بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القـــرى

كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : حسنا بكري أحمد نجار كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : الكتاب والسنة

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الدكتوراه في تخصص : الكتاب والسنة

عنوان الأطروحة : ((الصحابة المدعى جهالتهم في علم الحديث))

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٢/٦/١٤٣٠هـ _ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ،وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم : [illegible]	الاسم : د/ عويد بن عياد المطرفي	الاسم : أ.د/ [illegible]
التوقيع : [signature]	التوقيع : [signature]	التوقيع : [signature]

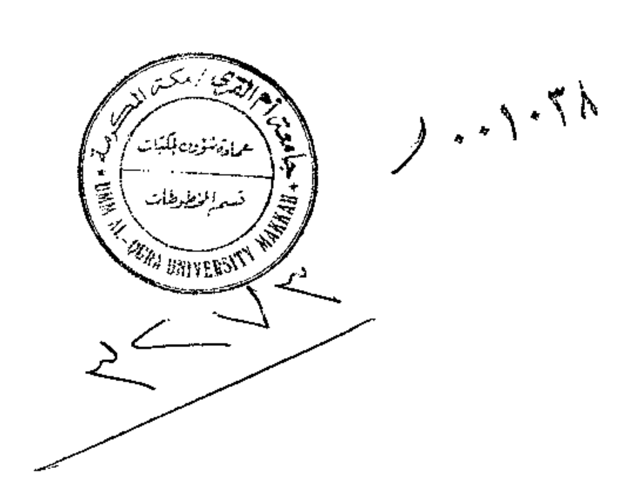
يعتمد ٢٢/٧/١٤٣٠هـ

رئيس قسم

الاسم : د/ [illegible]

التوقيع : [signature]

• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .



وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدراسات العليا
فرع الكتاب والسنة



الضياء المقدسي وجهوده في علم الحديث

(محمد بن عبد الواحد السعدي الصالحي الحنبلي (٥٦٩ - ٦٤٣هـ)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد : حسناء بكري أحمد نجار

إشراف الأستاذ الدكتور :
جلال الدين إسماعيل عجوة

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ واتقوا اللّه ويعلمكم اللّه ﴾

[البقرة - ٢٨٢]

قالوا في الضياء

" شيخ وقته ، ونسيج وحده ، حفظاً ، وثقةً ، وديناً " .

[ابن الحاجب]

" كان عظيم الشأن في الحفظ ومعرفة الرجال ، هو المشار إليه في علم صحيح الحديث وسقيمه " .

[يوسف بن بدر النابلسي]

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة : **الضياء المقدسي وجهوده في علم الحديث .**

موضوع الرسالة : دراسة حياة المحدث محمد بن عبد الواحد المشهور بالضياء المقدسي وبيان جهوده وآثاره العلمية في خدمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشره ، وذلك في مقدمة ، وبابين ، وخاتمة .

مكونات الرسالة :المقدمة : واشتملت على أهمية الموضوع ، وسبب اختياره ، وخطة البحث فيه .

الباب الأول :**التعريف بالضياء واشتمل على خمسة فصول .**

الفصل الأول : عصر الضياء من النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية ، ضمن ثلاثة مباحث .

الفصل الثاني : أسرة المقادسة وأثرها العلمي في بلاد الشام وفيه أربعة مباحث .

الفصل الثالث : اسم الضياء ونسبه ومولده ونشأته ، وفيه أربعة مباحث .

الفصل الرابع : رحلاته وشيوخه ،وفيه ثلاثة مباحث .

الفصل الخامس : مناقبه وصفاته الخِلقية والخُلقية ،وثقافته وعلومه ، وعقيدته ومذهبه ، وفيه مبحثان .

الباب الثاني: **جهود الضياء الحديثيّة ،واشتمل على خمسة فصول .**

الفصل الأول : مصنفاته المطبوعة ، وتحدثت فيه عن كتاب "الأحاديث المختارة" ، وذلك في أحد عشر مبحثاً .

الفصل الثاني : مصنفاته المطبوعة غير المختارة ، ودرست فيه خمسة عشر مصنفاً للضياء كلها مطبوعة.

الفصل الثالث : مصنفاته المخطوطة ،ودرست فيه مايزيد عن خمسين مخطوطة ، وقسمتها إلى ثلاثة أقسام .

الفصل الرابع : مصنفاته المفقوده ، وذكرت فيه أسماء مصنفات الضياء التي عثرت على أسمائها دون أعيانها ،وبلغت ٥٠ مصنفاً .

الفصل الخامس : جهود الضياء الأخرى في خدمة الحديث ومكانته العلمية ،وتلاميذه . وقد أوضحت هذه الجهود المتنوعة من كتابة الحديث وروايته ونشره وتدريسه في المدرسة الضيائية، وبينت مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه وتلاميذه ووفاته .

الخاتمة وفيها ملخصا لماجاء في الرسالة وبعض النتائج والتوصيات ، و بعدها ستة ملاحق :

١.مخطط نسب الضياء . ٢.مخطط رحلاته . ٣.معجم شيوخه . ٤.معجم مسموعاته . ٥.معجم مصنفاته . ٦.معجم تلاميذه .

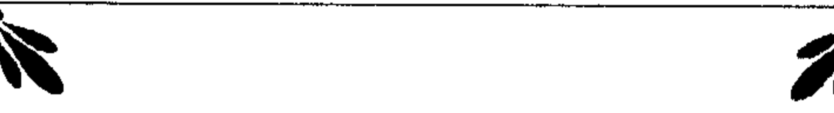
وذيلتها بخمسة فهارس : للآيات ،والأحاديث ،والأشعار ، والمصادر والمراجع ،والموضوعات .

وقد تتبع البحث حياة الضياء منذ مولده في دمشق سنة ٥٦٩هـ إلى وفاته فيها سنة ٦٤٣هـ ، وتتبع رحلاته في طلب العلم فبلغت خمس رحلات ، استغرقت ست عشرة سنة ،وزاد عدد شيوخه فيها على خمسمائة شيخ، كما تتبع مصنفاته فبلغت ما يزيد عن مائة وعشرين مصنفاً .

كما أثبت البحث أن الضياء محدثاً ومؤرخاً وفقيهاً ومربياً فاضلاً . رحمه الله تعالى وأعلى في الجنة منزلته .

الطالبة [illegible] المشرف [illegible] العميد د. [illegible]

التوقيع التوقيع التوقيع [illegible]



الإهـداء

إلى من أمرت ببرهما والإحسان إليهما ...

إلى من أمرت بخفض جناح الذل لهما من الرحمة ...

إلى والدي الحبيبين ..

أهدي هذا العمل

وإلى كل قارئ وقارئة ... أقدم هذا العَلَم .





المقدمة

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ با لله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده ا لله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لاإله إلا ا لله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أما بعد :

فقد زخر التاريخ الإسلامي بالأعلام الأفذاذ الذين صاغوا حضارته على هدي من شريعة ا لله ، تحقيقاً لوعد ا لله سبحانه ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ (1) ، والحافظ الضياء المقدسي واحدٌ منهم ، هيأه ا لله لنصرة دينه ، وحفظ سنة نبيه وإظهارها للناس غضة طرية كما فاه بها رسول ا لله ﷺ ، وتناقلها عنه صحابته رضوان ا لله عليهم أجمعين .

سمع حديث رسول ا لله ﷺ فأصغى ، وجمع فأوعى ، ومحص فأصاب ، فكان كتابه " **الأحاديث المختارة** " - وهو أحد كتبه - كنزاً عامراً بجواهر من كلم رسول ا لله ﷺ منظومة بسلاسل من الرواة متواصلة إلى من لا ينطق عن الهوى ، عبر ستة من القرون ، لم تفقد بهاءها ورونقها ، بل ازدانت كما شاء لها مؤلفها بما يشع نورها ، ويميط أذى العابثين عنها ، بدرر من أقوال ورثة الأنبياء عليهم رحمة ا لله ورضوانه ، أكمل به مابدأه الإمامان البخاري ومسلم ، بعد أن رأى القبول الذي حصل لهما ، والنفع الذي تم بصحيحيهما ورأى تفرق حديث رسول ا لله ﷺ في كثير من المصنفات والأجزاء دون تمييز بين المقبول منه والمردود .

فأراد أن يخدم حديث رسول ا لله ﷺ بإكمال عملهما ، ونذر حياته ، وسخر قدراته وملكاته ورحلاته لتحقيق هذا الهدف، فألف كتابه بعد فترة من الطلب زادت عن خمسين عاماً فكان سفراً من أسفار العلم المنقحة والمدققة والموثقة ، وهو يعد آخر كتاب صنف على هذه الصفة .

من خلال هذا الكتاب بدأت معرفتي بالضياء ، وأنا أعد رسالتي للماجستير في تحقيق قطعة من مسند البزار ، وفي المراحل النهائية للبحث ، فخرجت منه الأحاديث التي رواها البزار في مسنده - وكانت في الجزء الذي لايزال مخطوطاً من الكتاب ، وقد بُدئ بطباعة الأجزاء الأولى منه - فألفيته كتاباً قيماً امتاز بخصائص قلَّ أن توجد في غيره ، فهو يجمع طرق الحديث ، ويذكر مواطنها من الكتب الستة ، وينقل أقوال العلماء وتعليلاتهم عليها ، خاصة كلام الدار قطني في العلل ، وكنت قد بلغت الجهد في الوصول إليه ، من كتابه "**العلل**" الذي مازال

(1) سورة الحجر ، آية رقم ٩ .

مخطوطاً أيضاً ، فوجدته دقيقاً في النقل أميناً فيه ، يخاطب القارئ بعلوم شتى ، ويدعوه إلى التفكر والتأمل ، والبحث والتمحيص ، فأعجبت بالكتاب ، ووددت الغوص في أعماقه لمعرفة ماأفرغ فيه مؤلفه من جهدٍ ، وما أودع فيه من درر .

ولما كان اختيار موضوع رسالتي للدكتوراه ، فتشت المكتبة الحديثية ، فلم أقف على من كتب عن الضياء بحثاً أو رسالة علمية ، ووجدت أنه رغم شهرة الضياء ، وثراء إنتاجه ، كانت سيرته مجهولة ، ولا يتجاوز ماكتبته عنها كتب السير والتراجم أوراقاً ثلاث .

فعقدت العزم على خوض غمار هذا البحث ، لكشف النقاب عن علم من أعلام المحدثين كان له الفضل في تأصيل الحديث في القرن السادس ، حيث جمع بين علمي الرواية والدراية ، ووهب نفسه لخدمة حديث رسول الله ، جمعاً وتنقيحاً وتصنيفاً وتدريساً ، وجاهد في سبيل الله بسيفه وقلمه ، حتى أتاه اليقين .

فإنه من حق علمائنا علينا أن نبرز سلوكهم الذي تمثلوا فيه الإسلام عقيدة وعملاً ، وأن ننشر شذى سيرهم ، ليستروح عبيره أبناء هذه الأمة وينتفعوا به .

كان هذا هو سبب اختياري لهذا الموضوع .

وثمة سبب آخر جدير بالبحث هو ما اشتهر من تصنيف الضياء لكتاب المختارة ، حتى ليتبادر إلى أذهان الكثيرين ؛ أنه لم يصنف غير هذا الكتاب ، الذي عرف به وأصبح علماً عليه إلا أنه في حقيقة الأمر أحد مصنفاته والتي جازت المائة والعشرين.

فكان هذا البحث لإلقاء الضوء على جهود الضياء الكثيرة والمتنوعة في خدمة حديث رسول الله ﷺ ، وهو من الجدة والطرافة بمكان .

وقد اقتضى ذلك البحث في كتب التراجم والسير لجمع شتات ماتفرق من الأقوال والأخبار عن الضياء وسيرته ، التي غالباً ما ينقل فيها المتأخر عن المتقدم ، مع تفرد البعض أحياناً بعبارة أو إشارة .

وكذلك البحث عن شيوخه للتعرف على مصادر فكره وثقافته ، وكذا تلاميذه للوقوف على مكانته العلمية ، واستنباط ما يخدم البحث من خلال تلك التراجم .

وبعد ذلك التنقيب عن مصنفاته التي هي ثمرة جهده ، وسبر غورها للتعرف على شخصيته العلمية واهتماماته الحديثية .

وقبل هذا وذاك التعرف على البيئة التي احتوت الضياء ، والظروف السياسية والاجتماعية والفكرية التي أحاطت به ، وأسهمت في تكوين فكره وثقافته ، وكان لها الأثر العميق على سيرته في حياته العلمية والعملية .

ثم التمعن في تلك المادة وتأليفها في عقد ينتظمها لإعطاء صورة أقرب إلى الواقع لسيرة الضياء ، وحياته ، وما بذله من جهود في خدمة حديث رسول الله ﷺ، وأرجو الله أن أكون وفقت في ذلك .

ـ وقد جعلت خطة البحث في مقدمة وبابين وخاتمة .

ـ المقدمة واشتملت على أهمية الموضوع ، وسبب اختياري له ، وخطة البحث فيه .

ـ والباب الأول للتعريف بالضياء ، واشتمل على خمسة فصول .

الأول منها بحثت فيه أحوال العصر الذي عاش فيه الضياء من النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية .

فتتبعت أحوال بلاد الشام في تلك الفترة ، فألفيتها تئن تحت غارات الصليبيين ووحشيتهم،

مما اضطر أهالي بيت المقدس والمحيطون به ، للهجرة إلى مناطق أكثر أمناً ، فاختاروا مدينة دمشق حيث كان الصليبيون لايزالون يهددون أطرافها .

تلك كانت قصة هجرة جد الضياء ووالده إلى دمشق .

وكان لا بد من إعطاء القارئ فكرة عن هذه الحروب ؛ أسبابها ودوافعها ؛ موقف المسلمين في بلاد الشام منها ملوكاً ورعية ؛ الدول التي عاصرت هذه الأحداث وعلاقتها بالخلافة الإسلامية العباسية التي كانت تحكم المسلمين آنذاك ؛ تطور موقف المسلمين وظهور قادة أفذاذ وحدوا صفوفهم ، ورفعوا راية الجهاد ، فشارك به كل من قدر على حمل السلاح ، ومن بينهم الحافظ الضياء ، ولم يبلغ بعد الخامسة عشر من عمره ، وكان النصر ، تلاه النصر، ثم الجلاء ، مما أتاح للضياء القيام برحلاته العلمية .

كان هذا هو موضوع المبحث الأول وهو : الحالة السياسية في عصر الضياء ، ولا تخفى أهميته .

تبعه المبحث الثاني بعنوان : **الحالة الاجتماعية في هذا العصر .**

تناولت فيه عناصر السكان في دمشق ، ونشاطاتهم ، وعاداتهم .

وكشف هذا المبحث عن جانب مهم في شخصية الضياء ، وسلوكه الاجتماعي والعلمي ، تجلى في صفاته ومناقبه ،كما فسر أموراً لم يكن من اليسير فهمها لولا ربطها بالبيئة الاجتماعية التي عاش فيها الضياء ، من ذلك مثلاً قول الذهبي عن الضياء : " كان قلَّ أن يدخل البلد أو يحدث فيها " . وهو يقصد مدينة دمشق ، حيث انحصر نشاط الضياء العلمي في منطقة الصالحية لإحدى عشرة سنين .

وذلك بسبب ماانتشر في دمشق من الفتن والبدع والخرافات نتيجة لتلك الحروب ، حتى إنه منع زوجته من دخول البلد أيضاً .

وكذلك تصنيفه للكتب في موضوعات معينة ككتاب " **الأمر باتباع السنن واجتناب البدع** " ، و " **النهي عن سب الأصحاب** " ، و "**ذم المسكر** " ، وغيرها التي لم تكن إلا نتيجة لانتشار هذه الأمور في مجتمعه ، وبذلك بدا واضحاً تفاعل الضياء مع مجتمعه ، رغم ابتعاده عن دنيا الناس وتفرغه للعلم .

أما المبحث الثالث فاختص ببيان الحالة العلمية في عصر الضياء ، وفيه ظهر شيوع العلم وانتشاره ، للحث عليه من قبل الملوك والأمراء والتجار والعلماء ، وافتتاحهم المدارس وغيرها من المنشآت العلمية حسبة لله تعالى ، ومنح المكافآت للطلاب تشجيعاً لهم ، وجلب العلماء من أماكن بعيدة للتدريس في مدارس متخصصة ، كل ذلك أدى إلى نشاط علمي كبير ، تمثل في كثرة العلماء ، وتنوع العلوم ، وكذا كان الحال في صالحية دمشق حيث نبغ فيها الكثيرون ، كما ابتنى فيها الضياء مدرسة درس فيها الحديث ، وجعلها وقفاً لله تعالى .

هذا ما تناوله هذا المبحث ، إضافة إلى بيان أنظمة التعليم في تلك المدارس ، والتعرض لأهمية وجود المكتبات العامة فيها ، وبذلك كشف النقاب عن مهام الضياء في مدرسته تلك .

أما الفصل الثاني فقد تحدثت فيه عن تاريخ أسرة الضياء في دمشق التي عرفت بالمقادسة ، فتتبعت أسباب هجرتهم وتاريخها ، وتكلمت عن استقرارهم في دمشق ، وتأسيسهم قرية الصالحية على أساس علمي متين ، ثم ترجمت لأكابر أسرتهم ، وهم شيوخ الضياء الذين تتلمذ على أيديهم ، مبينة جانباً من حياتهم العلمية والعملية ، ومكانتهم الدينية والاجتماعية .

وفي الفصل الثالث عرَّفت بالحافظ الضياء ، وقدمت له بدراسة تقييمية لمصادر ترجمته ، وذكرت هذه المصادر والمراجع مجتمعة في المبحث الأول منه تحت عنوان اسم الضياء ونسبه ، وبلغت ما يقارب خمسين مصدراً ومرجعاً .

ثم حققت القول في مولده ، وترجمت لأفراد أسرته وأقاربه معرفة بهم ، بعد ذلك استقرأت الظروف المحيطة به فتكلمت عن نشأته ، وتتبعت المراكز العلمية التي تلقى فيها علومه ، والعلماء الذين أخذ عنهم ، وأطلقت على هذه الفترة " **المرحلة الأولى من حياة الضياء** " ، والتي انتهت بزواجه ، واستعداده للرحلة في الطلب ، وأرفقتها بشجرتين تمثلان نسبه لأبيه ونسبه لأمه ألحقتهما بنهاية البحث .

وفي الفصل الرابع تكلمت عن المرحلة الثانية من حياة الضياء وهي رحلته في طلب الحديث وقدمت له بـ " **إضاءة** " ـ أشرت فيها إلى اهتمام المقادسة بالرحلة وتشجيعهم أبناءهم عليها وإرسالهم إياهم وبعضهم لم يجاوز العقد الأول من عمره ، وبينت مالقيه الضياء من تشجيع مشايخه ، وما ذكرته كتب التراجم عن هذه الرحلات ، حيث لم تذكر لها عدداً أوتاريخاً على السنين ، كما تلمست من بعض المواقف نشاطه وهمته في جمع الحديث .

ثم فصلت القول في البلدان التي زارها ، مع التعريف بكل منها ، وتتبع تاريخ دخوله إلى كل بلد وخروجه ، والإشارة إلى الشيوخ الذين التقى بهم ، مبينة منزلتهم العلمية وأهم ماقيل في تراجم المشهورين منهم ، وبعض الكتب التي سمعها عليهم ، والزمن الذي استغرقته تلك الرحلات ووثقت ذلك من ثبت سماع الضياء الذي وقفت على جزء منه مخطوط في الدار الظاهرية ، ومن تراجم شيوخه ، وماذكرته كتب التراجم والسير منهم . وأرفقته بخارطة جغرافية للعصر الذي عاش فيه ، تبين مواقع هذه البلدان ، وخطة سيره في رحلاته إليها ، وذلك ليقف القارئ على الجهد الذي بذله الضياء في هذه الرحلات ، وألحقتها بنهاية البحث .

ثم أتبعته بالكلام عن شيوخ الضياء ، وبينت أنه كان شديد التحري في الرواية ، ولايروي إلا عن الثقات الأثبات ، وأفردت بعض شيوخه بالترجمة لبيان مكانتهم العلمية ، وبالتالي أهمية تتلمذ الضياء عليهم ، وتأثره بهم . كماجمعت شيوخه من كتب التراجم المخطوطة والمطبوعة ، وكذا كتب الأثبات ، ومصنفات الضياء ، وذلك في ثبت خاص ألحقته بنهاية البحث .

ثم تكلمت عن المرحلة الثالثة من حياة الضياء وهي عودته إلى دمشق بعد رحلاته الطويلة ، وجلوسه للتحديث ، والتصنيف ، وإقراء الحديث في بيته ، وفي الجامع المظفري ، والمدرسة الضيائية .

أما الفصل الخامس فقد تلمست فيه مناقب الضياء وصفاته الخلقية والخلقية ، وذلك من خلال صلاته الاجتماعية والعلمية ، وأقوال العلماء فيه ، وما لمسته من مصنفاته .

ثم بحثت عوامل تكون ثقافته وعلومه ، وتكلمت عن كل علم منها على حدة ، مبينة شيوخه الذين أخذ هذا العلم عنهم،ومؤلفاته فيه إن وجدت،كما بينت مذهبه الفقهي وعقيدته.

وبانتهاء هذا المبحث ينتهي الباب الأ ول من أبواب الرسالة .

أما الباب الثاني فخصصته لجهود الضياء الحديثية ، وجعلته في خمسة فصول .

الفصل الأول منها تكلمت فيه عن مصنفاته المطبوعة ، وقدمت له بإضاءة بينت فيها موقف العلماء من مصنفات الضياء ، وأقوالهم فيها ، ثم أشرت إلى طبيعة مصنفاته ، وموضوعاتها ، وطريقته في تصنيفها ، والزمن الذي تم فيه ذلك ، ومنهجي في دراستها ، وعدد ماوقفت عليه منها .

ثم قسمتها إلى ثلاثة أقسام : **المطبوعة ، والمخطوطة ، والمفقودة** ، ورتبت الجميع ترتيباً عاماً حسب الأحرف الهجائية .

تناولت المطبوعة منها بالدراسة أولاً ، وذلك بعد أن تتبعتها في الأسواق والمكتبات حيث كانت تصدر تباعاً ، فبلغ عددها ستة عشر مصنفاً .

كان أولها وأهمها كتاب **الأحاديث المختارة** ، فاختص الفصل الأول بدراسته ، وذلك ضمن مباحث عديدة ، فعرفت به أولاً ، ثم حققت القول في عنوانه ، ثم بينت القدر الذي جمعه الضياء منه ، والقدر الذي وصل إلينا ، وذكرت من حققه واشتغل عليه .

بعد ذلك تتبعت الكتب التي أفادت منه ، ومنها كتاب "**الجامع الصغير**" للسيوطي حيث عزا إليه أحاديث كثيرة ، فوقفت فيه على مسانيد كثير من الصحابة لم تصلنا أحاديثهم ، بلغ عددها أكثر من أربعين مسنداً ، مما يدل على تأخر فقدان الكتاب إلى مابعد عصر السيوطي رحمه الله ، بل إلى مابعد المباركفوري ، حيث إنه يشير إلى وجود نسخة كاملة منه في المكتبة الجرمنية ، وهذا مما يزيد في أهمية الكتاب .

ثم بحثت في مضمون الكتاب وشرط مؤلفه فيه ، ثم تكلمت عن موقف العلماء منه ، وأقوالهم فيه ، واحتجاجهم بأحاديثه ، وإكماله ، وجمع أطرافه ، والانتقاء منه ، وكثرة سماعهم له ، وذلك بأن درست طبقات السماع على أحد الأجزاء ورتبتها ترتيباً زمنياً ، فبلغت ثلاث طبقات ، منها ماكان في حياة المؤلف ومنها ما كان بعد وفاته ، وبلغ عددها ثلاثة وعشرين سماعاً .

وخصصت مصادر الكتاب بدراسة خاصة ، تتبعت فيها ثمانية مجلدات منه ، هي الأجزاء المطبوعة حينذاك ، تتبعت أسانيدها واحداً تلو الآخر بحثاً عن المصنفين منهم ، والذين أخذ الضياء عنهم أحاديث الكتاب في غالب الظن ، فبلغت ما يزيد عن ثمانين مصدراً ، ترجمت لأصحابها ، وأشرت إلى عدد الروايات التي أفادها الضياء من مصنفاتهم .

ثم فصلت القول في منهجه في **المختارة** ، وشمل ذلك ترتيبه للكتاب ، ومنهجه في الرواة والكلام عليهم ، ثم طريقته في رواية طرق الأحاديث ومتونها ، ومنهجه في التعليق على الحديث ، وكذا روايته للأحاديث المعلة وبيان علتها ، ثم منهجه في استخدام بعض مصطلحات علوم الحديث ، ومثلت بمثال لدقته وأمانته العلمية ، وإن كانت واضحة ولاتحتاج إلى دليل .

وأخيراً : تتبعت بعض الأحاديث المنتقدة على الضياء ، ووجهت أسباب هذا النقد ، حسب ما تبين لي ، ثم بعض الأوهام التي وقعت له فيه سهواً ، ثم أهميته باختصار .

أما الفصل الثالث : فقد درست فيه مصنفات الضياء المخطوطة ، وعددها ستون مصنفاً تقريباً ، وهي تشكل القسم الأكبر من مصنفات الضياء ، وقد وفقني الله للحصول عليها واقتنيت صورة لكل منها واحتفظت بها في مكتبتي الخاصة ، راجية من المولى أن يعينني على نشر ما يصلح منها للنشر ، وكان معظمها من مقتنيات دار الكتب الظاهرية ، وبعضها في دار الكتب المصرية ، وفي مكتبة شستربتي ، وأخرى في مكتبة العلوم في يوغسلافيا ، وقد حصلت على ماكان في الظاهرية من مكتبة الأسد في دمشق ، ومن مركز جمعة الماجد في دبي ، ومن مكتبة الحرم المكي الشريف ، ومن مكتبة الدكتور محمد مطيع الحافظ الخاصة ، ـ حفظه الله وأجزل له المثوبة ـ وما كان في دار الكتب المصرية وقفت على صورة له في مكتبة الحرم المكي الشريف ، وماكان في شستربتي وجدت له صورة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، أما مكتبة العلوم في يوغسلافيا فلم أقف على مقتنياتها في موضع آخر ، وهي تضم مخطوطتين للضياء ، أسأل الله أن ييسر لي الاطلاع عليها عما قريب ، ومعظم هذه المصنفات أجزاء حديثية ، ومنتقيات من المسموعات ، وقد حققت القول في عناوينها ونسبتها إلى الضياء ، ووثقتها من فهارس المكتبات ، ومن كتب السير والتراجم وذكرت من نص عليها ، ونسبها للضياء ، ثم دققت النظر في مضامينها للوقوف على منهج الضياء فيها ، فبينته ، ومثلت لكل ذلك بأمثلة من الكتاب ذاته .

والفصل الرابع : ضمنته أسماء مصنفات الضياء التي عثرت على أسمائها دون أعيانها ، وذلك بعد البحث الواسع عنها، وبلغت خمسين مصنفاً .

أما الفصل الخامس : والأخير من فصول الرسالة ، فقد تكلمت فيه عن جهود الضياء الأخرى في خدمة الحديث من كتابة ونسخ وإقراء وتدريس ، كما أفردت مبحثاً خاصاً للحديث عن دار الحديث التي أنشأها ووقفها على طلاب العلم ، جمعت فيه ماتفرق من المعلومات عنها، في المصادر ، ثم فصلت القول في أقوال العلماء وثنائهم عليه، وبيان مكانته العلمية ، تلا ذلك الكلام عن تلاميذه والترجمة لبعضهم ، مع بيان علاقته بكل منهم ، وقد وضعت لهم معجماً خاصاً ، جمعته من كتب التراجم ، ومن طباق السماع على مصنفات الضياء ، بينت فيه ما سمعه كل منهم على شيخه الضياء ، وألحقته بنهاية الرسالة .

ثم حققت القول في تاريخ وفاة الضياء .

أما الخاتمة فقد لخصت فيها ما توصل إليه البحث ، وبعض التوصيات .

وتتميماً للفائدة ألحقت بالرسالة عدة ملاحق ، الأول وفيه : جدولان يمثلان شجرتي نسب الضياء لأبيه ولأمه .

والثاني : رسم جغرافي يمثل رحلاته ، والثالث : معجم لما سمعه في رحلتين من رحلاته من المصنفات . والرابع : معجم لشيوخه ، والخامس : لمصنفاته ، والسادس : لتلاميذه ، وذيلتها بفهارس للآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأشعار ، والمصادر والمراجع ، والموضوعات .

وبعد . . .

هذا جهد المقل ، أسأل الله التوفيق والسداد ، وأحمده تعالى حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده على أن ذلل الصعب ، ويسر إتمام هذا البحث .

ثم أتوجه بالشكر الجزيل والدعاء الوافر إلى من له الفضل علي في هذا العمل وهم كثر ، أولهم من تفضل بالإشراف على هذه الرسالة ، **فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد نور سيف** حفظه الله، **وفضيلة الأستاذ الدكتور جلال الدين عجوة** الذي تفضل بمتابعة الإشراف بعد سفر الدكتور أحمد ، والذي منحني ثقته الغالية ، ودعاءه الوفير ، وكان لتشجيعه الدائم أثر كبير في تقدم البحث وانتهائه في المدة المقررة ، أحسن الله إليهما ورزقهما من خيري الدنيا والآخرة ، وجزاهما عني خير الجزاء .

وفضيلة الدكتور المحقق محمد مطيع الحافظ ـ رئيس قسم المصحف الشريف في دائرة الأوقاف في إمارة دبي ـ الذي أمدني ببعض المخطوطات والمعلومات التي احتاجها البحث ، فله مني أجزل الشكر ومن الله أعظم الثواب .

وإلى مركز جمعة الماجد في إمارة دبيّ والقائمين عليه ، والذين تفضلوا بتصوير مخطوطات الضياء عن أصولها في دار الكتب الظاهرية ، وإرسالها حسبة لله تعالى .

كما أذكر بالشكر والعرفان فضيلة الدكتور وليد العاني ـ تغمده الله بواسع رحمته ، وأعلى في الجنة منزلته ـ وبارك في ذريته ، الذي أشار علي في الكتابة عن هذا الموضوع .

ثم الشكر موصول إلى جامعة أم القرى والقائمين عليها ، وأخص منهم المسؤولين عن كلية الدعوة وأصول الدين ، وقسم الكتاب والسنة ، وإلى كافة أساتذتي الأفاضل الذين أفادوني بنصح أو توجيه ، أو إعارة كتاب ، وإلى كل من مد لي يد العون بأية وسيلة كانت ، جزى الله الجميع عني خير الجزاء .

وقبل ذلك وبعده أتقدم بالشكر والدعاء لوالدي الكريمين اللذين شجعاني على طلب العلم وأعاناني على ذلك بموصول دعائهما ورضائهما ، وأدعو الله أن يحفظهما ويرزقني البر بهما.

وإلى زوجي الفاضل الصابر الدكتور عمر خطاب أبي بلال ، وأولادي الأحبة ، الذين تحملوا معي عناء البحث ومشقته ، أسأل الله أن يجعلهم قرة عين لي دائماً وأبداً .

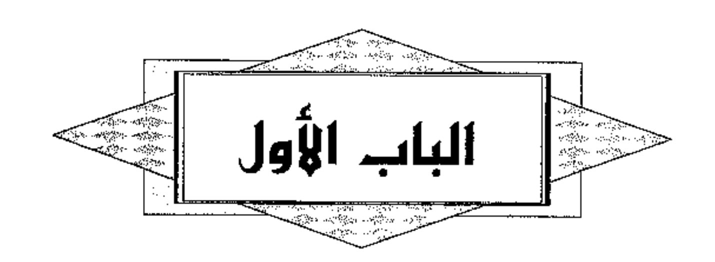
كما أتقدم بالشكر لفضيلة **الأستاذ الدكتور :**

والأستاذ الدكتور :

الأستاذين الكريمين عضوي لجنة المناقشة ، على تحملهما عبء قراءة الرسالة وتقويمها ، فلهما مزيد الشكر والعرفان ، أسأل الله أن ينفعني بعلمهما وتوجيهاتهما ، ويجزيهما عني خير الجزاء .

﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴾





التعريف بالحافظ الضياء
والعصر الذي عاش فيه

وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول : عصر الحافظ الضياء

الفصل الثاني : أسرة المقادسة وأثرها العلمي في بلاد الشام

الفصل الثالث : التعريف باسم الحافظ الضياء ونسبه ـ ومولده ـ ونشأته ـ أسرته ـ زواجه

الفصل الرابع : رحلات الضياء وشيوخه

الفصل الخامس : صفاته ومناقبه ، ثقافته وعلومه ، عقيدته



الفصل الأول :

عصر الحافظ ضياء الدين المقدسي

المبحث الأول : **الحالة السياسية في عصر الضياء**

❁ وفيه إضاءة ، وأربعة مطالب .

المبحث الثاني : **الحالة الاجتماعية**

❁ وفيه ثلاثة مطالب .

المبحث الثالث : **الحالة العلمية**

❁ وفيه ثلاثة مطالب .





المبحث الأول : الحالة السياسية في عصر الضياء

- إضاءة
- نبذة عن تاريخ الحروب الصليبية
- حال المسلمين إبان الحملة الصليبية الأولى
- دمشق وقيام الدولة الأيوبية
- الدولة الأيوبية وعلاقتها بالخلافة العباسية

إضاءة :

امتدت حياة الحافظ **ضياء الدين المقدسي** من أواخر القرن السادس الهجري (ولد سنة **٥٦٩هـ**) إلى منتصف القرن السابع (**ت ٦٤٣هـ**) .

وهذه الحقبة الزمنية تعرف في التاريخ الإسلامي بالعصر العباسي الثاني[(١)] ووصف بأنه عصر **ضعفٍ** في حياة الدولة العباسية بالنظر إلى عصرها الأول ، حيث ضعفت سيطرتها على ممتلكاتها، مما أدى إلى **نشوء دويلات مستقلة،** خضعت **خضوعاً** اسمياً لسلطة الخلافة العباسية وقد حُكمت مصر وبلاد الشام في تلك الفترة من قبل عدة دول هي بحسب ترتيبها الزمني :

١ ـ الدولة الفاطمية .   ٢ ـ الدولة الزنكية .   ٣ ـ الدولة الأيوبية .

وما يهمنا في هذا البحث " **الدولة الأيوبية** " .

فعند ولادتها رأى الضياء النور، وعندما غربت شمسها أفلت شمس الضياء .

وكان من **أبرز معالم الحياة السياسية** في هذه الفترة الحروب الطاحنة التي دارت بين المسلمين ومسيحيي أوروبا ، التي استمرت على مدى قرنين من الزمن (**٤٩٠ – ٦٩٢هـ**) **وعرفت بالحروب الصليبية** .

ولأن أسرة الضياء إحدى الأسر التي اكتوت بنار الصليبيين ، **فاضطرت للهجرة** من بيت المقدس إلى دمشق[(٢)]، ولأن **الحافظ** رحمه الله كان أحد **المجاهدين** من أفراد أسرته للقضاء على الصليبيين[(٣)]، كان لابد من نبذة مختصرة عن تاريخ هذه الحملات الصليبية .

---

(١) الذي بدأ عام (٢٤٧هـ) وانتهى عام (٦٥٦هـ) بسقوط الدولة العباسية على يد التتار .

(٢) القلائد الجوهرية ، ابن طولون ، ص ٦٨، وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل الثاني من هذه الرسالة ، ص ٥١ .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٣٧٢/١ .

✿ نبذة عن تاريخ الحروب الصليبية :

في سنة (٤٩٠هـ) **قدم الإفرنج** إلى بلاد الشام عبر بحر القسطنطينية (الأبيض)[١]، في **جمع عظيم** من الرجال والنساء والشيوخ والأطفال[٢]؛ تدفعهم قوى **الحقد** على الإسلام **والطمع** في تأسيس ملك في بلاد المسلمين يستنزف خيراتهم، وينهك قواهم ، وذلك بدعوة من البابا "أوربان الثاني"[٣] **للحد من زحف الإسلام** إلى بلادهم ، ولإنقاذ قبر المسيح عليه السلام ـ بزعمهم ـ الذي ادعى أن المسلمين أهانوه[٤]، فاجتمعوا من كل حدب وصوب وساروا تحت شعار الصليب[٥] لقتل المسلمين والانتقام منهم فدخلوا أنطاكية[٦] وتملكوها[٧]، فاستنفر المسلمون لقتالهم من كل جهة ، ودافعوا عن بلادهم دفاع المستميت[٨] وحاولوا استرجاع أنطاكية إلا أن قوى الشر كانت أقوى وأكبر . فتقدم الصليبيون وحاصروا **بيت المقدس** واستولوا عليه وقتلوا به أكثر من سبعين ألفاً، وأقاموا فيه **مملكتهم** على أنقاض جريمتهم البشعة .

كان ذلك في سنة (٤٩٢هـ)[٩]. ولم يمض وقت طويل حتى استطاعوا تأسيس ثلاث إمارات في بلاد الشام هي : " **طَرابُلُس** "[١٠] ، " **والرها** "[١١] ، " **وأنطاكية** " ، وجعلوا **عكا**[١٢] ثغراً لقواتهم ومددهم ومرفأً لحط وإقلاع أساطيلهم وتم لهم ذلك سنة (٥٠٣هـ)[١٣] وبدأوا يزحفون لحصار دمشق .

---

(١) تاريخ الخلفاء ، السيوطي ، ص ٤٨٦ .

(٢) الحروب الصليبية والغزو المغولي ، محمد حمادة ص ٢٦ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) منتخبات التواريخ لدمشق، أديب تقي الدين الحصني ص ١٤٥ – ١٤٦، الحروب الصليبية ، حمادة ص ٢٦ .

(٥) لذلك سميت حروبهم بالحروب الصليبية ، انظر : الحروب الصليبية ، محمد حمادة ، ص ١٩ .

(٦) أنطاكية : قصبة العواصم من الثغور الشامية، وهي من أعيان البلاد وأمهاتها، تبعد عن حلب يوماً وليلة. (معجم البلدان ١/٢٦٦) . وهي الآن ضمن حدود دولة تركيا .

(٧) الكامل ، ابن الأثير ٩/١٩ .

(٨) تاريخ الخلفاء ، ص ٤٨٦ .

(٩) الكامل ٩/١٩ .

(١٠) بفتح أوله وبعد الألف باء موحدة مضمومة ، ولام مضمومة ، وسين مهملة، ويقال أطرابلس وهي ميناء على ساحل بحر الشام (معجم البلدان ٤/٢٥) .

(١١) بضم أوله ، والمد ، والقصر ، مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام . (معجم البلدان ٣/١٠٦) .

(١٢) بفتح أوله وتشديد ثانيه ، مدينة حصينة كبيرة على ساحل بحر الشام . (معجم البلدان ٤/١٤٣) .

(١٣) تاريخ الخلفاء ، ص ٤٨٨، وانظر : لما سبق خطط الشام ١/٢٤٧ .

۞ حال المسلمين إبان الحملة الصليبية الأولى :

دمشق تحت الحكم السلجوقي :

كان المسلمون حينذاك بتفرقهم أضعف من أن يقفوا في وجه هذا السيل الحاقد ؛ **فبلاد الشام كانت تحت سيطرة الدولة السلجوقية** التي تخضع خضوعاً اسمياً لدار الخلافة في بغداد **أما الخليفة العباسي فلم يبق له من السلطة إلا ظلها**، وتوقف حكمه في بغداد على رضى السلطان السلجوقي ،[1] وكان السلاطين السلاجقة في نزاع مستمر على السلطة، والدولة مقسمة بين أمرائهم على شكل إقطاعات يحكم كل أمير منهم إقطاعه حكماً مستقلاً، ويغير على جيرانه كلما سنحت له الفرصة بذلك[2] .

أما **مصر** فكانت تخضع لحكم **الدولة الباطنية** العبيدية ، التي تناصب العداء كلاً من الخليفة العباسي ، والسلطان السلجوقي على حد سواء ، لما كان بينهم من الخلافات المذهبية .

وقد وصف **"ستيفن رنسيجان"**حال المسلمين في تلك الآونة بقوله : " إن أكبر ما حازه الفرنج من ميزة هو ما وقع من تصدع وحدة العالم الإسلامي ، فلم يتحقق نجاح هذه الحملة الصليبية الأولى إلا بسبب ما وقع بين القادة المسلمين من أحقاد ؛ وامتناعهم عن العمل سوياً،فالمسلمون الشيعيون الذين يتزعمهم الخليفة الفاطمي يُكنون من الكراهية للأتراك السنيين والخليفة العباسي ببغداد مثلما يحملونه من البغض للمسيحيين[3] " .

بل ربما أشد ، فقد قيل إنهم لما رأوا قوة السلجوقيين وتملكهم بلاد الشام ، كاتبوا الفرنج ليقدموا إلى بلاد الشام وينتزعوها من السلاجقة ويحكموها فيما بينهم[4] .

۞ دمشق وقيام الدولة الأيوبية :

لم يدم تفرق المسلمين طويلاً، بل هيأ الله رجالاً أفذاذاً استطاعوا أن يجعلوا من التفرق اجتماعاً ومن الضعف قوةً .

---

(١) تاريخ الخلفاء ، ص ٥٠٣، تاريخ الحروب الصليبية ، ستيفن رنسيجان ، ٢٩/٢.

(٢) تاريخ الخلفاء ،ص٤٨٧ .

انظر كتابه

(٣) تاريخ الحروب الصليبية ٢ /٢٢ .

(٤) الكامل ١٤/٩، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٨٦ .

من هؤلاء صاحب حلب والموصل **"نور الدين محمود بن زنكي الشهيد"**[١] الذي تمكن من القضاء على بقايا مماليك السلجوقيين وأنقذ مدينة دمشق بعد أن كادت تقع في أيدي الصليبيين وضمها إلى ملكه وجعلها مقراً له ، وذلك في سنة (٥٤٩هـ)[٢] .

ثم تصدى لقتال الصليبيين وقاد الجيوش بنفسه وانتصر عليهم في مواطن كثيرة، **واستعاد منهم إمارة أنطاكية** ، وأخرجهم من كثير مما استولوا عليه من مدن الشام وحصونها كقلعة بانياس ، وغيرها .

كما افتتح كثيراً من البلاد المصرية وضمها إلى ملكه[٣] فاتسعت دولته الفتية وعرفت بالدولة النورية لكنها لم تدم طويلاً، إذ اختطفته يد المنون سنة ٥٦٩هـ[٤] ولمَّا يتم حلمه بتطهير بلاد الإسلام من رجس الصليبيين.

استلم الدور بعده قائده المظفر **"صلاح الدين الأيوبي"** الذي كان حينذاك نائباً عن نور الدين في ولاية مصر[٥]، ذلك أن دولة العبيديين ـ الفاطمية ـ في مصر أخذت في التراجع والاضمحلال ؛ وتقلص ظلها على كثير من الممالك، لسوء سيرة خلفائها القائمين بأمرها وتفشى فيهم داء الاختلاف والمنازعات، واستبد الوزراء في الأمر وتغلبوا على الخلفاء ، ولم يبقوا لهم إلا الاسم والصورة فقط[٦]. كان من هؤلاء الوزراء ، **"شاور" الذي وزر للخليفة "العاضد"** آخر الخلفاء العبيديين، فأفسد في الأرض وأشعل نار الحرب في كل مكان ، وتسبب في دخول الصليبيين إلى مصر ، فعاثوا فيها فساداً ، وضاق الخليفة به ذرعاً ، فأرسل إلى السلطان نور الدين يستغيث به ويستصرخه على الإفرنج[٧] .

---

(١) وهو ابن "عماد الدين زنكي" مؤسس "الدولة الزنكية" الذي لَمّ شعث المسلمين في شمال الجزيرة وأحيا فيهم حركة الجهاد الإسلامي وهاجم إمارة الرها واسترجعها من أيدي الصليبين سنة ٥٣٩، بعد أن بقيت في أيديهم قرابة نصف قرن ، وله صفحات كثيرة مشرقة في تاريخ الإسلام . (الكامل ٨/٩، خطط الشام ١٣/٢).

(٢) التاريخ الإسلامي ، ٧٦/٤.

(٣) منتخبات ، ص ١٥١ .

(٤) الكامل ، ٥٥/١٠ ، خطط الشام ٤٥/٢ .

(٥) خطط الشام ٤٠/٢ .

(٦) صلاح الدين الأيوبي ، قدري قلعجي ، ص ١٦١ .

(٧) النجوم الزاهرة ٣٨٨/٥ ؛وانظر : منتخبات التواريخ ، ص ١٥٧ .

فاستنفر نور الدين الناس، وجهز الجيوش ، وعقد عليها "**لأسد الدين شيركوه**"(١) قائداً ولولد أخيه "صلاح الدين"(٢) أميراً ، فوصلت الجيوش مصر واشتبكت مع الصليبيين وهزمتهم وأجلتهم عن مصر ، وقتلَ أسدُ الدين بأمر من الخليفة " **الوزير شاور** " ، فوجه له الخليفة بخلعة الوزارة فتقلدها أسد الدين وفوض أمورها لولد أخيه " **صلاح الدين** " لما وجد فيه من براعة حربية وحنكة سياسية وقدرة على تصريف الأمور،ثم توفي أسد الدين بعد شهرين فقط وذلك سنة٥٦٤هـ(٣) .

استقل صلاح الدين بالوزارة وبدأ بتنفيذ خططه السياسية والاجتماعية؛ لإصلاح البلاد **فأحل المذهب السني** مكان المذهب الشيعي الذي دانت به الدولة العبيدية(٤)، ثم أتاه الأمر من قائده نور الدين في دمشق بقطع الدعاء للخليفة العبيدي العاضد بأمر ا لله ، الذي كان في حالة النزع ، وأن يدعو للخليفة العباسي في بغداد المستضيء بأمر ا لله .

وتم ذلك سنة ٥٦٧هـ وبموت العاضد انتهت الدولة العبيدية(٥)، وقبض "صلاح الدين" على أزمة الحكم في مصر كلها وتلقب "بالملك الناصر" .

لم تكن همة صلاح الدين متوجهة إلى الملك وزخارفه بل كانت كما يقول أحد المؤرخين "...**مصروفة نحو ثغرٍ يُعمره ، وعدوٍ يدمره ، ودين يعززه ، وجيش يجهزه ومضطر يأويه ومعروف يوليه ، ومظلوم ينصفه ، ومنكر يزيله ويكشفه ، وعدل ينشره ، ومستغيث ينصره**(٦) " .

فأول ما بدأ به توحيد الجبهة الإسلامية ؛ وقد بلغه ظهور خارجي بأرض اليمن يدعو الناس لنفسه ويعدهم ملكه والظهور على كل من يعاديه ، وأنه استولى على غالب البلاد اليمانية ، فجهز صلاح الدين جيشاً تحت إمرة أخيه الأكبر"شمس الدين توران شاه" ، **فتوجه إلى اليمن وفتحها** على يديه وقتل ذلك الخارجي، فدخلت اليمن في حوزة صلاح الدين(٧) .

---

(١) البداية ١٣/١٦٦ .

(٢) ابن شادي الأيوبي ، (سير ٢١/٢٧٨، البداية ١٣/٣ ، الوفيات ٦/١٣٩) .

(٣) النجوم الزاهرة ٥/٣٨٩ ؛ منتخبات التواريخ ، ص ١٥٨ – ١٥٩ ؛ التاريخ الإسلامي ، حسن إبراهيم ٤/١٠٥ .

(٤) منتخبات التواريخ ، ص ١٥٩ .

(٥) تاريخ الخلفاء ، ص ٥١١ .

(٦) منتخبات ، ص ١٦١ – ١٦٢ .

(٧) منتخبات ، ص ١٦١–١٦٢ .

ولما كان الحرمان تابعين قبل عهده لمصر، فقد بقيا على ما كانا عليه .

أما دمشق فكانت بعد وفاة نورالدين لابنه إسماعيل. وقد وقع الخلاف بينه وبين أقاربه ووزرائه فراسل أمراء دمشق صلاح الدين ليدخل إليها ويحميها من غارات الصليبيين فدخلها سنة ٥٧٠هـ على رأس جيش عظيم وتسلم المدينة وقلعتها وأحسن إلى أهلها ، ثم زحف إلى حمص وحماه فاستولى عليهما وترك حلب وما حولها للصالح إسماعيل[١] وعاد إلى مصر بعد سنتين فأخذ في تحصينها وتنظيم أمورها فبنى فيها قلعةً وسوراً[٢]، ثم بسط سلطانه على حلب بعد وفاة الملك الصالح إسماعيل سنة ٥٧٩هـ[٣].

وبذلك **امتدت دولته من الفرات إلى النيل** باستثناء المواقع الحصينة الواقعة في أيدي الصليبيين، **وعرفت بالدولة الأيوبية**[٤]، وأصبح بذلك الحاكم المسيطر على غربي آسيا وأصبح الصليبيون محصورين بين قوات صلاح الدين الممتدة في الشمال والجنوب والشرق[٥].

فاستنفر الناس لمهاجمتهم **وأعلن الجهاد الإسلامي** ودعا إليه بكل وسيلة[٦]، فهب المسلمون من كل ناحية وساروا في جيش عظيم لقتال الصليبيين، **وانتصروا عليهم سنة ٥٧٩هـ في "معركة حطين"**[٧] التي سطرها التاريخ بالفخر والاعتزاز[٨]، وتغنى بها الشعراء في كل مكان وفيها يقول العماد الأصفهاني[٩]:

حطَطْتَ على حِطّين قَدْرَ ملوكهم ولم تُبقِ مِنْ أَجناسِ كُفْرِهِمْ جِنْسا[١٠].

---

(١) النجوم الزاهرة ٦/٢٤ .

(٢) التاريخ الإسلامي ، ٤/١٠٨.

(٣) المصدر نفسه ٤/١٠٩.

(٤) تاريخ الدول الإسلامية والأسر الحاكمة ، د.أحمد السعيد سليمان، ص ١٤٠.

(٥) التاريخ الإسلامي، ٤/١٠٩.

(٦) مفرج الكروب ٢/٣١٠ .

(٧) حطين: قرية بين طبرية وعكا، بينها وبين طبرية نحو فرسخين، (معجم البلدان ٢/٢٧٤).

(٨) النجوم الزاهرة ٦/٣١

(٩) هو محمد بن محمد بن ألُه بتشديد اللام وضمها صاحب المصنفات والرسائل كاتب الدولة الصلاحية ت ٥٩٧هـ (البداية ١٣/٢٣) وسيأتي الكلام عنه في الحالة العلمية.

(١٠) النجوم الزاهرة ٦/٣٤

ثم توالت انتصارات صلاح الدين وأخذت المدن التي استولى عليها الصليبيون تسقط في يده الواحدة تلو الأخرى ، حتى **استرد بيت المقدس ودخلها في ٢٧ رجب سنة ٥٨٢هـ**[١] **بعد أن غادرها الفرنجة ودفعوا الفداء**[٢] .

ولما تسامع الصليبيون في أوروبا بانتصار المسلمين الباهر وسقوط بيت المقدس في أيديهم **أعدوا حملة صليبية ثالثة سنة ٥٨٥هـ** ، اشترك فيها ثلاثة من أعظم ملوك أوروبا شأناً وهم : " **فريدريك بربروسا** " أمبراطور ألمانيا ، و" **فيليب الثاني** " ملك فرنسا ، و" **ريتشارد** " قلب الأسد ملك انجلترا ، وقد غرق أولهم في الطريق وتشتت جنده ، واختلف الثاني مع الثالث فعاد إلى بلاده، وانفرد ريتشارد بمحاربة المسلمين ، وانتهت الحرب بإبرام صلح الرملة سنة ٥٨٨هـ بشروطٍ منها :

١ ـ وقف الحرب بين الفريقين ثلاث سنين ، وأن يترك بيت المقدس تحت حكم المسلمين ، ويسمح لغيرهم بزيارته وأداء مناسك الحج .

٢ ـ وأن يقوم الصليبيون بحماية ساحل الشام من صور إلى يافا[٣] .

وهكذا حقق صلاح الدين أهم أغراضه في الحياة وهو إخراج الصليبيين من بيت المقدس وإعادة وحدة المسلمين، ثم توفي رحمه الله في دمشق ودفن بها سنة ٥٨٩هـ[٤] .

بعد وفاة صلاح الدين ، **تفرقت دولته** بين أبنائه وإخوته وأبنائهم ، تفرقاً ينذر بالضعف والشقاق، مما حدَّ من نشاطها وقلل من أهميتها ، فكانت السلطنة العامة فيها كما أرادها صلاح الدين لأكبر أبنائه "الأفضل علي" ، الذي كان ملكاً على دمشق وجنوبي سورية؛ وكانت مصر للملك " **العزيز عثمان** " ، وحلب لأصغر أبنائه " **الملك الظاهر** "[٥] ، وكانت العراق والأردن لأخيه العادل سيف الدين ، ثم وقع الخلاف بين الأفضل والعزيز ؛ فاستغل ذلك عمهم الملك العادل واستطاع أن يحل محل الأفضل في دمشق سنة ٥٩٢هـ ، كما ضمَّ

---

(١) السلوك ، المقريزي ٩٨/١؛ مفرج الكروب ٢١١/٢؛ النجوم الزاهرة ٣٦/٦؛ الروضتين ١١٤/٢.

(٢) كان فداء الرجل منهم عشرين ديناراً وفداء المرأة خمسة دنانير وفداء الطفل دينارين.(الوفيات، ١٨٧/٦، النجوم الزاهرة ٣٧/٦) .

(٣) التاريخ الإسلامي ، ١١٠/٤.

(٤) النجوم الزاهرة ٥١/٦.

(٥) الروضتين ٢٣٨/٢، البداية ٧/١٣، النجوم الزاهرة ٥١/٦، ٦٢.

مصر سنة ٥٩٦هـ[١] وأصبح سلطانه على المملكة الأيوبية ، ماعدا بلاد الحجاز واليمن وحلب ، التي بقيت مستقلة ؛ مقابل اعترافها بالعادل وتقديم المعونة الحربية له[٢].

كانت الحملات الصليبية في تلك الآونة تتجه نحو مصر، ووصلت **الحملة الخامسة** منها سنة ٦١٥هـ إلى دمياط ،[٣] واستولت عليها وحاولت الهجوم على القاهرة[٤]. ومات الملك العادل حزناً وأوصى نجله " **الكامل** " بإخراج الصليبيين منها [٥] ، وكان له ما أراد حيث وصلته الإمدادات من دمشق وحلب وحمص، واشتبكت مع الصليبيين ، وأجلتهم عن دمياط واضطرتهم لطلب الصلح ، فأجابهم إليه الكامل وعقد معهم هدنة لمدة ثمانية أعوام[٦].

ثم اختلف مع أخيه الملك المعظم ملك دمشق، وخاف على سلطانه منه ، فطلب نجدة من امبراطور ألمانيا " **فريدريك الثاني** " على أن يسلّمه القدس، فلبى الامبراطور النداء وجاء **بالحملة الصليبية السادسة وتسلم القدس** ، وتوّج نفسه ملكاً عليها[٧] ، وعقد مع الكامل هدنة لمدة عشر سنوات وذلك في يافا سنة ٦٢٦هـ[٨] - بعد أن مات الملك المعظم وزال خوف الكامل منه وضاع بيت المقدس - .

رجع فريدريك إلى بلاده ، بعد أن شعر بضعف الأيوبيين وتخاذلهم ؛ مما أطمعهم في إرسال حملة صليبية **سابعة** تصدى لها الملك " **الصالح أيوب** " الذي تولى الملك سنة ٦٣٨هـ، بعد وفاة الكامل سنة ٦٣٥هـ[٩]، وقد استدعى الخوارزمية[١٠] الفارّين من وجه " **جنكيز خان** " فاستولى بمساعدتهم على بيت المقدس سنة ٦٤١هـ، وعلى دمشق سنة ٦٤٣هـ ، وعسقلان سنة

---

(١) تاريخ الدول الإسلامية، ص ١٤٠.

(٢) خطط الشام، محمد كرد علي ٧٣/٢.

(٣) مدينة قديمة بين تنيس ومصر وهي ثغر البلاد من ثغور البلاد الإسلامية. (معجم البلدان، ٤٧٢/٢)

(٤) خطط الشام ٨١/٢ .

(٥) النجوم الزاهرة ، ٢٢٢/٦

(٦) التاريخ الإسلامي ، ١١٣/٤.

(٧) المصدر السابق، ١١٣/٤

(٨) بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، د.سعيد عاشور ، ص ١٢٤ .

(٩) النجوم الزاهرة ٢٩٩/٦ .

(١٠) انهزم الخوارزمية بقيادة علاء الدين محمد أمام هجوم جنكيزخان على بلادهم ، ولم يتمكنوا من صد هجومه، ومات علاء الدين في إحدى الجزر سنة ٦١٧هـ ، ثم خلفه ابنه جلال الدين منكبرتي فقاتلهم عدة مرات وانهزم أمامهم ، ثم دعا أمراء المسلمين للتحالف ضدهم . (التاريخ الإسلامي ، محمود شاكر ، ص ٣١٧) .

٦٤٥هـ[١]، وبذلك تمكن الصالح أيوب من إعادة الدولة الأيوبية إلى وحدتها[٢] وبدأ يوجه جهوده لوقف تهديدات الصليبيين ، حيث أعدَّ لويس التاسع ملك فرنسا حملة جديدة نزل بها دمياط سنة ٦٤٧هـ[٣]، وفي هذه الظروف الحرجة مات الملك الصالح فأخفت زوجته نبأ موته ؛ وقامت بتسيير دفة الحرب ، وشؤون البلاد المصرية ، حتى قدم ابنه "توران شاه" من ديار بكر سنة ٦٤٧هـ ، وتمكن من **إجلاء الصليبيين** عن مصر، بمساعدة مماليك أبيه، إلا أنهم نقموا عليه لسوء معاملته لهم ؛ فقتلوه ، وولّوا عليهم شجرة الدر[٤] وبمقتل توران شاه سنة ٦٤٨هـ **انتهى حكم الأيوبيين في مصر وانتقل إلى المماليك.**

أما في دمشق فإن الملك الناصر لما سمع باستيلاء التتار على حلب وحمص ؛ ترك دمشق وولى هارباً إلى البراري ؛ فدخلها التتار ، ولم يجدوا بها معارضاً ، فتسلموها بالأمان وذلك سنة ٦٥٨هـ ، ثم لحقوا بالناصر ، وأسروه ، وقتلوه[٥] .

وبذلك انتهى حكم الأيوبيين في مدينة دمشق .

وكانوا كما قال فيهم القاضي الفاضل[٦] :

" أما هذا البيت فإن الآباء منه اتفقوا فملكوا وإن الأبناء منهم اختلفوا فهلكوا ".

بهذا الخلاف وتلك المنازعات الداخلية فقدت الدولة الأيوبية مبرر وجودها الشرعي وهو **رفع راية الجهاد ضد الصليبيين** ، فمدينة دمشق مثلاً تعرضت منذ وفاة صلاح الدين وحتى عشية الغزو المغولي للحصار والاستيلاء من قبل الأيوبيين أكثر من عشر مرات، في الوقت الذي لم تتعرض فيه المدن الرئيسية الخاضعة للصليبيين مثل عكا وصور وأنطاكية لحصار واحد من قبل

(١) مختصر ابن كثير، ص ١٧٢.

(٢) الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، د.سعيد عاشور، ص ١٣٣ .

(٣) تاريخ الخلفاء ، ص ٥٣١.

(٤) زوجة الملك الصالح : وهي من مماليكه وأول من حكم من المماليك . (مختصر ابن كثير ص ١٨١، الجوهر الثمين، ابن دقماق ص ٢٥٠، تاريخ الخلفاء ، ص ٥٣٢ ، التاريخ الإسلامي ١١٥/٤).

(٥) وكان ذلك بأمر من هولاكو عندما سمع انكسار جيش المسلمين في معركة "عين جالوت" بقيادة المظفر "قطز" وكانت هذه المعركة نصراً للمسلمين، وسبباً لإخراج التتار من بلاد الشام (البداية ٢٣٣/١٣).

(٦) هو وزير صلاح الدين وسيأتي الكلام عنه. (الروضتين ٢٣١/٢ - ٢٣٢).

الأيوبيين ، وبذلك سقطت بأيدى مماليكها الذين اكتسبوا الشرعية لدولتهم من جهادهم وهزيمتهم للمغول ، واقتلاع الوجود الصليبي من الجذور في بلاد الشام (١) .

❁ الدولة الأيوبية وعلاقتها بالخلافة العباسية في بغداد :

عاصرت الدولة الأيوبية من الخلفاء العباسيين خمس خلفاء،كانوا آخر خلفاء بني العباس وهم :

" **المستضيء بأمر ا لله** "(٢) ، وفترة خلافته من سنة ٥٦٦ إلى سنة ٥٧٥هـ.

" **والناصر لدين ا لله** "(٣) وفترة خلافته من ٥٧٥ إلى سنة ٦٢٢هـ.

" **والظاهر بأمر ا لله** "(٤) وفترة خلافته من سنة ٦٢٢ إلى سنة ٦٢٣هـ.

" **والمستنصر با لله** "(٥) وفترة خلافته من ٦٢٣ إلى سنة ٦٤٠هـ

وآخرهم " **المستعصم با لله** "(٦) وفترة خلافته من ٦٤٠ إلى سنة ٦٥٦هـ.

وقد استمرت علاقة سلاطين الدولة الأيوبية بهم امتداداً لعلاقة الدولة بنور الدين، التي قامت على **الولاء والصفاء**(٧)، وتبادل الخلع والهدايا، بل زادت رسوخاً وثباتاً في عهد صلاح الدين، وذلك لمصالح مشتركة بينهما .

" فقد نظرت الخلافة العباسية بعين الرضى لما بذله صلاح الدين من استئصال جذور التشيع وتوطيد دعائم المذهب السني ؛ كما أنه في استعادتها لشيء من سلطانها ــ بعد القضاء على الدولة الفاطمية العبيدية ـ كان يعنيها في المقام الأول أن يكون لها في مصر والشام رجل قوي يدين لها بالتبعية الروحية على الأقل. ويجعلها موضع تقديره، ويدعو لها على منابر المساجد في بلاده(٨) " .

---

(١) بلاد الشام قبيل الغزو المغولي د.علي عودة الغامدي، ص ٤٧٥ بتصرف .

(٢) أبو محمد الحسن بن المستنجد با لله (تاريخ الخلفاء ، ص ٥٠٩).

(٣) أبو العباس أحمد بن الحسن المستضيء بأمر ا لله (تاريخ الخلفاء ، ص ٥١٣) .

(٤) أبو نصر محمد بن أحمد الناصر لدين ا لله (تاريخ الخلفاء ، ص ٥٢٣) .

(٥) أبو جعفر منصور بن محمد الظاهر بأمر ا لله (تاريخ الخلفاء ، ص ٥٢٧) .

(٦) أبو أحمد عبد ا لله بن المستنصر با لله (تاريخ الخلفاء ، ص ٥٣١) .

(٧) خطط الشام ٢/٤٢.

(٨) بحوث ودراسات ص ٧١ .

وهذا ما كان من صلاح الدين فعلاً، حيث كان حريصاً كل الحرص على استرضاء الخلافة العباسية، في كل حين ، ففي مرحلة جهاده ضد الصليبيين كان يرسل بين حين وآخر تقريراً عن أحوال الجهاد، فكان لايفتح حصناً ، أو يحاصر مدينة ، أو يعقد هدنة، إلا ويرسل رسله بالبشرى إلى الخليفة العباسي ؛[١] بل إنه كان يدين بذلك ، حتى إنه عاتبه عليه بعض كبار أعوانه، فردَّ عليهم قائلاً " تذلُّلي للديوان العزيز تعزُّزٌ به أدين[٢]" وبذلك كان لدولته سمة شرعية مستمدة من شرعية الخلافة العباسية .

ولاشك أن هذه العلاقة الطيبة، وهذا السمو الروحي قد آتى أكُلَه في لَمِّ شمل المسلمين ، وتوحيد صفوفهم رغم تباين جنسياتهم ولغاتهم وبيئاتهم ، فقد كان منهم العرب والأكراد والأتراك وغيرهم ، فألف بين قلوبهم ، وأقام منهم سداً منيعاً في وجوه الصليبيين أعداء الدين .

وكانت الخلافة العباسية إزاء ذلك تبادله فضلاً بفضل، وحسنة بأخرى .

" وعلى هذا المنوال سار خلفاء صلاح الدين فبالرغم مما دار بين أبناء هذا البيت من منازعات وحروب على مسرح الشام ومصر، فإن المبدأ الذي لم يختلف حوله اثنان من بني أيوب، كان مبدأ الحرص على إظهار الولاء للخليفة العباسي في بغداد[٣] " .

وكانت الخلافة تحفظ لهم هذا الود، وترد لهم الجميل، فعندما بلغت أخبار استيلاء الصليبيين على دمياط، ووفاة السلطان العادل إلى الخليفة الناصر لدين الله العباسي ، بادر بإرسال الرسل والرسائل إلى ملوك الشام ؛ يطلب منهم الإسراع بنجدة الملك الكامل – ابن العادل – في مصر[٤] .

وعندما اشتد الصراع بين الأيوبيين في الشام والمماليك في مصر، في الوقت الذي هدَّد فيه المغول عاصمة الخلافة الإسلامية بغداد . سارع الخليفة المستعصم بالله لتوحيد صفوف المسلمين ليقفوا صفاً واحداً أمام خطر المغول الوثنيين، فأرسل رسولاً إلى الملك الناصر – يوسف – صاحب دمشق، يأمره بمصاحبة الملك المعّز أيبك وأن يتفقا على حرب التتار[٥] .

---

(١) صلاح الدين الأيوبي ، قدري قلعجي ، ص ١٩٤، وانظر الفتح القسي، ص ١٨٣.

(٢) الفتح القسي ، ص ١٨٧ .

(٣) بحوث ودراسات ، ص٧٨ .

(٤) المصدر نفسه ص ٨٠ .

(٥) طبقات الشافعية ١١٣/٥ .

على أن التتار كانوا أسرع من الجميع ، إذ لم يلبثوا أن **اقتحموا بغداد سنة ٦٥٦هـ وقتلوا الخليفة المستعصم با لله العباسي ." وبذلك أسدل الستار على الدور الذي ظلت الخلافة العباسية تقوم به على مسرح الشام ومصر في الحروب الصليبية**[١] " .



(١) بحوث ودراسات ص ٨٣ .

المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية في عصر الضياء

- **عناصر السكان في دمشق**
- **نشاطاتهم**
- **عاداتهم**

عناصر السكان :

حفل المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في ذلك العصر بطوائف متعددة الأصول والمشارب والمآرب فكان **مزيجاً من مجتمعات عدة**، حرص كل منها على التمسك بعاداته ومعتقداته، مما أدى إلى ظهور تشكيلة واسعة من الأوضاع الاجتماعية، في دراستها شيءٌ من الطرافة وكثيرٌ من التعقيد، حيث إنها تركت آثار بصماتها واضحةً في التركيب الاجتماعي والتكوين البشري والجنسي والبناء الحضاري للمجتمع وخاصةً فيما يتعلق بالنظم واللغة والعادات والتقاليد[١].

ومن هذه الطوائف من دخلت بلاد الشام بقصد الجهاد الديني ، أو بحثاً عن حياةٍ أكثر أمناً ورغداً من المناطق الأولى التي عاشت فيها ، أو بقصد الاستقرار والدخول في خدمة الأمراء المجاورين . ومنهم من قصد الإغارة والسلب والنهب ، ثم العودة من حيث أتى ، وهم جموع التركمان .

وربما اتخذ الأمراء العرب الموالي والمماليك والغلمان من الأقليات **التركمانية والكردية والأرمينية** وذلك من باب الترف ، وقد نبغ هؤلاء الموالي في الحرب والسلم وصاروا يمثلون ركناً أساسياً في حياة الإمارات العربية في أول الأمر[٢].

كما شهد عصر الحروب الصليبية انتشار أعداد كبيرة من **الأتراك** الذين شاركوا في قتال الصليبيين وقد عرفوا بالشجاعة والبأس ، إلا أنهم كثيراً ما افتقدوا صفات الجند النظاميين .

وإلى جانب الترك والتركمان والأكراد وجدت أقلياتٌ من عناصر أخرى – إسلامية وغير إسلامية – مثل **الديالمة والكرج والأرمن والموارنة** ، ومن هؤلاء من ناصر الصليبيين وعادى المسلمين[٣].

---

(١) بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، سعيد عاشور ، ص٢١-٢٢.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٥.

(٣) وهم الموارنة ؛ المصدر نفسه ص ٤٨ .

ولم يقتصر الأمر في البناء الاجتماعي للمسلمين في تلك الفترة التي تعقدت فيها الظروف والأحداث السياسية على هذا الخليط من الأجناس فحسب، بل إن عدد المذاهب والملل والنحل التي اعتنقها هذا الحشد لم يسبق أن عرفه أي مجتمع آخر أو أي إقليم من العالم في التاريخ الوسيط [١].

فبالإضافة إلى **المذاهب السنية الأربعة** والتي كان من أكثرها شيوعاً المذهب الحنفي ويليه الشافعي ، ثم المالكي ، ثم الحنبلي [٢]، بلغ التشيع في شمال بلاد الشام درجة واسعة من الانتشار حتى غلبوا على السنيين كما يقول ابن جبير : **"وللشيعة في هذه البلاد أمور عجيبة وهم أكثر من السنيين بها، وقد عمُّوا البلاد بمذاهبهم وهم فرقٌ شتى"** [٣].

على أن من أشدهم خطراً على المجتمع **"النصيريون أو العلويون الباطنيون"**، الذين اتخذوا من القتل والاغتيال أداةً لتثبيت دعوتهم والتخلص من خصومهم، إضافةً إلى إثارتهم الفرقة بين أهل السنة والشيعة،وتعاطيهم الحشيش حتى عرفوا باسم الحشيشيَّة، وكانوا لا يتورعون عن ارتكاب المحرمات والموبقات وإيذاء السنيين [٤].

وهذا ما أثَّر في بنية المجتمع فجعلها ضعيفة هشة ، شجَّعت جحافل الصليبيين على مواصلة حملاتها الواحدة تلو الأخرى .

إلا أن الأمر قد تبدل عند ما استطاع أحد أفراد هذا البناء المختلّ أن يوحِّد شملَهم ويُخضع البلاد لسلطان الشرع، فعاشت جميع الأطراف - غالباً - عيشةً آمنةً هادئةً في ظل الحكم الإسلامي وداخل أسوار المدن الإسلامية [٥].

✿ نشاط السكان :

انقسم السكان في بلاد الشام بوجه عام إلى **بدو وحضر** . عمل **البدو بالرعي** وتنقلوا مع قطعانهم على أطراف المدن طلباً للمرعى ، كما عمل البعض منهم **بالتجارة والإغارة** على بعض القوافل ، خاصةً إذا كانوا من الصليبيين .

---

(١) انظر : المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ، أحمد رمضان ، ص ٨٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٦ .

(٣) رحلة ابن جبير، ص ٢١٥ .

(٤) انظر : بحوث ودراسات ، د.عاشور ، ص٤٢ .

(٥) المصدر السابق، ص ٣٥ .

وقد تألف أولئك البدو من عشائر لكل عشيرةٍ أفخاذها وبطونها التي انتشرت في البلاد.

فأما التي على أطراف الدولة فقد كانت تخرج أحياناً عن طاعة الدولة، وأما التي بالداخل فكانوا أكثر ارتباطاً بشعور الولاء للدولة وخضوعاً لسلطانها، فلجأ حكام المسلمين لإدخال تلك العشائر داخل إطار **النظام الإقطاعي**[1]، فأعطوهم الإقطاعات مقابل حراسة الطرق وتقديم الرجال وقت الحرب، كما أضفوا على زعمائهم ألقاب الإمارة، وبذلك استقرت أحوالهم[2].

أما **الحضر** فهم يؤلفون **غالبية المجتمع** في بلاد الشام واتصفت حياتهم بالاستقرار، وكانت المدن هي المحور الأساسي لنشاطاتهم، ومارسوا مختلف النشاطات الإنسانية من **زراعة وصناعة وتجارة**، وغير ذلك.

أما **الزراعة** فقد قامت على **نظام الإقطاع الحربي**، لذا فقد صب القُوّاد جلَّ اهتمامهم على استثمار الأرض على خير وجه ليفوا بحاجة البلاد الحربية، فبنوا السدود والنواعير وأنشأوا القنوات للإفادة من الأنهار[3] ففاض إنتاجهم وصدَّروا منه إلى مصر والعراق[4].

وحين زار ابن جبير بلاد الشام أشاد بجودة إنتاج البلاد الزراعي وكثرة الخيرات والتفاف البساتين ووصف بلاد المعرّة[5] **بأنها منطقة سواد لخصوبة أرضها التي تزرع كلها بشجر الزيتون والفستق وأنواع الفواكه ويتصل التفاف بساتينها وانتظام قراها مسيرة يومين، وأنها من أخصب بلاد الله وأكثرها أرزاقا**[6]. وكذلك كان غيرها من المناطق.

على أنه كثيراً ما كانت تُنكب الحقول وأهلها بغارات الصليبيين فتحولها إلى رمادٍ محترق فيهجرها أهلها إلى المدن، مما يسيء إلى موارد الدولة[7] وإلى الفلاحين، فكانوا بذلك أسوأ

---

(١) وهو إقطاع البلاد لكبار القادة العسكريين، للاهتمام بشؤونها وعمارتها، مقابل تقديم الخدمات الحربية للسلطان، وأول من عمل به الوزير السلجوقي "نظام الملك"، وتبعه عليه نور الدين الشهيد، ثم صلاح الدين، إلا أن صلاح الدين لم يجعله وراثياً. (بلاد الشام قبيل الغزو المغولي د.علي عودة الغامدي ص ٦٧).

(٢) بحوث ودراسات في العصور الوسطى، ص ٣٧ – ٣٨ وانظر المجتمع الإسلامي، أحمد رمضان، ص ٣٣٤.

(٣) خطط الشام، محمد كرد علي، ١٣٣/٤.

(٤) الأعلاق الخطيرة، ابن شداد ١٥٣/١.

(٥) هي مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماه. (انظر معجم البلدان ١٥٦/٥).

(٦) رحلة ابن جبير، ص٢٢٣.

(٧) فقد نجم عن غارات التتار على منطقة الجزيرة تراجع في مواردها. (الأعلاق ٦٥/٣).

حالاً من باقي أفراد المجتمع ، رغم أن الحكام أصلحوا من حالهم، بإلغاء الضرائب وجعل الخراج معتدلاً [١] .

أما الصناعة فإن الحروب لم تحد من نشاطات السكان وممارساتهم لحرفهم وصناعاتهم الزراعية ،كصناعة **السكر**، وصناعة **الورق** في صالحية دمشق ، وكان لا يصنع إلا بها ومنها ينقل إلى أنحاء العالم[٢] .

كما صنعوا **المنسوجات الحريرية والقطنية** واشتهروا بها في كل مكان، وقد رافق ذلك تفنُّنٌ في صناعة الملابس وطرق زخرفتها لإرضاء الأذواق المتعددة، كما كان لكل مناسبة لباسها الخاص الذي يلائمها[٣] .

وبرعوا في الصناعات اليدوية كصناعة **الزجاج** المُمَوَّه بالميناء **والخزف والأواني الفخارية** وعن طريقهم انتقلت صناعة الزجاج إلى أوروبا ، كما كان يُصَّدر إلى العراق ويُتباهى به في قصور الخلفاء[٤] .

واشتهرت الصناعات **الجلدية** ، **والمعدنية** كالحديد والنحاس والبرونز والذهب والفضة وتفوقت صناعة **السيوف** الدمشقية ، وعرفت بصفائها وحدَّتها، وكانت تكتب عليها آياتٌ وأشعارٌ بماء الذهب، وقد تقلدها الصليبيون وتفاخروا بلبسها واقتنائها[٥] وبذلك كانت بلاد الشام من أشهر مناطق العالم بمنتجاتها الصناعية[٦] .

أما التجارة فقد كان لموقع بلاد الشام أثرٌ هامٌ في نشاط التجارة **فيما بين المسلمين أنفسهم وفيما بينهم وبين الأوربيين** ، وكانت لكل تجارةٍ منها طرق برية أو بحرية، فكانت البضائع تنقل من حلب إلى دمشق ثم إلى الرقة ومنها إلى الموصل وبغداد ثم البصرة ومنها إلى المشرق الأقصى ، ومن حلب إلى دمشق عن طريق حماة وحمص إلى الأردن وفلسطين ثم الحجاز ومصر .

---

(١) بحوث ودراسات، د.سعيد عاشور، ص ٣٦.

(٢) القلائد الجوهرية ص ٣٧٦ .

(٣) المجتمع الإسلامي في بلاد الشام ، ص ٣٣٥.

(٤) خطط الشام ، ص ٢١٧/٤.

(٥) المصدر السابق ، ص ٢١٣/٤.

(٦) الحركة الصليبية ، د. سعيد عاشور ، ١١٩٩/٢ .

كما ازدهرت التجارة بين الشرق والغرب **بواسطة تُجَّار الجمهوريات الإيطالية الثلاث : جنوا ، وبيزا ، والبندقية** ، الذين شاركوا الحملات الصليبية في نقل الجنود وتموينهم بالأطعمة والأكسية ، وغدا لهم مراكز في المرافئ الشامية لتتم فيها صفقاتهم التجارية، فابتاعوا الغلال والمنسوجات والمصنوعات الشامية ، والتوابل الواردة من الشرقين الأدنى والأقصى إلى موانئ الغرب في أوروبا(١) ، وكانت بعض تلك المواد تأتي بواسطة القوافل عن طريق الجزيرة العربية والعراق وتصل إلى دمشق ، ومنها إلى موانئ الشام الساحلية – عكا ، صور ، بيروت ، اللاذقية – حيث يتم شحنها إلى الغرب(٢) .

وعلى الرغم مما دار بين المسلمين والصليبيين من عداء وصراع طويل فإن التجارة بين الجانبين ظلت قائمة ، وبخاصة حين يتوقف القتال وتعقد الهدنة بين الطرفين ، وهذا ما عجب له ابن جبير في رحلته حيث يقول " **ومن أعجب ما يحدث في الدنيا أن قوافل المسلمين تخرج إلى بلاد الإفرنج وسَبْيُهم يدخل إلى بلاد المسلمين**(٣) ".

على أن ما أصاب المسلمين من أزماتٍ في هذا العصر جعل الكثيرين منهم يفكرون تفكيراً صوفياً، ويتلمسون في طريق العودة إلى الله بالزهد والعبادة مخرجاً من الوضع الذي غَدَوا فيه والذي مكّن العدو من غزوهم في عقر دارهم، ولذا كثرت **الخانقاوات**(٤) **والزوايا**(٥) وامتلأت

(١) رحلة ابن جبير، ص ٢٨٠.

(٢) انظر : العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والإفرنج خلال العصر الصليبي،زكي النقاش، ص ١٨٥-١٩٣؛ الحركة الصليبية، د.سعيد عاشور، ١١٩٩/٢.

(٣) رحلة ابن جبير، ص ٢٧١.

(٤) الخانقاه : هو لفظ فارسي معناه المائدة أو المكان الذي يأكل فيه الملك ، ثم أطلق على الدور الضخمة التي يبنيها الملوك ، لإيواء الغرباء من المسلمين والسماح لهم ولأسرهم الإقامة فيها. (انظر الحركة الفكرية، د.حمزة ، ص١٠٥) . ثم تحولت إلى مؤسسة إسلامية أشبه بالمعاهد الثقافية. (انظر المجتمع الاسلامي في بلاد الشام، د.أحمد رمضان، ص١٥١) .

(٥) الزوايا : جمع زاوية وهي مأخوذة من الفعل انزوى ينزوي بمعنى اتخذ ركناً من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد ثم تطورت إلى أبنية صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات الخمس ويتعبدون فيها ويعقدون بها حلقات دراسية في علوم الدين وما يتصل بالدين من العلوم النقلية والعقلية، كما يعقد فيها مشايخ الطرق الصوفية حلقات الذكر. (انظر تاريخ الإسلام ، حسن إبراهيم ٤٢٣/٤).

بالصوفية الذين حَظُوا بعطف الحكام واحترامهم، كما وُجدت **الرباطات**[1] التي اتخذت مراكز تجمعٍ للنساء والراغبات في الزهد .

وهذه مع أنها ظاهرة دينية إلا أن لها أسباباً نفسية، كما أن لها ردُّ فعل اجتماعيّ خطير[2] .

أما الجانب الآخر من النشاط السكاني فانصب على **بناء المنشآت العمرانية الضخمة والمرافق العامة**، فبنيت المستشفيات وجُهزت ونُظّمت وجُعلت وقفاً على الفقراء ، ومن أشهرها **البيمارستان النوري** الذي اعتبره ابن جبير " **مفخراً عظيماً من مفاخر الإسلام** " وقال إن الأطباء كانوا "**يبكّرون إليه في كل يوم ويتفقدون المرضى ويأمرون بإعداد ما يصلحهم من الأدوية والأغذية حسبما يليق بكلٍ منهم**[3]" .

وهذا دليل على ما شهده المجتمع الإسلامي في بلاد الشام من ضروب الرعاية الاجتماعية التي حرص القادرون – من الحكام وغير الحكام – على تقديمها لمن هم في حاجةٍ إليها، وقد عرف عن الخاتون ست الشام بنت نجم الدين أيوب (ت ٦١٦هـ) أنها **كانت تعمل في دارها الأشربة والمعاجين والعقاقير كل سنة بألوف الدنانير وتفرقها على الناس**[4] .

وقد وصف ابن جبير المرافق التي أقيمت للغرباء في بلاد الشام "بأنها أكثر من أن يأخذها الإحصاء[5]" ومن هذه المنشآت **الخانات** التي أقيمت على طول الطرق حتى أمن الناس وقيل عن بعضها إنها "كالقلاع امتناعاً وحصانةً وأبوابها من الحديد وهي من الوثاقة في غاية[6]" .

ووجه الملك المعظم – ملك دمشق – اهتمامه لتوفير سبل الراحة والطمأنينة للحجاج الوافدين من شمال الشام ودمشق وآسيا الصغرى صوب الأراضي المقدسة فقام ببناء **حمامين** قرب مدينة " **معان** " شرقي فلسطين ، أحدهما للرجال ، والآخر للنساء .

---

(١) الرباط في الأصل اسم حربي للثغر الذي يرابط فيه الجنود لمجاهدة العدو ثم انتقل إلى الدار التي يقيم بها المتصوفة لمجاهدة النفس. (انظر : الحركة الفكرية ، د.حمزة ، ص ١٠٤). وقيل: الربط هي الخوانق التي تختص بالنساء "مدارس دمشق وربطها " ، حسن بن زفر الاربلي (ت ٧٢٦هـ) ص ١٦، (عن حاشية الأعلاق ١٩٥) .

(٢) بحوث ودراسات، د.عاشور ص ٢٧ ؛ وللتوسع في موضوع التصوف وأبعاده في هذا العصر انظر : الأدب في بلاد الشام لعمر موسى ، ص ١٠٠-١١٣.

(٣) المصدرنفسه ، ص ٢٧٤.

(٤) النجوم الزاهرة ، ٢٤٦/٦.

(٥) رحلة ابن جبير ، ص ٢٨٤ – ٢٨٥.

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٤٧.

وأقام الدور والخانات لراحة الحجاج والمسافرين ، كما عبَّد الطرق ، وغرس الأشجار على جانبيها من بلاد الشام إلى أطراف الحجاز لتوفير الظل للمسافرين ، كما أنشأ صهاريج المياه في طريق الحجاج ، وقد قرر أن يبني في كل منزلة داراً بها جميع وسائل الراحة ، وبنى **المساجد** في طرق المسافرين ، كما بنى القلاع والحصون على طول الطريق لحمايتهم ، وأوقف على كل ذلك الأوقاف الجليلة لضمان قيام تلك المرافق بخدماتها[١] .

من خلال ذلك ندرك ما بلغه المجتمع الشامي في هذا العصر من رقيٍ ونُضجٍ ، تشهد عليهما هذه اللمسات الإنسانية التي تجلَّت في العناية بالفقير والمريض والغريب ، ومن الطبيعي أن يكون هذا الحال سائداً في معظم المدن الإسلامية بالشام.

وقد بلغ من اعتناء الحكام بدمشق وأهلها أن خصصوا الأموال والأوقاف الطائلة لأماكن **النزهة والاصطياف** ، فكان الناس يقصدون " الربوة " يوم السبت والثلاثاء وبعضهم يوم الأربعاء ويقال لهذين اليومين " المحفل " يتمتعون فيهما بكل ما هو مبهجٌ وجميلٌ من مآكل ومشارب وأماكن للنوم وأماكن للعبادة، ومعاهد للعلم، وأسباب التسلية والترفيه عن النفس ، حيث يوجد " الحكوية " الذين يقصُّون على الناس السير الطريفة ، وغير ذلك من أنواع التسلي والتلهي المباح والمطبوع بطابع ديني خلقي ، فالربوة عندهم من الأماكن المقدسة[٢] .

كما أن هناك أماكن للأغنياء المثرين،وأماكن للفقراء المعُوزين يجدون فيها كل ما يحتاجون إليه من أكلٍ وشربٍ ونومٍ مجاني؛ وعن ذلك يقول أستاذ العربية الشيخ تاج الدين الكندي شعراً:

إن نور الدين لما أن رأى   في البساتين قصور الأغنياء

عمَّر الربوة قصراً شاهقاً   نـزهـةً مطلقةً للفقـراء[٣]

أما الخاصة والأمراء فكانت لهم أيضاً ضروب التسلية الخاصة بهم مثل مجالس السمر أوممارسة بعض **الألعاب الرياضية** واللعب بالجريد والصيد والقنص ، ثم لعب الكرة الذي شغف به السلطان صلاح الدين ، ومن قبله نور الدين شغفاً كبيراً فكانوا يمارسونه وجنودهم ،

---

(١) مرآة الزمان ٦٤٩/٨، ذيل الروضتين ص ١٥٢، شفاء القلوب ص ٢٨٤، الدارس ، النعيمي ٥٨٤/١.

(٢) القلائد الجوهرية ص ٥٤، مقدمة المحقق، وانظر خطط الشام ٨٢/٦.

(٣) القلائد الجوهرية ص ٥١-٥٤ ، وانظر : رحلة ابن جبير ص ٢٣١ .

ويعتبرونه من لوازم الفروسية والجهاد[١]. على أنه لم يخل الأمر من انتشار بعض البدع العقدية والاجتماعية ، والموبقات ، كشرب الخمر والحشيشة ، خاصة بين الطوائف الباطنية ، وقد تصدى لذلك العلماء ، ومنهم الحافظ الضياء وغيره[٢].

أما **الاحتفالات العامة** فلم يتوسعفيها الحكام الأيوبيون لانشغالهم بالحروب ، واقتُصر فيها على **الأعياد الدينية** وخاصة عيد الفطر السعيد والأضحى المبارك، ومولد النبي[٣] ﷺ ، فضلاً عن الاحتفال بشهر رمضان ، فكان السلاطين يبذلون فيها الأموال ويمدون فيها الأسمطة للفقراء والمساكين ويوزعون عليهم الحلوى وينثرون فيها الدراهم والدنانير[٤] .

وقد كان لأهالي الشام عادات خاصة بيوم عرفة يرويها كما شاهدها الرحالة "ابن جبير" وهي أنهم "**يتوخون الوقوف يوم عرفة بجوامعهم إثر صلاة العصر يقف بهم أئمتهم كاشفي رؤوسهم داعين إلى ربهم ، التماساً لبركة الساعة التي يقف فيها وفد ا لله عز وجل ... حتى ينفر الحاج ، فينفصلوا باكين على ما حرموه من ذلك الموقف العظيم بعرفات ..**[٥]".

ومن عاداتهم في تلك الأعياد إخراج الصدقات والزكوات والتوسيع على الفقراء وتكثر الزيارات فيما بينهم ويتصافح القوم ويصلون أرحامهم، ويوسعون على عيالهم[٦].

يضاف إلى ما تقدم احتفال بعض الناس بعيد النيروز وهو عيد تحتفل به الطائفة النصيرية العلوية، وقد أخذته من الأعياد الفارسية وأصبح أحد أعيادها الدينية[٧] .

كما أن النصارى كانوا يحتفلون في "عيد الفصح" ويشاركهم الناس في التفرج عليهم[٨] .

وبالإضافة إلى الأعياد الدينية التي يبتهج لها ويشارك فيها كافة المسلمين هناك **احتفالات**

---

(١) مفرج الكروب لابن واصل ١/٢٦٥، ٢٦٦، سير ٢١/٢٨٢.

(٢) انظر فصل مصنفات الضياء ، وقد تحدث في بعضها عن انتشار بعض هذه الأمور(ص٥ ٢٥ من هذا البحث).

(٣) بحوث ودراسات د.عاشور ص ٢٣، ومن المعلوم أن الاحتفال بعيد المولد النبوي من البدع التي انتشرت في بلاد المسلمين في مثل تلك الظروف التي حاول بها المسلمون التقرب إلى ا لله بشتى أنواع العبادات وإن لم يكن لها أصل في ديننا الحنيف ، ولازالت با قية إلى اليوم في كثير من البلدان .

(٤) الأدب في بلاد الشام د.عمر موسى باشا ص ١١٧

(٥) رحلة ابن جبير، ص ٢٢٤، ولا زالت هذه العادة عند البعض إلى الآن .

(٦) خطط الشام، محمد كرد علي ، ٦/٢٧٥.

(٧) الأدب في بلاد الشام ، عمر موسى باشا ، ص ١١٧ .

(٨) الاعتبار لأسامة بن منقذ، ص ١٢٥. وهو في شهر كانون الثاني من كل سنة .

خاصة بمناسبات معينة كالاحتفال **بختان الأبناء** حيث يقدم فيها الأحباء الهدايا لأسرة المختون ويختم الحفل بتلاوة المولد النبوي الكريم[(١)] .

على أن أبهج المناسبات الاجتماعية وأشدها سروراً هي **حفلات الزواج** وهي تتم وفق التقاليد الاسلامية وتلعب فيها الخاطبة دوراً كبيراً[(٢)] .

ولابد من الإشارة في نهاية هذا المبحث إلى مدى تأثر ذلك المجتمع بالصليبيين الذين نفذوا إلى قلبه وعاشوا في وسطه نحو قرنين من الزمان، والجواب عن ذلك هو **تأثر المجتمع الأخير بالمجتمع الأول** وليس العكس، ذلك أن الصليبيين الذين وفدوا من غرب أوروبا على بلاد الشام في ذلك العصر، كانوا في مستوى حضاري أحطّ بكثيرٍ مما كان عليه المسلمون بالشام من رقيٍّ حضاريٍّ فكريٍّ وماديٍّ، الأمر الذي أثار روح الاستياء عند بعض كُتّاب الصليبيين فقال : " .. واحسرتاه !! بعد أن كنا غربيين صرنا الآن شرقيين تماماً في هذه البلاد " [(٣)] .

وهكذا نجد أنه على الرغم من أن العصر كان عصر جهاد مليئاً بالتضحيات والحروب والحوادث، إلا أن الحياة الاجتماعية فيه لم تتصف بالجفاف والقسوة دائماً، ذلك أنه كما يقول أحد الباحثين المعاصرين : " من مميزات الشعب الشامي أنه مهما توالت عليه المصائب وتغلغلت في بلاده فوضى الإدارة .. فإنه يبقى مالكاً لنشاطه ، جاداً في العمل ، ليكسب عيشاً رغيداً، ويحيا حياةً طيبة سعيدة " [(٤)] .

---

(١) خطط الشام ٦/٢٨٢ – ٢٨٣، والمولد الذي يُتلى هو: عبارات شعرية أو نثرية تصاغ في التعبير عن ميلاد الرسول محمدﷺ وما حمله إلى البشرية من الخير ، وكثيراً ما تدخلها المبالغات التي قد تُخرجُ الرسول عن مقام العبودية الذي تعبد الله به عباده أجمعين ، وهو من البدع التي انتشرت أيضاً في ذلك العصر .

(٢) بحوث ودراسات ، د. عاشور ، ص ٢٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٢.

(٤) العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والإفرنج خلال العصر الصليبي ، د. زكي النقاش ص ٩٤.

المبحث الثالث : الحالة العلمية في عصر الضياء

- دور الحكام الأيوبيين في ازدهار الحركة العلمية
- أهم المنشآت العلمية
- أنواع العلوم وأشهر من نبغ فيها من العلماء

دور ملوك بني أيوب في ازدهار الحركة الفكرية :

حظيت دمشق في هذا العصر إلى جانب مكانتها العسكرية والتجارية والعمرانية بمكانة ثقافية ممتازة ، حيث بنيت فيها المساجد والمدارس ودور الحديث ومؤسسات التعليم في كل مكان، ووفد إليها العلماء والأدباء من أقطار العالم الإسلامي شرقاً وغرباً ومنحت الضمانات المالية والاجتماعية لشيوخ العلم والطلبة ، وعقدت المجالس لمناقشة مختلف فروع العلم في أماكن كثيرة ، وقُرّب العلماء حتى نالوا أعلى الرتب والمناصب . وربما بدا غريباً للناظر أن يزدهر العلم في عصر عصفت فيه الأحداث الكبار، ولكن يبدو كما يرى أحد المستشرقين " أن الشرق قد اعتاد أن تسير الأحداث العنيفة فيه جنباً إلى جنب مع الثقافة والفن[١] " .

الملك العادل صلاح الدين :

وكان الدافع لهذه الحركة العلمية حماس الحكام الأيوبيين لإحياء المذهب السني ، ومكافحة المذهب الشيعي عقيدة وعملاً، والوقوف في وجه التيارات العقلية الفلسفية ، وحب العلم حباً جعلهم ينهلون من فيضه ويُحكمون فروعاً منه تتفق مع ميول كل منهم .

وكان صلاح الدين محباً لسماع القرآن ، مواظباً على سماع الحديث بأسانيده حتى بين صفوف القتال ، فكان يتفاخر بذلك ويقول : " هذا موقف لم يسمع أحد في مثله حديثاً " وقد سمع الحديث من الحافظ السلفي[٢] (ت٥٧٦هـ) ، وحدث به عنه[٣] . وكانت تعقد في مجالسه المناظرات ويشارك فيها مشاركة حسنة[٤] .

وقرَّب إليه العلماء والفقهاء وكان من خلصائه القاضي الفاضل (ت٥٩٦هـ[٥]) استوزره

---

(١) الأدب في العصر الأيوبي ، د. محمد زغلول سلام ص ٧٦.

(٢) هو أحمد بن محمد الأصبهاني الحرواني أبو طاهر. (سير ٥/٢١).

(٣) سير ٥/٢١.

(٤) البداية ٦/١٣.

(٥) هو عبدالرحيم بن علي اللخمي الشامي البيساني الأصل، المصري الدار، انتهت إليه براعة الترسل ، وبلاغة الإنشاء وله النظم الكثير ، (سير ٣٣٨/٢١ ؛ الوفيات ١٥٨/٣) .

وفوض إليه ديوان الإنشاء ، واتخذه ساعده الأيمن في تدبير المملكة .

كما كتب له العلامة الأديب العماد الأصبهاني (ت ٥٩٧هـ[١]) صاحب المصنفات الكثيرة والتي منها **"جريدة القصر وخريدة العصر"** ، **"والبرق الشامي"** ، و**"الفيح القسي في الفتح القدسي"** وغيرها ، والقاضي ابن شداد[٢] (ت٦٣٢هـ) الذي يقول عن صلاح الدين : " .. كان يكرم من يرد عليه من المشايخ وأرباب العلم والفضل وذوى الأقدار، وكان يوصينا بأن لا نَغفل عمن يجتاز بالخيم من المشايخ المعروفين حتى يحضرهم عنده، وينالهم إحسانه[٣]".

الملك الأفضل حاكم دمشق :

وجاء بعد صلاح الدين خلفاؤه ، فأحبوا العلم كما أحب وأكرموا العلماء كإكرامه فكان ابنه "الأفضل" (ت ٦٢٢هـ) شاعراً أديباً[٤] ، تلقى العلم حتى أجيز[٥] ، وقرَّب إليه من الأدباء الكاتب ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٠٦هـ[٦]) صاحب كتاب "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" .

ولم يقلَّ عنه أخوه **الملك " الظاهر " صاحب حلب** (ت٦١٣هـ) في العناية بالعلم والعلماء ، حيث حصل على الإجازة من كبار العلماء المصريين والشاميين[٧] ، وحدَّث قبل تملكه حلب ثلاثين عاماً ،[٨] وقرب إليه قادة الفكر في عصره أمثال القاضي بهاء الدين بن شداد ، فقد أرسل في طلبه بعد وفاة والده صلاح الدين ، وفوض إليه قضاء مملكته وأقطعه الإقطاعات الوافرة وبلغ عنده مكانة " لم يكن لأحد معه في الدولة كلام " كما يقول المؤرخ ابن خلكان[٩] . واستغل ابن شداد مكانته تلك في تعزيز جانب العلم فبنى المدرسة الصاحبية

---

(١) هو أبو عبدالله محمد بن محمد الأصبهاني الكاتب، أتقن العربية والخلاف ، وساد في علم الترسل ، خدم بديوان الإنشاء لنور الدين ثم لصلاح الدين ، (سير ٣٤٦/٢١ ؛ وفيات ١٤٧/٥) .

(٢) ستأتي ترجمته ص ٤٦ .

(٣) النوادر السلطانية ، ص ٣١ .

(٤) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، ابن واصل ٣٨/٣ .

(٥) وفيات الأعيان ٤١٩/٣ .

(٦) هو القاضي العلامة مجد الدين أبو السادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ثم الموصلي ، الكاتب ، صاحب جامع الأصول ، وغريب الحديث وغيره ، (سير ٤٨٨/٢١ ؛ البداية ٥٤/١٣ ؛ شذرات ٢٢/٥) .

(٧) التكملة ٣٦٨/٢ .

(٨) الأدب في بلاد الشام عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك، د.عمر موسى باشا ، ص ١٢٥ .

(٩) وفيات ، ابن خلكان ٩١/٧ .

للفقه الشافعي ، وداراً للحديث ودرَّس بهما ،[١] وقصده العلماء من كل مكان " لثلاث اجتمعن فيه : العلم ، والمال ، والجاه ، وهو لا يبخل بشيء منهما[٢] " .

الملك الظاهر :

كما قرَّب "**الظاهر**" القاضي جمال الدين القفطي[٣] (ت ٦٤٦هـ) صاحب "تاريخ النحاة" و " **أخبار المصنفين وما صنفوه** " و " **تاريخ مصر** " وغيرها من المصنفات الكثيرة والذي صرف حياته في اقتناء الكتب ودراستها حتى جمع مكتبة قدرت قيمتها بخمسين ألف دينار[٤] ، وقُصد لِعلمه وكُتبِه من كل جانب ، وعدت حلب في هذا العصر تنافس أشهر مراكز الحضارة الإسلامية كبغداد والقاهرة.

الملك المنصور :

أما "المنصور محمد" **ملك حماه** (ت ٦١٧هـ) فقد كان عالماً بالسير والتواريخ وعلم الكلام[٥] ، وصنف كتاباً ضخماً في التاريخ سماه " **مضمار الحقائق وسر الخلائق** " يقول عنه ابن شاكر[٦] : " وهو مؤلَّفٌ كبير نفيس يدل على فضله و لم يُسبَق إلى مثله" وكان شاعراً[٧] ، وله كتاب "**طبقات الشعراء**" في عشرة مجلدات[٨] ، وجمع في خزانته من كتب العلوم ما لامزيد عليه، واعتنى بها جداً ، وكان يكثر مطالعة الكتب ومراجعتها ، واستحضار العلماء والبحث معهم[٩] ، وكان يعيش في بلاطه ما يناهز مائتي متعمم من الفقهاء والأدباء والنحاة والشعراء والمشتغلين بالحكمة وعلماء الفلك والكتّاب[١٠] ، وقد فرض لهم جميعاً الجرايات والرواتب[١١]

---

(١) مفرج الكروب ٨٩/٥ ، الأعلاق الخطيرة ١٠٢/١، وفيات الأعيان ٨٩/٧ -٩٠، النوادر السلطانية مقدمة المحقق ص ٤.

(٢) طبقات الشافعية ، السبكي ٣٦١/٨.

(٣) هو علي بن يوسف بن إبراهيم القفطي (سير ٢٢٧/٢٣؛ شذرات الذهب ٢٣٦/٥)، الأعلام ٣٣/٥)

(٤) عيون التواريخ ج ١٥ ، ورقة ١٤-١٥، نقلاً عن بلاد الشام قبيل الغزو المغولي، علي عودة الغامدي، ص ٤٠٠.

(٥) التاريخ المنصوري ، ابن نظيف الحموى، ص ٩٠.

(٦) فوات الوفيات ٤٩٨/٢ ، و يقع هذا الكتاب في عشرين مجلداً طبع الأول منها في القاهرة، بتحقيق حسن حبشي، عام ١٩٦٨م ، والباقي مفقود .

(٧) مفرج الكروب ٧٨/٤ .

(٨) فوات الوفيات ٤٩٨/٢ .

(٩) مفرج الكروب ٨٠/٤ .

(١٠) فوات الوفيات ٢٩٩/٢.

(١١) مفرج الكروب ٧٩/٤ ؛ ذيل الروضتين ١٢٤، المختصر لابن كثير ١٢٦/٣ ؛ فوات الوفيات ٨٢/٤ .

ومن هؤلاء سيف الدين الآمدي (ت ٦٣١هـ[١]) عالم المنطق والكلام ، بنى له الملك المنصور المدرسة المنصورية، وأجرى له الراتب المجزي، وواظب على حضور مجلسه والاشتغال عليه[٢].

الملك المعظم :

ومن علماء بني أيوب الذين عملوا على تعزيز جانب العلم بل عالمهم بلامدافعة الملك " **المعظم عيسى** " بن العادل أخي صلاح الدين **وصاحب دمشق** (ت ٦٢٤هـ[٣]) كان فقيهاً لغوياً نحوياً، تفقه على جمال الدين محمود الحصيري (ت ٦٣٦هـ[٤])، وقرأ كتاب سيبويه على تاج الدين الكندي (ت ٦١٣هـ[٥])، وكان ينزل إليه كل يوم من قلعة دمشق راجلاً متأبطاً كتابه[٦]، وقد أتم قراءته وهو يجاهد بنابلس[٧]، ودَرَسَ القراءات واهتم بالعَروض وأقرض الشعر، وحفظ " المفصَّل للزمخشري " في النحو، وجعل لكل من يحفظه ثلاثين ديناراً[٨]، وبذلك نشَّط العلم تنشيطاً عظيماً، وكان يراسل العلماء ليحضروا إليه، ويباحثهم في دقائق الأمور[٩]، ومن مؤلفاته "شرح الجامع الكبير في الفقه الحنفي" وكتاب "السهم المصيب في الرد على الخطيب" وكتاب في علم العروض[١٠] ومما يدل على علو ثقافته أنه أمر بجمع كتاب في اللغة يشمل " **صحاح** " الجوهري ، و" **الجمهرة** " لابن دريد ، و " **التهذيب** " للأزهري ، وغير ذلك ، كما أمر بترتيب مسند الإمام أحمد[١١]، وكان يحب العلماء والأدباء ويكرمهم وكانوا لا يفارقونه حتى في أسفاره ؛ ومنهم الشاعر شرف الدين بن عنين (ت ٦٣٢هـ[١٢]) ، والقاضي

---

(١) هو علي بن أبي علي التغلبي الآمدي الحنبلي ثم الشافعي. (سير ٣٦٤/٢٢ ؛ تكملة ٢٠٥٨/٣ ؛ البداية ١٥١/١٣).

(٢) مفرج الكروب ٧٨/٤.

(٣) النجوم الزاهرة ٢٦٨/٦؛ ومفرج الكروب ٢٠٨/٤.

(٤) سير ٥٣/٢٣.

(٥) سير ٢٤/٢٢.

(٦) سير ٣٧/٢٢ ؛ منتخبات التواريخ لدمشق، ص ٤٩٠.

(٧) مفرج الكروب ٢١٠/٤. وهذا يشير إلى اهتمامه الفائق بطلب العلم حتى أثناء تنقله بين بلدان مملكته للجهاد.

(٨) البداية ١٣١/١٣.

(٩) مفرج الكروب ١٤١/٤.

(١٠) في رحاب دمشق ، أحمد دهمان ، ص ٢٦٣.

(١١) البداية ١٣١/١٣ .

(١٢) هو أبو المحاسن محمد بن نصر بن الحسين ولد بدمشق سنة ٥٤٩ ، (سير ٣٦٣/٢٢) .

" **نصر الله بن براقة المصري** " ، الأديب البارع وصاحب النظم والرسائل (ت٦٥٠هـ)[(١)] وغيرهم من العلماء الأفاضل[(٢)] .

علماء مجاهدون :

ومما زاد من مكانة العلماء عند بني أيوب اعتمادهم عليهم في الدعوة إلى الجهاد حيث نشط العلماء والفقهاء نشاطاً كبيراً، **فألفوا الكتب عن الجهاد** استجابة لأوامر السلطان[(٣)] ، كما **نشروا مبادئ الفروسية** في الإسلام وحرَّضوا الناس على بذل النفوس قبل ابتداء المعارك، ورفعوا الروح المعنوية للجنود، وجمعوا كلمتهم إذا ظهرت بوادر الفشل[(٤)] .

كما **كان لمشاركتهم في حمل السلاح** أثرٌ فعَّالٌ في تجلية تلك المعاني، فعندما شارك الفقيه ضياء الدين عيسى الهكارى في إحدى المعارك وأسره الصليبيون؛ افتداه صلاح الدين بسبعين ألف دينار[(٥)] .

وقد تحمل العلماء مسؤوليتهم كاملة تجاه علمهم ودينهم ووطنهم، فعندما تنازل " **الملك الصالح إسماعيل** " للصليبين عن بعض بلاد المسلمين سنة ٦٣٧هـ ، امتنع الفقيه " **العز بن عبد السلام** " (ت٦٦٠هـ) وهو خطيب الجامع الأموي بدمشق من الدعاء له على المنبر ، ولم يبالِ أن الصالح إسماعيل يعزله أو يحبسه ، وكان منه ذلك فعلاً . ثم رحل القاضي العز بن عبد السلام إلى مصر فتلقاه ملكها " **الصالح أيوب** " بالاحترام والإكرام وولاه خطابة القاهرة وقضاء مصر[(٦)] .

۞ أهم المنشآت العلمية :

من أهم مظاهر الحركة العلمية في هذا العصر **تشييد المدارس** في المدن والحواضر الإسلامية، وقد حظيت دمشق بنصيبٍ وافرٍ منها ، فعندما زارها الرحالة ابن جبير سنة ٥٨٠هـ

---

(١) سير ٢٣/٢٨٤ ؛ شذرات ٥/٢٥٢ .

(٢) مفرج الكروب ٤/٢١٤ .

(٣) أمر صلاح الدين العلماء بتأليف كتب عن الجهاد، وفي ذلك يقول القاضي الفاضل "وأنا ممن جمع له في الجهاد كتاباً جمعتُ فيه آدابه وكل آية وردت فيه وكل حديث روي فيه ، (ذيل الروضتين ٢/١٠٤).

(٤) الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، د.عبد اللطيف حمزة، ص ٦٨.

(٥) الأنس الجليل للحنبلي ٢/١٤٣.

(٦) البداية ١٣/١٦٦.

رأى فيها عشرين مدرسة،[١] ولم يكد ينتهي حكم الأيوبيين في دمشق حتى قارب عدد المدارس فيها المائة[٢].

المدارس :

وقد اهتّم الأيوبيون بإنشاء المدارس اهتماماً بالغاً، فأنشأ السلطان **صلاح الدين** المدرسة الصلاحيّة ، وأنشأ ابنه الملك **المعظّم** المدرسة المعظّمية ، وكذلك الملك **الظاهر** ، أنشأ المدرسة الظاهريّة البرانيّة ، والملك العزيز أنشأ المدرسة العزيزيّة ، **والعادل** أنشأ العادلية ، وابنه **الأشرف موسى** ، أنشأ المدرسة الأشرفيّة ، وكلها في مدينة دمشق ، كما أنشأوا غيرها في أماكن أخرى أيضاً . ولم يقتصر بناء المدارس على الملوك بل تابعهم عليه **أفراد الأسرة الأيوبية** من غير الملوك فأنشأوا في دمشق اثنتى عشرة مدرسة[٣]، حتى النساء منهم أُسهمن في إنشائها، فالمدرسة الصاحبِّية بنَتها أخت صلاح الدين **"ربيعة بنت خاتون"**[٤]، للحنابلة ، بل شادها أيضاً **خدم**[٥] هذه الأسرة **وعتقاؤها**[٦]، وكذلك **الأمراء** ، **والعلماء** ، **والتجار**[٧] كلهم بدافع التقوى والزلفى[٨] .

وكانوا يوقفون على هذه المدارس الأموال العظيمة لتفي باحتياجاتها ، وتضمن بقاءها ، فلم يكن التعليم فيها مجانياً فحسب ، بل كفل للمتعلمين الكساء والغذاء والمأوى إضافة لما يوزع عليهم من مقررات نقدية وعينية تصرف وفق شروط الواقف ؛ منها ما هو شهري ، ومنها ما هو سنوي ، وغير ذلك[٩] .

كما كان كثيرون من أهل الخير يوقفون الأوقاف على المدارس ، حتى لو لم تكن من

---

(١) رحلة ابن جبير، ص ٢٢٢.

(٢) انظر الأعلاق الخطيرة ٢/٢٠٠ -٢٦٦، الأدب في العصر الأيوبي ، زغلول سلام ، ص ١٢٦ ؛ وانظر الحياة العقلية ، أحمد بدوي ، ص ٦١ .

(٣) موسوعة التاريخ الإسلامي ؛ د. أحمد شلبي ٥/١٢١، ١٢٢، ١٢٣ .

(٤) الأعلاق الخطيرة ٢/٢٥٧ .

(٥) ومنهم إقبال خادم صلاح الدين، وقف داريه بدمشق مدرستين؛ إحداهما وهي الكبرى للشافعية، والثانية وهي الصغرى للحنفية. (ذيل الروضتين، ص ٥٩) .

(٦) ومن الموالي بدر الدين الخادم عتيق أسد الدين شيركوه، بنى المدرسة الأسدية. (خطط الشام ٦/٩٢).

(٧) كالمدرسة الرواحية، بناها زكي الدين أبو القاسم التاجر المعروف بابن رواحة. (الأعلاق ٢/٢٤١).

(٨) انظر : موسوعة التاريخ الاسلامي، د.أحمد شلبي ٥/١٢١ وما بعدها.

(٩) انظر الحياة العقلية ، أحمد بدوي ، ص ٣٧ . وذكر لذلك أمثلة كثيرة .

إنشائهم[١] .

مدارس على المذاهب الأربعة :

وكان ينفرد بكل مدرسة من هذه المدارس غالباً أهل مذهب ، فكان بعضها خاصاً بالحنفية كالمدرسة البدرية[٢] ، وذكر ابن شداد منها أربعاً وثلاثين مدرسة[٣] . وبعضها خاصاً بالشافعية كالمدرسة البادرائية[٤]، وذكر منها ابن شداد أربعين مدرسة[٥] وبعضها خاصاً بالمالكية كالمدرسة الصلاحية ، أنشأها صلاح الدين بالقرب من البيمارستان النوري ، ومن أعيان مدرسيها ابن الحاجب (ت٦٠٣هـ) ، وذكر منها ابن شداد ثلاث مدارس[٦] . وبعضها خاصاً بالحنابلة، كالمدرسة الضيائية المحاسنية، التي أنشأها ضياء الدين محاسن التنوخي (ت٦٤٣هـ[٧]) وذكر منها ابن شداد ثماني مدارس[٨]، ومنها ما كان لأكثر من مذهب كالمدرسة الأسدية التي أسسها أسد الدين شيركوه في دمشق، وجعلها للحنفية والشافعية[٩] ، وذكر منها سبع مدارس .[١٠]

وكان إنشاء مدرسة جديدة في ذلك العصر يُعَدُّ حادثاً ضخماً ، فيحتفل بافتتاحها احتفالاً جليلاً يحضره الحاكم وأمراؤه والقضاة والأعيان ويتباحثون أمر الدرس فيها مع العلماء ، وفي نهاية الحفل يُنعم السلطان بالخلع على كل من أسهم في بناء المدرسة من المتعلمين والبنّائين والمهندسين ، كما يعَّين للمدرسة موظفيها من المدرسين والفقهاء والأئمة والمؤذّنين والقرّاء والخدم وغيرهم[١١] .

كما كان للمدرسة حرمتها وسمعتها ، فقد قيل في المدرسة العمرية " إنه لايدخلها أحد إلا

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٣٩ وما بعدها . وذكر لذلك أمثلة كثيرة .

(٢) بناها أحد الأمراء واسمه بدر الدين حسن بن الداية . (الدارس ٤٧٧/١) .

(٣) الأعلاق الخطيرة ١٩٩/٢ .

(٤) أنشأها الشيخ نجم الدين عبدالله البادرائي ، (الدارس ٢٠٥/١) .

(٥) الأعلاق الخطيرة ٢٢٩/٢ .

(٦) الدارس ٣/٢ ، والأعلاق ، ص ٢٥٣ .

(٧) القلائد ، ص ٢٤٦ .

(٨) الأعلاق، ص ٢٥٥/٢ .

(٩) الأعلاق، ص ٢٦٢/٢، الدارس ١٥٢/١ .

(١٠) الأعلاق ٢٦٠/٢

(١١) بحوث ودراسات ص ٢٤٧، وانظر الاحتفال بإنشاء المدرسة العادلية في (ذيل الروضتين ١٣٢، والبداية ١٠٥/١٣).

بشفاعة ولايخرج منها إلا بذنب، وأنها لاتخلوا من الصالحين "[١] .

المكتبات العامة :

وقد أدرك المسلمون أهمية المكتبات بالنسبة للمدارس فعنوا بالكتاب والمكتبة عناية فائقة وألحقوا بكل مدرسة خزانة كتب يرجع إليها الدارسون والمدَّرسون في البحث والاستقصاء والتأليف والتصنيف ، ويقوم بالإشراف عليها أحد العلماء أو الفقهاء ويدعى خازن الكتب ؛ ومن مهامه إرشاد القراء إلى ما يلزمهم من مراجع ، والاعتناء بالكتب وترتيبها والمحافظة عليها ،[٢] وبلغ من ضخامة مكتبة إحدى المدارس في دمشق؛ وهي المدرسة العادلية أن صنَّف بها كبار العلماء والمؤرخين كتبهم وموسوعاتهم العلمية، كابن خِلِّكان ، الذي صنف بها كتابه المشهور " **وفيات الأعيان** " ، وأبي شامة الذي صنف بها كتابه " **تاريخ الروضتين في أخبار الدولتين**[٣] " وبعدهم النعيمي صاحب كتاب " **الدارس في تاريخ المدارس** " والذي يقول : " وفيها قدَّر الله سبحانه وتعالى جمع هذا الكتاب[٤] " .

وقد دعم هذه المكتبات وأثرى مقتنياتها ما كان يقوم به بعض العلماء من وقف كتبهم أو مكتباتهم عليها ، كما فعل الحافظ ضياء الدين المقدسي في مدرسته ؛ وقد شاع هذا الأمر كثيراً في ذلك العصر ، وكان منهم من ينسخ الكتب بيده ويوقفها عليها[٥] .

المساجد :

كما أن المساجد وهي دور العلم والمعرفة – منذ فجر الإسلام – لم تكن تخلو من المكتبات، فقد كان في الجامع الأموي عدة خزائن للكتب[٦] .

وقد ازداد عدد المساجد في دمشق بازدياد أهميتها حتى بلغت كما أحصاها ابن شداد ٦٦٠ مسجداً بعد أن أحصاها ابن عساكر قبل تسعين سنة بـ ٢٤٢ مسجداً[٧] .

---

(١) القلائد ، ابن طولون ص ٢٧٠ .

(٢) الدارس١/٣٦٢ ، وانظر بحوث ودراسات ص ٤٥٢ .

(٣) الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية، د. أحمد بدوي ، ص ٦٥ .

(٤) الدارس ١/٣٦٢ .

(٥) ستأتي أمثلة لذلك عند الكلام عن المدرسة الضيائية التي أنشأهاالشيخ الضياء المقدسي ؛ وهي نموذج للمدارس في هذا العصر .

(٦) الدارس ١/٤٨٥ .

(٧) الأعلاق الخطيرة ، ص ٩٢-١٦٦، وانظر : تهذيب تاريخ دمشق ١/٢١٥ - ٢٣١ .

الخانقاوات :

ومن البيئات العلمية التي عرفت في هذا العصر الخانقاوات[1]، وهي **أشبه بالمعاهد الثقافية** ولها نظم وقوانين خاصة يجب أن تتوفر فيمن يريد الالتحاق بها ، كما تمنح إجازة علمية لمن يلتحق بها[2]، واشترط في شيخها أن يكون من العلماء والفقهاء ليكون سلوك المتصوفة طبق الأحكام الشرعية ، ولايشترط فيه أن يكون صوفياً[3]. وتشبه الخانقاه المدرسة من حيث التصميم المعماري إذ ان كلاً منهما تحتوي على عدد من الإيوانات، قد تكون اثنين أو أربعة إلا أن المدرسة تحتوي على غرف لإقامة الطلاب ، أما الخانقاه فتحوي على خلاوي للصوفية[4].

وقد كثر عدد الخوانق في هذا العصر وآوت في داخلها أعداداً كبيرة من الفقراء والمتصوفة الذين ينشدون التقشف والعبادة والهدوء ، والبعد عن الناس ، حتى النساء كان لهن خوانق خاصة ، وكان ينفق على الجميع المال والغذاء والكساء[5]، ومن هذه الخوانق " **الخانقاه الناصرية** " التي بناها الملك الناصر صلاح الدين[6].

الأربطة :

أما الأربطة فبنيت أصلاً بقصد المرابطة والجهاد ثم اتخذها الفقراء والمتصوفة مساكن لهم وكان **ينزل فيها المشتغلون بالعلم والفقهاء** ، وأحياناً يخصص الرباط لأتباع مذهب معين ، وقد وصف ابن رجب رباط ناصر الدين محمود بن عثمان البغدادي الأزجي (ت٦٠٩هـ) في بغداد بأنه كان "مجمعاً للفقراء وأهل الدين وللفقهاء الحنابلة الذين يرحلون إلى أبي الفتح بن المني للتفقه عليه فكانوا ينزلون به حتى كان الاشتغال فيه بالعلم أكثر من الاشتغال بسائر المدارس[7].

من أشهر الأربطة في دمشق " **رباط ديرالحنابلة** " ، و " **رباط دارالحديث القلانسية** "[8] وغيرها.

---

(١) تقدم تعريف الخانقاه ، والرباط ، والزاوية ، في الكلام عن الحالة الاجتماعية.

(٢) المجتمع الإسلامي ، أحمد رمضان ، ص ١٥٥.

(٣) القلائد، مقدمة المحقق ص ٢٤ – ٢٥.

(٤) المجتمع الإسلامي ، ص ١٥١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٥٣ .

(٦) الدارس ١٧٨/٢ ؛ وانظر الأعلاق ، ص ١٩١.

(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ، ٦٤/٢.

(٨) القلائد ص ٢٥٩، وانظر : الأعلاق ، ص١٩٥ وما بعدها ؛ ذكر فيها تسعة عشر رباطاً .

الزوايا :

وتلتحق الزوايا بالخوانق والربط ، من حيث إنها **أماكن للعبادة** وتقام فيها الصلوات الخمس **وتعقد فيها الحلقات الدراسية في علوم الدين** ، وما يتصل بالدين من العلوم النقلية والعقلية ، كما يعقد فيها مشايخ الطرق الصوفية حلقات الذكر[(١)] .

وكانت تلك الزوايا تختلف في نظمها وتقاليدها ، لايربطها نظام أو أسلوب موحد[(٢)] ، وإن كانت من وجهة قانونية خاضعة لسلطة **شيخ الشيوخ** ، الذي ترتبط به الخوانق ، إلا أن سلطته على شيخ الزاوية ومُنشئها ضعيفة جداً؛ لعدم ارتباطه به من الوجهة المالية، بل إن موارده تكون من تلامذته ومريديه ومن يعتقدون فيه، ولذلك تتطرق البدع إلى الزوايا دون الخوانق[(٣)] .

ومن هذه الزوايا " **الزاوية الأرموية** " وصاحبها الشيخ عبدا لله بن يونس الأرموي الزاهد(ت٦٣١هـ)[(٤)] ، في سفح قاسيون ، والزاوية الدينورية للشيخ عمر بن عبد الملك الدينوري نزيل قاسيون (ت٦٢٩هـ)[(٥)] وغيرها الكثير .

نظام التعليم :

أما النظام المتبع في التعليم في ذلك العصر فهو غالباً ما يقوم على **مرحلتين رئيسيتين** المرحلة الأولى للمبتدئين وهي تكون في المدارس[(٦)] كما تكون في المساجد ، ويحدثنا عنها كما رآها ابن جبير في الجامع الأموي الذي لاتنقطع حلقات العلم فيه ليلاً ونهاراً فيقول : "وفي هذا الجامع مجتمع عظيم كل يوم إثر صلاة الصبح لقراءة القرآن دائماً ومثله إثر صلاة العصر لقراءة تسمى الكوثرية، يقرؤون فيها من سورة الكوثر إلى الخاتمة، ويحضر في هذا المجتمع الكوثري كل من لايجيد حفظ القرآن ، وللمجتمعين على ذلك إجراء كل يوم يعيش فيه أكثر من خمسمائة إنسان ، وعند فراغ المجتمع السبعي من القراءة صباحاً[(٧)] يستند كل إنسان منهم إلى سارية

---

(١) التاريخ الإسلامي ، حسن إبراهيم ، ص ٤/٤٢٣ .

(٢) المجتمع الإسلامي ، أحمد رمضان ، ص ١٥٥ .

(٣) انظر : القلائد، مقدمة المحقق ص ٢٥ ، وفيه أن شيخ الشيوخ شخصية قامت بأعمال سياسية ذات شأن، لذلك أسندت إليها مهمة الإشراف على هذه المؤسسات .

(٤) القلائد ، ص ٢٨٤ .

(٥) القلائد ، ص ٢٨٦ .

(٦) ذُكر أنه يوجد في المدرسة العمرية شيخ لتلقين الأطفال . (القلائد، ص ٢٦٥) .

(٧) وفيه يجتمع بعض الناس لقراءة القرآن فيختمونه في أسبوع، وقد يرتب في المدرسة عدة أسباع لكل منها موعدا محدَّدا (القلائد ، ص ٢٦٤) .

ويجلس أمامه صبي يلقنه القرآن ، وللصبيان على قراءتهم جراية معلومة ، وتعليم الصبيان للقرآن بهذه البلاد المشرقية إنما هو تلقين ويُعلِّمون الخط في الأشعار وغيرها ، تنزيهاً لكتاب الله عزوجل عن ابتذال الصبيان له بالإثبات والمحو"[١] .

أما التعليم العالي فكانت تقوم به المدارس - كما تقوم به بعض المساجد أيضاً - وهي لاتقل عن الجامعات المعروفة في عصرنا من حيث نظام الدراسة وهيئة التدريس ، فإن لكلٍّ مدرسة مدرِّسيها ومعيديها وإمامها ومؤذنها بالإضافة إلى طلابها الذين كانوا يُدعَون بالمتفقّهة[٢] .

وكانت وظيفة التدريس جليلة القدر يُختار لها الأكفاء من علماء البلد أو يراسلهم السلطان للحضور من بلاد أخرى لرئاسة إحدى المدارس والتدريس بها[٣] أو تبنى لهم مدارس خاصة تُسمَّى بأسمائهم . كما يُنعم السلطان على صاحب المدرسة بخُلعة تقديراً له ، ويصدر له توقيعاً من ديوان الإنشاء[٤] ، وكان للمدَّرس أن يدرس في أكثر من مدرسة[٥] .

أما مهمة المدرس فيصفها " **تاج الدين السبكي** " (ت٧٧١هـ) بقوله : "وحق عليه أن يحسن إلقاء الدروس وتفهيمه للحاضرين ، ثم إن كانوا مبتدئين فلا يلقي عليهم ما لا يناسبهم من المشكلات بل يدرسهم ويأخذهم بالأهون فالأهون إلى أن ينتهوا إلى درجة التحقيق[٦] " .

أما المعيد فعليه أن "يعيد على الطلبة ما توَّقف فهمه عليهم من الدروس ، وأن يطالبهم بعرض محفوظاتهم – إن لم يُعَّين لذلك غيره – وينبغي أن يكون من صُلَحاء الفضلاء وفضلاء الصُلَحاء ، صبوراً على أخلاق الطلبة ، حريصاً على فائدتهم وانتفاعهم ، قائماً على وظيفة إشغالهم[٧] " .

أما الطلبة فكانوا يقيمون في المدرسة ليلهم ونهارهم ويلتزمون ببرنامجها الذي يغطي هذه

---

(١) رحلة ابن جبير ، ص ٢٢٢ .

(٢) الأدب في بلاد الشام ، عمر موسى ، ص ١٣١ .

(٣) الحياة العقلية ، بدوي ، ص٣١ ، ومبحث " النشاط العلمي في دولة نور الدين " د.عماد الدين خليل ، مجلة المورد ص١٠٣ .

(٤) صبح الأعشى ٢٤٦/١١ .

(٥) تولى الحافظ ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) التدريس في ثلاث مدارس بدمشق وكان يقوم بهامن غير إخلال (شذرات ٢٢٢/٥) .

(٦) معيد النعم ومبيد النقم ، ص١٠٥ .

(٧) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، بدرالدين إبراهيم بن جماعة (ت٧٣٣هـ) ، ص ٢٠٤ ، وللتوسع انظر : مبحث "نظم التعليم" في كتاب الحياة العقلية د.أحمد بدوي ، ص ٨٦ .

الفترة الزمنية[١] ، وكانت أعدادهم بحسب اتساع المدرسة ، واتساع مخصصاتها من الأوقاف التي ينفق منها على الطلبة ، إلا إذا اشترط الواقف عدداً معيناً فيُلتزم به وقد بلغ عدد طلاب إحدى المدارس وهي "**المدرسة العمرية**" خمسمائة طالب[٢] . " وينقسم الطلاب إلى أقسام بحسب قِدَمهم في الدراسة والاختصاص ، فمنهم الفقيه المفيد – وعليه أن يعتمد ما يحصل فيه بالدرس فائدة من بحث زائدٍ على بحث الجماعة ، ولعله يعادل في النُظم الحالية طالب الماجستير، ومنهم الفقيه المنتهي ، وعليه من البحث والمناظرة فوق ما على من دونه، كطالب الدكتوراه الآن [٣] " .

وورد أن أساتذة " **المدرسة الشامية** " بدمشق كانوا يعطون إذناً بالإفتاء ويسجلون اسم الطالب في عداد الـمفتين بشرط أن يؤلّف كتاباً في الفقه الشافعي يُقدَّم لمدرس المدرسة، فيناقشه فيه أمام بقية الأساتذة والطلاب[٤] .

وقد وُجِدَتْ في ذلك العصر أنواعٌ أخرى **من الإجازات العلمية** ، وهي أن يحفظ الطالب كتاباً في الفقه أو الحديث أو الأدب أو النحو أو غير ذلك ثم يعرضه على مدرِّسه فيختبره فيه من عدة أماكن من الكتاب، فإذا أحسن الطالب الإجابة كتب له الإجازة في ذلك وقال "عرض علي فلان ..." **وتسمى الإجازة بعراضة الكتب**[٥] . وتتوقف قيمتها على شهرة الشيخ المجيز[٦] لذلك حرص بعض الطلبة على الإجازة من بعض المشايخ الراسخين في العلم الذي يختصون به أو كان لهم فيه إسناد عال ، فانتقلوا إليهم من مدرسة إلى أخرى أو رحلوا إليهم إلى بلاد بعيدة .

وقد لا يكتفي الطالب بإجازة واحدة ، بل يأخذ أكثر من إجازة من أكثر من أستاذ ، وكلما زاد عدد إجازات المدَّرس زادت مكانته العلمية ، فقد أجيز شمس الدين بن الشيرازي (ت٦٣٥هـ) مدَّرس " **الشامية البرانية** " من أبي الوقت ، ومن خضر بن يسار الهروي،ومن

---

(١) انظر : القلائد ، ص ٢٦٤، وفيه أن القراءة كانت لا تنقطع في المدرسة العمرية ليلاً ونهاراً وكان الأمير "منجك" يرسل من يتفقد المدرسة في الليل والنهار ، أن القراءة هل تنقطع منها أم لا، فلم يكن يتفق له ترك القراءة .

(٢) القلائد ، ص ٢٦٦ .

(٣) الأدب في بلاد الشام ، عمر موسى ، ص ١٣١ .

(٤) القلائد ، مقدمة المحقق محمد أحمد دهمان ، ص ٢٤ .

(٥) رحلة ابن جبير ص ٢٢٢ .

(٦) الأدب في بلاد الشام ، عمر موسى ، ص ١٣٣ .

جماعة غيرهم[١] .

❁ أنواع العلوم وأشهر من نبغ فيها من العلماء :

أما مواد التدريس بتلك المدارس فقد احتل **الفقه والحديث** المكان الأول ، وأنشئت مدارس خاصة لكل منهما ، وكذلك سائر العلوم المتعلقة بالدين ، ومنها **القراءات والتفسير ، والفرائض والأصول** ، وليس عالم من العلماء في ذلك الوقت إلا وهو عارف كل المعرفة بهذه العلوم، إلى جانب **قراءة النحو واللغة والأدب** لأنها تعين على فهم الدين ، وتساعد على تكوين ذوق لغوي مستقيم[٢] ، كما أن كثيراً منهم كان يُقرِضُ الشعر .

علم الفقه :

وممن اشتهر من الفقهاء " ابن قدامة المقدسي " ، أبو محمد عبدا لله بن أحمد الملقب بموفق الدين[٣] ، (٥٤١ - ٦٢٠هـ) .

وقرينه في المنزلة **الفقيه عبد الرحمن بن نجم بن أبي الفرج الشيرازي** الدمشقي الحنبلي الواعظ المفتي ، ناصح الدين المعروف بابن الحنبلي (٥٤٤ ،٦٣٤ هـ) سمع من والده وغيره من علماء دمشق ، ثم رحل إلى بغداد واشتغل فيها على الفقيه أبي الفتح بن المني حتى برع فيه وانتهت إليه رئاسة المذهب بعد الشيخ موفق الدين، واشتغل بالوعظ وبرع فيه ، ودرس عدة مدارس، أثنى عليه كثير من العلماء ، ومما قيل فيه." كان فقيهاً فاضلاً ، أديباً ، حسن الأخلاق " وقال عنه الذهبي " له خطب ومقامات وكتاب " تاريخ الوعّاظ "، وكان حلو الكلام ، جيد الإيراد ، شهماً ، مهيباً صارماً .." ، ومن تصانيفه كتاب " أسباب الحديث "في عدة مجلدات ، وكتاب " الاستسعاد بمن لقيت من صالحي العباد في البلاد " ، وكتاب " الأنجاد في الجهاد " ، وغير ذلك وكان مجاهداً ، حضر فتح بيت المقدس مع السلطان صلاح الدين ، وكان له حرمة عند الملوك والسلاطين[٤] .

علم الحديث :

ومن العلماء الذين اشتهروا في علم الحديث وكان لمصنفاتهم فيه الأثر البالغ الحافظ شيخ

---

(١) الدارس ٢٨٢/١ - ٢٨٣.

(٢) دراسات اجتماعية في العصور الاسلامية ، لكحالة ، ص ٩٦ . ومن يطالع في تراجم النبلاء للذهبي المجلد ٢٢، ٢٣ ، ٢٤، يجد ذلك واضحاً وبكثرة .

(٣) سير ١٦٦/٢٢ ؛ القلائد الجوهرية ، ص ٤٦٩ ؛ ذيل طبقات الحنابلة ١٤٢/٢ ؛ شذرات الذهب ٢٩/٥ .

(٤) سير ٦/٢٣ ، الذيل لابن رجب ١٩٣/٢ ، شذرات ١٦٤/٥ .

الإسلام تقي الدين " أبو عمرو عثمان بن صلاح الشهرزوري " الشافعي[١] نزيل دمشق ، المشهور بابن الصلاح ، تفقه على والده ، ثم رحل إلى الموصل وبغداد وخراسان وتتلمذ على كبار العلماء ، ثم استقر في دمشق وتولى التدريس في مدارسها، واشتغل عليه الناس وانتفعوا به ، قال ابن خلكان : " كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث واللغة " ، وإذا أطلق الشيخ في علماء الحديث فهو المراد [٢]، وله من المؤلفات " **المقدمة في علوم الحديث** " وهو أجمع كتاب في هذا الفن إلى عصره و" **أدب المفتي والمستفتي** " و" **شرح الوسيط** " و" **المؤتلف والمختلف في أسماء الرجال** " و" **فوائد الرحلة** " و " **النكت على المهذب** " وغيرها من المصنفات النافعة .

وظل يقوم بمهام التدريس والتأليف حتى توفي رحمه الله في دمشق سنة ٦٤٣هـ .

علم القراءات واللغة :

ومن العلماء الذين نبغوا في علم القراءات والتفسير والنحو والأدب ، العلامة "علم الدين أبو الحسن علي بن محمد الهمداني السخاوي" الشافعي نزيل دمشق ، قرأ القراءات على الشاطبي وغيره ، ولازم تاج الدين الكندي وقرأ عليه علوم العربية والأدب حتى فاق أهل زمانه في القراءات ، وانتهت إليه رئاسة الإقراء والأدب بدمشق ، وازدحم عليه الطلبة وقصدوه من البلاد وتنافسوا في الأخذ عنه ، وكان ديناً خيراً متواضعاً مطرحاً للتكلف ، محبباً إلى الناس ليس له شغل إلا العلم والإفادة[٣] وبرع في التفسير وصنف " **تفسير القرآن** " في أربع مجلدات ووصل فيه إلى النصف ، وشرح " **الشاطبية** " في مجلدين ، وشرح " **المفصل للزمخشري** " في أربع مجلدات ، وله غير ذلك من التصانيف النافعة وما زال مشتغلاً بالعلم حتى توفاه الله سنة ٦٤٣هـ .

علم التاريخ :

ومن العلوم التي حظيت باهتمام العلماء والحكام على السواء علم التاريخ وذلك بسبب الظروف السياسية التي أحاطت بالمجتمع في ذلك العصر ، فكان التاريخ يدرس في المدارس

---

(١) مرآة الزمان ؛ ابن الجوزي ٧٥٧/٨ ؛ ذيل الروضتين ١٧٥ ؛ وفيات الأعيان ٢٤٣/٣ ؛ تذكرة الحفاظ ١٤٣٠/٤ ؛ سير ١٤٠/٢٣ ؛ شذرات ٢٢١/٥ .

(٢) شذرات ٢٢١/٥ .

(٣) مرآة الزمان ٧٥٨/٨ ؛ وفيات ٣٤٠/٣ ؛ سير ١٢٢/٢٣ ؛ غاية النهاية في طبقات القراء ٥٦٨/١ – ٥٧١ ترجمة ٢٣١٨ ؛ النجوم ٣٥٤/٦ ؛ شذرات ٢٢٢/٥ .

وزوايا المسجد الأموي ، يقرأ فيه المؤرخون على أسماع الحاضرين أحداث الماضي البعيد والقريب والأحداث المعاصرة ، ومنهم أبو شامة (ت٦٦٥هـ) فقد كان يُقرئ التاريخ درساً عاماً في الجامع الأموي في دمشق[١] .

ونشط المؤرخون ـ يرعاهم الحكام الأيوبيون ـوصنفوا في التاريخ، وتعددت ألوان مصنفاتهم ، فكان منها **التاريخ العام** ، **والخاص** ، **وتاريخ البلدان** ، **والسير والطبقات** ، **أو كتب الوفيات** ، وغير ذلك .

وممن اشتغل بالتاريخ العام "عز الدين ابن الأثير" (ت٦٣٠هـ)[٢] ، ألف كتابه **"الكامل في التاريخ"** ، وفي التاريخ الخاص ألف **"التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية"** ؛ وصنف "أبو شامة المقدسي" (ت٦٦٥هـ) كتاب **"الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية"** وكتاب **"ذيل الروضتين"** .

ومن مؤرخي البلدان اشتهر ابن العديم (ت٦٦٠هـ)[٣] صاحب **"تاريخ حلب"** .

وممن ألف في السير والتراجم القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع الشهير بابن شداد (ت٦٣٢هـ)[٤] صنف سيرة صلاح الدين المعروفة باسم " **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية** " وابن خلكان[٥] (ت٦٨١هـ) صنف " **وفيات الأعيان** " . وابن أبي أصيبعة[٦] (ت٦٦٨هـ) صنف " **معجم الأطباء** " وغيرهم من المؤرخين[٧] .

ويصف المستشرق " **هاملتون جب** " النهضة التاريخية في الشام في هذا العصر فيقول : " انتقل مركز التدوين التاريخي إلى الشام ... وبقيت دمشق وحلب مركزين للإنتاج التاريخي الغزير الذي يكشف رغم ترابطه مع إنتاج القاهرة عن درجة من التفرد، وخاصة في ميدان

---

(١) خطط الشام ؛ محمد كرد علي ٧٠/٦ ؛ وانظر الأدب في بلاد الشام ، عمر موسى ، ص ١٤٣ .

(٢) هو علي بن محمد الشيباني الجزري الشافعي كان إماماً نسابة ، مؤرخاً ، أديباً ، نبيلاً ، محتشماً .(شذرات ١٣٧/٥).

(٣) هو كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد الحلبي ، كان عديم النظير فضلاً ، ونبلاً ، ورأياً ، وحزماً ، وذكاءً ، وبلاغة . له معرفة تامة بالحديث والتاريخ وأيام الناس ، (شذرات ٣٠٣/٥) .

(٤) سير ٣٨٣/٢٢ . هو قاضي القضاة أبو العز وأبو المحاسن، حلبي الأصل، موصلي المولد، ثقة، حجة .

(٥) هو قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي الأربلي الشافعي ، كان إماماً فاضلاً علامة في الأدب والشعر وأيام الناس، كثير الاطلاع تولى القضاة مدة طويلة. (شذرات الذهب ٣٧١/٥).

(٦) هو موفق الدين أحمد بن القاسم ، كان عالماً بالأدب والطب والتاريخ له مصنفات عدة . (شذرات الذهب ٣٢٧/٥).

(٧) انظر : الأدب في العصر الأيوبي ، محمد زغلول سلام ، ص٩٤ ؛ الكلمات الملقاة في الاحتفال بابن عساكر ص٢٦٢، نصوص من أدب عصر الحروب الصليبية ، د. عمر الساريسي ، ص ١٥٤ ؛ الحياة العقلية لأحمد بدوي ، ص ٢٥١ .

التراجم[١] " .

العلوم التطبيقية :

ولم يقتصر التدريس في المدارس على العلوم النظرية بل تعدى ذلك إلى العلوم التطبيقية كالطب والصيدلة والرياضيات والفلك، وظهرت مدارس خاصة بتدريس الطب **"كالمدرسة الدخوارية"** التي أنشأها الطبيب المشهور "مهذب الدين عبدالرحيم علي بن حامد الملقب بالدخوار"[٢]، وكانت أعظم مدارس الطب في بلاد الشام خلال العصور الوسطى، تخرج فيها عدد كبير من الأطباء ، كان شيخ الأطباء مهذب الدين يختبرهم بنفسه ويعطيهم التواقيع بمزاولة مهنة الطب[٣]، و قد أشاد ابن أبي أصيبعة كثيراً ببراعة الطبيب مهذب الدين ودقته في تشخيص الأمراض ووصف الأدوية حيث تتلمذ على يديه وعمل معه في " البيمارستان النوري " ، وذكر له من المصنفات نحو مائة مجلد أو أكثر في الطب وغيره[٤]، وعند ما توفي الطبيب مهذب الدين سنة ٦٢٨هـ وقف مدرسته وأوصى أن يكون مدرسها الطبيب شرف الدين ابن الطبيب الرضي الرحبي[٥] المتوفى سنة ٦٦٧هـ[٦] .

كما اشتهرت من مدارس الطب **"المدرسة اللبودية النجمية"** وقد أنشأها الحكيم "نجم الدين يحي بن محمد بن اللبودي" صاحب " **دار الهندسة** " (ت٦٢١هـ)[٧] والمدرسة " **الدنيسرية** " [٨] الواقعة غربي البيمارستان النوري وقد أنشأها "عماد الدين أبو عبدا لله محمد بن عباس الربعي" (ت٦٨٦هـ)[٩] الرئيس الطبيب الحاذق وقد سميت هذه المدرسة باسم المدينة التي ولد فيها وهي دُنَيْسِر[١٠] .

ونبغ في علم الصيدلة وصناعة الأدوية ضياء الدين أبو محمد عبدا لله بن أحمد الأندلسي

---

(١) دراسات في حضارة الإسلام ، هاملتون جب ، ترجمة إحسان عباس ص١٦٩ .

(٢) الأعلاق ٢٦٥/٢ ، الدارس ١٢٧/٢ - ١٣٠، (سير ٣١٦/٢٢) .

(٣) عيون الأنباء ، ابن أبي أصيبعة ، ص ٧٢٨-٧٣٦ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) هو أبو الحجاج يوسف بن حيدرة الرضي الرحبي شيخ الطب بالشام ت٦٣٣هـ ؛ (منتخبات ٢ ٥٠) .

(٦) منتخبات تواريخ دمشق : ٥١٥ ؛ الدارس ١٣٠/٢ . الأنباء

(٧) منتخبات التواريخ لدمشق : ٤٩٧؛ الدارس ١٣٥/٢؛ عيون٦ص ٦٦٣.

(٨) الدارس ١٣٣/٢ .

(٩) عيون الأنباء ، ص ٧٦١ .

(١٠) دُنيسر بضم أوله : بلدة عظيمة من نواحي الجزيرة ، قرب ماردين (معجم البلدان ٤٧٨/٢) .

الأصل الشهير " **بابن البيطار** " ، وقد اجتمع به ابن أبي أصيبعة موفق الدين أحمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ) ودرس على يديه علم الصيدلة ، ووصفه بحسن الأخلاق وكمال المروءة ثم قال "ولقد شاهدت معه ظاهر دمشق كثيراً من النبات في مواضعه ".

ولضياء الدين ابن البيطار عدد من المؤلفات القيمة أهمها جميعاً " **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية** " وقد صنفه للملك الصالح أيوب[١]، وكان لهذا الكتاب تأثير بعيد المدى على العقاقير في أوروبا خلال عصور النهضة، وأصبح مرجعاً للأوروبيين حتى القرن التاسع عشر الميلادي[٢] .

وقد ارتبط بعلم الطب علم الرياضيات والفلك ، فالطبيب نجم الدين بن اللبودي ، كان عالماً بالرياضيات والفلك، وله فيهما مؤلفات قَيِّمة مثل " **كافية الحساب في علم الحساب** " وكتاب " **الرسالة الكاملة في علم الجبر والمقابلة**[٣] " .

ونبغ من المهندسين " إبراهيم بن غنائم المهندس" باني المدرسة الظاهرية الجوانية بدمشق[٤]. **ومن الفلكيين** " شمس الدين بن المؤيد العوضي " (ت٦٤٢هـ) الدمشقي وابنه محمد، وأقاما **مرصداً فلكياً في دمشق** ، وقد وضع محمد العوضي كرة تمثل الأرض لاتزال محفوظة في متحف درسدن في ألمانيا[٥]، وغيرهم الكثير مما يضيق المجال عن ذكرهم[٦] .

أما الفلسفة النظرية والعلوم العقلية فلم تجد لها في هذا العصر نصيباً من الازدهار ، فقد حاربها السلطان صلاح الدين[٧]، ولم يكن في دولته سلطان لغير حملة الشريعة وكان شيخ الشافعية بدمشق تقي الدين ابن الصلاح " لايُمكِّن أحداً في دمشق من قراءة المنطق والفلسفة والملوك تطيعه في ذلك[٨] " وجرى من بعض الحكام الأيوبيين اعتناء بها كالملك المعظم وابنه الناصر داود[٩] والملك المنصور صاحب حماه الذي افتتن بعلوم سيف الدين الآمدي عند ما قدم

---

(١) عيون الأنباء ، ابن أبي أصيبعة ، ص٦٠٢ .

(٢) شمس العرب تسطع على الغرب ، زيغريد هونكة ، ص ٣٣٤ .

(٣) عيون الأنباء ، ص ٦٦٨ .

(٤) المنتخبات ، ٥٢٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٠٧ .

(٦) فقد ترجم الحصني في المنتخبات لحوالي المائة من المشاهير الذين نشأوا في دمشق في القرن السابع من علماء وقضاة وحكماء وغير ذلك. انظر المنتخبات ص ٤٨٥ – ٥٢٣.

(٧) عند ما ظهر في حلب الفيلسوف السهروردي وأفتى العلماء بإباحة دمه بعث صلاح الدين إلى ابنه الظاهر غازي صاحب حلب يأمره بقتله فأمر بخنقه في قلعة حلب سنة ٥٨٧هـ . (النوادر السلطانية ص٨ ؛ النجوم ١١٤/٦) .

(٨) الدارس في تاريخ المدارس ، النعيمي ، ص ٢١/١.

(٩) الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، أحمد بدوي ، ص ٢٨٧ .

إلى حماه، بعد أن نسبه المصريون إلى دين الأوائل - أي الفلاسفة وأهدروا دمه ، فولاّه التدريس " **بالمدرسة المنصورية** " ، ثم قدم إلى دمشق فولاه الملك المعظم التدريس " **بالمدرسة العزيزية** "، فلما ولي أخوه الأشرف موسى عزله عنها ، ونادى في مدارس دمشق " من ذكر وقرأ غير التفسير والحديث والفقه، أو تعرض لكلام الفلاسفة نفيته إلى بلاد بعيدة " فأقام السيف الآمدي في بيته إلى أن مات سنة (٦٣١هـ)[١] . وقد صنّف الآمدي مصنفات كثيرة منها كتاب " **الباهر في علم الأوائل**" في خمس مجلدات وكتاب " **أبكار الأفكار في أصول الدين** " و" **دقائق الحقائق** "و " **غاية المرام في علم الكلام** " [٢] وغيرها وقد أثنى بعض العلماء على مؤلفاته، قال السبكي : " وتصانيفه كلها حسنة " . كما ورد عن الفقيه عز الدين بن عبدالسلام أنه قال "ما تعلمنا قواعد البحث إلا منه، ولو ورَد على الاسلام متزندق يشكك، ما تَعيَّن لمناظرته غيرُه[٣]" .

تعليم النساء :

ومن الجدير بالذكر أن هذا النشاط العلمي لم يقتصر على الرجال فقط، وإنما شمل النساء أيضاً فتلقَيْن العلم من منابعه، ودخلْنَ المدارس[٤] ، وأقبلن على مجالس العلم في المساجد، وكنَّ يجلسن في مكان منعزل عن الرجال للسماع أو الإلقاء[٥] ، وسجلت كتب التراجم أسماء كثيرات ممن اشتغلن بالعلم حتى أصبحن عالمات تتلمذ على أيديهن كثير من كبار فقهاء المسلمين وعلمائهم وعالماتهم ، وغدت الواحدة منهن مسندة الدنيا ، كالمحدثة كريمة بنت المحدث عبد الوهاب بن علي ، أم الفضل القرشية الدمشقية (ت٦٤١هـ) التي تفردت بالرواية عن جملة مشهورة من العلماء فأصبحت أعلى أهل الأرض إسناداً عنهم ، وبذلك اجتمع حولها كبار العلماء والعالمات فسمعوا منها وحدثوا عنها ومنهم شيخنا الضياء ، وممن سمعن عليها ست

---

(١) البداية ١٣٣/١٣ .

(٢) ذكر د. علي عودة في " بلاد الشام قبيل الغزو المغولي " ص ٤٣٧ ، أنه لم يصلنا من كتب الآمدي شيء ، وقد قال الحصني في المنتخبات ص ٥٠١ "وقد ظهر في زماننا هذا منها إلى الوجود وطبعت في مصر ، وظهر فضلها ، وأتى منها البعض لدمشق ، ككتاب " الأحكام في الفصول " .

(٣) طبقات الشافعية ٣٠٧/٨؛ عيون الأنباء ٦٥١.

(٤) أشار إلى ذلك المؤرخ أبو شامة حيث قال في حوادث سنة ٦٥٥هـ : " توفي الأمير بدر الدين بن الحسن المعزي ، وكانت له بنت عندنا بالمدرسة العادلية . " ذيل الروضتين ص ١٩٥ " . كما اشترطت بعض المدارس أن لايدخلها النساء والصبيان .

(٥) انظر : طبقات ابن مفلح ، ترجمة عبد الرحمن بن نجم الشيرازي، حيث يذكر افتتاح مدرسة الصاحبية التي بنتها ربيعة خاتون فيقول: "وحضرت الواقفة من وراء الستر" نقلاً عن القلائد ، ص ٢٤٠ .

القضاة بنت الشيرازي ، وبنت عمها ست الفخر[١] وغيرهن . وإن لاستئثارهن بهذه الألقاب وغيرها كست الفقهاء ، وست العلماء ، وست الناس[٢] دلالة واضحة على مبلغ اهتمامهن بالعلم ومبلغ ما وصلن إليه فيه .

وبعد هذا العرض السريع لمقومات الحركة العلمية وأهم مظاهرها في مدينة دمشق نستمع للرحالة الأندلسي ابن جبير يستنهض همم الباحثين بحق للتوجه نحو دمشق والارتواء من مواردها العلمية فيقول :

فمن شاء الفلاح من نشأة مغربنا فليرحل إلى هذه البلاد، ويتغرب في طلب العلم فيجد الأمور المعينات كثيرة ، فأولها فراغ البال من أمر المعيشة وهو أكبر الأعوان وأهمها ، فإذا كانت الهمة فقد وجد السبيل إلى الاجتهاد ولاعذر للمقصَّر إلا من يدين بالعجز والتسويف ، فذلك من لا يتوجه هذا الخطاب عليه ، وإنما المخاطب كل ذي همة يحول طلب المعيشة بينه وبين مقصده في وطنه من الطلب العلمي ، فهذا المشرق بابه مفتوح لذلك ، فادخل أيها المجتهد بسلام تغنم الفراغ والانفراد ... قد نصحت إن ألفيت سامعاً وناديت إن أسمعت مجيباً [٣].

وقد استجاب لندائه كثير من العلماء ، فجاءها الناس من المشرق من بلاد ماوراء النهر ، وفارس ، من سمرقند ، ومن بخارى ، ونيسابور، وأصبهان ، ومن المغرب ، ومن قرطبة ، وبلاد الأندلس ، وجاءوها كذلك من الاسكندرية والقاهرة يحملون معهم ثقافتهم المتعددة المتنوعة، يصبونها في مدارس دمشق ويعلمونها لطلابها[٤]،وها هو العالم العلامة الموفق عبد اللطيف البغدادي[٥] (ت٦٢٩هـ) .يقول : "لما دخلت دمشق وجدت فيها من أعيان بغداد والبلاد ممن جمعهم الإحسان الصلاحي جمعاً كثيراً، منهم جمال الدين عبد اللطيف، وجماعة من بيت رئيس الرؤساء وابن طلحة الكاتب ، وابن العطار ، وابن هبيرة ، والكندي البغدادي ، وابن ناتلي[٦]، وغيرهم ...

---

(١) سير ٩٢/٢٣ .

(٢) انظر : في رحاب دمشق ، أحمد دهمان ، ص ٤٣ .

(٣) رحلة ابن جبير، ص ٢٢٠ .

(٤) الأدب في العصر الأيوبي ، محمد زغلول سلام ، ص١٢٧ .

(٥) سير ٣٢٠/٢٢ .

(٦) في رحاب دمشق ، محمد أحمد دهمان ، ص ٢٦٠ .




الفصل الثاني :

أسرة المقادسة

وأثرها العلمي في بلاد الشام

- إضـــــاءة

المبحث الأول :

- سبب هجرتهم إلى دمشق

المبحث الثاني :

- استقرارهم في دمشق وتأسيسهم الصالحية

المبحث الثالث :

- أعيان هذه الأسرة ودورهم في نشر العلم

المبحث الرابع :

- جهادهم ضد الصليبيين




✿ إضاءة :

هذا الفصل يختص بأسرة المقادسة ، والمصدر الأول في الكلام – عن أصل هذه الأسرة وعن هجرتها إلى دمشق وتراجم أعلامها وفضائلهم - هو أحد أبنائها البررة ، الشيخ الحافظ محمد بن عبد الواحد المشهور بلقب **ضياء الدين المقدسي** ، والذي خصصت هذه الرسالة للحديث عنه .

فهو أول من أرّخ لأسرته هجرتهم في كتابه " **سبب هجرة المقادسة** " ، وهو أول من ترجم لأعيانهم تراجم مفصلة في كتابه " **سير المقادسة** " وكتابه " **الحكايات المقتبسة في كرامات مشايخ الأرض المقدسة** " [١] .

وتناولها بعد ذلك المؤرخون في كتبهم معتمدين على ماكتبه الضياء ، ومن هؤلاء : الجمال ابن عبد الهادي (٨٤٠ - ٩٠٩ هـ) في كتابه " **تاريخ الصالحية** " أوقيل " **فضائل الصالحية** " وهو الكتاب الذي اختصره محمد بن عيسى بن كنان في كتابه " **المروج السندسية الفيحية في تاريخ الصالحية** " ، ومن بعده ابن طولون في كتابه " **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية** " وعن هذين الكتابين الأخيرين أخذ كل من كتب في تاريخ الصالحية والمقادسة ، وذلك بعد أن فقدت كتب الضياء هذه إلا أجزاء يسيرة من كتاب " **الحكايات المقتبسة** " .

ومن الكتابات المعاصرة حول هذه الأسرة ، ماكتبه المحقق محمد أحمد دهمان في مقدمة تحقيقه لكتاب" **القلائد** " وفي كتابه " **في رحاب دمشق** " ، وكتب عنها أيضاً الباحث شاكر مصطفى بحثاً علمياً خاصاً بعنوان " **آل قدامة والصالحية** " [٢] ، وهو أوسع ما كتب عن المقادسة ، وأكثره نفعاً " .

وجمع الباحث خالد الهندي أعلام هذه الأسرة ، وعرف بهم بإيجاز في رسالته " **الحافظ عبد الغني محدثاً** " [٣] .

وآخر ماصدر عنها كتاب " **الإسهام العمراني والعلمي لبني قدامة في الشام** " لعبد الله محمود حسين [٤] .

---

(١) سيأتي الكلام عن هذه المصنفات في موضعه إن شاء الله .

(٢) نشرته كلية الآداب الكويتية العدد الثالث عام ١٩٨٤م ، ثم طبع سنة ١٩٩٧م بعنوان " مدينة للعلم ، آل قدامة والصالحية " ، نشرته دار طلاس ، دمشق .

(٣) انظر : ص٢٩ - ٥٦ منها .

(٤) نشرته دار النمير في دمشق .

المبحث الأول :

✿ سبب هجرتهم إلى دمشق

تقدم في الفصل الأول أن الصليبيين احتلوا القدس سنة ٤٩٢ هـ ، وذبحوا من أهلها سبعين ألفاً ، منهم ثلاثة آلاف ما بين عابد وعالم ذكراً وأنثى ، ثم أقاموا مملكة القدس الصليبية والأمارات الأخرى ، واقتسموا المناطق المحتلة إقطاعات على الطريقة الغربية بين الأمراء والفرسان ، واستخدموا سكان القرى من الفلاحين ، وأبقوا على حياتهم لأنهم مصدر الرزق ، ومنعوهم من إظهار دينهم ، وفرضوا عليهم الجزية وقيود الإقامة الإجبارية في محاولة لتحويلهم إلى نوع من عبيد الأرض .

وكان من أشدهم على المسلمين ـ الكونت باليان بن بارزان الفرنسي[(١)] الذي حكم نابلس[(٢)] وأعمالها ومنها قرية جماعيل[(٣)] موطن أسرة الضياء ، وعن شئ من ذلك ، يحدثنا الضياء بقوله : " سمعت غير واحد من أصحابنا يقول : إن المسلمين صاروا تحت أيدي الفرنج بأرض بيت المقدس ونواحيها ، يعملون لهم الأرض ويؤذونهم ويحبسونهم ويأخذون منهم شيئاً كالجزية ، وكان أكثر الفرنج أهون من ابن بارزان لعنه الله ، وكانت تحت يده جماعيل ، قرية أصحابنا ، ومردا ، وياسوف ، وغير ذلك ، وكان إذا أخذ الكفار من كل رجلٍ ممن تحت يده ديناراً أخذ هو لعنه الله من كل واحدٍ منهم أربعة دنانير ، وكان يقطع أرجلهم ، ولم يكن في الكفار أعتى منه ولا أكثر تجبراً أخزاه الله ..." [(٤)] .

وكان جد الضياء لأمه الشيخ أحمد بن محمد بن قدامة العمري [(٥)] خطيب جماعيل ، من رجال العلم ، قال عنه الذهبي : " كان زاهداً صالحاً قانتاً لله، صاحب جدٍ وصدقٍ وحرصٍ

---

(١) الروضتين ٢/٩٥، والفتح القسي ١٢٦ ، والأنس الجليل ١/ ٢٩١.

(٢) نابلس مدينه مشهورة بأرض فلسطين ، معجم البلدان ٥/ ٢٤٨ .

(٣) " بفتح الجيم وتشديد الميم" قرية تقع على بعد ١٦ كم من جنوب غربي نابلس ، وهي واحدة من مجموعة قرى تتوزع بين السفوح والوديان هناك ، وتقارب ثلاثين قرية ، فيها عدا جماعيل : مردا ، وياسوف ، وسلفيت .. وحول اسم جماعيل يقول الباحث مصطفى شاكر : "وهو اسم قديم آرامي الأصل في الغالب ، ولعله ـ فيما أرجّح ـ يتكون من كلمتي (جمة ـ ايل) الآراميتين وجمة تعني بئر أونبع ، وإل هي الإله بمعنى نبع أو بئر الإله ـ وأهل البلاد يصحفون الاسم اليوم في اللفظ إلى جماعين ". (آل قدامة والصالحية ص١٠ ، معجم البلدان ٢/ ١١٣) .

(٤) القلائد الجوهرية ص٦٧ .

(٥) نسبةً إلى الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ ، وانفرد الغزي في النعت الأكمل بذكر نسبهم إليه . انظر ص ٦٧ منه .

على الخير رحمه الله ، حفظ القرآن وتلاه بالروايات ، ورحل في طلب العلم فسمع من رزين العبدري [(١)] وعاد بعلمٍ غزير نشره بين أهله وعشيرته " [(٢)] واشتهر هو و ابنه وأبوه من قبل بقوة التأثير على الناس ، فكان يخطب أيام الجمعات ويقرئ الناس القرآن والحديث والعلوم الأخرى ويجتمعون لديه من القرى المجاورة وينتفعون به ، وبدا وكأ ن مقاومتهم لهؤلاء الكفار تمثلت في المزيد من التمسك بدينهم دراسةً وتطبيقاً ، وكان الشيخ يحرض الفلاحين على الاهتمام بأمور دينهم وترك العمل لهؤلاء الكفار في الأرض ، وكان لايرضى بمقامه تحت أيديهم ، وكذلك أبوه كثيراً ماكان يذكر الهجرة .

ثم شاء الله أن يبلغ ابن بارزان أن هذا الشيخ يشغل الفلاحين عن العمل ويجتمعون عنده ، فتحدث في قتله ، ولما علم الشيخ أحمد بن محمد بن قدامة العمري بذلك عزم على الهجرة إلى دمشق [(٣)] .

و لم يكن اختياره لها مهجراً له لكونه درس العلم على حنابلتها بني الشيرازي فقط ، أولكونها أقرب بلدٍ إسلاميٍ إليه ، بل لقيام دولةٍ راسخةٍ فيها أيضاً، هي دولة نور الدين ، الذي مضى على تسلُّمه الحكم فيها مايقرب من عامين أظهر فيها من الدفاع عن الإسلام والمسلمين مافتح أمام أعين الشيخ بارقة الأمل في الانتصار على هؤلاء الصليبيين وتخليص المسلمين من ظلمهم ، ونشر دين الله بين الناس ، و لم تكن طريق الهجرة آمنة ، بل عليها قطّاع الطرق ، وعليها جند الصليبيين يقبضون على من يهرب من الفلاحين، فهاجر خفيةً، سيراً على الأقدام .

الهجرة إلى دمشق :

وصحبه في هجرته ابن أخيه الفقيه محمد بن أبي بكر ، وابن أخته الشيخ عبد الواحد بن أحمد والد الضياء ، وزوج أخته الشيخ عبد الواحد بن سرور والد الحافظ عبد الغني المقدسي ، وكان ذلك سنة ٥٥١ هـ [(٤)] .

---

(١) المحدث الشهير رزين بن معاوية العبدري صاحب "تجريد الصحاح" ت٥٣٥ هـ.(سير ٢٠ /٢٠٤) .

(٢) انظر : سير ٢٠/ ٢٠٥ ، العبر وفيات سنة ٥٥٨ .

(٣) القلائد الجوهرية ص٦٨ .

(٤) القلائد الجوهرية ص٦٨ - ٦٩ .

(٥) سير ٩٥/٢١ .

وصل الشيخ إلى دمشق ، فتلقاه أهل العلم والفضل ، وأكرموا وفادته ، وعرض عليه الشيخ أبو الفضل محمد بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧٣ هـ) الأموال فأبى ، فاشترى أرضاً ووقفها على المقادسة (٥) .

ثم كتب الشيخ كتاباً إلى ولده أبي عمر ، محمد بن أحمد المقدسي ، يأمره وأسرته بالسفر إلى دمشق ، ورجع عبد الواحد والد الضياء بالكتاب إلى جماعيل ، وأحضر باقي أفراد الأسرة وبلغ عددهم أربعين نفساً بما فيهم النساء والأطفال ، نزلوا جميعاً في مسجد أبي صالح [٢]. على سفح جبل قاسيون [٣].



(٢) القلائد ص٦٥ ، وأبو صالح هو مفلح بن عبد الله ، شيخ عابد وقف مسجداً بظاهر باب شرقي ، وسمي المسجد باسمه (ت٥٣٠) (القلائد ٢٥).

(٣) هو الجبل المشرف على مدينة دمشق ، وله سفحان أعلاهما سفحٌ كبير كان خالياً من الناس إلى أن نزلته أسرة المقادسة . معجم البلدان ٤/ ٢٩٥ ؛ رحلة ابن بطوطة ١١٧ ؛ وانظر القلائد ٨٤ .

المبحث الثاني :

✿ استقرارهم في دمشق وتأسيسهم الصالحية

١- المهاجرون في مسجد أبي صالح :

استقر المهاجرون في مسجد أبي صالح ، وانتسبوا إلى بيت المقدس لشهرته وقدسيّته في نفوس المسلمين ، وعرفوا بين أهالي دمشق بالمقادسة ، وتولى الشيخ إمامة هذا المسجد وقرأ القرآن بالقراءات السبعة بعد أن ترك فيه (١)، فالتف الناس حوله ليقرئهم ويعلمهم ، فأحبوه وأحبوا أسرته لما وجدوا فيهم من التقوى والصلاح وحب العلم ونشره بين الناس وبدؤوا يغدقون عليهم الهدايا والأعطيات .

لكن الحياه لم تصف لهم بل صادفتهم بعض المصاعب المذهبية ، ومصاعب الجوار إضافةً إلى المصاعب الصحية (٢) .

المصاعب المذهبية :

كان هذا المسجد وقفاً في يد آل الحنبلي الذين تولوا رئاسة هذا المذهب ، فلما نزل عليهم المقادسة ، وحصل لهم من القبول عند الناس ما سبق ذكره ، خافوا أن يأخذوا الوقف منهم ، فاستعدواعليهم السلطان نور الدين ، وتلك أول معرفته بهم ، فامتدحهم عنده قاضي قضاته عبد الله بن أبي عصرون (ت٥٨٥ هـ) كبير فقهاء الشافعيّة وبعض من عرفهم من حاشيته ، وأنهم جاءوا مهاجرين ويحفظون القرآن ووصفوا له أحوال الشيخ ، فكتب السلطان كتاباً للمقادسة باستلام الوقف والمسجد ، وتسلّموه(٣) ، فثارت حفيظة بني الحنبلي عليهم وجعلوا يكيلون لهم الاتهامات ويقولون : قد صاروا أشاعرة ، وذلك لقراءتهم على القاضي ابن أبي عصرون (٤) ، فتوقف أولاد الشيخ عن قراءتهم عليه (٥) .

مصاعب الجوار :

كما أن إنكارهم للمنكر قد بغّضهم عند جماعةٍ كانوا يسكنون في الجانب الشرقي من المسجد وفيهم اليهود والنّصارى ، وكانوا يجاهرون بالفسق والمعاصي ، فصاروا يحرّضون عليهم

---

(١) القلائد الجوهرية ، ص٧٩ .

(٢) آل قدامة والصالحية ص١٦ ، وما بعدها .

(٣) القلائد ، ص٧٩ .

(٤) القلائد ، ص٨٠ .

(٥) انظر : مناقب الشيخ أبي عمر ، ص٣٦ .

ويسببون لهم كثيراً من المضايقات [١] .

المصاعب الصحية :

يضاف إلى ذلك تفشي الأمراض بينهم، وذلك لسوء حالتهم الصحية ، وضيق المسجد بهم فبدأ الموت يحصدهم ، ومات منهم فيه (٢٨) نفساً [٢] .

وكان أن ضاق صدر الشيخ بالمكان ، ورغب في الانتقال إلى مكان آخر [٣] .

بناء الدير المبارك :

ابتعد الشيخ عن مسجد أبي صالح ليبحث عن مكانٍ يسكن فيه ، فوهبه الشيخ عبد الواحد بن مستفاد موضعاً له في سفح جبل قاسيون بجانب المسجد العتيق ، فأعجبه المكان وابتنى فيه ثلاثة بيوت ، أحدها لابنه أبي عمر محمد بن أحمد ، والآخر لابن أخيه الفقيه محمد بن أبي بكر ، والثالث لباقي الأسرة ، وانتقل ومن بقي حيّاً من أسرته إليه ، بعد أن أتمّوا ثلاث سنين في مسجد أبي صالح [٤] .

وفي السنة الثانية أكملوا بناء البيت إلى عشرة بيوت ، وعرف بدير المقادسة أو الحنابلة ، أو دير الصالحين [٥] . وكان هذا الدير نواةً لمدينةٍ علميةٍ اتسعت واشتهرت وسميت بالصالحية نسبةً لصلاحهم ، وقيل لنزولهم مسجد أبي صالح أولاً ، وبه كان الشيخ أبي عمر يوري ذلك عنهم ويقول :".. قال الناس الصالحية نسبونا إلى مسجد أبي صالح لا أننا صالحون " [٦] .

---

(١) آل قدامة والصالحية ، ص١٨ ، وانظر : القلائد ، ص٨٠ .

(٢) القلائد ، ص٧٦ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه ، ص٨٠ .

(٥) كلمة " دير " أصلها الواو والجمع أديار (لسان العرب ٣٠٠/٤ ، والصحاح ٦٦١/٢) ، وتطلق في اللغة على خان النصارى ، (القاموس المحيط ٣٤/٢) ، ويقال دير الراهبات : مجتمع الراهبات النصرانيات وبشكلٍ خاص اسم المكان الذي يعشن فيه . (انظر الموسوعة العربية العالمية ٥٤١/١٠) ، ولم أقف على وجه تسميته ديراً ، إلا أنه اشتهر في سفح قاسيون قديماً عدة أديرة ، أهمها دير مرّان ، وقد عرفت المنطقة قبل بناء المقادسة فيها دير أبي العباس الكهفي بالغرب ، ودير الحنابلة في الشرق ، وهذا الدير كان أولاً لناسٍ من الرهبان فاتفق أنهم أحدثوا فيه شيئاً وأخرجوا منه ، فطلبه الإمام عبد الوهاب بن الشيخ أبي الفرج الحنبلي وأسكنه أولاد معبد بن مستفاد وأخاه وأقاربهم ، وكانوا من أصحابه ، ثم ابتنى المقادسة ديرهم ، فلعلهم أسموه باسم : دير الحنابلة تيّمناً به ، أو لأن فيه العديد من الغرف المعّدة لسكن الأسر فشابه الدير . (وانظر لما تقدم القلائد ص ٨٥) .

(٦) وقيل لكونها بسفح جبل قاسيون ، وهو معروف بجبل الصالحين ، والأول أرجح ، القلائد (٢٤ - ٢٥) .

وعقّب على ذلك ابن طولون بقوله " وهذا من باب التواضع من الشيخ رحمه الله" [١].

استقرارهم في الدير المبارك :

استقر المقادسة في هذا الدير بعد أن اتسع لهم ولزوارهم من المناطق المجاورة ، ومن بيت المقدس حيث لم تتوقف الهجرة ، بل لا تزال نابلس وما حولها تمدهم كل يوم بمهاجرين جدد منهم من يبتغي الإقامة بينهم ، ومنهم من ينشد العلم على أيديهم والعودة ثانية [٢]، على أنه طاب لمعظمهم العيش فلم يعودوا إلى موطنهم حتى بعد فتح بيت المقدس .

ثم تبرع أحد الصالحين فبنى مسجداً إلى جنوب الدير ، اتخذه الشيخ مدرسة أيضاً عرفت فيما بعد **"بالمدرسة الصغيرة أو مدرسة ناصر الدين"**[٣] ، وتزاحم عليها الطلبة ، وكان السلطان نور الدين يأتي إليها لزيارته ويقول : " إنما هذا الشيخ رجلٌ صالحٌ وأنا أزوره لأنتفع به " [٤].

ثم ازداد التفاف الناس عليهم ، وتكاثرت الدور حولهم ، وتمكنت القلوب من محبتهم وكثر إهداء الناس إليهم ، وبدأت الأوقاف تحبس على ديرهم وتزداد يوماً بعد يوم [٥] وبذلك استقرت أوضاعهم وازدادت نشاطاتهم .

وهكذا تم للشيخ أحمد بن محمد بن قدامه رأس الأسرة المهاجرة تأسيس حي الصالحية ، وبقي على هذا الحال أربع سنوات حتى توفاه الله سنة ٥٥٨ هـ ، بعد أن مضى على هجرته سبع سنواتٍ ، استطاع خلالها أن يختط للجماعة طريقها ، على قواعد متينة من العلم والتقوى والدعوة إلى الله .

استلم أبناؤه الدور من بعده ، ودخلت الأسرة في طورٍ جديد توافق فيه توسع الحي وازدهاره مع بروز الأسرة واشتهار رجالها [٦] .

وبذلك تميّزت مدينة الصالحية عن مثيلاتها من المدن التي عرف التاريخ الإسلامي إنشاء العديد منها ، بأن مؤسسها رجل عالم ، وأنها تخصصت بالعلم بالدرجة الأولى .

---

(١) القلائد ، ص٦٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٧٢ .

(٣) القلائد ، ص٢٥٢ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) القلائد ، ص٨٢ .

(٦) مدينة للعلم ، آل قدامة والصالحية ، ص٢٧ .

المبحث الثالث :

✿ أعيان أسرة المقادسة ودورهم في نشر العلم

تعد أسرة المقادسة في طليعة الأسر العلمية التي ذكرها التاريخ بالتبجيل والاحترام ، ولا تزال سيرتها العطرة تنطبع في ذاكرة كثيرٍ من العلماء وستبقى ما دام هذا العلم باقياً [(١)] ، وقد يصدق فيهم قول الشاعر :

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم   بعد الممات جمال الكتب والسير [(٢)]

فقد كان لهم دور كبيرٌ في إيجاد نهضةٍ علمية امتدت عدة قرون ما بين أواسط القرن السادس الهجري ، وحتى أوائل القرن العاشر ، نبغ فيها من العلماء ما يزيد على خمسة عشر ومائة عالم وعالمة [(٣)] ، ذكرها لهم المؤرخون ، وشهدت لهم بها مدينتهم الصالحية ، التي غدت في نحو نصف قرن تعجُّ بالعلم والعلماء ، وصارت مفخرةً لدمشق يسهب في وصفها الأدباء [(٤)] ، وينشد في مدحها الشعراء [(٥)] ، لما أحدثته من نقلةٍ علميةٍ حضاريةٍ في تاريخها حتى قال الذهبي عن مؤسسيها المقادسة أنهم كانوا سبباً في ازدياد العلم في مدينة دمشق في تلك الآونة [(٦)] .

وقد تجلت آثارهم في نصرة العقيدة الأثرية ، حيث كان اعتقادهم على مذهب أهل السنة والجماعة فصنفوا فيها المصنفات ، وحافظوا على نقائها وذبُّوا عنها أهل الزيغ والبدع والانحرافات ، وقد امتُحن بعضهم بسببها وأخرج من دمشق [(٧)] .

وفي نشر الحديث النبوي الشريف ، ورواية الكثير من كتب السنة ، حتى قيل في بعض علمائهم (حدّث هو وأخوه وأبوه وجده وجد أبيه وجدّ جده) [(٨)] .

---

(١) وهذا ما لحظته أيضاً من أساتذتي الأفاضل عندما كنت أستشيرهم في كتابة هذا البحث .

(٢) فهرس الكتاني ، ٥١/١ .

(٣) آل قدامة والصالحية ، ص٧ .

(٤) انظر : ما كتبه عنها ياقوت في معجمه ، ٣٩٠/٣ . والقلقشندي في صبح الأعشى ٩٤/٤ .

(٥) انظر : بعض ما امتدحت به في القلائد ، ص٥١٠ ، ومما قيل فيها : الصالحية جنةٌ   والصالحون بها أقاموا
فعلى الديار وساكنيها مني التحية والسلام

(٦) " الأمصار ذات الآثار " ، وفيها يقول الذهبي عن العلم في دمشق : وتناقص العلم بها في المائة الرابعة والخامسة ، وكثر بعد ذلك ، ولا سيما في دولة نور الدين ، وأيام محدثها ابن عساكر (ت٥٧١هـ) ، والمقادسة النازلين بسفحها، ثم كثر بعد ذلك بابن تيمية (ت٧٢٨هـ) ، والمزي (ت٧٤٢هـ) ، وأصحابهما ، ولله الحمد " ص١٢٢-١٢٣ بتحقيق قاسم سعد " . ص٦٩ من هذه الرسالة .

(٧) وهو الحافظ عبد الغني ، وستأتي الإشارة إلى ذلك في ترجمته، وانظر : (سير ٤٥٢/٢١) .

(٨) ذيل طبقات الحنابلة ، ٢٠٠/٢ ، القلائد ، ٤٠٧/٢ .

وفي إشاعة مذهب الإمام أحمد بن حنبل الذي يدينون الله تعالى به ، حيث إنه لم يكن مشهوراً في دمشق آنذاك ، وإنما عرفه أهالي دمشق عن طريق الشيخ الفقيه أبي الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي ، المقدسي الدمشقي (ت٤٨٦)[١] ، الذي نشر الفقه الحنبلي في بيت المقدس ، ثم جاء به إلى دمشق ، إلا أنه وجد مقاومة شديدةً من أصحاب المذهب الشافعي مما حدّ من انتشاره ، فلم يكن له عند حلول المقادسة فيها سوى مدرسة واحدة[٢] ، وبعد استقرارهم في الصالحية ، عملوا على تأسيس هذا المذهب ، ونشره عن طريق المدارس التي أنشأوها وأوقفوها على أصحابهم من الحنابلة ، ودرسوا فيها القرآن والفقه ، " **كالمدرسة العمرية** " وكذلك المساجد كالمسجد المظفري الذي بناه الشيخ أبو عمر[٣] وتولى فيه الإمامة والخطابة ، وتولى أخوه الموفق إمامة الحنابلة بجامع دمشق . وبذلك أضحى لهم محرابٌ في الصالحية ، وآخر في الجامع الأموي[٤] إضافةً إلى دروسٍ فقهيةٍ ومناظراتٍ مستقرةٍ فيهما .

وبذلك لم يمض على الصالحية مدة وجيزة حتى صار أهلها كلهم من الحنابلة ، كما يقول ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) في **معجمه**[٥] كما أصبح عدد مدارس الحنابلة فيها كبيراً، وأصبح للمذهب قضاة ومفتون ، وكان ابن الشيخ أبي عمر أول من تقلد منصب القضاء في دمشق .

وبذلك أعطو للمذهب نهضةً جديدةً مهدت لانتشاره وامتداده ليس في الشام وماحولها فقط وإنما في مصر ونجْد أيضاً ، حيث لم تأخذ حنبليتهم طريق التعصب الحاد والعداء كما حصل في بغداد خلال القرنين الخامس والسادس[٦] ، وإنما قام نشاطهم على أساس من التعاون مع أصحاب المذاهب الأخرى[٧] .

كما كان لهم دورٌ كبيرٌ في إثراء المكتبة الإسلامية بكثيرٍ من مصنفاتهم التي عدّ بعضها من أمّهات كتب الفقه والحديث ، وتبلغ نحواً من ألف مصنف[٨] ، إضافةً لما تركوه من كتبٍ كثيرةٍ ذخرت بها خزائنهم ، قد بذلوا في الحصول عليها الكثير من التعب والجهد والرحلة إلى

---

(١) انظر : ترجمته في الشذرات ، ٣٧٨/٣ ، وقد قال عنه ابن العماد " ... تفقه ببغداد زماناً على القاضي أبي يعلى ، ونشر بالشام مذهب أحمد ،وتخرج به الأصحاب وكان إماماً عارفاً بالفقه والأصول .. " .

(٢) انظر : رحلة ابن جبير ، ص (   ) .

(٣) وكان ذلك على نفقة أحد العلماء ، (انظر : البداية ١٣/٣٢-١٣٦ ، والدارس ٤٣٥/٢) .

(٤) الذيل ، ١٣٥/٢ .

(٥) ٣٩٠/٣ ، وكذا ابن بطوطة في رحلته ، ٥٨/١ ، وكانت زيارته لها سنة ٧٢٦ .

(٦) انظر : آل قدامة والصالحية ، ص٦٦ .

(٧) انظر : تراجم شيوخهم الموفق والعماد ، وأبي عمر في"سير أعلام النبلاء"، لتقف على علاقتهم بالمذاهب الأخرى .

(٨) آل قدامة والصالحية ، ص٩٦ ، وانظر : فهرس المكتبة العمرية لتتعرف على كثيرٍ منها .

الآفاق مع ما نسخوه بأيديهم وأوقفوه على طلاب العلم .

والذي ساعد المقادسة على قيامهم بهذا الدور الجليل أن علمهم كان مبنياً على قاعدةٍ واسعةٍ من دراسة العلوم الدينية واللغوية ، ابتداءً من القرآن الكريم تلقيناً وتفسيراً وحفظاً ، إلى حديث رسول الله ﷺ وحفظه متناً وإسناداً ، ودراسة صحيحه وضعيفه وغريبه ومعرفة رجاله جرحاً وتعديلاً ، إضافةً إلى دراسة اللغة والنحو والشعر والأنساب ، وصهر ذلك كله في تديُّنٍ عميق ، وزهدٍ كبيرٍ ، وحبٍ لفعل الخير ، حتى كانوا جميعاً قدوةً لمن بعدهم في كثيرٍ من مجالات الخير والحياة .

ومما يؤثر لهم أنهم علموا الأطفال والنساء والشيوخ ، ولم يعلموا المرأة بل دفعوها إلى التعليم ، فكان من نسائهم العالمات الفقيهات ، والشيخات المحدثات ، والمقرئات ، وحاملات ألقاب العلم[١] .

وعليه فقد نال المقادسة رعاية الحكام لهم ، ومنحهم المناصب الدينية والأوقاف ، كما نالوا احترام الناس وحبهم وتكريمهم ، وتمثل ذلك بمنحهم الهبات والأوقاف ، وبخروج الآلاف في جنائزهم لاعتقادهم بصلاحهم وبلوغهم درجة أصحاب الكرامات .

وقد غصت كتب التراجم والسير بالثناء عليهم رجالاً ونساءً[٢] ، وكانوا كما اعتبرهم المؤرخون شيئاً هاماً في تاريخ دمشق ، ومن خلاله في التاريخ الإسلامي ، ولا يكاد يوجد في تاريخ الشام هجرة قروية استطاعت أن تترك مثل هذا الأثر الضخم في السعة وفي الزمن وفي العمق وفي النوع ،كذلك الأثر الذي تركته هجرة آل قدامة المقادسة إلى دمشق[٣] .

وسأشير في هذا المبحث إلى أشهر أعيان هذه الأسرة ، والذين يعدون من الجيل الأول المؤسس للدعائم العلمية التي ارتكزت عليها الأجيال اللاحقة فيما بعد ، وأترجم لأشهرهم حتى يتبين للقارئ من خلال ذلك المستوى العلمي الذي كانت تعيش به هذه الجماعة ، وليقف على أنواع العلوم التي اهتمت بها ، وأثرهم في تطويرها ونشرها ، وعلى مدى تأثيرهم في أبنائهم ، وتلاميذهم ، ومن جاء بعدهم ، حتى استطاعوا أن ينشؤوا جيلاً من العلماء امتد ثلاثة قرون ونصف القرن .

---

(١) ومنهم المسندة عائشة بنت عيسى المقدسية حفيدة الموفق ت ٦٩٧هـ ، لها ترجمة في القلائد ، ٤٢٧ ، وغيرها .

(٢) وأوسع من ترجم لهم الحافظ الذهبي في كتابه " التاريخ الكبير " ، وابن طولون في " القلائد الجوهرية " .

(٣) آل قدامة والصالحية ، ص٩٧ بتصرف .

أشهر أعيان المقادسة :

تقدم أن الذين رافقوا الشيخ أحمد في هجرته إلى دمشق كانوا ثلاثة أشخاص هم : ابن أخيه **الفقيه محمد** ، وابن أخته **عبد الواحد بن أحمد** والد الضياء ، وزوج أخته **عبد الواحد بن سرور** . كوَّن هؤلاء الثلاثة ثلاث أسر[1] كانت هي أساس المقادسة ونواة أسرتهم .

الأسرة الأولى هي **أسرة الشيخ أحمد** ، وأبرز رجال هذه الأسرة هم أبناؤه : الشيخ **أبو عمر ، والشيخ الموفق** .

والأسرة الثانية هي أسرة **الشيخ عبد الواحد بن سرور** ، ونبغ من أبنائه الفقيه **ابراهيم عماد الدين ، والحافظ عبد الغني** .

والأسرة الثالثة هي أسرة **الشيخ عبد الواحد والد الضياء** ، واشتهر من أولاده **الحافظ أحمد البخاري ، والحافظ محمد ضياء الدين** .

وقد أضحى ثلاثة من هؤلاء العلماء على الأقل هم أقطاب الفكر الحنبلي على مر العصور، وهم **الإمام الموفق ، و الحافظ عبد الغني ، والحافظ الضياء** .

وسأترجم في هذا المبحث لأعيان الأسرتين الأوليتين ، وأترك أسرة عبد الواحد وهي أسرة الضياء إلى الفصل التالي .

الشيخ أبو عمر شيخ المقادسة وعميد الأسرة[2]:

اسمه ونسبه : هو **محمد بن أحمد بن قدامة الصالحي المقدسي الجماعيلي** ، الابن الأكبر للشيخ ، أحمد الإمام العالم الزاهد الفقيه المقرئ المحدث .

مولده ونشأته : ولد في جمّاعيل سنة ٥٢٨ هـ ونشأ فيها في كنف والده الإمام الخطيب نشأةً دينيةً قويةً فحفظ عليه القرآن وأخذ عنه الحديث ، وعندما هاجر إلى دمشق كان عمره ثلاثة وعشرين عاماً .

أشهر شيوخه : سمع على جماعة من علماء دمشق ، منهم أبو المعالي بن صابر ، ومحمد بن حمزة بن أبي الصقر ، وأبو المكارم بن هلال ، ومحمد بن علي الحراني ، ويحيى بن محمود الثقفي ، ثم رحل إلى مصر وسمع من سعيد بن الحسن المأموني ، وابن الزيات وطائفة كثيرة ، وقرأ

---

(١) بما فيهم أسرة الشيخ أحمد ، حيث إن الفقيه محمد لم يعقب .

(٢) لمترجمة في مناقب الشيخ أبي عمر ، الضياء المقدسي ، ذيل الروضتين ٧١ ، الوافي ١١٦/٢ ، البداية ٥٨/١٣ ، ذيل طبقات الحنابلة ٥٢/٢ ، سير ٥/٢٢ ، شذرات ٢٧/٥ .

النحو على أبي محمد بن بري النحوي ، وحفظ " **اللمع** " لابن جني ، وتفقه في المذهب وحفظ " **مختصر الخرقي** " [(١)] .

تلاميذه : سمع منه أخوه الموفق ، وابناه عبد الله بن محمد المقدسي ، وعبد الرحمن بن محمد المقدسي ، والضياء ، والزكي المنذري ، والقوصي ، وابن عبد الدائم ، والفخر علي بن البخاري ، وطائفة .

مكانته العلمية وصفاته : جمع الله سبحانه له جمال الظاهر والباطن ، فكان كما وصفه الضياء " ليس بالطويل ولا بالقصير، أزرق العينين ، يميل إلى الشقرة ، عالي الجمة ، حسن الثغر ، صبيح الوجه ، كث اللحية ، نحيف الجسم " [(٢)] .

أثنى عليه كثير من العلماء وامتدحوا دينه وخلقه ، قال عنه الذهبي : " كان قدوةً صالحاً ، عابداً قانتاً لله ربانياً ، خاشعاً مخلصاً ، عديم النظير ، كبير القدر ، كثيرالأوراد والذكر والمروءة ، قلَّ أن ترى العيون مثله .. له هيبة ووقع في النفوس ، كان يخطب بالجامع المظفري ، ويبكي الناس [(٣)] .

وقال ابن الجوزي : " كان على عقيدة السلف ، حسن العقيدة متمسكاً بالكتاب والسنة والآثار المروية ، يمرُّها كما جاءت من غيرطعنٍ على أئمة الدين ، وعلماء المسلمين ، وينهى عن صحبة المبتدعة ، ويأمر بصحبة الصالحين [(٤)] .

وكان إلى جانب ذلك كثير الاهتمام بأبناء أسرته وغيرهم فكان يقضي حوائج الناس ويصلح بينهم ، ويتفقد أهالي من يسافر منهم ، يقول عنه أخوه الموفق " ربانا أخي وعلمنا ، وحرص علينا ، كان للجماعة كالوالد يحرص عليهم ويقوم بمصالحهم ، وهو الذي هاجر بنا ، وهو سفّرنا إلى بغداد ، وهو الذي كان يقوم ببناء الدير ، وحين رجعنا زوجنا وبنى لنا دوراً خارج الدير" [(٥)] ، وكان يشفع برقاعٍ يكتبها إلى الوالي فينفذها إكراماً له ، وإذا سمع بمنكرٍ اجتهد في إزالته ، ويكتب فيه إلى الملك حتى قال بعضهم : هذا الشيخ شريكي في ملكي[(٦)] وكان سريع الكتابة كتب بخطه المليح نسخاً كثيرة من الكتب والمصاحف وأعان بها بدون

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ، ٥٢/٢ .

(٢) مناقب الشيخ أبي عمر ، الضياء المقدسي ، ٧٤ .

(٣) سير : ٧/٢٢ .

(٤) شذرات الذهب : ٢٩/٥ .

(٥) الذيل ، ٧٥/٢ .

(٦) سير ، ٩/٢٢ .

مقابل وكان كثير الصلاة والصوم والعبادة وقراءة القرآن ، محافظاً على السنن والنوافل ، مؤثراً على نفسه ، لايدع الجهاد في سبيل الله .

وقد جمع الضياء في مناقبه جزءاً شمل مقتطفاتٍ كثيرةٍ من سيرته بين أهله وتلاميذه ، وفيه الكثير عن اشتغاله بالعلم وإفادته واستفادته وتحصيله للكتب ، واجتهاده في العبادة وفعل الخير، والحث عليه،وأنه كان يحث الناس على الصدقة بقوله : " إن لم يكن معطي الصدقة يعلم أنه إلى صدقته أحوج من الفقير إليها لم تنفعه صدقته ، قالوا :وكيف ذلك قال : لأنكم إذا لم تتصدقوا لم يتصدق أحدٌ عنكم ، وأما السائل فإن لم تعطوه أنتم أعطاه غيركم " ، ويقول أيضاً : " لا علم إلا ما دخل مع صاحبه القبر " [١] .

ومن أهم أعماله أنه أنشأ إلى جانب مدرسة أبيه مدرسة كبيرة هي من أشهر مدارس دمشق وأقدمها ، تركزت فيها نشاطات رجال الأسرة من تدريس وتصنيف وإشغال[٢] ، وتزاحم عليها الطلاب ، وحفظ بها القرآن خلق لا يحصون ، وجعل فيها مكتبة كبيرة زاخرة بنفائس الكتب ، فكان العلماء ينسخون الكتب ، أو يشترونها ويوقفونها على هذه المكتبه حتى صار فيها عدة خزائن للكتب ، ولا تزال أطلال هذه المدرسة إلى اليوم تحمل اسم مؤسسها وهي " **المدرسة العمرية** "[٣] .

وقد ظل الشيخ أبو عمر رأس الجماعة على مدى نصف قرنٍ حتى توفي سنة ٦٠٧ هـ بعد أن قدّم بعلمه وسلوكه وتقواه المثل الأعلى الذي احتذاه المقادسة من بعده ، كما كان نموذجاً فذاً من رجال العصر الذين استقطبوا حب الناس واحترامهم ، حتى نسبت إليه الكرامات العديدة ، وحين شيعت جنازته خرج معها عشرون ألف مشيّع يصحبهم الجند وكبار القوم ؛ كما رثاه جمعٌ من العلماء[٤] .

---

(١) مناقب الشيخ أبي عمر للضياء ، ص٤٤ .

(٢) الإشغال : التدريس ، وهو غير " الاشتغال " بمعنى الطلب ، (معيد النعم ومبيد النقم ، ص١٠٥) ، وانظر : سير ٢٢/١٧٠ ، حاشية ٣ .

(٣) انظر : ما كتب في هذه المدرسة في القلائد (١/٢٤٨ - ٢٧٤) ، وقد كتب عنها الدكتور محمد مطيع الحافظ كتاباً خاصاً قيد الطبع ، أما حال المدرسة اليوم فهي لا تزال تحتفظ بهيئتها في الطابق الأرضي ، وقد تهدمت بقية الطوابق التي فيها ، وقد أجريت فيها بعض الترميمات الأخرى ، (انظر : تعليق محقق القلائد ، ص٢٧٣ ، حاشية رقم ٢ ، وتعليق الباحث : خالد الهندي في رسالته " الحافظ عبد الغني " ص٣١ ، حاشية رقم ١٤٧) .

(٤) انظر : مناقب الشيخ أبي عمر للضياء ، ص٨٧ ، وما بعدها .

وله ابنة واحدة هي الشيخة المقرئة آمنة بنت محمد المقدسي (ت٦٣١هـ)[١] ، كانت تحفظ القرآن وتُقرئ البنات ، وثلاثة أبناء **أولهم** : " **عمر** " بن محمد المقدسي الذي تتلمذ في الحديث على الحافظ عبد الغني[٢].

وثانيهم : **عبد الله شرف الدين** ، الخطيب الزاهد ، أبو محمد وأبو بكر ، الذي ولد في دمشق سنة ٥٧٨ هـ وسمع بها وببغداد وتفقه على والده وعمه وخطب بجامع الجبل مدة ، وكان شيخاً حسناً يشار إليه بالعلم والدين والورع والزهد وحسن الطريقة وقلة الكلام ، توفي سنة (٦٤٣هـ)[٣].

وثالثهم : **شمس الدين عبد الرحمن** شيخ الإسلام المعروف بشيخ الجبل ، وهوصاحب "**الشرح الكبير**" على "**المقنع**" للموفق ، كان شيخ وقته وفريد عصره ، اجتمعت الألسن على مدحه والثناء عليه بالعلم والأخلاق الشريفة حدث ستين سنة ، وتتلمذ عليه النووي وابن تيمية والذهبي ، وهو أول من ولي قضاء الحنابلة بدمشق اثني عشر عاماً ، وكان لايأخذ أجراً ويقول : " نحن في كفاية " ، توفي بدمشق سنة ٦٨٢ هـ[٤].

الإمام الموفق ابن قدامة شيخ الإسلام[٥]:

اسمه ونسبه : **هو عبد الله بن أحمد بن قدامة الصالحي المقدسي الجماعيلي** ، أبو محمد الملقب بموفق الدين ، الفقيه الزاهد عالم أهل الشام وأحد الأعلام .

مولده ونشأته : ولد في شعبان سنة (٥٤١هـ) بجماعيل وقدم دمشق مع أهله وعمره عشر سنين ، حفظ القرآن على والده ، وسمع منه ومن أبي المكارم بن هلال ، وأبي المعالي بن صابر وغيرهم .

رحلاته وشيوخه : رحل إلى بغداد مع ابن عمته الحافظ عبد الغني سنة ٥٦١ هـ وأدرك الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت ٥٦١ هـ) ، واشتغل عليه ،وسمع منه ومن علي بن تاج القراء ، وشهدة الكاتبة ، وغيرهم ،وقرأ بالروايات على أبي الحسن البطائحي ، ولزم أبا الفتح نصر بن

---

(١) لها ترجمة في تاريخ الإسلام الطبقة الرابعة والستون ورقة / ٤٣ ـ ٤٤ .

(٢) " الحافظ عبد الغني محدثاً " ، ص٣٤ ، حاشية رقم ١٦٤ .

(٣) القلائد ، ص٤٧٨ .

(٤) انظر : ترجمته في معجم الشيوخ للذهبي ، ٣٧٥/١ ، البداية : ٣٠٢/١٣ ، المقصد الأرشد ، ١٠٧/٢ .

(٥) له ترجمة في معجم البلدان ، ١١٣/٢ ، التقييد ص٣٣١ ، البداية ، ٩٩/١٣ ، الذيل لابن رجب ، ١٣٣/٢ ، سير ١٦٦/٢٢ ، القلائد الجوهرية ٤٦٩ ، شذرات الذهب ٢٩/٥ ، وغيرها .

فتيان الشهير بابن المنيّ (ت ٥٨٣ هـ) أربع سنواتٍ وقرأ عليه مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، والخلاف ، والأصول حتى برع فيها، فكان شيخه يقول : " إن خرجت من بغداد لا يخلف فيها مثلك " (١) ، ثم عاد إلى دمشق بعد أن سمع بالموصل من خطيبها أبي الفضل الطوسي ، وبمكة من المبارك بن الطباخ وغيرهم ، وانصرف إلى التصنيف والاشغال .

تلاميذه : التف حوله الطلبة وقصدوه من كل جانب بعد أن اشتهر ذكره وسار اسمه في البلاد ، فسمع منه الحديث خلائق من الأئمة والحفاظ وغيرهم ، وتفقه على يديه الكثيرون ، منهم ابن أخيه شمس الدين بن أبي عمر ، والحافظ الضياء ، والحافظ ابن نقطة ، وابن النجار ، وابن خليل ، وأبو شامة ، وغيرهم ، كما حدّث ببغداد وسمع منه كثيرون .

صفاته ومناقبه : كان كما وصفه الضياء " تام القامة ، أبيض ، مشرق الوجه ، أدعج ، كأن النور يخرج من وجهه لحسنه ، واسع الجبين ، طويل اللحية ، قائم الأنف ، مقرون الحاجبين ، صغير الرأس ، لطيف اليدين والقدمين ، نحيف الجسم ، ممتعاً بحواسه " (٢) .

مكانته وعلومه : نال الموفق من الثناء والإكبار ما لم ينله الكثير من العلماء فما من جانبٍ إلا وامتدح فيه ، وقد أفرد الضياء سيرته في جزءين ، نقل كثيراً منها الحافظ الذهبي في مصنفاته (٣) ، ومما قاله فيه " كان رحمه الله إماماً في القرآن ، إماماً في التفسير ، إماماً في علم الحديث ومشكلاته ، إماماً في الفقه بل أوحد زمانه فيه ، إماماً في علم الخلاف ، أوحد زمانه في علم الفرائض ، إماماً في أصول الفقه ، إماماً في النحو ، إماماً في الحساب ، إماماً في النجوم السيارة والمنازل (٤) .

وقال سبط ابن الجوزي : " كان إماماً في فنون ، ولم يكن في زمانه بعد أخيه أبي عمر والعماد أزهد ولا أورع منه ، وكان كثير الحياء عزوفاً عن الدنيا وأهلها ، هيّناً ليّناً متواضعاً ، محباً للمساكين ، حسن الأخلاق ، جواداً سخياً ، من رآه كأنه رأى بعض الصحابة ، وكأنما النور يخرج من وجهه ، كثير العبادة ، يقرأ كل يومٍ وليلة سبعاً من القرآن .. " (٥) .

---

(١) سير ، ١٦٩/٢٢ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) ٢٢ /١٦٧ .

(٤) شذرات الذهب ، ٨٩/٥ .

(٥) ذيل طبقات الحنابلة ١٣٤/٢ .

وقال ابن النجار : " كان الموفق إمام الحنابلة بجامع دمشق ، وكان ثقةً حجةً نبيلاً ، غزير الفضل ، نزهاً ورعاً عابداً على قانون السلف ، كامل العقل ، دائم السكوت ، عليه النور والوقار ، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن ، يسمع كلامه "[١] .

وقد أقر له العلماء ببلوغ درجة الاجتهاد ، وانتهت إليه رئاسة المذهب ، قال عنه الإمام ابن تيمية : " مادخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الشيخ الموفق "[٢] .

وكان لدراساته وتآليفه في الفقه الحنبلي أكبر الأثر في إظهاره وانتشاره حتى أصبحت مؤلفاته فيه عمدة المذهب حتى يومنا هذا ، ومن أهم مؤلفاته " **المغني** " الذي شرح به مختصر الخرقي[٣] ، في عشرة مجلدات ، قال عنه الناصح بن الحنبلي : " تعب عليه وأجاد فيه وجمّل به المذهب "[٤] ، وقال الشيخ العز بن عبد السلام : " لم تطب نفسي بالفتيا حتى صار عندي نسخة من المغني "[٥] وله كتاب " **الكافي** " في أربع مجلدات ، و" **العمدة** " و " **المقنع** " وفي الأصول صنف "**روضة الناظر**" ، وله في أصول الدين كتاب " **الاعتقاد** " ، و " **القدر** " و " **ذم التأويل** " و" **البرهان في مسألة القرآن** " ، وله في الحديث مختصر" **العلل** " للخلال و"**مشيخة شيوخه** " وله " **فضائل الصحابة** " ، وفي اللغة والأنساب " **قنعة الأريب في الغريب** " و " **التبيين في نسب القرشيين** " و" **الاستبصار في نسب الأنصار** " ، وغيرهما الكثير من المصنفات التي كان لها أبلغ الأثر في الحياة العلمية في عصره ، وفي الفكر الإسلامي بعده ، وأكثرها كما يقول ابن رجب على طريقة أئمة المحدثين ، مشحونةً بالأحاديث والآثار ، وبالأسانيد .

ولم يكن يرى الخوض مع المتكلمين في دقائق الكلام ، ولو كان بالرد عليهم ، وهذه طريقة الإمام أحمد بن حنبل والمتقدمين ، وكان كثير المتابعة للمنقول في باب الأصول وغيره ، لايرى إطلاق مالم يؤثر من العبارات ، ويأمر بالإقرار والإمرار لما جاء في الكتاب والسنة من الصفات، من غير تفسيرٍ ولاتكييفٍ، ولاتمثيلٍ ولاتحريف ، ولاتأويلٍ ولاتعطيل[٦] .

---

(١) سير ، ١٦٧/٢٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ١٣٤/٢ ـ ١٣٦ .

(٣) هو الفقيه : عمر بن الحسين أبو القاسم البغدادي الخرقي (سير ٣٦٣/١٥) .

(٤) ذيل طبقات الحنابلة ، ١٣٤/٢ ، وانظر : القلائد ص٤٦٩ ، وفيه ثناء الشيخ عز الدين بن عبد السلام عليه .

(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ، ١٤٠/٢ ، وانظر : القلائد ، ص٤٦٩ ، وفيه ثناء آخر للشيخ عز الدين بن عبد السلام عليه .

(٦) المصدر نفسه ، ١٣٩/٢ .

وقد امتدحه ومؤلفاته الفقيه يحي بن يوسف الصرصري(ت٦٥٦هـ)[١] بقصيدة طويلة منها :

وفي عصرنا كان الموفّق حجّةً　　على فقهه بثبت الأصول محولي

كفى الخلق"بالكافي" وأقنع طالباً　　"بمقنع" فقهٍ عن كتاب مطوَّل

وأغنى"بمغني"الفقه من كان باحثاً　　"وعمدته" من يعتمدهايُحصَّل

و"روضتُه"ذات الأصول كروضةٍ　　أماست بها الأزهارُأنفاس شمألِ[٢]

وكان مؤيداً بالحجة والبرهان ، لايناظر أحداً إلا قطعه ، وكانت له مناظرات مشهورة مع كثيرٍ من العلماء ، كابن فضلان الشافعي الذي كان يضرب به المثل في المناظرة[٣] ، وغيره واتصفت مناظراته بالعلم والحلم ، فقيل إنه : " كان لايناظر أحداً إلا وهو يبتسم ، حتى قال بعض الناس هذا الشيخ يقتل خصمه بتبسمه[٤] " ، وفي هذا دلالة على حسن خلقه وإخلاصه للعلم والتعليم، وحرصه على أن يكون انتشارالمذهب مبنياً على أساسٍ من التعاون مع المذاهب الأخرى ، فكان بذلك موضع إعجاب الجميع ، يقول عنه الحافظ أبو عبد الله اليونيني وهو من أرباب الصوفية "..ما أعتقد أن شخصاً ممن رأيته حصل له من الكمال في العلوم ، والصفات الحميدة التي يحصل بها الكمال سواه ، فإنه كان كاملاً في صورته ومعناه من الحسن والإحسان والحلم والسؤدد والعلوم المختلفة والأخلاق الجميلة ، رأيت منه مايعجز عنه كبار الأولياء .." [٥].

وكذلك كان حرصه شديداً على تأليف أصحابه حتى لايقع بينهم خلاف يضُرُّ بالمذهب ، حتى إنه قال للفقيه الناصح بن الحنبلي ـ وهو قرينه ويساميه بالمنزلة ـ بعد أن عاد من رحلته إلى إربل " قد سررت بقدومك مخافة أن أموت وأنت غائب فيقع وهنٌ في المذهب وخُلفٌ بين أصحابنا " وكان ذلك في السنة التي توفي فيها الشيخ الموفق[٦].

---

(١) انظر : ترجمته في ذيل طبقات الحنابلة ، ٢٦٢/٢ .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ، ١٤١/٢ .

(٣) سير ، ١٧٠/٢٢ .

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ، ١٣٧/٢ .

(٥) سير ، ١٦٩/٢٢ .

(٦) الذيل على طبقات الحنابلة ، ١٩٥/٢ .

وفاته : توفي رحمه الله في منزله بالبلد يوم الفطر (سنة ٦٢٠ هـ) ودفن بسفح قاسيون ، وكان له جمعٌ عظيم ، ورثاه جماعةٌ من أهل العلم (١) .

له من الأولاد **أبو الفضل محمد** : ولد سنة (٥٥٣ هـ) وكان شاباً ظريفاً فقيهاً ، تفقه على والده ، وسافر إلى بغداد ، واشتغل بالخلاف على الفخر إسماعيل ، وسمع الحديث ، توفي سنة (٥٩٩ هـ) بهمذان .

وأبو العز يحيى (٢) .

وأبو المجد عيسى ويلقب بمجد الدين ، تفقه وسمع الحديث الكثير بدمشق من جماعة كثيرة من أهلها ، ومن الواردين عليها ، وسمع بمصر من إسماعيل بن ياسين ، والأرتاحي ، وغيرهم ، وحدّث ستين سنة ، تزوج آسية أخت الشيخ الضياء .

ذكره المنذري وقال : ولي الخطابة والإمامة بالجامع المظفري ، اجتمعت معه بدمشق ، وسمعت معه من والده ، توفي سنة ٦١٥ هـ رحمهم الله تعالى (٣) .

الحافظ عبد الغني المقدسي (٤) :

اسمه ونسبه : هو **عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور** ، الحافظ الكبير الصادق القدوة العابد الأثري المتبع تقي الدين أبو محمد المقدسي الجماعيلي الصالحي الحنبلي (٥) .

مولده ونشأته : ولد بجماعيل سنة ٥٤١ هـ ونشأ بها في كنف خاله الشيخ أحمد نشأةً علمية ، قوية وبدأ يتلقى الحديث على علماء دمشق في سنٍ مبكرة ، فسمع من أبي المكارم بن هلال ، ومحمد بن حمزة القرشي ، وسلمان بن علي الرحبي وغيرهم .

رحلاته : رحل إلى بغداد سنة ٥٦١ هـ مع ابن خاله الموفق ، فسمعا على الشيخ عبد القادر الجيلاني ، ثم اشتغلا بالخلاف والفقه على ابن المني ، وصارا يتكلمان في المسألة ويناظران فيها ، وكانا يخرجان معاً ويذهب أحدهما في صحبة رفيقه إلى درسه وسماعه ، وكان الحافظ ميله إلى الحديث والموفق يريد الفقه فتفقه الحافظ وسمع الموفق معه الكثير ، وحصّلا علماً جمّا ،

---

(١) الذيل لابن رجب ، ١٤٢/٢ .

(٢) لم أقف له على ترجمة .

(٣) الذيل لابن رجب ، ١٤٣/٢ .

(٤) له ترجمة في التقييد ، ص٣٧٠ ، سير ٤٤٣/٢١ ، تكملة المنذري ، ٢/ الترجمة ٧٧٨ ، تذكرة ١٣٧٢/٤ ، البداية والنهاية ٣٨/١٣ ، الذيل لابن رجب ، ٥/٢ ، شذرات ٣٤٥/٤ .

(٥) سير ، ٤٤٣/٢١ .

وأقاما ببغداد نحو أربع سنين ، سمعا فيها من كثير من العلماء [١] ثم رحل الحافظ إلى مصر سنة ٥٦٦ هـ فسمع بالإسكندرية من الحافظ السلفي ، قال السيوطي : "وهو أول حنبلي حل في مصر" [٢] . ثم عاد إليه سنة ٥٧٠ هـ وأكثر عنه حتى قيل : لعله كتب عنه ألف جزء ، كما سمع فيها من ابن بري النحوي ، وغيره [٣] .

ثم سافر بعد السبعين إلى أصبهان ، وأقام بها مدة سمع فيها من الحافظين : أبي موسى المديني ، وأبي سعد الصائغ وطبقتهم وسمع بهمدان من عبد الرزاق القرماني ، والحافظ أبي العلاء وغيرهما .

وسمع بالموصل من خطيبها أبي الفضل الطوسي وطائفة ، وسمع ببلاد أخرى من علماء كثيرين ، ثم رجع إلى دمشق بعد أن حصل الكتب الجيدة والسماعات الكثيرة .

صفاته ومناقبه : قال الضياء في وصفه :كان ليس بالأبيض الأمهق ، بل يميل إلى السمرة ، حسن الشعر كثّ اللحية ، واسع الجبين ، عظيم الخلق ، تام القامة ، كأن النور يخرج من وجهه ، وكان قد ضعف بصره من البكاء والنسخ والمطالعة[٤] . شديد المحافظة على وقته لايضيع شيئاً من زمانه بلا فائدة ، قال عنه الذهبي : لم يزل يطلب ويسمع ويكتب ويسهر ويدأب ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويتقي الله ويتعبد ويصوم ويتهجد وينشر العلم إلى أن مات [٥]، وكان محافظاً على السنن ، وعلى الوضوء لكل صلاة [٦] ، رقيق القلب ، سريع الدمعة ، يقرأ الحديث ويبكي ، ويدعو في نهاية مجلسه دعاءً كثيراً ويتأثر به الناس وينتفعون بحديثه ، وكان سخياً جواداً لايدخر ديناراً ولا درهماً ، يتفقد المساكين ويحسن إليهم سراً [٧] ، وكان مكرماً للطلبة محسناً إليهم ، حريصاً على إفادتهم ، يصبر عليهم ، ويوجههم للرحلة في الطلب ، قال الضياء : ما أعرف أحداً من أهل السنة رآه إلا أحبه ومدحه كثيراً .. فكان إذا خرج للجمعة لانقدر نمشي معه من كثرة الخلق يجتمعون حوله [٨] .

---

(١) سير ، ٢١/٤٤٥ .
(٢) حسن المحاضرة ، ص٢٢٢ .
(٣) الذيل ، ٢/٦ .
(٤) سير ، ٢١/٤٥٤ .
(٥) سير ، ٢١/٤٤٥ .
(٦) الذيل ، ٢/١٢ .
(٧) سير ، ٢١/٤٥٧ ، الذيل ، ٢/١٥ .
(٨) المصدر نفسه .

وكان كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لايكاد يرى منكراً إلا غيره بيده أو بلسانه ، ولا يخشى في الله لومة لائم ، فكان يريق الخمر ويكسر آلات اللهو أينما وجدها ، ولو كانت بأمر السلطان ، وينكر على الحكام إرادتهم قتال المسلمين وكانوا يهابونه [(١)] .

وكان مجاهداً في سبيل الله لم يتخلف عن غزاةٍ مع السلطان صلاح الدين [(٢)] .

وقد جمع فضائل الحافظ وسيرته الحافظ الضياء في جزءين ، وذكر فيها أن الفقيه مكي بن عمر بن نعمة المصري (ت٦٣٤ هـ) [(٣)] جمع فضائله أيضاً [(٤)] .

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه : كان كما يقول عنه الضياء " أمير المؤمنين في الحديث ويحفظ أكثر من مائة ألف حديث [(٥)] ، وقيل إنه مجدّد المائة السادسة [(٦)] ، أثنى عليه كثير من المؤرخين والنقاد ، وترجموا له في كتبهم ، كما أثنى عليه كل من عرفه من مشايخ وأقران وتلاميذ . قال عنه ابن النجار : حدث بالكثير ، وصنف تصانيف حسنة في الحديث ، وكان غزير الحفظ ، من أهل الإتقان والتجويد ، قيّماً بجميع فنون الحديث ، عارفاً بقوانينه ، وأصوله وعلله ، وصحيحه وسقيمه ، وناسخه ومنسوخه ، وغريبه وشكله ، وفقهه ، ومعانيه ، وضبط أسماء رواته ، ومعرفة أحوالهم [(٧)] .

كان آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، داعياً إلى السنة ، شديداً على أهل البدع مجانباً لهم ، نشر أحاديث النزول والصفات فانتصب الأشاعرة لعداوته ، وحدثت بينهم فتنة أدت إلى خروج الحافظ من دمشق ، وارتحاله إلى مصر ، فآواه المحدثون وانتفع به كثيرون [(٨)] .

مصنفاته : ذكر الحافظ الذهبي وابن رجب منها اثنين وأربعين مصنفاً [(٩)] ، وأحصى الباحث خالد الهندي منها ستاً وستين [(١٠)] ، إلا أن معظمها مفقود ، والموجود منها لايزال

---

(١) سير ، ٢١/٤٥٤ - ٤٥٦ .

(٢) البداية ، ١٣/٦٥ .

(٣) وهو أحد تلاميذ الحافظ ، انظر : ترجمته في التكملة ، ٣/٤٥٠ .

(٤) الذيل ، ٢/٦ .

(٥) سير ، ٢١/٤٤٩ .

(٦) سير ، ١٤/٢٠٣ .

(٧) الذيل ، ٢/٩ .

(٨) سير ، ٢١/٤٥٩ - ٤٦٣ .

(٩) سير ، ٢١/٤٤٧ ، الذيل ، ٢/١٨ .

(١٠) الحافظ عبد الغني محدثاً ، رسالة ماجستير ، ص٣٠٥ .

مخطوطاً ، ومن أشهرها كتاب " **الكمال في أسماء الرجال** " ، وقد امتدحه الحافظ ابن حجر بقوله : "من أجلّ المصنفات في معرفة حملة الآثار وضعاً وأعظم المؤلفات في بصائر ذوي الألباب وقعاً " (١)، ومنها : " **العمدة في الأحكام** " ، و" **المصباح في عيون الأحاديث الصحاح** " ، و" **تحفة الطالبين في الجهاد والمجاهدين** " و" **الاقتصاد في الاعتقاد** " ، و" **غنية الحفاظ في تحقيق مشكل الألفاظ** " ، وغيرها كثيرٌ من كتب الفضائل والأجزاء الحديثية .

تلاميذه : حدث الحافظ في دمشق وفي مصر وبغداد وأصبهان وغيرها من البلدان لذلك كثر الآخذون عنه وكان منهم العلماء والحفاظ ، ومن هؤلاء : أبناؤه ، والشيخ الموفق ، والحافظ الضياء ، والفقيه محمد اليونيني ، والخطيب سليمان الأسعردي ، والبهاء عبد الرحمن ، وغيرهم (٢) .

وفاته : توفي الحافظ رحمه الله بمصر في الثالث والعشرين من ربيع الأول ، سنة ٦٠٠ هـ بعد أن مرض مرضاً شديداً منعه من الكلام والقيام ، وفي اليوم الثاني اجتمع الخلق لتشييعه ، ودفن بالقرافة (٣) رحمه الله وأحسن جزاءه (٤) .

أبناؤه : خلف من الأبناء ثلاثة كلهم علماء ، أولهم **محمد** : هو المحدث الحافظ الإمام الرحالة عز الدين أبو الفتح المقدسي (٥٦٦ -٦١٣ هـ) سمع في دمشق ، ورحل إلى بغداد مع عمه العماد وأقام بها عشر سنين ، تفقه فيها على ابن المني ، واشتغل بالنحو والخلاف ، ورحل مع أخيه عبدالله إلىأصبهان ، أثنى عليه كثيرون منهم الضياء ، قال : كان حافظاً فقيهاً ذا فنون.. غزير الدمعة عند القراءة ، ثقة متقناً سمحاً جواداً (٥) .

و عبد الله : هو الفقيه الحافظ جمال الدين أبو موسى المقدسي (٥٨١ - ٦٢٩ هـ) سمع الحديث في دمشق ورحل إلى أصبهان ، ومصر ، وبغداد ، ونيسابور ، والموصل ، وإربل ، والحرمين ، وكتب بخطه شيئاً كثيراً ، وصنف وأفاد وقرأ القرآن على عمه الشيخ العماد ، والفقه على الموفق ، والعربية على أبي البقاء الضرير .

---

(١) تهذيب التهذيب ، ٢/١ .

(٢) الذيل ، ٣٢/٢ .

(٣) هي خطة بالفسطاط من مصر ، فيها مقبرة الصالحين ، وفيها قبر الإمام الشافعي رحمه الله (معجم البلدان ٣٣٧/٤) .

(٤) سير ، ٤٦٧/٢١ .

(٥) سير ، ٤٢/٢٢ ، وانظر ترجمته في البداية ، ٧٤/١٣ ، الذيل ٩٠/٢ ، الشذرات ٥٦/٥ .

قال عنه الضياء : " اشتغل بالفقه والحديث وصار علماً في وقته ، رحل ثانياً ومشى على رجليه كثيراً ، وصار قدوةً ، وانتفع الناس بمجالسه التي لم يسبق إلى مثلها " .

حدث عنه الضياء وابن أخيه شمس الدين عبد الرحيم ، والفخر ابن البخاري وغيرهم (١) .

و عبد الرحمن : هو الفقيه المفتي الزاهد أبو سليمان (٥٨٣ -٦٤٣ هـ) سمع بدمشق من الخشوعي وغيره ، ورحل وسمع بمصر من البوصيري ، والأرتاحي وغيرهم ، وفي بغداد من ابن الجوزي وطبقته ، وتفقه على الشيخ الموفق حتى برع ، وكان يؤم معه في جامع بني أمية بمحراب الحنابلة ، وأفتى ودرس الفقه ، وكان إماماً عالماً فاضلاً ورعاً حسن السمت ، دائم البشر كريم النفس ، مشتغلاً بنفسه وبإلقاء الدروس المفيدة على أصحابه وطلبته ، سئل عنه الضياء فقال : فاضل ، دين ، خير ، كثير التلاوة (٢) .

الشيخ عماد الدين المقدسي : (٣)

اسمه ونسبه ومولده : هو إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجمَّاعيلي ، الإمام العالم الزاهد القدوة الفقيه بركة الوقت عماد الدين أبو إسحاق ، الملقب بجوهرة العصر (٤).

ولد بجمَّاعيل سنة(٥٤٣هـ) وهاجر به أهله إلى دمشق وله ثمان سنين .

رحلاته وشيوخه : سمع في دمشق من أبي المكارم بن هلال ، وسلمان بن علي الرحبي ، وأبي المعالي بن صابر ، ثم رحل إلى بغداد فسمع من أبي محمد بن الخشاب ، وشهدة ، وعبد الحق اليوسفي ، وتفقه على أبي الفتح بن المني ، وحفظ " **مختصر الخرقي** " ، وتبصَّر في مذهب الإمام أحمد وحفظ القرآن ، وقرأ بالروايات على أبي الحسن بن عساكر البطائحي ، وحفظ " **غريب القرآن** " للعُزَيري ورحل مرة أخرى إلى بغداد ورحل إلى الموصل فسمع من أبي الفضل الخطيب ، وإلى حران وأقام بها مدة ، وحدث بها وانتفع به كثيرون (٥).

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٤٠٨/٤ .

(٢) القلائد الجوهرية ، ص٤٧٧ ، وانظر : سير ٤٦٨/٢١ .

(٣) له ترجمة في التكملة ، ٢/الترجمة : ١٥٦٤ ، ذيل الروضتين ، ١٠٤ ، البداية ٧٧/١٣ ، النجوم الزاهرة ٢٢٠/٦ ، القلائد ٤٥٩ ، شذرات ٥٧/٥ ، التاج المكلل ٢٢٥ .

(٤) سير ، ٤٧/٢٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٤٨ .

أشـهر تلاميـذه :حـدَّث عنـه الضيـاء ، والـبرزالي ، وابـن خليـل ، والمنـذري ، وابـن عبـد الدائم ، وولده القاضي شمس الدين محمد ، وشمس بن أبي عمر ، والفخر علي ، والشمس محمد ابن الكمال ، وعدة .

صفاتـه ومناقبـه : وصفـه الضيـاء بقولـه : " كـان ليـس بـالأدم كثـيراً ، لا بـالطويل ولا بالقصير ، واسع الجبهة ، معروق الجبين ، أشهل العين ، قائم الأنف ، في بصره ضعف .

وكان عالماً بالقراءات والنحو والفرائض ، وغير ذلك من العلوم ، أقرأ القرآن وختم عليه جماعة، وألقى الدرس من " **التفسير** " ومن " **الهداية** " ، واشتغل في الخلاف ، ونـاظر كثيراً ، وصنف كتاب " **الفروق في المسائل الفقهية** " ، وصنف كتاباً في الأحكام لكنه لم يتمه ، لكثرة أشغاله واشتغاله ، وكان يجلس في جامع دمشق مـن الفجـر إلى العشـاء لا يخـرج إلا لحاجـة ، يقرأ القرآن والعلم ، فإذا فرغ اشتغل بالصلاة [١].

قال عنه الموفق : " كان من خيار أصحابنا ، وأعظمهم نفعاً ، وأشدهم ورعـاً ، وأكثرهم صبراً على التعليم ، وكان داعية إلى السنة ، أقام بدمشق مدة يعلـم الفقـراء ويقرئهـم ويطعمهـم ويتواضع لهم ، وكان كثير الدعاء والسؤال لله، يطيل الركوع والسـجود في الصـلاة ، ويقصـد أن يقتـدي بصـلاة رسـول الله ﷺ ، ولايقبـل مـن أحـد يعزلـه في ذلـك ونقلـت لـه كرامـات كثيرة " [٢] .

قال الضياء : " لم أر أحداً أحسن صلاة منه ولاأتم بخشوعٍ وخضوعٍ ، كان إذا دعا يشـهد القلب بإجابة دعائه من كثرة ابتهاله وإخلاصـه ومـن دعائـه المشـهور : " اللهـم اغفـر لأقسـانا قلباً ، وأكبرنا ذنباً ، وأثقلنا ظهراً ، وأعظمنا جرماً " . كما وصف زهده بقوله :

" أما زهده فما أعلم أنه أدخل نفسه في شيءٍ من أمر الدنيـا ، ولا تعـرض لهـا ، ولانـافس فيهـا،ومـا علمـت أنـه دخـل إلى سـلطان ولاوال ، وكـان قويـاً في أمر الله، ضعيفـاً في بدنـه ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، أماراً بالمعروف ، لايرى أحداً يسيء صلاته إلا قال له وعلمه[٣]".

وأثنى عليه ابن الجوزي ثناءً كثيراً ثم قـال : " مـاتحرك بحركـة ولا مشـى خطـوة ولاتكلـم بكلمة إلا لله، وكان يتعبد بالإخلاص " [٤] .

---

(١) الذيل ، ٩٤/٢ .

(٢) الذيل ، ٩٤/٢ ، سير ، ٤٨/٢٢ .

(٣) سير ، ٤٩/٢٢ .

(٤) القلائد ، ٤٦١ .

وقدجمع الضياء سيرته، وذكر في كتابه " **الحكايات المقتبسة من كرامات مشايخ الأرض المقدسة** " فصلاً في كراماته [١].

وفاته : توفي رحمه الله في بيته مستقبلاً القبلة داعياً مهللاً ، وذلك سنة (٦١٤هـ) وشيَّعه خلقٌ كثير .

وخلَّف من الأولاد ، شمس الدين محمد (٦٠٣ ـ ٦٧٦هـ) قاضي قضاة مصر ، سمع حضوراً على أبي حفص عمربن محمد بن طبرزد " الغيلانيات " ، وعلى قاضي دمشق عبد الصمد بن محمد الحرستاني " **صحيح مسلم** " ، وسمع عن أبي اليمن الكندي وحدَّث . سمع منه الحافظ عبد المؤمن الدمياطي [٢] .



(١) الذيل ٢/١٠١ ، وقد ترجم للعماد أيضاً : " إبراهيم بن محمد بن جوهر أبو اسحاق البعلبكي " سماها " سيرة العماد أبي إسحاق " ، يوجد قطعة منها بخط الضياء ، وعليها سماع له من المؤلف سنة ٦٢٧ هـ ، (فهرس المكتبة العمرية ص٦٣) .

(٢) ذيل التقييد ، ١/١٥٩ ، وله ذكر في معجم شيوخ الذهبي ، ١/٢٥٥ .

المبحث الرابع :

✿ جهادهم ضد الصليبيين

لقد كان للمقادسة دورٌ كبيرٌ في تعميق الروح الدينية لدى عامة المسلمين ، ولهم أكبر الأثر في تبصير الناس بدينهم وعدوهم ، ومع ما قاموا به من دورٍ معنوي ، لم يُغفلوا ما يتوجب عليهم من الجهاد في سبيل الله للدفاع عن دينهم وأرضهم ومقدساتهم ، فشاركوا في حمل السلاح في وجه الصليبيين، ولم يكونوا يتخلفون عن غزاةٍ يقوم بها السلطان[١] ، بل كانوا يستنفرون لذلك صغاراً وكباراً ، ويجمعون القادرين منهم عل حمل السلاح ، ويلتحقون بجيش المسلمين ويكونون معهم في مخيماتٍ خاصةٍ بهم ، كان يزورهم فيها السلطان صلاح الدين ، ويستشيرهم في بعض أموره ، ويستفيد من مجالسهم حيث كانوا يعقدون المناظرات الفقهية أثناء الاستعداد للمعارك[٢] ، ويقرأون الأحاديث ، فقد قيل عن الشيخ علي بن البخاري (ت ٥٧٥ هـ) إنه كان يحدث بالغزوات أيام الملك الظاهر[٣] .

وقد شهد معهم الضياء فتح بيت المقدس سنة ٥٧٣ هـ وكان عمره يومئذٍ أربعة عشر عاماً[٤] كما شارك في غزوات أخرى حتى عدَّ من المجاهدين في سبيل الله .

وقد عرف عن المقادسة الشجاعة والإقدام ، فقد أُثر عن الشيخ أبي عمر أنه كان يصبر على حراسة القافلة ليلاً إذا كانت في طريقها إلى الغزاة، وكان يبيت الليل قائماً مصلياً[٥] .

وبذلك امتُدح أخوه الموفق أيضاً ، حيث حضر معه في الجهاد أحد تلامذته وهو البهاء عبد الرحمن المقدسي (ت ٦٢٤هـ) فقال عنه " كان يتقدم إلى العدو ، وجرح في كفه ، وكان يرامي العدو "[٦] .

ومنهم من جاهد على الثغور في مواجهة العدو كالحافظ عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي (ت٦٢٩ هـ) الذي يقول عنه المنذري " اجتمعت به لما قدم مصر للغزاة

---

(١) فقد قيل عن قائد جماعتهم الشيخ أبي عمر " كان لا يسمع بجهادٍ إلا خرج فيه " شذرات ٢٨/٥ .

(٢) انظر : الذيل لابن رجب ، ٣٧٢/١ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) انظر : الذيل لابن رجب ، ٣٢٧/٢ .

(٥) مناقب الشيخ أبي عمر ، ص٢٩ .

(٦) سير ، ٣٧٢/٢٢ .

بثغر دمياط [١]" .

وقد نال بعضهم فضيلة الشهادة في سبيل الله على أيدي الكفار ، كالفقيه محمد بن عبد الهادي المقدسي (ت ٦٥٨ هـ) وقد نيف على المائة [٢] .

وقد ذكر بعض المؤرخين أن الحافظ الضياء توفي شهيداً بيد التتار [٣] ، وهو وهمٌ سأبينه في موضعه إن شاء الله [٤] .



(١) التكملة ترجمة عبد الله ، وفيات سنة ٦٢٩ ، وانظر : الذيل ٢/١٨٦ .

(٢) سير : ٢٣/ ٣٤٣ .

(٣) انظر : الدليل الشافي ص٦٥٠ .

(٤) انظر : مبحث وفاة الضياء ، ص ٤٤٢ ، من هذه الرسالة .



الفصل الثالث :

التعريف

بالحافظ ضياء الدين المقدسي

المبحث الأول :

❁ إضاءة وتقييم لبعض المصادر التي ترجمت للضياء

المبحث الثاني :

❁ اسمه ، نسبه ، كنيته ، لقبه .

المبحث الثالث :

❁ مولده . نشأته .

المبحث الرابع :

❁ زواجـــــه .





المبحث الأول :

❁ إضاءة وتقييم لبعض المصادر التي ترجّمتْ للضياء :

قبل البدء في ترجمة الضياء لا بد من إلقاء الضوء على المصادر التي ترجمت لـه لبيـان مافيهـا من أصالة ونقل .

إن أوسع ماوقفت عليه في ترجمة الضيـاء هـو ماسجله الذ هبي (ت ٧٤٨ هـ) في كتابه " **تاريخ الإسلام** " ويبلغ ثلاث ورقات تقريباً، وقريبٌ منها ماذكره في كتاب " **السير** " .

ولاشك أن هناك من سبق الذ هبي في الترجمة له وهم علماء القرن السابع الـذي عـاش فيه الضياء، لكن لم يصلنا منها إلا القليل .

ومن ذلك ماكتبه عنه تلميذه عمربن الحاجب(ت٦٣٦هـ) وقد أشار إليه الذهبي ونقله عنه في كتبه، فكان يقول تارةً " ذكره ابن الحاجب تلميذه فقال... " ثم ينقل قوله ، وتارة يقـول : " قال عمر بن الحاجب فيما قرأت بخطه..." [(١)] ، وهذا ما جعلني أرجح أن ابن الحاجب ترجـم له ولعل ذلك كان في معجم شيوخه[(٢)] وعنه كان نقل الذهبي .

وقد تضمن قول ابن الحاجب ثناءً بليغـاً علـى الضيـاء ، كمـا نقـل إلينـا ثنـاء زكـي الديـن البرزالي (ت٦٣٦هـ) عليه . وكلاهما ممن تتلمذ على الضياء وعرفـه عـن قـرب ، وهنـا تكمـن أهمية أقوالهم فيه .

ومنهم قرينه وتلميذه الحافظ ابن النجار(ت٦٤٣هـ) في تذييله على" **تاريخ بغداد** " وأفادنـا به الذهبي أيضاً ، ونقل قوله فيه وأشار إلى أنه ذكره في تاريخه [(٣)] كما نقل جزءاً منه ابـن عبـد الهادي في " **طبقات علماء الحديث** " [(٤)] ومع الأسف لم يصلنا تاريخ ابن النجار هذا .

وما نقله الذهبي عن ابن النجار ليس كل ماقاله فيه بل إنه اقتطع منه أيضاً ولخصه بأسلوبه، وذلك لاختلاف مانقله عنه في كتابيه،واختلافه عما نقله عنه ابن عبد الهادي ، كما أن نقله عنه في كتـاب " **السـير** " أوسـع ممـا نقلـه عنـه في " **تـاريخ الإسـلام** " [(٥)]، ومـع ذلـك فقـد أمدنـا

---

(١) سير ، ١٢٧/٢٣.

(٢) ذكره الذهبي في السير ، ٣٧٠/٢٢ ، وابن العماد في الشذرات ١٣٨/٥ ، وقال في بضع وستين جزءاً .

(٣) تاريخ الإسلام ٢٣٤/١٧ ، سير ، ١٢٩/٢٣ .

(٤) ٤/ ١٨٨ .

(٥) المصدر نفسه .

بمعلوماتٍ عن الضياء في غاية الأهمية ، وهي تتعلق بإقراء الضياء لحديث رسول الله ﷺ في رحلاته إلى بغداد ونيسابور . تفرد بذكرها ابن النجار، وزاد في أهميتها كون قائلها حافظاً ومؤرخاً ومعاصراً لمن يؤرخ عنه ، بل إنه لازم الضياء مدةً طويلة في رحلاته وفي دمشق ، وأخذ عنه الكثير .

وممن ترجم له من علماء هذا القرن المؤرخ أبو شامة(ت٦٦٥هـ)في تذييله على كتابه **"الروضتين"** ، ونقل لنا فيه مولد الضياء ووفاته ، وهو أقدم مصدر وصل إلينا يشير إلى ذلك ، وقد رجح البحث ماورد فيها من هذه التواريخ لقرب المؤلف من الضياء .

وكذلك ابن أخيه الفخرعلي بن البخاري(ت٦٩٠هـ) ترجم له في " **مشيخة ابن البخاري** " [١] إلا أن ترجمته باعتبارها وردت ضمن مشيخة لم يزد فيها على رواية عدة أحاديث من طريقه، ووصفه بالإمامة والحفظ والزهد عند أول رواية عنه، كما ذكر تاريخ مولده ووفاته بعد آخر رواية .

كما ترجم له أبو العباس أحمد بن محمد الحسيني (ت٦٩٥هـ) في " **صلة التكملة** " وهي أول ترجمة كاملة تصلنا عن الضياء فيما اطلعت عليه ، حيث توقف كتاب **"التكملة"** للمنذري عند نهاية وفيات سنة (٦٤٢هـ)، والضياء من وفيات(٦٤٣هـ) ، وقدذكره الحسيني في وفيات هذه السنة ، ثم ذكر سنة مولده ، وأشار إلى البلدان التي رحل إليها ، وإلى كثرة شيوخه ، وذكر منهم اثني عشر شيخاً ، ثم أشار إلى حسن تصانيفه وكثرتها دون أن يذكر شيئاً منها، وأثنى على علمه بالحديث وتفرده به ،كما امتدح دينه وورعه وخلقه .

ومن القرن الثامن وما بعده :

ترجم له ابن عبد الهادي (ت٧٤٤هـ) في " **طبقات علماء الحديث**[٢] " فذكر ألقابه العلمية ومولده ، واثني عشر شيخاً من شيوخه شملت سماعه في كل بلد رحل إليه ، واثنين ممن أجازوا له ، وثمانية من الذين رووا عنه ، ثم نقل باختصار قول أربعة من تلاميذه فيه، هم ابن النجار، وابن الحاجب ، والشرف بن النابلسي ، والسيف بن المجد،وهذا الأخير مما انفرد به عن ترجمة الذهبي ، ثم ذكر وفاته .

---

(١) انظر : ق ٢٢٨ منها ، وقد حققها الدكتور : عوض عتقي الحازمي في رسالته لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى بإشراف فضيلة الدكتور : أحمد نور سيف حفظه الله . وجاءت في خمس مجلدات ، وقد صدرت الآن مطبوعة في ثلاث مجلدات ، وطبعت سابقاً مصورة في الكويت نشرتها وزارة الأوقاف ، بإشراف : محمد بن ناصر العجمي ، سنة ١٤١٦هـ .

(٢) ١٨٨/٤ .

وترجم له الذهبي (ت٧٤٨هـ) في أكثر كتبه ترجمات تختلف في طولها وقصرها ، أوسعها مما اطلعت عليه ماجاء في " **تاريخ الإسلام** " ثم ماجاء في " **السير** " ، وشملت كل ماجاء في مصادر القرن السابع ـ باستثناء بعض ما أورده الحسيني ـ وزاد عليها الكثير، فذكر أسماء ٩ من شيوخه في دمشق ، و٥ في مصر ، و٨ في بغداد ، و١١ في أصبهان ، و٣ في نيسابور ، وواحد في كل من همدان ، وأصبهان ، وهراة ، ومرو ، و١٥ من الذين أجازوا له ، و٢من تلاميذه الحفاظ ، و١٩ من تلاميذه الذين تتلمذ عليهم الذهبي .

أما مصنفاته فقد ذكر منها أحد عشر مصنفاً فقط، وزاد عليها في السير أربعة أُخرى .

كما تفرد في الحديث عن مدرسته ، وأضاف في الثناء عليه ما سمعه من مشايخه كالحافظ المزي ، والنجم إسماعيل بن الخباز ، وما وقف عليه بخطوط بعض المحدثين الثقات الذين تتلمذوا على الضياء ، ولازموه وتخرجوا به ، ومنهم محمد بن الحسن بن سلام ، وذكر عنه نصاً من أطول وأهم ما قيل في التعريف بالضياء ، فقد أمد البحث بعلومه، وأخلاقه، وصلته بتلاميذه ، وتفانيه في بذل العلم لمريديه .

وكان الذهبي في خلال ذلك ، يعظم الضياء ، ويثني عليه ، ويمنحه مايستحقه من الألقاب العلمية ويترضى عنه .

وترجم له صلاح الدين الصفدي (ت٧٦٤هـ) في " **الوافي بالوفيات** " مُختصِراً ماقاله الذهبي دون أن يزيد عليه .

وابن كثير (ت٧٧٤هـ) في " **البداية والنهاية** " ، ذكر له ترجمة مختصرة في ستة أسطر ، إلا أن فيها أصالة ، أضاف فيها ثناءً على مصنفاته عامة والمختارة بوجه خاص .

وابن رجب (ت٧٩٥هـ) في " **الذيل على طبقات الحنابلة** " ، وفيها أصالة أيضاً ، حيث نقل ماورد في المصادر التي سبقته ، وزاد عليها أنه روى عن أكثر من ٥٠٠ شيخ ، وقول أحد أقرانه فيه ، كما زاد في عدد مصنفاته فبلغت ٣٥ مصنفاً. وأثنى عليه وامتدحه .

ومنه اختصرها برهان الدين بن مفلح (ت٨٨٤هـ) في " **المقصد الأرشد** " ، ثم ابن شطي (ت١٣٧٩هـ) في " **مختصر طبقات الحنابلة** " ، وغيرهم .

وإذا كانت بعض هذه المصادر تدمج ماتجده في الكتب السابقة دون تمييز بين مصادره أو قائليه ، فإن ثمة مصدراً جمع كثيراً من النقول إلاأنه ميز بينها جميعاً ، وهو كتاب " **الدارس في تاريخ المدارس** " للنعيمي (ت٩٢٧هـ) عند تأريخه لمدرسة الضياء ، والترجمة لصاحبها ، سرد

فيه ما قاله الذهبي في " **العبر** " ، ثم ابن كثير ، والصفدي ، وابن مفلح ،كما ورد في كتبهم دون تغيير أو تبديل ، ولاشك أنه لم يسلم من التكرار .

وفي القرون التالية لم تخل كتب التراجم من ترجمة للضياء ، ولاجديد فيها سوى إضافة بعض مصنفاته أحياناً ، كما في " **هدية العارفين** " للبغدادي (ت١٣٣٩هـ) وغيره .كما اختلفت في طولها وقصرها ، فالبعض منها لم يجاوز الأسطر والبعض اقتصر على الاسم وتاريخ الوفاة .

وقد ذكرت كل ماوقفت عليه منها ورتبتها جميعاً حسب وفيات مؤلفيها ، وأضفت إليها بعض المراجع الحديثة أيضاً ، وذكرتها في المبحث الأول من ترجمته ، تحت عنوان اسم الضياء ونسبه .

الدراسات الحديثة عن الضياء :

لم يتح للضياء من عني بدراسة آثاره ، أوتتبع سيرة حياته في عصرنا هذا كما أتيح لغيره من علماء الإسلام ، والدراسات التي تعلقت به، انصرفت همة أصحابها إلى تحقيق بعض كتبه، دون الغوص في أخباره والتعرف على مصنفاته الأخرى ، وكان منها دراسات أكاديمية، أولها وأوسعها الدراسة التي قدمها الباحث غسان عيسى هرماس ، لجامعة أم القرى ، في تحقيق كتابه " **فضائل الأعمال** " .

حيث قدم له بترجمة عن الضياء تبلغ ثلاثين صفحة مطبوعة ، إلا أنها لم تخرج عما أوردته بعض الكتب التي تقدم ذكرها عنه ، وبدا فيها القصور واضحاً في الحديث عن أسرته ورحلاته ومصنفاته .

ثم قدمت دراسة أخرى في تحقيق كتابه " **الأحاديث المختارة** " ، إلى جامعة الإمام محمد ابن سعود ، قام بها خمسة من الباحثين لنيل درجة الماجستير ، انصب اهتمام الطلاب فيها أيضاً على تحقيق الكتاب دون العناية بترجمة الضياء ، وقدمت فيه خمس رسائل علمية ، الأولى منها احتوت على أوسع ترجمة له ، وجاءت في ١٧ صفحة .ولم تسلم من القصور أيضاً.

وكل ما قيل عن الضياء في هذه الدراسات لايجاوز ما أورده الذهبي عنه إلا قليلاً .

ومن الدراسات غير الأكاديمية تبرز دراسة بقلم الدكتور : محمد مطيع الحافظ ، قدمها بين يدي تحقيقه لكتاب " **فضائل بيت المقدس** " في ١٤ صفحة ، تميزت بالعمق التاريخي ، وأبرزت تأريخاً لرحلات الضياء بالسنين . ورغم أن البحث خالفها في بعض هذه التواريخ إلا أنها تبقى دراسة جادة للغوص في حياة هذا الإمام ، وسابقة لكل الدراسات التي تقدم ذكرها ، وقد استفادت منها بعض تلك الدراسات[1] .

ومن خلال هذا الاستعراض التاريخي ، نجد أن الضياء من أعلام الإسلام البارزين ، وممن كان له أثر في الحياة العلمية والفكرية في عصره ، ولولا ذلك لما ترجم له المعنيون بتراجم المحدثين ، والفقهاء ، والنبلاء .



(١) انظر : على سبيل المثال القسم الثالث من تحقيق كتاب المختارة ، بقلم الباحث محمد المهيدب ١/٦-٧ ، وقارنه بما ورد في كتاب فضائل بيت المقدس ص ١٤ .

المبحث الثاني :

۞ اسمه ، نسبه ، كنيته ، لقبه .

هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور ، السعدي ، المقدسي ، الجماعيلي ، ثم الدمشقيّ ، الصالحي ، الحنبلي [(١)]

---

(١) مصادر ومراجع ترجمة الضياء مرتبة ترتيباً زمنياً :

١ ـ ذيل الروضتين لأبي شامة (ت ٦٦٥ هـ) ص ١٧٧ .

٢ـ الأعلاق الخطيرة لابن شداد (ت٦٨٤هـ)ص ٢٥٨ .

٣ـ مشيخة ابن البخاري علي بن أحمد (ت ٦٩٠ هـ) ورقة ٢٢٨ .

٤ ـ طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي المقدسي (ت ٧٤٤ هـ) ٤ / ١٨٨ .

٥ـ تاريخ الإسلام للذهبي (ت٧٤٨ هـ) مجلد ١٧ ورقة ٢٣٤ ، وفيات سنة ٦٤٣ .

٦ـ سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٣ / ١٢٦ .

٧ـ تذكرة الحفاظ للذهبي ٤ / ١٤٠٥ .

٨ـ العبر للذهبي ٣ / ٢٤٨ .

٩ ـ المعين في طبقات المحدثين للذهبي ص ٢٠٣ .

١٠ ـ الإشارة إلى وفيات الأعيان للذهبي ص ٣٤٥ .

١١ ـ دول الإسلام للذهبي ٢/ ١٤٩ .

١٢ـ الإعلام بوفيات الأعلام للذهبي ص ٢٦٨ .

١٣ـ الوافي بالوفيات للصفدي (ت ٧٦٤ هـ) ٤/ ٦٥ .

١٤ـ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ) ٢/ ٢٩٦ .

١٥ـ صلة التكملة لشرف الدين الحسيني أحمد بن محمد (ت ٦٩٥هـ) ورقة ٣١ .

١٦ـ البداية والنهاية لابن كثير (ت٧٧٤ هـ) ١٣ / ١٦٩ .

١٧ـ ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) ٢/ ٢٣٦.

١٨ـذيل التقييد للفاسي (ت ٨٣٢ هـ) ص ٢٨٨ .

١٩ـ كشف القناع المرنى للعيني (ت ٨٥٥ هـ) ص ٥٢٤ .

٢٠ـ الدليل الشافي لابن تغري بردى (ت ٨٧٤ هـ) ٢/ ٦٥٠ .

٢١ـ النجوم الزاهرة لابن تغري بردى ٦/ ٣٥٤ .

٢٢ـ المقصد الأرشد لابن مفلح (ت ٨٧٢هـ) ٢ /٤٥٠ .

٢٣ـ طبقات الحفاظ للسيوطي (ت ٩١١هـ) ص ٤٩٧.

٢٤ـ الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي محيي الدين عبد القادر (ت ٩٢٧هـ) ٢/ ٩١.

٢٤ـ تنبيه الطالب للنعيمي (ت ٩٢٧هـ) ٢/ ٩١ .

٢٥ ـ المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد للعليمي (ت ٩٢٨هـ) ٣/ ٢٥٢ـ ٢٥٤ .

٢٦ـ القلائد الجوهرية لابن طولون (ت ٩٥٣ هـ) ص١/ ١٣٠.

٢٧ـ كشف الظنون لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ)١٢٢ـ ١٢٧٤ ـ ١٨٨٩ـ ٢ .

٢٨ـ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) ٥ / ٢٢٤ .

والسعدي : نسبة إلى قبيلة السعديين إحدى قبائل فلسطين الشمالية (١) .

والمقدسي : نسبة إلى بيت المقدس (٢) .

وكذا الجمّاعيلي(٣) : نسبة إلى قرية جمّاعيل موطن الضياء الأصلي وهي لا تبعد كثيراً عن بيت المقدس .

أما الدمشقي : فنسبة إلى دمشق مهجر أسرة الضياء ، وفيها ولد وقضى سنيّ عمره . والصالحي : نسبةً إلى الصالحية (٤) ، الحيّ الذي أقامت به أسرة الضياء في مدينة دمشق ، وكان لهم الفضل في تأسيسه .

==٢٩ـ التاج المكلل صديق القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) ص ٢٣٩ .
٣٠ـ إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ) ٢/ ٣٣ .
٣١ـ هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ٢ / ١٢٣ .
٣٢ـ الرسالة المستطرفة للكتاني (ت ١٣٤٥هـ) ص ٢٤ .
٣٣ـ منتخبات التواريخ لدمشق محمد أديب الحصني (ت ١٣٤٧هـ) ١/ ٧٠٥ .
٣٤ـ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (ت ١٣٧٥هـ) القسم الرابع ، ص٩٧ .
٣٥ـ مختصر طبقات الحنابلة لمحمد البغدادي (ت ١٣٧٩هـ) .
٣٦ـ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢٦٣/٩ .
٣٧ـ الأعلام للزركلي (ت ١٣٨٩هـ) ٧/ ١٣٤ .
٣٨ـ فهرس مخطوطات الظاهرية ليوسف العش ١٧٥ـ ٢٦٧ـ ٢٦٨ـ ٢٨٥.
٣٩ـ المنتخب من مخطوطات الحديث للألباني ص ٣٢٥ .
٤٠ـ خطط الشام لمحمد كرد علي (ت ١٩٥٢ هـ) ٦/ ٩٧.
٤١ـ معجم المؤرخين الدمشقيين لصلاح المنجد ص ٨٥ .
٤٢ـ مجلة معهد المخطوطات لصلاح المنجد ٢/ ٩٠ ، ٥/ ٣٢٣.
٤٣ـ معجم الأعلام لبسام عبد الوهاب الجابي ص ٧٤٦ .
٤٤ـ معجم المفسرين لعادل نويهض ٢/ ٥٦٨.
٤٥ـ آثار الحنابلة في علوم القرآن ، لسعود عبد الله الفنيسان ص ١٠٨ .
٤٦ـ معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم ، لعبد الله عبد الرحمن المعلمي ص ٤٦٥ .
٤٧ـ آل قدامة والصالحية لشاكر مصطفى ص٣١ .

(١) أصلها من عرب المشارقة ، معجم قبائل العرب ٥٢١/٢ .
(٢) اللباب ٢٤٦/٣ .
(٣) وقد تصحفت في معجم المؤلفين إلى " الجماعي".(٢٦٣/٩).
(٤) يقول عنها ياقوت " قرية كبيرة ذات أسواق وجامع في لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق " (معجم البلدان ٣٩٠/٣).

والحنبلي : لاتباعه مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وقد اشتهر الضياء والمقادسة عموماً بالتزامهم هذا المذهب ، وعُرفو بالحنابلة .

كنيته ولقبه :

كنّي بأبي عبد الله من قبيل تكنية أولي الفضل - وإن لم يولد له ـ تأدباً ـ وقد استحب ذلك أهل العلم [(١)] ولم يكن رحمه الله يكنّي نفسه كما هو ملاحظ في مصنفاته وعلى طباق السماع التي كان يكتبها بخط يده ، تواضعاً منه وفضلاً ، وإنما اشتهرت كنيته ممن تتلمذ عليه وحدث عنه .

ولقب بضياء الدين أو **الحافظ الضياء** ، قال عنه المنذري في التكملة [(٢)] : " المنعوت بالضياء "وقد اشتهر بهذا اللقب وبه عرف بين أهله وأقرانه ومعاصريه حتى إن المدرسة التي أنشأها داراً للحديث عرفت " **بالضيائية** " نسبةً إلى هذا اللقب ، وبه يذكره معظم العلماء والمحدثين في مصنفاتهم .



---

(١) ينظر المجموع شرح المهذب ٨ / ٤٣٨ .

(٢) التكملة ٣ / ١٢٤ .

المبحث الثالث :

۞ مولده ، نشأته .

سطرت لنا كتب التاريخ باتفاق محل ولادته وتاريخه ، بأنه ولد بالدير المبارك ، بجبل قاسيون ، في مدينة دمشق ، وكان ذلك في السادس من جمادى الآخرة ، سنة تسع وستين وخمسمائة ، كما أخبر الضياء عن نفسه ، ونقله عنه تلميذه وابن أخيه الفخر علي بن البخاري حيث قال :

" سئل عمي رحمه الله عن مولده فقال في جمادى الآخرة ، سنة تسع وستين وخمسمائة " (١).

وكما كتبه بخطه رحمه الله وقرأه تلميذه ابن النجار ، وبه أيضاً أجاب تلميذه زكي الدين البرزالي حين سأله عن تاريخ مولده (٢).

ولم يخالف هذا التاريخ أحد ممن ترجموا للضياء سوى ماذكره النعيمي (٣) وابن طولون (٤) نقلاً عن الذهبي في " **العبر** " (٥) وعن الصفدي في " الوافي " (٦) أنه ولد سنة سبع وستين ، وبالرجوع إلى كلا المصادرين المذكورين ـ العبر والوافي ـ تبين أن ولادة الضياء فيهما سنة تسع وستين وليست سبعاً وستين !! فلعله خطأ في نسخة النعيمي من كتاب "العبر" أوقع النعيمي بالوهم ، ثم تبعه عليه ابن طولون ، فهو كثيراً ما ينقل منه (٧).

---

(١) مشيخة ابن البخاري ق ٢٢٨ ، تاريخ الإسلام ١٧ / ق٢٣٤ .

(٢) تاريخ الإسلام ١٧ / ق٢٣٤ .

(٣) في الدارس ٢ / ٩١ .

(٤) في القلائد ١٣٠ .

(٥) ٣ / ٢٤٨ .

(٦) ٤ / ٦٥ .

(٧) وكان هذا سبباً في وقوع كثير ممن ترجموا للضياء بهذا الخطأ ، ومنهم المحقق أحمد دهمان في كتاب القلائد حيث نقل في مقدمته تاريخ مولد الضياء عن ابن طولون، مع أنه عند تحقيقه لقول ابن طولون في موضعه من الكتاب نبّه إلى أن بعض المراجع ذكرت أن مولده سنة تسع (انظر : القلائد ص ١٢و١٣٠). وكذلك المحقق عبد الملك بن دهيش في تحقيقه لكتاب المختارة (ص ٩، وانظر كذلك صفحة الغلاف ، وصفحة العنوان) ، وآخر من وقع في هذا الخطأ محقق كتاب" مناقب الشيخ أبي عمر " للضياء ، الذي استفاد من مقدمة أحمد دهمان في كلامه عن تاريخ الصالحية ، وتابعه على هذا الوهم ، وقد ذكر تاريخ ولادته صحيحاً في موضع آخر نقلاً عن السير . انظر : مناقب الشيخ أبي عمر ص ٥ ، ٧.

أما الشهر الذي ولد فيه الضياء فقد وردت رواية عن تلميذه ابن النجار أنه سأل الضياء عن مولده فقال في جمادى الأولى من السنة [(١)] ، وهي لا تقوى على معارضة ما سبق من الأدلة ، ومنها قول ابن النجار نفسه : " رأيت بخطه : مولدي في سادس جمادى الآخرة ، والله أعلم " ، وقد نقله الذهبي في التاريخ ثم قال : " وهو الصحيح فإنه كذلك أخبر لعمر بن الحاجب " [(٢)] .

أســــرته :

إن التعرف على أسرة عالمٍ ما ، يلقي الضوء على شخص ذلك العالم لما للأسرة من تأثيرٍ قوي في تكوين ميوله وانطباعاته وتنمية مواهبه وقدراته .

وأسرة الضياء أسرةٌ ثابتة الدعائم ، قوية الأركان ، ارتقت سلَّم الفضيلة والتقى، وبلغت ذروة المكانة والمجد ، وما كان لها أن تبلغ ذلك إلا بالجد والدأب والرحلة في الطلب ، والاشتغال الدائم بالعلوم ، إضافةً إلى ما حباهم به الله سبحانه وتعالى من الذكاء وقوة الذاكرة وسرعة الحفظ ، مع الإخلاص في ذلك كله ، حتى نبغ الكثيرون منهم .

والـــده :

فأبو الضياء الشيخ عبد الواحد بن أحمد ، نشأ في بيئةٍ دينية فحفظ القرآن ، وكان ملازماً لخاله الشيخ أحمد ، لا يفارقه في حلٍّ أو ترحال ، تخرَّج به وتزوج ابنته ، ورزق بابنتين وثلاثة أبناء كلهم أصبحوا من العلماء ، رحل إلى بغداد وتلقى العلم على علمائها، وكان ديِّناً صيِّناً حافظاً لكتاب الله لا يكاد يحل بموضع إلا قدَّمه أهل ذلك الموضع ليؤمهم [(٣)] لما يرون فيه من العلم والفضل والصلاح ، مع دماثةٍ في الخلق وطيب في المعشر ، في شجاعة وإقدام نادرين ، حيث كان يرافق المهاجرين من أقربائه من جمّاعيل إلى دمشق يحميهم من اللصوص والصليبيين[(٤)] وكانت وفاته رحمه الله في سنة ٥٩٠ هـ .[(٥)]

---

(١) ذيل الطبقات لابن رجب ٢ / ٢٣٦ .

(٢) المصدر نفسه . تاريخ الإسلام ١٧/ق ٢٣٦ .

(٣) القلائد ص ٨٠ .

(٤) القلائد ص ٧١ ، ٧٣وقد ذكر ابن طولون نصوصاً كثيرة عن الحافظ الضياء تفيد في الاستدلال لما تقدم .

(٥) القلائد ٧١ ، وانظر ترجمته في تاريخ الإسلام ورقة ٣٨٢ .

والــــدته :

ووالدة الضياء رقيَّة بنت الشيخ أحمد [(١)] بن محمد بن قدامة المقدسية ، وأخت العالمين الشهيرين الموفق وأبي عمر ، وتكنى بأم أحمد [(٢)] ، ولدت في سنة ٥٣٦ هـ تقريباً ، ونشأت في بيت علم وفقه فكانت امرأة صالحة ذات هيبة ومكانة بين قومها ، تفصل بينهم ، وتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر ، متعها الله بذاكرة قوية ، فكانت تاريخاً لهم في حلّهم وترحالهم ، ومواليدهم ووفياتهم ، ترجم لها ابنها الضياء وأثنى عليها [(٣)] وروى عنها كل ما تعرفه عن القوم . [(٤)]

حدثت بالإجازة عن أبي الفتح محمد بن عبد الباقي ، وأبي بكر أحمد بن المقرب الكوفي ، وشهدة الكاتبة وغيرهم .

ولشهرتها أخذ عنها الحافظ المنذري إجازةً بالرواية ، وترجم لها في كتابه " **التكملة** " ، كما روى عنها ابنها الضياء ، وحفيدها الفخر علي بن البخاري ، وابن أخيها شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر ، وتوفيت في شعبان سنة ٦٢١ هـ رحمها الله تعالى [(٥)] .

وإذا تجاوزنا والديه وجده إلى غيرهما من أفراد أسرته ، نجد أن كثيراً منهم له مقامه الجليل في ميادين العلم والمعرفة .

أخوال الضياء :

فخالاه هما الشيخان العلمان الجليلان أبو عمر والموفق ، وقد أوتيا طرفاً واسعاً من العلم وقد تقدمت الترجمة لهما في الفصل الثاني من هذه الرسالة فهما من أعيان أسرة المقادسة .

إخوة الضياء :

وإخوته أيضاً من العلماء المحدثين ، **فأكبرهم** الشيخ أحمد بن عبد الواحد (٥٦٤ ـ ٦٢٣هـ) شمس الدين أبو العباس المعروف بالبخاري ـ وذلك لإقامته مدة طويلة في مدينة بخارى وتفقهه على علمائها ـ سمع من علماء دمشق ، ومنهم عبد الرحيم اليوسفي ، وأبي المعالي بن صابر ، وغيرهم ، ثم رحل إلى بغداد وهو ابن بضع عشرة مع بعض أقاربه فسمع من أبي الفتح

---

(١) وهو كبير أسرة المقادسة ،وقد تقدمت ترجمته في الفصل الثاني من هذه الرسالة (ص٤٤) .

(٢) القلائد ص ٦٩ .

(٣) تاريخ الإسلام الطبقة ٦٣ ، ص٥١ وفيات سنة ٦٢١ .

(٤) القلائد ص ٦٩ ومابعدها ، وقد ذكر ابن طولون كثيراً مما رواه ابنها الضياء عنها .

(٥) التكملة ٣/ ١٢٤ ، ١٢٥ .

بن شاتيل وجماعة ، وسمع بهمذان ، ونيسابور واشتغل بالفقه والخلاف على الرضي النيسابوري وحدث عن أبي المجد البانياسي ، والخضر بن هبة الله بن طـاووس ، وروى عنـه أخـوه وابنـه ، وابن أخيه الشمس محمد بن الكمال وغيرهم ، وأجاز للحافظ المنذري [١] .

وكان إماماً عالماً فقيهاً مناظراً ، ذا سمتٍ ووقارٍ ، كثير المحفوظ ، كثير الخير ، حجةً صدوقاً كثير الاحتمال ، تام المروءة ، فصيحاً مفوهاً لم يكن في المقادسة أفصح منه اتفقت الألسـنة على شكره [٢] .

خلفه الحافظ "علي" المعروف بابن البخاري الذي تتلمذ على عمه الضياء .

والثاني : عبد الرحيم بن عبد الواحد ، تفقه بخاله الموفق وألقى الدرس من كتابه " **الكافي** " ولقن القرآن الكريم مدة، وكان إماماً ورعـاً ذا مـروءة ، محببـاً إلى النـاس ، شـجاعاً قوياً لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولايكاد يترك قيام الليل ، وتوفي سنة ٦١٢هـ .[٣]

أما أخته : فهي الشيخة **آسية بنت عبد الواحد** ، العالمة الفاضلة أم أحمد ، والـدة السيف أبي المجد حفظت القرآن الكريم ، ولقنته لكثيرٍمن النساء ، وكانت دينة خيرة ، كثـيرة الصيام والصلاة ، قال عنها الضياء : " ما في زماننا مثلها ، لا تكـاد تـدع قيـام الليـل " [٤] ، وتوفيـت رحمها الله سنة ٦٤٠ هـ .

وأخته الثانية : الشيخة **زينب بنت عبد الواحد** ، أم أحمد ، زوجـة المحدث البهـاء عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي ، سمعـت الحديـث مـن أبـي طـاهر السِلَفي وغـيره ، وصنفـت مـن مسموعاتها " **أحاديث منتقاة عوالي** " سُمعت عليها وعلـى أخيهـا الضيـاء سنة ٦١٧ هـ [٥]، وبها توفيت رحمها الله تعالى .

نشـــأته :

أما نشأة الضياء فالذي أسعفتنا به المصادر لا يجاوز تبكيره في السـماع سـنة ٥٧٦ هـ[٦] ، ولم يكن حينذاك أتم السابعة من عمره .

---

(١) سير ، ٢٢ / ٢٥٥ ، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ١٦٨ ، القلائد ٤١٤ .

(٢) تاريخ الإسلام ، الطبقة ٦٣ ص ١٢٩ .

(٣) تاريخ الإسلام ، الطبقة الثانية والستون ٦٣ ص ١٠٢ .

(٤) الشذرات ٥/ ٢٠٧ .

(٥) فهرس مجاميع المدرسة العمرية ص ٣٣٩ ، وفيها نسخة منه .

(٦) سير ، ١٢٧/٢٣.

إلا أني بعد كثيرٍ من البحث والتفكير ، واستنطاق البيئة والظروف ، وتراجم المحيطين بالضياء رأيت أن حياته مرت بمراحل ثلاث :

الأولى : مرحلة النشأة ، وتبدأ من مولده سنة ٥٦٩ حتى رحلته سنة ٥٩٤ هـ .

الثانية : مرحلة الرحلة ، وتبدأ من رحلته سنة ٥٩٤هـ حتى عودته سنة ٦١٢هـ .

الثالثة : مرحلة الاستقرار ، وتبدأ من عودته سنة ٦١٢هـ إلى وفاته سنة ٦٤٣هـ .

وسأذكر ماوقفت عليه من أخبار هذه المراحل بالتفصيل .

المرحلة الأولى : النشأة وابتداء الطلب

في هذه الأسرة التي نذرت نفسها لله ولنصرة دينه ، واهتمت بالعلم طلباً وتطبيقاً ونشراً، اهتماماً لايدانيها فيه أحد ، حتى أسبغ عليها حب الله ورسوله حُلَلاً من التوادّ والتراحم والإيثار فيما بين أفرادها ، ماجعلهم يعيشون جميعاً في بيت واحد وكأنهم أسرة واحدة ، فكان رجالهم عرين الرجال ، وكانت نساؤهم محاضن النساء والأطفال .

وفي هذا البيت الذي هو دير الصالحين[1] ولد الضياء ونشأ ، وسط أهل العلم من أبناء وبنات وأخوات الشيخ أحمد بن محمد المقدسي ، فكان هذا الدير أشبه بدور العلم ، يأتي إليه الطلاب والغرباء من كل مكان ، من دمشق وبيت المقدس يلزمون شيوخه وشيخاته ، ويأخذون عنهم أنواع العلوم .

هذه البيئة التي يحكمها وينظِّم حياتها كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ ، لابد لمن يتربّى في حجرها من التميُّز والنبوغ ، وهذا ماحدث فعلاً في أبناء هذه الأسرة المباركة ، وكان من هؤلاء الأبناء شيخنا الضياء الذي نبغ مع ثلةٍ من أقرانه من المقادسة رافقته في جميع مراحل حياته ، إلاّ أنه حاز قصب السبق عليهم جميعاً .

إنَّ أول تعليمٍ تلقاه الضياء ،كان على يد والدته المحدِّثة المربية الفاضلة رقية بنت الشيخ أحمد ولم يقتصر هذا التعليم على المراحل الأولى من حياته ، والتي يتم فيها غرس المبادئ والقيم والأخلاق في صفحة النفوس البيضاء النقية ، إنما استمر هذا التعليم مع استمرار نمو الضياء ، ابتداءً من حفظ كتاب الله وانتهاءً بالتحديث عن رسول الله ﷺ ، فروى عنها الضياء الحديث والآثار [2]، وكثيراً من السير والتراجم لأهالي بيت المقدس ، وأحوالهم ، وأخبار هجرتهم ،

---

(١) تقدمت الإشارة إلى إنشاء هذا الدير وأنه كان يضم عشر غرف لكل أسرة منهم واحدة .

(٢) أسند إليها الضياء في المختارة وغيرها ، انظر : على سبيل المثال المختارة ، ٥ /٢٢٨ ، ٣/ ٦٠ .

وكانت أحاديثها مورداً له في كتابته حول هذه الموضوعات [١] .

ولم يكن أثر والد الضياء على نشأته بأقل من أثر والدته ، فهو أيضاً من حفاظ كتاب الله وأئمة المسلمين ، وقد تعدَّى تأثيره التربية الدينية النظرية إلى التربية الإيمانية العملية ، التي مكنت الضياء من المشاركة في الجهاد ضدَّ الصليبيين ، ولم يبلغ سنه خمسة عشر عاماً ، وماكان له أن يكون مجاهداً في سبيل الله، دون امتلاك لأدوات الجهاد المادية والمعنوية ، وهذا ما أعانته عليه تلك الأسرة العظيمة [٢] .

وكان من نتائج هذه البيئة انطلاق الضياء نحو العلم انطلاقة قوية ، كانت سبباً في علو إسناده مستقبلا ، وكثرة حديثه وتبحُّره فيه .

أول سماع الضياء والمراكز العلمية التي تردد إليها :

وقد صحبه أخواله إلى مجالس العلم ليعتاد السماع والطلب ، ويحصل على الإجازات العالية من الشيوخ المسندين ، فسمع من الشيخ أبي المعالي بن صابر (ت٥٧٦هـ) [٣] ومن الشيخ أبي الفضل إسماعيل بن علي الجنزوي[٤] ومن الشيخ محمد بن حمزة القرشي (ت٥٨٠هـ)[٥] ، ومن أبي المجد الفضل بن الحسن البانياسي (ت ٥٨١هـ) [٦]،ومحمد بن صدقة الحراني (ت ٥٨٤هـ) ، وأحمد بن علي الموازيني (ت٥٨٥هـ)[٧] ، عبد الرحمن بن علي الخِرقي (ت٥٨٧هـ) وغيرهم من علماء دمشق .

كما تنقَّل في أطرافها ، وسمع من شيوخ المناطق المحيطة بها ، فسمع بالمِزَّة [٨] من الشيخ أبي علي أحمد بن أبي القاسم الزوزني [٩].

---

(١) سبقت الإشارة إلى ذلك عند ترجمتها ص٨٩ ، وسيأتي مزيد من التفصيل عند الكلام عن مصنفاته ص ٣١٦ .

(٢) وقد تقدمت الإشارة إلى شيءٍ من شجاعة والده وأخواله ومشاركتهم في الجهاد ص ٦٧ .

(٣) هو عبد الله بن عبد الرحمن السلمي الدمشقي ، سير ٢١/ ٩٣ ، انظر لسماعه منه السير ٢٣ / ١٢٧ .

(٤) كان سماعه منه سنة ٥٧٧ هـ وأسند إليه في كتاب " النهي عن سب الأصحاب" ص ٤٩ .

(٥) سير ، ٢١/ ١٠٩ ، وانظر : لسماعه منه السير ٢٣/ ١٢٧.

(٦) سير ، ٢٣/ ١٢٧، وقد أسند إليه في كتابه فضائل بيت المقدس ص ٤٤/ ٨٠ قال : " أخبرنا أبو المجد الفضل البانياسي المعدِّل قراءةً عليه **وأنا أسمع** في شهر رمضان سنة ٥٧٧هـ .

(٧) سير٢١/١٦١ ، وانظر لسماعه منه السير ١٢٧/٢٣.

(٨) مِزَّة : بالكسر ثم التشديد : قرية كبيرة غنَّاء في وسط بساتين دمشق ، بينها وبين دمشق نصف فرسخ ، معجم البلدان ٥/ ١٢٢ .والفرسخ: ثلاثة أميال هاشمية ، أو اثنا عشر ألف ذراع،أو عشرة آلاف(القاموس المحيط٢٧٥/١).

(٩) أسند إليه في كتاب "النهي عن سب الأصحاب" ص٨٨ .

واستجازت له مشيخته الأولى مـن أقاربـه الـرواة المسندين : فأجـازت لـه شـهدة الكاتبـة (ت٥٧٤هـ) [١] الـتي تميزت بعلوٍّ إسـنادها حتى تسـاوى بمسلم بـن الحجــاج النيسـابوري رحمه الله[٢]، وعبد الحق اليوسفي (ت٥٧٥هـ) [٣]، والحافظ السلفي (ت٥٧٦هـ) [٤] .

وقد دونت كتب العلم اسمه في طباق سماعها مع شيوخه ولم يتجاوز عامه السابع بعد ، ولازالت بعض تلك الكتب بسماعاته عليها محفوظةً حتى يومنا هذا [٥] .

ولم يقتصرتلقي الضياء للعلم على التنقل بين الشيوخ فقط ، وإنما رافق ذلك ملازمته لمشـايخ أسرته المقادسة ، في بيوتهم وأماكن تدريسهم ، فغالب الظن أنه قرأ القرآن على الشـيخ العماد إبراهيم بن عبد الواحد وهو الذي يقول عنه : " أعرف وأنا صغير أن جميع مـن كـان في الجبل يتعلم القرآن ، كان يقرأ على العماد ، وختم عليه جماعة " [٦] .

ولزم أخواله، فسمع من خاله أبي عمر ـ وهو زوج عمته ـ وكان يـؤم ويخطـب في جـامع المظفري أو الحنابلة ، وقرأ عليه " **مختصر الخرقي** " [٧] .

ومن خاله الموفق الذيكانت له حلقة بجامع الأموي دمشق[٨] واشتغل عليه مـدة حتـى أخـذ عنه علوم الفقه والمناظرة [٩] .

ولازم الحافظ عبد الغني ـ زوج خالته ـ وكانت له دروس في جامع الأمـوي دمشـق الكبير بحلقة الحنابلة ، يقرأ فيها الحديث بعد صلاة الجمعة وليلة الخميـس [١٠] ، ودروس في " **المدرسـة العمرية** "، وهو أول من درَّس بها[١١] ، وأخرى في دير الصـالحين [١٢] ، فكـان ينتقـل معه في

---

(١) سير ، ٥٤٢/٢، وانظر لإجازتها سير ١٢٧/٢٣.

(٢) انظر : " العمدة في مشيخة شهدة "حديث رقم٥٧٧ ، ومقدمة المحقق الأستاذ الدكتور رفعت عبد المطلب حفظه الله، ص٦.

(٣) سير ، ٥٥٢/٢٠ ، وانظر لإجازته سير ٢٣/ ١٢٧.

(٤) سير ، ٢١/ ٥ ، وانظر لإجازته سير ٢٣/ ١٢٧ .

(٥) منها كتاب " اقتضاء العلم العمل " للخطيب البغدادي ، نسخة منه في الظاهرية بمجموع ٩٤ ، وعليه سماع للضيـاء و أخيه أحمد وشيخه الموفق سنة ٥٧٧هـ، على الشيخ محمد بن حمزة القرشي(ت٥٨٠هـ) .

(٦) سير٥٠/٢٢ .

(٧) مناقب الشيخ أبي عمر٣٧. وأسند إليه فيه .

(٨) الذيل على طبقات الحنابلة ١٣٧/٢ .

(٩) تاريخ الإسلام ٢٣٤/١٧.

(١٠) سير ٤٢٥/٢١ .

(١١) القلائد ص٢٥٧ .

(١٢) وقد قرئ عليه فيه كثير من الكتب منها " أخبار المصحفين " للعسكري في صفر سنة ٥٨٤هـ وكتابـه "الـترغيب في الدعاء" في ربيع الأول سنة ٥٨٥هـ ، انظر رسالة الحافظ عبد الغني محدِّثاً ص٧٢ حاشية ٣٥٢ فقد ذكر بعضها .

هذه الأماكن ، ويسمع منه الحديث ، ويتزوّد من علومه حتى تخرج به . ثم وجهه إلى الرحلة .

وهكذا نجد أنه تهيأت للضياء في صدرحياته مدرسة دينيَّةً علميَّةً ، على أكمل مثال ،نشأ فيها متقلباً في مرابع العلم والدين، وكانت نشأة حافلة بالجد والاجتهاد ، وصف خلالها بالنسك والتعبُّد رغم صغر سنه [1] ، وكانت أساساً قوياً مهد له الطريق لمزيدٍ من الطلب والتحصيل .

ولما بلغ الرابعة والعشرين من عمره أكمل شطر دينه بالزواج .

زواجه :

تزوج الضياء من الشيخة الصالحة **آسية** ، بنتالإمام الفقيه المناظر أبي عبد الله **محمد بن خلف بن راجح المقدسي** ، شهاب الدين[2] .

وكان أبوها من أوائل المهاجرين إلى دمشق [3]، تربى بديرالمقادسة بقاسيون ، ثم رحل إلى مصر مع الحافظ عبد الغني في سنة ست وستين إلى الحافظ السلفي فسمع منه كثيراً ، ثم رحل إلى بغداد فسمع من عبد الله بن أحمد بن الخشاب ، وشهدة والطبقة ، وتفقه على أبي الفتح بن المني ، حتى برع ، أثنى عليه الحافظ الضياء فقال : صار أوحد زمانه في علم النظر ، وكان يقطع الخصوم ،كثير الخير والصلاة ، سليم الصدر ، معظّماً في قومه ، كتب بخطه كثيراً من الحديث واعتنى بالتخريج . قال عنه المنذري : " كان كثير المحفوظات ، متحرياً في العبادات ، حسن الأخلاق [4] ، حدّث عنه الضياء وعلم الدين البرزالي وغيرهم ، توفي سنة ٦١٨هـ .

وأخوها : الحافظ نجم الدين أبو العباس ، القاضي أحمد بن محمد بن خلف المعروف بابن الحنبلي ،كان شيخاً فاضلاً ديّناً ، بارعاً في علم الخلاف طاف البلدان ، فسمع من عبد الرحمن بن الخِرَقي ، وببغداد من ابن الجوزي ، ولازم بهمذان الركن الطاووسي حتى صار معيده ، ثم اشتغل ببخارى وبعُد صيته ، وأحكم مذهب الشافعي . ثم استقر بدمشق فتولّى التدريس بعدة مدارس وناب في القضاء عن جماعةٍ،كان متواضعاً حسن الأخلاق ، ذا تهجدٍ وتعبُّد وذكاءٍ

---

(١) تاريخ الإسلام ٢٣٦/١٧ ، ونقل فيه قول محمد بن الحسن بن سلام في الضياء : " وكان من صغره إلى كبره موصوفاً بالنسك" .

(٢) التكملة ٣ / ٤٠٤ .

(٣) انظر : القلائد ص ٧٤ .

(٤) سير ، ٢٢ / ١٥٦ ، وانظر : ترجمته في مرآة الزمان ٨/ ٦٢٢ ، التكملة ٣ / ترجمة ٧٩١ ، ذيل الروضتين / ١٣٠ ، العبرة ٥ / ٧٥ ، الوافي ٣/ ٤٥ ، البداية ١٣/ ٩٦.

مفرطٍ ، ومن محفوظاته " **الجمع بين الصحيحين** " ، تخرج به كثيرٌ من العلماء [١] ، توفي سنة ٦٨٣هـ .

ولها عمة محدثة فاضلة هي : الشيخة الصالحة أُم أحمد مريم بنت خلف (ت٦٣٣) حدثت بالإجازة عن الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر الأصبهاني ، وكانت عابدة كثيرة الصلاة والإيثار [٢].

أما زوجة الضياء : فهي محدثة فاضلة ، حدثت بالإجازة عن أبي السعادات نصر الله بن عبد الرحمن بن محمد القزاز وغيره ، وأجازت للقاضي تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي فروى عنها ، كما حدث عنها الشمس بن الكمال وغيره ، وكان زواجه منها قبل ابتداء رحلاته العلمية ، وذلك في شهر ذي القعدة ، سنة ٥٩٣هـ ، حيث يقول الضياء : " كانت عندي أربعين سنة وثلاثة أشهر" .

ترجم لها زوجها ، وأثنى على دينها وخلقها وحسن تبعُّلها ، ومما قاله فيها " كانت ديِّنة ، خيِّرة ، حافظة لكتاب الله ، لم تدخل حماماً ولادخلت المدينة ، وكنت أخذتها بذلك فأطاعتني ، وكانت تؤثرني على نفسها " . وتوفيت رحمها الله في المحرم سنة ٦٣٣هـ[٣] .



(١) سير ٢٣ / ٧٥ ، وانظر : ترجمته في التكملة ٣٦/٣ ، الوافي ٣/ ٤٥، البداية ٩٦/١٣، ذيل ابن رجب ١٢٤/٢ ، النجوم ٦ / ٢٥١ ، شذرات ٥/ ١٢ ، القلائد ص٤٠٠ وص ٤٦٣ .

(٢) التكملة ٣/ ٤٠٥ .

(٣) التكملة ٣ / ٤٠٤ ، تاريخ الإسلام ، وفيات سنة ٦٣٣هـ ، الطبقة (٦٤) ، ص١٢٧ .



الفصل الرابع :

رحلاته وشيوخه

المبحث الأول :

المرحلة الثانية من حياة الضياء

وتبدأ من رحلته الأولى سنة ٥٩٤ حتى عودته إلى دمشق سنة ٦١٢هـ .

- إضاءة
- الرحلة الأولى
- الرحلة الثانية
- الرحلة الثالثة
- الرحلة الرابعة
- الرحلة الخامسة

المبحث الثاني :

شـــيوخ الضـــياء

- إضاءة
- أشهر شيوخه

المبحث الثالث :

المرحلة الثالثة من حياة الضياء

- عودتـه إلى دمشـق واسـتقراره فيهـا مـن سنة ٦١٢إلى ٦٤٣هـ





المبحث الأول :

المرحلة الثانية من حياة الضياء

وتبدأ من رحلته الأولى سنة ٥٩٤ حتى عودته إلى دمشق سنة ٦١٢هـ

✿ إضــــاءة :

إن كثرة المرويات وعُلُوّ أسانيدها هي غاية كل محدِّث يسعى لخدمة حديث رسول الله ﷺ على أي وجه كان ، والضياء أحد طلاب هذا العلم الذين تمثلوا هـذا الهـدف وبذلـوا الوسـع في الوصول إليه ، فلم يكن أمامه بعد أن جمع حديث علماء دمشق إلا الرحلة .

وإذا كانت الرحلة من لوازم طريقة معظم المحدثين ، فإنها كذلك عند المقادسة أيضاً . فقـد رحل كبارهم وشجعوا من بعدهم حتى صارت الرحلة عندهم عادة موروثة أو إرثاً متبعاً .

ولم يكن شيخنا الضياء بدعاً منهم ، ولم يكن طموحه للطلب يقف عند علماء دمشق ومـا يحيط بها والواردين عليها ، بل تعدى ذلك نحو الرواة المسندين في البلاد البعيـدة فكـانت نفسـه تتشوق إلى لقـائهم وجمـع حديـث رسـول الله ﷺ مـن أفواههـم ، وسمـاع المصنفـات الحديثيـة بأسانيدهم العالية حباً في رسول الله ﷺ واعتناءً بحديثه .

فاستشار لذلك خاصة مشايخه ، فأجابه خاله **الشيخ أبو عمر** بقوله :" قد كـان العلمـاء يسافر أحدهم في طلب حديث واحد" [(١)] .

وقال شيخه **العماد إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي** : " الإسلام هو الحديث ، إذا ذهـب الحديث ذهب الإسلام ، وكرر عليه القول أربعاً هذا معناه [(٢)] .

أما شيخه **الحافظ عبد الغني** فكان له مع الطلبـة والرحلـة شـأن خـاص يحكيـه لنـا الضيـاء فيقول "كان كل غريب يأتي يسمع عليه أو يعرف أنه يطلب الحديث يكرمه ويبره، ويحسن إليه إحساناً كثيراً وإذا صار عنده طالبٌ يفهم، أمره بالسفر إلى المشايخ في البلاد [(٣)].

ويروي عن **إبراهيم بن محمد الحافظ** قوله : " ما رأيت الحديث في الشام كله إلا ببركـة الحـافظ فـإنني كـل من سـألته يقـول : " أول مـا سمعـت علـى الحـافظ عبـد الغـني وهـو

---

(١) كتاب آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن محمد بن حسين الصوفي (ت ٤١٢ هـ) ق ١٤٥ ، مخطوط بالظاهرية بعضه بخط الضياء ، عليه سماع لصاحبه عبد الغني ووقف بالضيائية ، (فهرس العمرية ٥٧٢).

(٢) المصدر نفسه .

(٣) الذيل لابن رجب ٢ / ١٠ ترجمة الحافظ عبد الغني .

الذي حرضني " (١) .

وهكذا عمل مع تلميذه شيخنا الضياء وعنه يقول : "وحرضني على السفر إلى مصر وسافر معنا ابنه أبو سليمان عبد الرحمن ، ابن عشر فبعث معنا "المعجم الكبير" **للطبراني** " وكتاب " **البخاري** " و" **السيرة** " وكَتب إلى زين الدين علي بن نجا الواعظ يوصيه بنا "(٢).

كما أوجز له شيخه العماد وصية جامعة قال له فيها " أكثر من قراءة القرآن ولا تتركه ، فإنه يتيسَّر لك الذي تطلبه على قدر ما تقرأ ، قال : " فرأيت ذلك وجربته كثيراً فكنت إذا قرأت كثيراً تيسرلي من سماع الحديث وكتابته الكثير، وإذا لم أقرأ لم يتيسر لي" (٣).

استجاب الضياء لداعي الرحلة في نفسه وعمل بنصيحة مشايخه ، وابتدأ المرحلة الثانية من حياته التي فارق فيه أهله وموطنه ، ورحل إلى بلاد كثيرة ، وأكثر من الرحلة ، حتى عبر مترجموه عن رحلاته بالطواف الذي يحمل معنى الإحاطة ، فكأنه أحاط بما في أشهر المراكز العلمية في عصره من الحديث وعلومه .

قال عنه ابن كثير(ت ٧٧٤ هـ) : " سمع الحديث الكثير وكتب كثيراً وطوَّف" (٤) وقال عنه ابن رجب (ت٧٩٥هـ) سمع ببلاد شتى ، يقال إنه كتب عن أزيد من خمسمائة شيخ" (٥) كما نعته أحد مترجميه بـ " **الرحّالة** " لمبالغته في الرحلة والطلب (٦).

وقد تناقل المؤرخون الحديث عن رحلاته ، وكان الحافظ الذهبي أوسعهم بياناً لها في كتابه "**تاريخ الإسلام**" ، ولم يبلغ ماكتبه عن أخبارها الصفحة ونصف الصفحة تقريباً.

وقد أرَّخ الضياء لرحلاته هذه تاريخاً مفصلاً في مصنفٍ خاص ، ذكر فيه تاريخ رحلته إلى كل بلد وأسماء شيوخه الذين التقى بهم ، وما سمعه عليهم في كل مجلس من مجالس التحديث وأسماه " **ثبت السماع** " وقد وفقني الله للاطلاع على جزء من هذا الثبت مكتوباً بخط

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) سير ٢١/ ٤٥١.

(٣) ذكرها ابن رجب في ترجمة العماد إبراهيم بن عبد الواحد عن الضياء ، الذيل ٢ / ٩٨ ، وقد حفظت هذه الوصية وعملت بها ووجدتها كما قال الضياء وشيخه رحمهما الله تعالى .

(٤) البداية ١٣ / ١٧٠

(٥) المقصد الأرشد ٢/ ٤٥٠ .

(٦) معجم المؤلفين ٩/ ٢٦٣ .

الضياء ، إلا أن البحث فيه كان عسراً وشاقاً[١] ، وبعـون الله وتوفيقـه تمكنـت مـن تجريـد هـذا الثبت وإعادة ترتيبه على عدة أوجه والإفادة منه في دراسـتي عـن الضيـاء ، وعـن رحلاتـه ، مما سيملأ نفس القـارئ إعجابـاً بما بـذل الضيـاء مـن وقـت وجهـد في سـبيل حفـظ سـنة رسـول الله ﷺ ، الأمر الذي جعل الحافظ عبد الرحمن بن الحافظ عبد الغني (ت ٦٠٠هـ) وهو رفيق الضياء في رحلاته يقول عند موته : " لا تُضيِّعوا هذا العلم الذي تعبنا عليه" [٢] .

أما الزمن الذي استغرقته هذه الرحلات فقد عبر الذهبي عـن إحداهـا بقولـه :" بقـي في الرحلة المشرقية مدة سنين "[٣] .

وقد استغرقت رحـلات الضيـاء الـتي أرَّخ لها في ثبـت مسـموعاته وهمـا الرحلتـان الثانيـة والثالثة : ثلاثة عشر عاماً تضاف إليهمـا رحلتـه الأولى إلى مصـر ، واسـتغرقت مـالا يقـل عـن ثلاث سنوات، فيكون المجموع ستة عشر عاماً قضاها الضياء متنقلاً بين البلدان والشيوخ يجمع فيهـا حديـث رسـول الله ﷺ مـن أصـول المحدثـين المسـندين ، وينسـخه في أصولـه ويقابلـه مـع أصولهم ، ويقرأ عليهم ويكتب عنهم بهمةٍ لا تعرف الفتور وعزيمـة لا تعـرف الكلـل ، دون أن تضيع منه لحظةً من ليل أو نهار ، فكان يبدأُ سماعه فور وصوله إلى البلد التي يقصدها .

فعند وصوله إلى هراة يقول : "دخلت يوم الخميس السابع والعشرين من صفر سـنة عشـر وست مائة هراة حرسها الله، ولم أقرأ في هذا اليوم إلا شيئاً يسيراً " [٤] .

وحتى الليل الذي يهجع فيه الناس للنـوم والراحـة كـان الضيـاء يقضيـه مسـتمعاً لحديـث رسول الله ﷺ ، وقد كتب بخطه على جزء انتقاه من حديث الطوسي يقول : "وسمعـت الجـزء على أبي هاشم الحسين بن أبي منصور وحدي في داره بـالليل في شـهر شـعبان مـن سـنة سـت وستمائة بأصبهان " [٥] .

---

(١) وذلك لأمور منها : صعوبة قراءته لما أصاب نسخته من الطمـس والتخريـم ،إضافـة إلى كـثرة اللحـق والحواشـي فيـه، ومنها الجم الغفير الذي جمعه الضياء من مسموعاته مرتبة على السنوات مرّة،وعلى الشيوخ أخرى،وعلى البلدان أحياناً مع تداخل فيما بينها ـ دون تكرار ـ مما جعل الإفادة منه في غاية المشقة، وسيأتي بيان ذلك عند دراسـة هـذا الثبـت في مصنفات الضياء . وقد نسخت ما استطعت قراءته من هذا الجزء للوقوف على فوائده ، وكنت أستقرأ لذلك أساتذتي الأفاضل ، ثم وافاني الدكتور محمد مطيع الحافظ ـ حفظه الله وأجـزل لـه المثوبـة ، بهـذا الجـزء منسـوخاً بخـط يـده ، محذوفة أسانيده ، فجردته ، ورتبته على الشيوخ ، وعلى المسموعات ، وعلى الأزمنة ، وعلى البلدان .

(٢) سير ٢١ / ٤٥١ ، وفي الذيل لابن رجب ٢/ ٢٩، نسبه لأبيه الحا فظ عبد الغني ،قال: أوصاني أبي عند موته .

(٣) سير ٢٣ / ١٢٧ . وقد تصحفت عند كثير من محققي كتب الضياء المعاصرين إلى كلمة "سنتين" !!! .

(٤) ثبت السماع ق ٦٠ / أ .

(٥) انظر : فهرس العمرية ص٧٦ .

لذلك أذعن له بالفضل أصحاب الفضل واعترف له بالمكانة أصحاب المكانة من شيوخه وأقرانه ، ففي إجازة بالسماع كتبها له شيخه عبد الله بن أبي الحسن بن أبي الفرج الجبّائي الأطرابلسي (ت٦٠٥ هـ) الذي قال عنه الذهبي : " **الإمام القدوة** " كان ذا قبول ومنزلة... روى الكثير .. وحصل الأصول" [(١)] .

يقول هذا الشيخ : " سمع علي **الإمام الحافظ** ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي بقراءته " .

كان هذا النعت للضياء سنة ٥٩٩ هـ [(٢)] ولم يجاوز فيه الضياء عامه الثلاثين .

لذلك ذاع صيته في البلدان التي كان يرحل إليها ، وكتب عنه الناس في كثير منها،فلم تشغله قراءة الحديث عن كتابته ، ولم يشغله سماع الحديث عن إقرائه للناس .

قال عنه قرينه وتلميذه الحافظ ابن النجار (ت٦٤٣ هـ) : " كتبت عنه ببغداد ونيسابور ودمشق" [(٣)] .

وكان حسن القراءة ، كثيراً مايسمع الطلبة بقراءته على الشيوخ ،كما يقول عنه ابن النجار في الذيل على تاريخ بغداد : "..وسمعنا منه وبقراءته كثيراً.. " [(٤)] .

وقد رحل الضياء إلى مصر وبغداد وخراسان ومرو ونيسابور وهراة وغيرها ، وكان يمر في طريقه على كثير من المدن والقرى الصغيرة فلا يفوته الدخول إليها ، ولقاء علمائها ، والأخذ عنهم .

أما اختياره هذه المراكز العلمية في العالم الإسلامي دون غيرها من البلدان ، فأمر لفت انتباهي للبحث عنه، فاطلعت على ماوقع تحت يدي من المصادر والمراجع التي رصدت الحياة العلمية في بعض هذه المناطق ، فوجدت في قول المؤرخ " **ياقوت الحموي** " ، وهو معاصر للضياء وشاهد عيان لكثير مما يقول ـ مايشفي بعض الغلة ، فنقلت ماقاله فيها .

ثم إني وجدت فيما خطته يد الضياء من ثبت لمسموعاته في تلك البلدان ، هو الدليل الذي لا يحتاج معه إلى دليل ، على أنها ذخرت بالعلم والعلماء والحفاظ المسندين .

---

(١) السير ٢٣ / ٤٨٨ .

(٢) ثبت السماع ق ١٤٦ / أ .

(٣) سير ٢٣ / ١٢٩ ترجمة الضياء .

(٤) المصدر نفسه .

وقد تتبعت هذه الرحلات بدقة ، وحرصت على ذكر تاريخ دخول الضياء لكل بلدة،ومدة إقامته فيها ، والشيوخ الذين سمع عليهم فيها ، وبعض مسموعاته عليهم ، وذلك باختصار ، وأحلت على ثبت مسموعات الضياء لمن يريد التوسع في أسانيده وطرقه في التحمل ، وغير ذلك[1].

كما تتبعت هذه الرحلات على خارطة العالم الإسلامي في ذلك العصر ، وأثبتها في نهاية هذا المبحث .

وبعد هذه مقتطفات هامة ، رأيت تقديمها بين يدي رحلات الضياء ، والآن حان وقت تفصيل هذه الرحلات وتوثيقها .. فإلى الرحلة الأولى :



(١) انظر ص ٣١١ ، من هذه الرسالة .

✪ الرحلة الأولى :

الضياء في مصر سنة ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ هـ

دخل الضياء مصر بصحبة جماعة من أقرانه وأقربائه مـن المقادسـة سنة ٥٩٤هـ [(١)] كـانت شمس السُّنَّة قد سطعت في مصر حينذاك بعد أن غربت مدة طويلة خلف أسوار المذهب الشيعي كما غدا التعليم في الأزهر سنياً ، وافتتحت مدارس الفقه والحديث ، وذخرت بطلاب العلم والحديث وتدفق العلماء إلى مصر من المشرق والمغرب وتصدر لإقراء العلم علماء أجلاء [(٢)] كان منهم الواعظ الفقيه زين الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم الدمشقي الحنبلي، المعروف بابن نجية (٥٠٨ - ٥٩٩ هـ) قال عنه ابن النجار : " كان مليح الوعظ لطيف الطبع ، حلو الإيراد ، كثير المعاني ، متديناً حميد السيرة ، ذا منزلة رفيعة "[(٣)] رحل الضياء إليه وسمع منه الحديث ، وسجل سماعه عليه في جزء أسماه " أول حديث على الشيخ الإمام العالم زين الدين أبي الحسن بن إبراهيم الأنصاري " سمعه منه بالقرافة [(٤)] يوم الجمعة ثامن عشر شهر شعبان من سنة أربع وتسعين وخمسمائة [(٥)] .

كما سمع الضياء على الشيخ المسند أبي عبد الله محمد بن حمد الأنصاري الشامي الأرتاحي ثم المصري الحنبلي (٥٠٧ - ٦٠١ هـ) وأثنى عليه بقوله:" كان ثقة ديناً ثبتاً ، حسن السيرة ، لم نعلم له شيئاً عالياً سوى إجازة الفرّاء ، وكان لا يمل من التسميع رحمه الله " [(٦)].

وسمع على الشيخ إسماعيل بن صالح بن ياسين المصري المسند (٥١٤ - ٥٩٦ هـ) الصالح

---

(١) خلافاً لما ذكره الذهبي من أن رحلته إلى مصر كانت سنة ٥٩٥ ، وستأتي الأدلة على ذلك .

(٢) " الأدب في العصر الأيوبي ، محمد زغلول سلام " .

(٣) انظر : ترجمته في السير ٢١ / ٤١٦ .

(٤) القرافة : خطة بالفسطاط من مصر بها قبر الإمام الشافعي رحمه الله ، والقرافة أيضاً موضع بالإسكندرية (معجم البلدان ٤ / ٣١٧).

(٥) وهذا هو الدليل الأولى على أن الرحلة إلى مصر كانت سنة ٥٩٤ ، فقد وقفت على هذا الجزء في الدار الظاهرية مجموع رقم ٣٥ ق١١٤، يقول فيه الضياء بعد البسملة " قرأت على الشيخ الإمام الأوحد زين الدين أبي الحسن أيده الله وهو أول حديث سمعته منه بالقرافة في داره يوم الجمعة ثامن عشر شهر شعبان من سنة أربع وسبعين وخمسمائة". ويضاف إليه ما ذكره الضياء من أن الحافظ أرسل معهم ولده وهو ابن عشر ، وقد سبقت الإشارة إليه في مقدمة هذا المبحث ، وبعد البحث عن تاريخ مولد هذا الابن تبين أنه في سنة ثلاث أو أربع وثمانين وخمسمائة في شوال (القلائد ٤٧٧) وهذا يؤكد ما ذهبت إليه ،وقد وقفت على سماع آخر لعبد الرحمن بن الحافظ عبد الغني في رمضان سنة ٥٩٤ بالقاهرة ،ومعلوم أن الضياء كان معه في نفس الرحلة وستأتي الإشارة إلى ذلك في نهاية رحلته إلى مصر .

(٦) نقله الذهبي في ترجمته في السير ، ٢١ / ٤١٦ .

العابد ، وهو آخر من حدث عن أبي عبد الله الرازي بمصر [١] . وفي فسطاط مصر [٢] سمع على الشيخ العالم المعمِّر مسند الديار المصرية هبة الله بن علي البوصيري (٥٠٦ ـ ٥٩٨هـ) ،أبي القاسم الأنصاري الأديب الكاتب ، الذي سمع مع السلفي على أبي الحسن علي بن الفراء وغيره ، وحدث واشتهر اسمه ورُحِل إليه ، وكان شيخنا الضياء من الراحلين إليه ، فسمع عليه مع شيخه الحافظ عبد الغني وحدثا عنه جميعاً [٣] . وسمع أيضاً من الشيخة فاطمة بنت سعد الخير أبو الحسن بن محمد الأنصاري (٥٢٢ ـ ٦٠٠هـ) وقد حدثت بدمشق ومصر [٤] .

ومن الشيخ علي بن حمزة الكاتب البغدادي (٥١٥ ـ٥٩٩هـ) الذي سكن مصر وحدَّث بها عن هبة الله بن الحصين وغيره [٥] .

كما سمع على الشيخ يوسف بن هبة الله الدمشقي ، وعلى شيخه الحافظ عبد الغني المقدسي [٦].

هذا ما وقفت عليه من أخبار رحلة الضياء إلى مصر،وبعض مشايخه الذين سمع عليهم فيها ، جمعتهم من مصادر ترجمته وتراجم شيوخه .

أما مسموعاته فيها فلم يؤرخ لها الضياء في الجزء الذي وصل إلينا في ثبت مسموعاته ، على أن مصنفاته تزخر بالرواية عن مشايخه هؤلاء وغيرهم من الذين سمع عنهم بمصر .

وأغلب الظن أن الضياء عاد بعدها إلى دمشق بعد انتهاء سنة ٥٩٥هـ ، أو بداية سنة ٥٩٦هـ لينهي رحلته الأولى إلى مصر [٧] ، ويبدأ رحلة جديدة إلى بغداد سنة ٥٩٨هـ ، والله أعلم .

---

(١) انظر : ترجمته في السير ٢١/ ٢٧٠ .

(٢) هي المدينة التي بناها عمرو بن العاص ، وسميت باسم البيت الذي بناه من أدم وشعر ونزل به عند فتح مصر وفي قراءتها عند العرب عدة لغات ، (معجم البلدان ٤/ ٢٦١ بتصرف) .

(٣) سير ٣٩١/٢١ .

(٤) انظر : ترجمتها في السير ، ٢١/ ٤١٢ .

(٥) انظر : ترجمته في السير ، ٢١ / ٣٩٦ .

(٦) ذكر ذلك الضياء ونقله عن الذهبي في ترجمة الحافظ عبد الغني من كتاب السير ٢١/ ٤٥٧ .

(٧) وليس لدي مايثبت عودته إلى دمشق قبل رحلته إلى بغداد أو ينفيه ، ذلك أن رحلته إلى بغداد ، استمرت إلى سنة ٦٠٢هـ مع الأدلة القاطعة على أنه لم يعد خلالها إلى دمشق ، وإذا دمجنا الرحلتين مع بعضهما فيكون غيابه عن دمشق استمر من سنة ٥٩٤ إلى سنة ٦٠٢ ، أي ثماني سنوات متواصلة ، وهذا مالم تلمح إليه المصادر ، مما جعلني أرجح الرأي الأول وهو أنه عاد إلى دمشق بعد رحلته إلى مصر ، ويؤيده أن الضياء ذكر في ثبت مسموعاته ما سمعه في بغداد والمشرق معاً دون أن يشير إلى رحلته إلى مصر ومسموعاته فيها ، مما يدل على أن رحلته إليها لاعلاقة لها برحلته إلى بغداد والمشرق ، ولاجامع بينهما ، والله أعلم .

۞ الرحلة الثانيـــة : من سنة ٥٩٧ - [١] إلى سنة ٦٠٢ هـ

الضياء في بغداد سنة ٥٩٧ هـ

كان للنشاط العلمي الذي تميزت به بغداد في ذلك العصر أثرٌ كبير في دفع كثـير من محبي العلم ودارسيه إلى الرحلة إليها والاشتغال على أيدي علمائها[٢]، وقد عرف عن أهل بغداد كما يقول الخطيب البغدادي : " أنهم أرغـب الناس في طلب الحديث ، وأشدهم حرصاً عليه ، وأكثرهم كتباً له ، وهم موصوفون بحب المعرفة ، والتثبت في أخذ الحديث وأدبه وشدة الـورع في روايته[٣].

وكان شيخنا الضياء من هؤلاء العلمـاء الذين جذبهم علماء بغداد فرحل إليهـا، وسمع الحديث على عددٍ كبيرٍ من علمائها ، وكان فيها سنة ٥٩٧ هـ حيث سمع من شيخه ابن الجوزي[٤]، قبل وفاته سنة ٥٩٧هـ .

كما سمع من الشيخ المسند الكبير عمر بن محمد البغدادي المؤدب المعروف بـابن طبرزد (٥١٦ - ٦٠٧هـ) [٥] وهو من الشيوخ المكثرين وممن تفرَّد بالروايـة عن غير واحد وجمع له الحافظ الدبيثي مشيخة عن ثلاثة وثمانين شيخاً، وقال عنه ابن نقطة (ت ٦٢٩هـ) : "مكثرٌ صحيح السماع ثقة في الحديث " [٦].

وقد سمع عليه الضياء كتباً كثيرةً وأول سماع له عليه كان في ١٨ ربيع الأول سنة ٥٩٨هـ، وممّا سمعه : كتاب " **الأولياء** " وجزء فيه بقية " **كتاب المعمرين** " كلاهمـا لابن أبي الدنيا ، وكتاب " **الأشربة** " للإمام أحمد بن حنبل [٧]وكتاب " **الياقوتة في القرآن** " لأبي عمر محمد بن عبد الواحد والجزء الأول من" **الأفراد** " للدار قطني ، والجزء السادس والمائتين من " أمالي

---

(١) قال الذهبي في التأريخ لهذه الرحلة "رحل إلى بغداد بعد موت ابن كليب ومن هو أكبر من ابن كليب" (سير٢٣/١٢٧) وابن كليب هو مسند العصر أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب الحراني البغدادي ، توفي سنة ٥٩٢هـ (سير ٢١/٢٥٨) .

(٢) "الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري" ، د. محمد مفيد آل ياسين ص ٤٩ .

(٣) تاريخ بغداد ، ١/٤٣ .

(٤) سير ، ١٢٧/٢٣ . وستأتي ترجمته في مبحث شيوخ الضياء .

(٥) سير ، ٢١/ ٥٠٧ ، والطبرزد بذال معجمة قال الذهبي : " هو السكّر " .

(٦) نقل هذه الأقوال الذهبي في السير ٢١/ ٥٠٧ ، وقد تكلم فيه بعضهم من حيث تهاونه بأمور الدين والله أعلم، وهو الشيخ الوحيد الذي يروي عنه الضياء فيما اطلعت عليه ، وعليه هذا المأخذ ، ولعل ذلك لم يثبت عنده .

(٧) ثبت مسموعات الضياء ق ١٤٠/أ .

ابن السمرقندي " [١]، وسمع في هذه الرحلة على شيخه المعمِّر عبد العزيز بن الأخضر (٥٢٤-٦١١) وكان ثقةً ثبتاً مأموناً كثير السماع صحيح الأصول ، قال عنه ابن نقطة : " منه تعلمنا واستفدنا وما رأينا مثله " [٢] .

ومن مسموعاته عليه "حديث أبي القاسم يوسف بن محمد الهمداني" تخريج الخطيب البغدادي [٣].

ومن مشايخه في بغداد الإمام أحمد بن الحسن بن أبي البقاء العاقولي البغدادي (ت٦٠٨ هـ) وهوشيخ مقرئ تلا بالروايات على أبي الكرم الشهرزوري وتصدَّر للإقراء وحدث عن أبي منصور عبد الرحمن بن محمد ، وأبي منصور بن خيرون وعدة [٤].

سمع منه الضياء " **الأمالي** " لعمر بن إبراهيم الكتاني و" **حديث المخلص** " و" **فوائد محمد بن إسحاق بن خريمة** ". [٥].

كما سمع على الشيخ بقا بن عمر بن عبد الباقي الدقاق ، المسمى بالمبارك (ت٦٠٠هـ) [٦] وشاركه في السماع عليه جماعة من رفاقه هم : أخوه عبد الرحيم ، وابن أخته محمد بن عبد الرحمن، وأبناء أخواله عبد الله بن الشيخ أبي عمر ، وعيسى بن الشيخ الموفق ، وأبناء خالته محمد وعبد الله وعبد الرحمن أبناء الحافظ عبد الغني [٧]، وأحمد بن عبد الملك بن عثمان المقدسي ، وإسماعيل بن عمر بن أبي بكر المقدسي ، وإبراهيم بن محمد بن خلف [٨].

كما سمع على الشيخ المسند أبي الفتوح يوسف بن المبارك البغدادي الخفاف المقرئ (٥٢٧ - ٦٠١هـ) الذي سمع الحديث وعمره خمس سنوات على كبار المشايخ المسندين أمثال محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، وإسماعيل بن السمرقندي ، ويحيى بن الطرَّاح وغيرهم [٩].

---

(١) المصدر نفسه ق ١٤١/ أ .

(٢) التقييد لابن نقطة ص٣٦٤.

(٣) ثبت مسموعات الضياء ١٣٩/ أ .

(٤) سير ٢١/٢.

(٥) هذه المسموعات سمعها في ربيع الآخر سنة ٥٩٨ هـ ، ثبت المسموعات ق١٣٨ .

(٦) انظر : ترجمته في التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ٢٢٠، شذرات الذهب ٤/ ٣٤٤.

(٧) هذا ما قرأته على أحد السماعات المكتوبة في المجموع ٤٦ ق ٨٠ ، وكان هذا السماع بتاريخ ١٥ذي الحجة سنة ٥٩٦هـ .

(٨) انظر : المجموع ٣٥ق ١١٤ .

(٩) سير ٢١/ ٤١٧ .

سمع عليه الضياء "**حديث محمد بن محمد الباغندي** "و"**مسند عثمان**" تأليف البغوي وجزءين من "**حديث الحربي السُّكري**" و"**حديث أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس مجاهد المقرئ** " عن شيوخه [١] .

كما سمع الضياء في هذه الرحلة من الشيخ المعمِّر شيخ الإسلام عبد الوهاب بن الأمين علي ابن سكينة البغدادي (٥١٩- ٦٠٧هـ) الذي قال فيه ابن النجار : " شيخ العراق في الحديث والزهد وحسن السمت وموافقة السنة والسلف " عمَّر حتى حدّث بجميع مروياته ، وقصده الطلاب من البلاد [٢] .

وسمع منه الضياء " **أسباب النزول** " للواحدي و" **الأربعين** " لإسماعيل بن أبي سعد الصوفي وكتاب " **الدعاء** " لروح بن عبادة و " **حديث علي بن الجعد**" تأليف أبي القاسم البغوي ويشتمل على أربعة عشر جزءاً [٣] و " **الرباعيات** " للبخاري [٤] .

وسمع أيضاً في هذه الرحلة من عبد الملك بن مواهب السلمي [٥] ومن الشيخ أبي علي ضياء ابن الخُرَيف (ت ٦٠١ هـ) [٦] ومن الشيخ سليمان الموصلي [٧] والشيخة أم الحسن درَّة بنت عثمان ابن أبي منصور الحلاوي وذلك في رجب سنة ٥٩٨هـ [٨] وكان هذا آخر ما سمعه في دخوله هذا إلى بغداد ،ثم غادرها دون أن تشفى غلته،وأمَّل المرور عليها في عودته من بلاد المشرق، وكان له ذلك في شهر ذي القعدة سنة ٥٩٩هـ.

رفقاء الضياء في هذه الرحلة :

شارك الضياء في رحلته هذه إلى بغداد والمشرق [٩] أبناء أخواله عبد الله بن الشيخ أبي عمر

---

(١) كانت هذه المسموعات في شهر جمادى الآخر سنة ٥٩٨ هـ ، ثبت المسموعات ١٤١ب .

(٢) نقله الذهبي في السير ٢١/ ٥٠٣ .

(٣) كان هذا السماع في شهر جماد الأولى سنة ٥٩٨ هـ برباط شيخ الشيوخ ببغداد .

(٤) ثبت المسموعات ١٣٩ /ب.

(٥) ثبت المسموعات ق ١٤٠/أ ، و١٤١/ أ ، في جمادى الآخر ٥٩٨ هـ .

(٦) ق١٤١/أ بتاريخ ٢١ جمادى الآخر ٥٩٨ هـ ، الخُرَيف : قيّده المنذري بضم الخاء المعجمة وفتح الراء وسكون الباء التكملة ٢ / ٨٧ .

(٧) ق١٤١ ب.

(٨) ق١٤٢/ أ باب البصرة من بغداد .

(٩) سمعوا جميعهم مع الضياء على الشيخ عبد الوهاب بن علي الأمين في ١٠ ربيع الآخر سنة ٥٩٨ هـ ببغداد كما في المجموع ٤١ ورقة ١٠ .

محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ، وعيسى بن الشيخ الموفق عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، وأبناء خالته محمد وعبد الله وعبد الرحمن أبناء الحافظ عبد الغني المقدسي ، وأحمد ابن عبد الملك بن عثمان المقدسي ، وإبراهيم بن محمد بن خلف المقدسي ، وإسماعيل بن عمر بن أبي بكر المقدسي ، ومحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي ويوسف بن إبراهيم بن سعد المقدسي .

الضياء في همذان سنة ٥٩٨ هـ :

رحل الضياء عن بغداد في شهر رجب سنة ٥٩٨ هـ متوجهاً نحو مدينة همذان ، وهَمَذَان ـ بالتحريك ـ كما يقول عنها ياقوت : " من أحسن البلاد وأنزهها ، وأطيبها ، ومازالت محلاً للملوك ومعدناً لأهل الفضل "[١].

ولقد وصل إليها في شهر شعبان[٢]، ودخل مسجد الشيخ عبد الباقي بن صالح الهمذاني فيها ، وسمع عليه بتاريخ ١٣ شعبان جزءاً فيه "مشيخة زاهر بن طاهر الشحامي "، ومنتخباً من حديث زاهر أيضا ، ولقد بقي فيها حتى ٢١ شعبان سمع خلالها على الشيخ زين الدين شيرويه الديلمي ، والشيخ عبد الرحيم بن محمد بن حمويه الأصبهاني ، والشيخ قيس بن محمد ابن أبي سعد بن طاهر الحرمي[٣].

ثم انتقل من همذان إلى جَرباذقان ـ بالفتح ـ وهي بلدة قريبة من همذان[٤]، دخلها في مستهل شهر رمضان سنة ٥٩٨ هـ وسمع فيها على الشيخ محمد بن شهريار[٥]، والشيخ الإمام أبي هاشم الحسين بن أبي منصور الجرباذقاني ، ومنها رحل إلى أصبهان .

الضياء في أصبهان سنة ٥٩٨ هـ :

وأصبهان مدينة قديمة ، عظيمة ، لها شهرتها في التاريخ الاسلامي ، يقول عنها ياقوت :

"وقد خرج من أصبهان من العلماء والأئمة في كل فن مالم يخرج من مدينة من المدن ، وعلى الخصوص علوم الإسناد ، فإن أعمار أهلها تطول ، ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث ، وبها من الحُفّاظ خلق لا يحصون ، ولكنها ابتليت في ذلك العصر بالعصبية المذهبية ،

---

(١) معجم البلدان ٥/ ٤١٢.

(٢) ثبت السماع ق ١٤٢ ب وذكر فيه ما سمعه على كل شيخ منهم .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) بينها وبين الكرج وأصبهان .(معجم البلدان ٢ / ١١٨ ، والأنساب ١/ ٢٦٩، والروض المعطار ص ١٦٢ وقال: " هي مدينة في داخل المشرق ").

(٥) ثبت السماع ١٥٦/أ .

فكثرت الفتن والحروب بين أتباع المذهبين الشافعي والحنفي ، مما أدى إلى خرابها [(١)] .

ولقد دخلها الضياء في شهر رمضان سنة ٥٩٨ هـ[(٢)] وفيها ثلة من العلماء المسندين وعلى رأسهم الشيخ الصدوق المعمِّر مسند الوقت أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الأصبهاني الصيدلاني سبط حسين بن منده (٦٠٣هـ) الذي تفرّد بالرواية عن كثير من العلماء[(٣)] . فلزمه الضياء ثلاثة عشر شهراً متواصلةً سمع عليه فيهما ما يزيد عن سبعين مصنفاً افتتحها بكتاب "**التوبيخ والتنبيه** " لأبي محمد عبد الله بن محمد بن حيان في ٩ رمضان سنة ٥٩٨ [(٤)] ، واختتمها "**بالمعجم الكبير** " للطبراني في شهر شوال من سنة ٥٩٩ هـ [(٥)] .

وقد أرّخ الضياء لمسموعاته عنه في ثبت السماع مبيناً تاريخ سماع كل كتاب ، وعدد المجالس التي تم فيها سماعه ، وأن هذا السماع كان في دار الشيخ أبي جعفر بأصبهان [(٦)] .

وسمع خلال ذلك أيضا على الشيخ العالم المسند المؤيد أبي مسلم هشام بن عبد الرحيم بن الأخوة البغدادي ثم الأصبهاني (٥٢٧-٦٠٦هـ) ومما سمعه عليه كتاب "**الأوائل** " لابن أبي عاصم و" **الرقة والبكاء** " و " **البعث**" لابن أبي داود ، وغيرها كثير[(٧)] ، وعلى الشيخ محمود ابن أحمد الثقفي ، وسمع عليه "**فوائد الأصبهانين** " في غرة محرم ٥٩٩هـ بالجامع العتيق بأصبهان[(٨)] .

وعلى الشيخ سعيد بن روح الصالحاني " **فوائد الحاج** " منتقاة من مسموعات محمد بن أحمد النيسابوري وذلك في ٢٦ محرم ٥٩٩هـ [(٩)] .

---

(١) معجم البلدان ١/ ٢٠٩.

(٢) وأرخه الذهبي بقوله"ثم دخل أصبهان بعد موت أبي المكارم اللبان"(تاريخ الإسلام٢٣٤/١٧) وأبو المكارم هو أحمد بن محمد التيمي الأصبهاني الشروطي،ت٥٩٧هـ (سير٣٦٢/٢١)

(٣) منهم الحسن بن أحمد الحداد وقد سمع عليه حضوراً ، ومحمود بن إسماعيل الأشقر ، وعبد الكريم بن علي فورجة ، وحمزة بن العباس ، وعبد الجبار بن الفضل الأموي ، وجعفر بن عبد الواحد الثقفي ، ومحمد بن أبي نزار وسمع من فاطمة الجوزدانية المعجم الكبير وعمره ١١ سنة ، ولكنه لم يتفرد بروايته عنها ، سير ٢١/ ٤٣٠ .

(٤) ثبت السماع ١٤٣ / أ .

(٥) ثبت السماع ق ١٥٠/ أ .

(٦) وانظر : تتمة مسموعاته عليه في ق ١٥٣/ ب إلى ١٥٧/ ب وهي آخر ورقة وصلتنا من ثبت السماع ، وليس فيها مايدل على انتهاء الكتاب .

(٧) انظر : ترجمته في السير ٢١/ ٤٨٤وسماع الضياء عليه في ثبت السماع ١٤٢/أ ، ٤٤/ أ ، ١٤٥/ أ

(٨) ق١٤٤/ أ .

(٩) ١٤٤/أ .

وعلى الشيخ عبد الرشيد بن محمد بن عبد الرشيد السرخسي أجزاء من "**حديث المخلص**" في رجب ٥٩٩هـ[(١)].

وعلى محمد بن معمر الفاخر "**أحاديث جويرية بن أسماء الضبعي البصري**" وذلك في شوال ٥٩٩هـ[(٢)].

وعلى عفيفة الفارفانية "**المعجم الكبير للطبراني**" في مجالس آخرها ٦ رجب ٥٩٩هـ[(٣)].

وعلى أبي محمد عبد الله بن أبي الحسن الشامي أجزاء من "**حديث المخلص**" وبعض "**مؤلفات ابن أبي الدنيا**" وغيرها، وذلك خلال الأشهر من ربيع إلى شوال ٥٩٩هـ[(٤)].

وعلى أبي زرعه اللفتواني "**مسند أبي بكر بن هارون الروياني**" بمنزله بأصبهان[(٥)].

وعلى عبد الواحد الصيدلاني "**الأربعين**" لمحمد بن أسلم الطوسي، في صفر ٥٩٩هـ[(٦)].

وعلى عبد الله أبي الحسن الأطرابلسي "**معرفة الصحابة**" لابن منده، في ٢٦ رمضان ٥٩٩هـ[(٧)].

وعلى داود بن محمد بن أبي منصور أجزاء من "**سباعيات زاهر**" في ٢٨ ربيع ٢/ ٥٩٩هـ[(٨)].

وعلى محفوظ بن أحمد الثقفي أجزاء من "**سباعيات زاهر**" في ٢ محرم ٥٩٩هـ[(٩)].

وعلى محمد بن معمر القرشي من "**مسند أحمد بن منيع**" في ١٤ ربيع الأول ٥٩٩هـ[(١٠)].

وعلى زاهر بن غانم الثقفي أجزاء من "**فوائد الحاج**" في صفر ٥٩٩هـ[(١١)].

---

(١) ١٤٩/أ.
(٢) ١٤٩/ ب.
(٣) ١٤٧ / ب.
(٤) ١٤٧/ ب.
(٥) ١٤٦/أ.
(٦) ١٤٦/أ.
(٧) ١٤٦/أ.
(٨) ١٤٤/أ-١٤٦/ ب.
(٩) ١٤٤/أ.
(١٠) ١٤٥/أ.
(١١) ١٩٩/أ.

وعلى جمعة بنت رجاء أجزاء من " **فوائد الحاج** " في صفر ٥٩٩هـ [١] .

وبقي في أصبهان خمسة عشر شهراً لم يخرج منها إلا مرة واحدة ، خرج فيها إلى مدينة شهرستان ، في يوم الأحد الثاني عشر من ذي الحجة سنة ٥٩٨ هـ أمضى فيها ثلاثة أيام سمع فيها على الشيخ مجد الدين محمد بن حامد بن عبد المنعم ، والشيخ محمد بن مسعود بن عبد الرحمن [٢] ، ثم عاد إلى أصبهان في يوم الأربعاء ١٥ ذي الحجة ٥٩٨ هـ ، وبقي فيها إلى شهر شوال ٥٩٩هـ ، ثم رحل منها إلى بغداد .

الضياء يعود إلى بغداد سنة ٥٩٩ هـ :

وصل إلى بغداد وهو دخوله الثاني إليها في ذي القعدة [٣] وسجل فيها سماعه على الشيخ عبد الوهاب بن علي البغدادي في السادس عشر منه سنة ٥٩٩ هـ [٤] .

وبقي في بغداد إلى أن أتمَّ العشر الأول من شهر صفر سنة ٦٠٢ هـ [٥]

وسمع فيها على الشيخ أبي العباس أحمد بن يحيى جزءاً فيه "**روايات الآباء عن الأبناء**" جمع الخطيب البغدادي : أحمد بن ثابت ، وذلك في يوم الجمعة ٩ صفر سنة ٦٠٠ هـ [٦]

وعلى عبد العزيز بن المبارك بن الأخضر جزءاً ضخماً من " **مسند نعيم بن حمّاد** " [٧] .

وعلى يوسف بن المبارك الخفاف "**الضعفاء** " لابن حبان البستي في شعبان سنة ٦٠٠ هـ [٨]

وعلى عبد الوهاب بن علي بن سكينة " **المشيخة** " التي خرَّجها أبو عبد الله محمد بن البخاري عن مشايخه و " **رحلة الشافعي** " وغيرها ، وكان ذلك من ذي القعدة ٥٩٩هـ إلى شعبان سنة ٦٠٠هـ [٩] .

---

(١) ق ١٤٤/أ .

(٢) ق١٤١/أ .

(٣) ق ١٥٢ / أ ، ١٤٧ .

(٤) ق١٥٢/أ .

(٥) ق ١٥٠/ب.

(٦) ق ١٥٢/أ .

(٧) ق١٥٣/أ، ١٥٢/أ .

(٨) ق١٥٢/ب.

(٩) ق١٢٥/ب.

وعلى ضياء بن أبي القاسم بن أبي علي الخريف " **المغازي** " للواقدي في ٤ ربيع الآخر سنة ٦٠٠هـ[(١)] وسمع عليه في جمادى الآخرة سنة ٦٠١ أخبار الأحوص عبد الله بن محمد بن عاصم[(٢)].

وعلى عزيزة بنت علي بن يحيى الطرَّاح في ١٠ ربيع الآخر سنة ٦٠٠هـ " **الكفاية** " للخطيب[(٣)].

والشيخ عبد الواحد بن عبد السلام بن سلطان البيع الأزجي في الأحد ٣ رجب سنة ٦٠٠هـ" **المصاحف** " لأبي بكر عبد الله بن السجستاني[(٤)] كماعرض عليه القرآن الكريم[(٥)].

وعلى الشيخ عمر بن طبرزد" **تاريخ بغداد** " في الجمعة أواخر رجب ٦٠٠ هـ" **ذم المسكر**" لابن أبي الدنيا و" **الطهارة والسنن**" لأبي داود ، وحديث الأنصاري وابن شاهين ، وغيرها[(٦)] في ١٨ شوال أيضاً[(٧)].

والشيخ يوسف بن يعقوب بن عمر الحربي ٦٠٠هـ كتاب " **التعازي** " لأبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري[(٨)].

وعلى الشيخ أبي الفتوح الخفاف في يوم الإثنين جمادى الآخرة سنة ٦٠١هـ[(٩)].

وعلى الشيخ سعيد بن محمد بن عطاف في ١٠ جمادى الآخرة سنة ٦٠١ هـ.

وعلى الشيخ أحمد بن الحسن بن أبي البقاء العاقولي في يوم الإثنين ٤ رمضان سنة ٦٠١هـ أجزاء عديدة من " **تاريخ الخطيب** "[(١٠)].

---

(١) ق١٥١/أ.
(٢) ق١٥١/ب.
(٣) ق١٥١/أ.
(٤) ١٥٩/أ.
(٥) سير ، ٢٣/١٢٧.
(٦) ق١٦٤/ب ، ١٤٩/ب.
(٧) ق١٤٣/ب.
(٨) ق ١٤٩/ب.
(٩) ق١٤٦/ب.
(١٠) ق١٤٣/ب.

وعلى الشيخ محمد بن هبة الله بن كامل الوكيل في الجمعة ٢٢رمضان سنة ٦٠١ هـ " **الزهد** " لأبي بكر محمد بن الأنباري النحوي [(١)].

وعلى الشيخ عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي " فوائد أبي محمد عبد الله بن إسحاق المصري " سنة ٦٠١ ، وكتاب "**علل الحديث ومعرفة الرجال والتاريخ**" لعلي بن المديني [(٢)].

وعلى الشيخ أحمد بن هبة الله "**علوم الحديث**" للحاكم في الإثنين ٢٥ رمضان ٦٠١هـ [(٣)].

وعلى الشيخ سليمان بن محمد بن علي الموصلي " **حديث المخلص** " انتقاء أبي البقال في جماد الأولى والآخر سنة ٦٠١ هـ [(٤)].

وفي سنة ٦٠٢ سمع على الشيخ الحسين بن أبي نصر الحريمي في محرم عدة مسانيد للصحابة من " **مسند أحمد** " [(٥)].

وعلى الشيخ أبي عبد الله حنبل بن الفرج بعض " **مسند أحمد** " في محرم سنة ٦٠٢ [(٦)].

وسمع على الشيخ عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن الأخضر في يوم الإثنين جزءاً ضخماً من " **مسند نعيم بن حماد** " و" **قِرى الضيف** " لابن أبي الدنيا وكان هذا آخر مجلس له في بغداد [(٧)].

عاد بعدها إلى دمشق وأكمل فيها سماع المسند على الشيخ حنبل ، الذي رحل إليها ليحدث فيها بالمسند [(٨)] فسجل سماعه عليه في شهر ذي الحجة من سنة ٦٠٢ هـ فيها [(٩)]، واستمر يسمع عليه في مجالس كان آخرها أول شهر صفر سنة ٦٠٣هـ [(١٠)].

ثم بقي في دمشق حتى سنة ٦٠٥ هـ ليستعد للقيام برحلةٍ جديدةٍ هي الثالثة .

---

(١) ق١٥٠/ب.
(٢) ق١٥٢/ب، ١٥٣/أ.
(٣) ق١٥٣/أ.
(٤) ق١٥٣/٦٦
(٥) ق١٤٦/ب.
(٦) ق١٤٦/ب.
(٧) ق١٥٠/ب.
(٨) سير ، ٤٣١/٢١.
(٩) ق١٤٦/ب.
(١٠) ق١٤٦/ب.

✿ الرحلة الثالثــة : من سنة ٦٠٥ إلى سنة ٦١٢ هـ

الضياء في الموصل سنة ٦٠٥هـ

بدأ الضياء رحلته الثالثة وكانت وجهته فيها بلاد المشرق فاتجه إليها ماراً بالموصل .

والموصل [١] كما يقول عنها ياقوت : " إحدى قواعد بلاد الإسلام ، ومحط رحال الركبان ، ومنها يقصد إلى جميع البلدان ، فهي باب العراق ومفتاح خراسان ، ومنها يقصد إلىأذربيجان ، وكثيراً ماسمعت أن بلاد الدنيا العظام ثلاثة : نيسابور لأنها باب المشرق ، ودمشق لأنها باب المغرب ، والموصل لأن القاصد إلى الجهتين قل ما لا يمر بها " .

وقد ازدهرت بها الحياة في عصر الدولة الزنكية ، وصارت المقر الأول لهم ، وكثرت مدارسها ومساجدها ، وعلماؤها ومتعلموها ، بفضل تشجيع الحكام ، واستمر ذلك في عهد الدولة الأيوبية ، ولازالت تستقطب المارين بها من كل الجهات[٢] .

دخلها الضياء في شهر ذي الحجة سنة ٦٠٥ هـ وسمع فيها على الشيخ عبد المحسن بن عبد الله الطوسي[٣] ، وعلى الشيخ علي بن هبل[٤] ، وعلى الشيخ الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن المظفر بن إبراهيم بن البرني[٥] ، وغيرهم .

ثمّ دخل مدينة " دَقُوقاء "[٦] وهي تقع بين مدينة إربل وبغداد وسمع فيها على الشيخ الأجلّ أبي عبد الله محمد بن أبي المكارم اليعقوبي سنة ٦٠٦ [٧].

---

(١) المَوصِل:بالفتح وكسر الصاد هكذا ضبطها ياقوت وقال : " قيل سميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق (المعجم ٥/٢٢٣) .

(٢) انظر : الأدب في العصر الأيوبي ، ص١١٤ .

(٣) وقفت على جزء حديثي مخطوط بعنوان " من حديث ابن مندة "وهو من منتقيات الضياء ، على شيوخه ،أسند فيه إلى هذا الشيخ ونص عليه بالموصل وبهذا التاريخ ،في ق٢٦ / أ منه، وهو محفوظ في الظاهرية بمجموع ١٧ وعندي نسخة منه،وهذا ما أكد أن دخوله إلى الموصل كان في طريق ذهابه إلى أصبهان لا في عودته منها .

(٤) سير ، ٢٣ / ١٢٧ .

(٥) أسند إليه في المختارة ١١٨/٧،ح٢٥٤٤.

(٦) بفتح أوله وضم ثانيه ، مدينة معروفة لها ذكر في الأخبار والفتوح (معجم البلدان ٢ / ٤٥٩) .

(٧) وقد وقفت على سماعه عليه مسجلاً بخط يده على جزءٍ انتقاه من حديثه بعنوان " أحاديث منتقاة على الشيخ أبي المكارم " ق ٢٦ منه ، وهو مخطوط في الظاهرية ، عندي نسخة منه ، وسيأتي ذكره في مصنفات الضياء .

الضياء في همذان :

ثم وصل إلى همذان في شهر ربيع سنة ٦٠٦هـ ، وسمع فيها على الشيخ أبي المعز الله ابن الحفار بن محمد بن إبراهيم الذهبي كتاب **"الإيمان"** لابن منده وأجاز الشيخ له ولرفاقه [(١)].

وسمع على الشيخ الجليل عبد الرزاق بن محمد بن بختيار الكاتب" **الثلاثيات"** لعبد بن حميد وسمعها أيضاً على الشيخ عبد البر بن الحافظ أبي العلاء ، وسمع بعضها على الشيخة فاطمة بنت الإمام أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني، وعلى الشيخة فاختة بنت الحافظ أبي العلاء ، وكان سماعه على الأختين وعبد الرزاق يوم الجمعة من العشر الأول شهر ربيع سنة٦٠٦هـ [(٢)].

الضياء في أصبهان سنة ٦٠٦هـ :

دخل الضياء أصبهان في شهر شوال سنة ٦٠٦هـ وهي المرة الثانية التي يدخل فيها هذه المدينة ليُتمَّ سماعه من بعض العلماء الذين سمع عليهم بالمرة الأولى وليسمع من غيرهم أيضاً.

ويصف الذهبي رحلته هذه بقوله : " ثم رحل إلى أصبهان ثانياً فأكثر بها وتزيَّد ، وحصل شيئاً كثيراً من المسانيد والأجزاء " [(٣)].

ويحدثنا عنها الضياء فيقول : " لما دخلنا أصبهان في سفرتي الثانية كنا سبعة أحدنا الفقيه أحمد بن محمد بن الحافظ، وكان طفلاً فسمعنا على المشايخ وكان المؤيد بن الأخوة عنده جملة من المسموعات، وكان يتشدد علينا، ثم توفي فحزنت كثيراً، وأكثر ما ضاق صدري لثلاثة كتب " **مسند العدني** " ، "**ومعجم ابن المقرئ** " ، "**ومسند أبي يعلى** " وقد كنت سمعت عليه في النوبة الأولى " **مسند العدني** " لكن لأجل رفقتي ، فرأيت في النوم كأن الحافظ عبد الغني قد أمسك رجلاً وهو يقول لي : أم هذا ، أم هذا ، وهذا الرجل بن عائشة بنت معمَر ، فلما استيقظت قلت : " ما هذا إلا لأجل شيء ، فوقع في قلبي أنه يريد الحديث ، فمضيت إلى دار بني معمر وفتشت الكتب فوجدت " **مسند العدني** " سماع عائشة مثل ابن الأخوة ــ يقصد في علو الإسناد ـ فلما سمعناه عليها قال لي بعض الحاضرين : إنها سمعت " **معجم ابن المقرئ** " فأخذنا النسخة من خباز وسمعناه ، وبعد أيام ناولني بعض الأخوة " **مسند أبي يعلى** " سماعها فسمعناه [(٤)].

---

(١) ثبت السماع ق ٦٧ ب .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) تاريخ الإسلام ١٧/ق٢٣٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٥١ . ترجمة الحافظ عبد الغني المقدسي .

وسمع على شمس الدين أبي مسلم المؤيد بن الأخوة ، " **منتخب الموطأ** " للإمام مالك بن أنس الأشجعي ، وجزءاً منتقى من " **مسند أبي يعلى** " ، وجزءاً من " **أمالي زاهر** " ، و " **حديث محمد بن إسحاق السراج**" تخريج زاهر بن طاهر الشحامي ، وجزءاً من "**حديث زاهر السرخسي** " ، " **وفوائد الصيرفي** " تخريج ابن أبي موسى وذلك في مجالس آخرها يوم الأربعاء ٢٧ ربيع سنة ٦٠٦ هـ [١].

كما سمع على الشيخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن مكي بن أبي الرجا جزءاً فيه "**أحاديث محمد بن إبراهيم الطرسوسي**" ، وقرأه على أبي المطهر الصيدلاني في ٢٨ربيع ٦٠٦هـ [٢] .

وقرأ على الشيخ أبي الفضل بن أبي نصر بن غانم جميع " **حديث الليث بن سعد** " جمع أبي بكر بن المقرئ في ٦٠٦هـ [٣] .

وسمع في أصبهان أيضاً من أبي المجد زاهر بن أبي طاهر، الأول من " **تاريخ ابن إسحاق** "، وجزءاً فيه " **مشايخ الخلاّل** " التي خرَّجها ابن الأخوة ، وذلك في شوال سنة ٦٠٦هـ [٤]، وسمع عليه في شهر محرم سنة ٦٠٧ هـ جزءاً فيه ٢٤ مجلساً من " **أمالي أبي بكر محمد بن الحسن المقرئ** " و " **حديث الليث بن سعد** " جمع ابن المقرئ [٥].

وقرأ على ابن عمه محمد بن أبي طاهر بن غانم من أول حديث " يزيد بن عبد الله بن الهاد " إلى حديث " سعد بن خولة " وذلك في شوال سنة ٦٠٧ هـ بأصبهان [٦].

وسمع عليه بقراءة أحمد بن تميم الأندلسي في محرم ٦٠٨ هـ من أول حديث الليث جمع ابن المقرئ إلى حديث لؤلؤة [٧] .

الضياء في نيسابور :

ومن أصبهان رحل إلى نيسابور وكانت هذه هي المرة الأولى التي يدخل فيها نيسابور ، وهي مدينة ذات فضائل جسيمة ، " **معدن الفضلاء ومنبع العلماء** " كما يقول ياقوت[٨]

---

(١) ق ٥٨ / ب.

(٢) ق٦٧/ أ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) ق٥٦/ ب .

(٥) ق٥٦ / ب.

(٦) ق ٦٧/ أ .

(٧) ق٦٧/ أ .

(٨) ٥/ ٣٣١ معجم البلدان .

" **ودار السنة والعوالي** " كما يقول عنها الذهبي [١] ،وقد عمرت بالعلم والعلماء وكانت محط أنظار طلاب العلم في ذلك العصر .

دخلها الضياء يوم السبت ٩ شعبان سنة ٦٠٨هـ [٢] وسمع فيها على عددٍ من المشايخ والشيخات منهم الشيخ المؤيد بن محمد بن علي بن الطوسي رضي الدين أبو الحسن (ت٦١٧هـ) ، قال عنه الذهبي : " الإمام المقرئ المعمِّر مسند خراسان ، رحل إليه من الأقطار وكان ثقة خيِّراً مقرئاً جليلاً " [٣] قرأ عليه الضياء " **حديث ابن نجيد** " [٤] وسمع عليه المجلس المائة من " **أمالي أبي الحسين علي بن أحمد بن محمد المقرئ** " [٥] .

كما قرأ على الشيخة الجليلة مسندة خراسان أم المؤيد زينب بنت عبد الرحمن الشعرية (ت٦١٥هـ) التي قال عنها الذهبي : " كانت صالحة معمرة مكثرة " [٦] قرأ عليها في العشر الأخير من شعبان سنة ٦٠٨هـ الجزء الرابع من " **فوائد أبي أحمد الحاكم** " ، و" **الأربعين** " للحسن بن سفيان و" **قبض العلم** " للطوسي و" **حديث عمران** " و" **حديث سويد بن سعيد**" و" **فوائد فاطمة بنت خلف الشحامي** " وجزءاً فيه من" **أمالي المديني** " وغير ذلك [٧].

كما سمع في نيسابور على الشيخة عفيفة بنت أحمد الفارفانية كتاب " **الأطعمة** " لأبي بكر ابن أبي عاصم و" **حديث محمد بن عاصم** " و" **جزءاً من حديث أحمد العبادي** " [٨] ، وقرأ على الشيخ أبي عبد الله محمد بن الحسن الطبري كتاب "**الزهد** " لابن الأعرابي في شوال سنة ٦٠٨هـ[٩] .

ثم تابع رحلته من نيسابور إلى مرو فدخلها في العشر الأُول من ذي القعدة سنة ٦٠٨هـ .

الضياء في مرو سنة ٦٠٨ هـ :

أكمل الضياء رحلته بعد خروجه من نيسابور وإفادته من علمائها متجهاً نحو مرو .

---

(١) الأمصار ذوات الآثار ص ٢٠٥ .

(٢) قال الذهبي :"دخل نيسابور ليلة وفاة منصور الفراوي"تاريخ الإسلام١٧/٢٣٤) ، وقد كانت وفاته بهذا التاريخ كما قرأها الذهبي بخط الضياء ،وذكرها في ترجمته في السير ٢١/٤٩٤.وانظر ثبت المسموعات ق٥٤ب.

(٣) السير ٢٢/ ١٠٤ ، الشذرات ٥/ ٧٨ .

(٤) ق ٦١ / ب .

(٥) ٥٩/أ .

(٦) السير ٢٢/ ٨٦.

(٧) ثبت السماع ق٦٠ ب.

(٨) المصدر نفسه ق٦٢ أ.

(٩) المصدر نفسه ق٥٩ أ.

ومرو هي كُبرى مدن إقليم المشرق ويسميها ياقوت " **مرو العظمى** "[(١)] وقد اشتهرت بمكتباتها العامة وما حوته من كتبٍ نفيسةٍ جذبت إليها كثيراً من العلماء ومنهم صاحب " **معجم البلدان** " الذي أقام بها ثلاث سنوات لم يفارق فيها منزله مائتا مجلد وأكثر من مكتباتها العامة اقتبس منها الفوائد والفرائد وضمَّنها مصنفاته ، ثم غادرها كما يقول :"وبها عشر خزائن للوقف لم أرَ في الدنيا مثلها كثرة وجودةً ، وقد أخرجت من الأعيان وعلماء الدين والأركان مالم تخرج مدينة مثلهم "[(٢)].

ولقد دخل الضياء هذه المدينة في العشر الأُول من ذي القعدة سنة ٦٠٨هـ[(٣)]، والتقى فيها بالشيخ الإمام المحدِّث أبي المظفر عبد الرحيم بن الحافظ عبد الكريم السمعاني المرزوي (ت ٦١٧هـ) وكان له علوٌّ في " **الصحيحين** " و" **سنن أبي داود** " و" **الترمذي** " و" **النسائي** " و" **مسند أبي عوانة** " و" **مسند الهيثم** " و" **مسند السراج** " و" **الحلية** " و" **تاريخ الفسوي** " كما أخرج له أبوه عوالي في سفرين وعمل له معجماً في ثمانية عشر جزءاً[(٤)].

وقرأعليه الضياء هذا " **المعجم** "[(٥)] ، وجميع " **العوالي** "[(٦)]، و" **مسند أبي عوانة** "و" **عوالي سفيان بن عيينة** " و" **جزء بر الوالدين** " للإمام البخاري و" **تاريخ جرجان** " و" **تاريخ مرو** "[(٧)] و" **كتاب الانتصار** " لجده أبي المظفر منصور بن محمد السمعاني وكان سمعه من نسخته بأصبهان على الأصيل علي ، فأعاد سماعه على أبي المظفر لقربه من جده مؤلفه ، وسمع عليه كتباً أخرى كثيرةً في مجالس عديدة في سنة ٦٠٨هـ وشهور سنة ٦٠٩هـ ،كما قرأعلى الشيخ أبي القاسم زكي بن أبي الوفا الجزء الثالث من" **حديث ابن عدي** " ومجلدة من " **كتب المعاني**" عشرة أجزاء وثلاثة أجزاء من" **مكارم الأخلاق** " للسنجي و" **المنامات** " لابن باكويه وكتاب" **انتهاز الفرصة فبل الغصة** " تأليف الفارسي في سنة ٦٠٨هـ إلى العشر الأُول من جمادى الأولى سنة ٦٠٩هـ[(٨)] .

---

(١) معجم البلدان ٥/ ١١٢.

(٢) معجم البلدان ٥/ ١١٤.

(٣) ٥٤/ ب.

(٤) انظر : ترجمته في السير ٢٢/ ١٠٧ ، العبر ٥/ ٦٨، شذرات ٥/ ٧٥.

(٥) الثبت ٥٨/ب.

(٦) الثبت ق ٥٨/أ .

(٧) ق ٦٦/ب - ٥٩.

(٨) ق٥٨/ب.

وبعد أن أقام في مرو قرابة سنتين حصَّل فيها كثيراً من المرويات والنُّسَخ والأصول انتقل منها إلى مدينة هراة .

الضياء في هراة سنة ٦١٠ هـ :

وهراة مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، قال عنها ياقوت : "لم أرَ بخراسان عند كوني بها في سنة ٦٠٧هـ مدينة أجل ولاأعظم ولاأفخم ولاأحسن ولاأكثر أهلاً منها ، فيها بساتين كثيرة ، ومياه غزيرة ، وخيرات وفيرة ، محشوة بالعلماء ، ومملوَّة بأهل الفضل والثراء " [(١)].

وقد دخلها الضياء في يوم الخميس ٢٧ من صفر سنة ٦١٠هـ وبقي فيها سنة إلى محرم سنة ٦١١هـ [(٢)] غادرها بعد أن أكثر فيها على عالمها أبي روح عبد المعز بن محمد الهروي (٥٢٢، ٦١٨هـ) الشيخ الجليل الصدوق المعمر مسند خراسان راوي "**مسند أبي يعلى**" و"**صحيح ابن حبان** " [(٣)]، وسمع عليه "**حديث يحيى بن معين** " و " **طالوت بن عباد** " و " **مكي بن عبدان** " و " **قتيبة بن سعيد** " و" **مسند أبي يعلى** " وغير ذلك [(٤)] .

ثم دخل بوشَنج وهي بلدة من نواحي هراة [(٥)] وسمع فيها من أبي عامر عدنان بن نصر بن محمد وأبي منصور سعيد بن عمر بن نصر[(٦)].

الضياء في نيسابور سنة ٦١١ هـ :

ثم رحل إلى نيسابور فدخلها في صفر سنة ٦١١هـ[(٧)]،وسمع فيها على الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي البركات الجوهري جزءاً من حديث الحاكم من " **المستدرك** " وجميع " **حديث الزهري** " جمع محمد بن يحيى و" **حديث وكيع** " و " **أحاديث من حديث سفيان بن عيينة** "، بعضها كان بقراءة المحب بن النجار[(٨)] . وبقي فيها سبعة أشهر، جلس فيها للتحديث وإقراء الناس والتف حوله طلاب العلم من أهالي نيسابور ومن غيرهم ، مغتبطين بوجوده بينهم ، يكتبون عنه وينهلون من علومه ، بعد أن ذاع صيته وظهر فضله ، ومن هؤلاء الحافظ ابن

(١) معجم البلدان ٥/ ٣٩٦.

(٢) ٥٤/ب.

(٣) انظر : ترجمته في السير ٢٢/ ١١٤.

(٤) ق٦٠/أ ، ٦٨/ب.

(٥) بينها وبين هراة عشرة فراسخ ، (معجم البلدان ١/ ٥٠٨)

(٦) فقد أسند إليهما في كتاب المختارة ٦/ ٦٩ حديث رقم ٢٠٥٠ ونص على موضع هذا السماع .

(٧) ثبت المسموعات ق٥٤ ب.

(٨) المصدر نفسه ق٥٦ أ.

النجار الذي لزم الضياء وكتب عنه في كل مكان يجتمع به ، وعن ذلك أخبر بقوله : " كتبت عنه ببغداد ونيسابور ودمشق " (١) .

الضياء في بغداد سنة ٦١١ هـ :

وخرج من نيسابور في العشر الأُول من رمضان متوجِّهاً نحو بغداد فدخلها في العشر الأول من ذي القعدة سنة ٦١١ هـ وبقي فيها إلى صفر سنة ٦١٢هـ ، ولم يؤرخ في " الثبت" لمسموعاته فيها خلال هذه الفترة ، ويبدو أنه جلس للتحديث والأداء هذه المرة لا للتحمُّل فقط ، فقد أذعن له أهل بغداد بالفضل واجتمعوا حوله ليحدثهم بما أتى به من بلاد المشرق من أصول ومرويات، بعد أن رأُوا غزير علمه وكثرة فوائده ، فأقرأهم وكتبوا عنه ومن بينهم ابن النجار كما أخبرعن نفسه .

الضياء في حلب :

بعد خروجه من بغداد وفي طريقه إلى دمشق دخل حلب(٢)، وكانت إذ ذاك تزخر بالعلم والعلماء فسمع فيها على الشيخ افتخار الدين أبي هاشم عبد المطلب القرشي الهاشمي (ت٦١٦هـ) الذي قال عنه الذهبي الإمام العلامة : " أفتى وناظر وصنَّف ، وكان ورعاً ديِّناً وقوراً صحيح السماع عالي الإسناد " (٣) .

الضياء في حران :

ثم دخل حران (٤) وسمع فيها على محدث الجزيرة الإمام الحافظ الرحَّال أبي محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي الحنبلي (٥٣٦، ٦١٢هـ) قال عنه المنذري : " كان ثقة حافظاً راغباً في الانفراد عن أرباب الدنيا " (٥).

وأخيراً وصل إلى دمشق في أواخر سنة ٦١٢هـ بعد أن قضى في رحلته الثالثة والأخيرة سبع سنوات .

---

(١) سير ١٢٩/٢٣.

(٢) حلَب بالتحريك قال ياقوت : " مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة الأديم والماء ، قال الزجاجي : " سميت حلب لأن إبراهيم عليه السلام كان يحلب فيها غنمه في الجمعات ويتصرف به فيقول الفقراء حلَب حلَب فسميت به .(معجم البلدان ٢/ ٢٨٢) .

(٣) انظر : ترجمته في السير ٢٢/ ٩٩ ، شذرات ٥/ ٦٩ ، إعانة المجدين ق٧٨/١ ، والسير ٢٣/ ١٢٧، حيث نص على سماع الضياء منه في حلب ، وقد أسند إليه الضياء في كتابه المنتقى من أخبار الأصمعي ص ١٦٢.

(٤) حران وهي مدينة عظيمة مشهورة على طريق الموصل والشام وهي قصبة ديار مصر ، (معجم البلدان٢/ ٢٣٥)

(٥) التكملة ٢ الترجمة ١٣٩٩ .

رحلات أخرى للضياء : الرحلة الرابعة إلى بيت المقدس ، والخامسة إلى مكة .

لم يؤرخ الضياء لرحلاته هذه ولم يشر إليها الذهبي ، لكني وقفت عليها بعد البحث والتنقيب .

✿ الرحلة الرابعة :

رحلاته إلى بيت المقدس

تردد الضياء إلى بيت المقدس أكثر من مرة وسمع فيها وفيما حولها من القرى وقد تعددت أهداف رحلته إليها ، للجهاد ، أو السماع ، أو لأغراضٍ أخرى ، فهي موطنه الأصلي وبها أقوام من أهله وعشيرته .

الرحلة الأولى : وكانت قبل سنة ٥٨٦هـ حيث كان برفقته أحد المقادسة ، وهوعبد الله بن عمر بن أبي بكر المقدسي ، المتوفى سنة ٥٨٦هـ . وذلك للمشاركة في الجهاد وتحرير بيت المقدس ، ففي ترجمته يقول الضياء : "وسافرت معه إلى بيت المقدس فرأيت من ورعه وحسن خلقه ما تعجبت منه " وقال : " وشهدنا غزاة مع صلاح الدين "[١] .

أما الرحلة الثانية : فكانت بعد سنة ٥٩٠ هـ حيث سمع على الشيخ الزاهد العابد الحسن بن أحمد الإوَقي[٢] من أصول له كان يحدث منها ، وهذا الشيخ هاجر إلى بيت المقدس ، وأقام بها أربعين سنة ، وتوفي سنة ٦٣٠هـ ، فتكون هجرته إلى بيت المقدس سنة ٥٩٠هـ ، ويكون سماع الضياء عليه بعد هذا التاريخ .

وقد وقفت على جزء انتقاه الضياء من مسموعاته على الإوقي ،وفيه سماعٌ عليه بتاريخ ٦٢٥ هـ في بيت المقدس ، مما يدل على أن الضياء كان في بيت المقدس في هذا التاريخ[٣] .

كما أسند الضياء بعض مروياته إلى الشيخ عبد الله بن عبد الواحد اللُّبْني ، من قرية لُبنى[٤] إحدى قرى فلسطين[٥] وإلى الشيخ أحمد بن أبي المكارم بن شكر المقدسي الخطيب ، في قرية مردا وهو خطيبها[٦] ، مما يؤكد سماعه من علماء بيت المقدس وما حولها من القرى .

---

(١) الذيل لابن رجب ١/ ٣٧١ .

(٢) بكسر الهمزة من أهل إِوَة، بليدة من أعمال العجم بقرب مراغة، وأدخلت القاف في النسب بدلاً من الهاء ، قاله الذهبي في السير ٢٢/ ٣٥٠ .

(٣) انظر : ق١٩٧/ أ منه .

(٤) كتاب النهي عن سب الأصحاب ص ٩٨ ، رواية ٤٢ .

(٥) معجم البلدان ٥/ ١١.

(٦) المنهج الأحمد ٣ / ٧٨ .

الرحلة الخامسة :

رحلته إلى مكة المكرمة

لم أقف على أخبار رحلة الضياء إلى مكة ، غير قول الذهبي في " **تاريخ الإسلام** " :(١) إنه سمع بمكة من أبي الفتوح نصر بن محمد البغدادي بن الحُصري . ولاشك أن مكة مهوى أفئدة المسلمين في كل زمان ومكان وهي ملتقى جميع علماء الأقطار الإسلامية لأداء فريضة الحج ، والمجاورة في بيت الله الحرام ، وتلقي العلم على علمائه .

وشيخنا الضياء صاحب الرحلات الطويلة لابد وأنه قصد زيارة بيت الله لأداء فريضة الحج ، والتزوُّد من العلم ، وربما أكرمه الله بذلك أكثر من مرة ، ولم أقف على تاريخ رحلته تلك ، وقد تتبعت ترجمة شيخه ابن الحصري لأقف على أخباره ورحلاته فتبين لي أنه خرج إلى مكة للمجاورة فيها ، كما أخبر عنه ابن الدبيثي قال : " خرج إلى مكة سنة ٩٨ فجاور وأمَّ الحنابلة ، ونعم الشيخ كان ثقةً وعبادةً (٢) .

كانت وفاة هذا الشيخ كما قال الضياء :" توفي شيخنا الحافظ الإمام إمام الحرم سنة ٦١٩هـ" (٣) ، فيكون لقاؤه به وسماعه منه في مكة ، قبل هذا التاريخ ، والله أعلم .



(١) تاريخ الإسلام ١٧ ق / ٢٣٤ .

(٢) نقله عنه في السير ٢٢/ ١٦٤ .

(٣) نقله عنه ابن رجب في ذيل الطبقات ٢/ ١٣٢ .

المبحث الثاني :

شـــــيوخ الضـــياء

✿ إضـــــاءة :

أثبتت رحلات الضياء وكثرة شيوخه ، أن نهمه العلمي لم يحده زمان أومكان، أوعدد من الشيوخ، وآخر مثله من المصنفات ، بل أتى من ذلك على كل مااستطاعته طبيعته البشرية الطموحة ، فإنَّ رحلاته الطويلة والمتعددة الأماكن جعلته يطوف على عدد لايستهان به من الشيوخ ، فقيل إنه كتب عن أكثر من خمسمائة شيخ ، وقيل إنه كتب عمن فوقه ومن دونه .

ولم تتوقف همته في السماع على من أدركهم في رحلاته هذه ـ وهم كثير ـ بل حرص على الإفادة ممن لم يتمكن من إدراكهم ، وذلك عن طريق التحمل عنهم بما أمكنه من أنواع التحمل المعروفة عند العلماء ، كالإجازة ، والكتابة ونحوها [١] .

ولايغر القارئ بهذه الكثرة فيحسب أن الضياء كتب عمن هبَّ ودبَّ من الشيوخ ، بل إن حرص الضياء على انتقاء الشيوخ لايقل عن حرصه على انتقاء المرويات ، فإنّه وهو ، الحريص على حفظ سنة رسول الله، لم يكن يروي إلا عن ثقة صحيح السماع ، فهو يقول عن المحدث ابن دحية عمر بن حسن الجميل : " لقيته بأصبهان ولم أسمع منه ، ولم يعجبني حاله ، كان كثير الوقيعة في الأئمة "[٢].

ومع ذلك فإنه يتحرى عنه ليقف على حقيقة حاله ويطمئن لترك الرواية عنه ، فيسأل عنه ويخبره أحد المحدثين وهو " إبراهيم السنهوري " أنه دخل المغرب ، وأن مشايخ المغرب كتبوا له جرحه وتضعيفه . ثم يتلمس حقيقة ذلك بنفسه فيقول : "وقد رأيت منه غير شيئ مما يدل على ذلك [٢].

وإذا قيل في أحد مشايخه شيئاً، فإنه لايروي إلا ماصح من حديثه كما هو الحال في شيخه أبي العباس أحمد بن يحيى الدبيقي (ت٦١٢هـ) فقد قيل فيه " كان له سماع صحيح مثبت بخط الثقات ، ثم أظهر أشياء غير مرضية ، واشتهر ذلك عنه " [٣].

---

(١) وقد نص على هذه الطرق عند روايته للأحاديث ، وستأتي الإشارة إلى ذلك عند الكلام عن منهجه في المختارة ، انظر : ص٢١٤ ، من هذه الرسالة .

(٢) سير ، ٣٩١/٢٢.

(٣) التكملة ٣٣١/٢،لسان الميزان ٣٢٢/١،شذرات ٤٩/٥ .

وعندما روى عنه الضياء قال : " أخبرنا أبو العباس من أصل سماعه الصحيح قبل تغيره"[١].

وكان لا يروي عن صاحب بدعة ، فقد ترك الرواية عن أحمد بن طارق الكركي لخبث اعتقاده ، وقال فيه : كان شيعياً غالياً[٢].

كما كان لايفوته في الانتقاء الشيوخ المسندين فكان يرحل إليهم طلباً للعلو حتى صار القرب منه قرباً من رسول الله ﷺ ، وهو يقول عن شيخه الأرتاحي : " لا نعلم له شيئاً عالياً سوى إجازة الفراء " [٣].

على أنه كان من أعلم الناس بالرواة المحدثين في عصره ، وإنَّ معظم الشيوخ الذين التقى بهم تكلم عنهم، وبين أحوالهم ، وتناقل أقواله أهل العلم وكتاب السير[٤].

وقد تقدم القول أن الضياء دوَّن شيوخه في ثبت مسموعاته ، وذكر ماسمعه عن كل شيخٍ منهم، وتاريخ سماعه،ومواليد ووفيات بعضهم، ولكن شيئاً غير قليل قد فقد من هذا الثبت، ولم يصلنا منه سوى جزء واحد، وقد جمعت منه مشايخه فيه ، ورتبتهم ضمن معجم على الأحرف الهجائية ، وأضفت إليه أسماء المشايخ الذين أجازوه بالرواية ، بعد أن جمعتهم من المشيخة التي جمعها لنفسه بعنوان " **مشايخ الإجازة** " وقد وصلنا منها الجزء الثالث فقط مخطوطاً ، وزدت عليهم ماذكرته كتب التراجم من الشيوخ المجيزين ، كما جردت كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ، واستخلصت منه الشيوخ الذين نص الذهبي في تراجمهم على رواية الضياء عنهم ، وما وقفت عليه منهم في مصنفات الضياء [٥] ، وجعلت الجميع ضمن معجم ذكرت فيه اسم الشيخ وسنة وفاته ، ووضعت هذا المعجم في ملحق خاص في نهاية هذه الرسالة ، وذلك بعد أن ترجمت لثلاثة منهم في هذا المبحث ، راعيت في اختيارهم أشهر شيوخه في بغداد ، وأكثرهم روايةً عنه في أصبهان ، وإحدى شيخاته من النساء المسندات .

وقد سبقت الترجمة في الفصل الثاني لأربعة من مشيخته الأولى الذين كان لهم الأثر الأكبر على تكوينه العلمي والديني ، وهم خالاه الشيخ أبو عمر ، والموفق ، وزوج خالته الحافظ عبد الغني ، وأخوه العماد . **فإلى أشهر شيوخه البغداديين :**

---

(١) المختارة ١١/٢.

(٢) سير ٢٧١/٢١ .

(٣) سير٤١٦/٢١.

(٤) سيأتي بيان ذلك عند الحديث عن علومه . انظر : ص ١٤٠ ، من هذه الرسالة .

(٥) دون أن أستقصيها ، وقد استقصى فضيلة الدكتور : محمد مطيع الحافظ ، شيوخ الضياء ، وصنع له مشيخة أضاف إليها رواية عن كل شيخ منهم ، وهي تحت الطبع كما أفادني فضيلته .

أبو الفرج بن الجوزي (٥١٠ - ٥٧٩هـ) :

الإمام العلامة ، الحافظ المفسر ، شيخ الإسلام ، مفخر العراق ، جمال الدين ، عبد الرحمن ابن علي القرشي ، التيمي ، البكري ، البغدادي ، الحنبلي ، الواعظ.

توفي أبوه وله ثلاثة أعوام ، فربته عمته ، ولما ترعرع حملته إلى ابن ناصر الدين ، فأسمعه الكثير ، وأحب الوعظ ، ولهج به وهو صبي .

قرأ القرآن على سبط الخياط ، وسمع من علي بن عبد الواحد الدينوري ، وتفقه عليه ، ومن أحمد بن أحمد المتوكلي ، وهو آخر من حدث عنهم، وسمع من أبي القاسم بن الحصين، والحسين بن محمد البارع ، والفقيه أبي الحسن بن الزاغوني ، و تعلم الوعظ منه ومن أبي القاسم العلوي ، وأخذ اللغة على أبي منصور الجواليقي ، وسمع من أبي الوقت ابن السجزي ، وطائفة ، بمجموعهم نيف وثمانين شيخاً .

لم يرحل في طلب الحديث، لكن عنده أشياء عالية منها "الصحيحان ، والسنن الأربعة ، ومسند الإمام أحمد ، والحلية ، والطبقات لابن سعد ، وتاريخ الخطيب ، وغيرها .

حدث عنه ولده الصاحب العلامة محيي الدين يوسف ، وولده الكبير علي الناسخ ، وسبطه شمس الدين يوسف بن قُزغلي صاحب" **مرآة الزمان** " ، والحافظ عبد الغني ، والشيخ محمد بن قدامة ، وابن الدبيثي ، وابن النجار ، وابن خليل ، والنجيب الحراني ، وابن عبد الدائم ، وخلق سواهم ، وبالإجازة الشيخ شمس الدين عبد الرحمن المقدسي ، وابن البخاري ، والخضر بن حموية ، وآخرون .

أثنى عليه الذهبي وأطال في ترجمته ، ومما قاله فيه " كان رأساً في التذكير بلا مدافعة، يقول النظم الرائق ، والنثر الفائق بديهاً ، ويسهب ويعجب ، ويطرب ، لم يأت قبله ولابعده مثله ، فهو حامل لواء الوعظ ، والقيم بفنونه ، مع الشكل الحسن ، والصوت الطيب ، والواقع في النفوس ، وحسن السيرة ، وكان بحراً في التفسير ، علاّمةً في السير والتاريخ ، موصوفاً بحسن الحديث ، ومعرفة فنونه ، فقيهاً عليماً بالإجماع والاختلاف ، جيد المشاركة في الطب ، ذا تفنن وفهم وذكاء ، وحفظ ، واستحضار ، وإكباب على الجمع والتصنيف ، مع التصون والتجمل ، وحسن الشارة ، ورشاقة العبارة ، ولطف الشمائل ، والأوصاف الحميدة ، والحرمة الوافرة عند الخاص والعام ، ماعرفت أحداً صنف ماصنف [١].

---

(١) سير ٣٦٧/٢١.

ومـن مصنفاتـه : " **زاد المسـير** " ، و" **تذكـرة الأريـب** " ، و" **الوجـوه والنظـائر** " و " **مشكل الصحاح** " ، و" **صفة الصفوة** " ، و " **المنتظم في التـاريخ** " و " **منـافع الطـب** " و" **منهاج القاصدين** " و " **أعمار الأعيان** " وغيرها الكثير ، وقد بلغت مائتين وخمسين تأليفاً كما نقله الذهبي عن ابن الجوزي نفسه .

لذا أخذ عليه بعض الأوهام فيها . قال الذهبي : " له أوهام من ترك المراجعة، وأخذ العلم من صحف ، وصنف شيئاً لو عاش عمراً ثانياً لما لحق أن يحرره ويتقنه " .

عاش سبعاً وثمانين عاماً ، ونالته محنة في أواخر عمره ، ووشي به إلى الخليفة ، فأخذ وسجن وأهين ، وبقي خمس سنوات ثم شفعت له أم الخليفة ، فأطلق ، ثم قرأ بالروايات العشر هو وابنه على ابن الباقلاني ، وسنه نحو الثمانين ، توفي رحمه الله في بغداد سنة ٥٩٧هـ رحمه الله تعالى .

أبو جعفر الصيدلاني (٥٠٩- ٦٠٣هـ) :[١]

الشيخ الصدوق المعمر مسند الوقت أبو جعفر محمد بن أحمد ين نصر بن أبي الفتح حسين ابن محمد خالويه الأصبهاني ، الصيدلاني ، سبط حسين بن منده . وكان يعرف بسِلَفَة .

سمع في الثالثة من عمره حضوراً على الشيخ أبي علي الحسن بن أحمد الحداد الأصبهاني ، ومن محمود بن إسماعيل الأشقر ، وعبد الكريم بن علي فورجة ، وحمزة بن العباس ، وعبد الجبار بن الفضل الأموي ، وجعفر بن عبد الواحد الثقفي، ومحمد بن أبي نزار .

وسمع من فاطمة الجوزدانية ، " **المعجم الكبير** " للطبراني بكماله، وهو ابن إحدى عشرة سنة، وتفرد بالرواية عن المذكورين سوى فاطمة .

روى عنه الضياء فأكثر ، وبالغ ، ومحمد بن عمر العثماني ، وعبد الله بن الحافظ، وبدل التبريزي ، ومحمد بن أحمد الزنجاني ، وابن خليل ، وغيرهم .

أجاز لابن الدَرَجي ، وابن البخاري ، وابن شيبان ، وطائفة .

قال الذهبي : " توفي في سلخ ، رجب سنة ثلاث وست مائة فيما قرأت بخط الضياء "[٢].

---

(١) التكملة ٢/الترجمة ٩٩٠ ، سير ، ٤٣٠/٢١، تذكرة ١٣٨٤/٤ ، النجوم الزاهرة ١٩٣/٦ ، شذرات٥/١٠ .

(٢) سير ، ٤٣١/٢١ .

عين الشمس (٥٢٠ - ٦١٠هـ) :[1]

بنت أحمد بن أبي الفرج ، أم النور الثقفية الأصبهانية ، مسندة وقتها .

سمعت حضوراً في سنة ٥٢٤هـ من إسماعيل بن الإخشيد ، وسمعت " **جزء أبي الشيخ** " من محمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني ، وتفردت في الدنيا عنهما ، وسمعت عليه أيضاً كتاب " **الديات** " لابن أبي عاصم ، و" **التوبة** "، و" **عوالي القبّاب** " ، و" **أحاديث بكر بن بكار** " و " **جزء أبي الزبير عن غير جابر**" ، وأشياء .

حدث عنها كثيرون ، منهم : الضياء ، والزكي البرزالي ، والتقي بن العز ، وعدة .

وأجازت لجماعة منهم : الشمس عبد الواسع الأبهري، والحافظ الفخر علي بن البخاري، والشمس بن الزين، وطائفة .

أثنى عليها الذهبي فقال : كانت صالحة ، عفيفة ، من بيت الرواية والإسناد .

توفيت في نصف ربيع الآخر سنة عشر وستمائة ، وعاشت تسعين عاماً [2].



---

(١) التكملة ٢/ الترجمة ١٢٨٨ ، سير٢٢/٢٣، النجوم الزاهرة٦/٢٠٩، شذرات٥/٤٢ .

(٢) سير ، ٢٢/٢٣ .

المبحث الثالث :

المرحلة الثالثة من حياة الضياء

۞ عودته إلى دمشق واستقراره فيها من سنة ٦١٢إلى ٦٤٣هـ

عاد الضياء من رحلاته الطويلة وقد بلغ من العمر واحداً وأربعين عاماً ، بعد أن طوف في البلاد ، وبالغ في الطلب ، وكتب الحديث ، وجمع مالم يجمعه غيره ، ولقي شيوخ الشام ، والعراق ، والحجاز ، والجزيرة ، وبلاد المشرق ، حتى كان له من الشيوخ والشيخات مايزيد على خمسمائة شيخ ، "وقدم دمشق بعلم كثير ، وكتب وأصول نفيسة فتح الله عليه بها هبة ونسخاً وشراءً "[1]، وبذل في سبيل الحصول عليها الكثير من الوقت والجهد والمال ، " وجلس في صالحية دمشق وانصرف إلى الجمع والتصنيف ، والرواية ، والتأليف ، والمطالعة ، والتسميع ، مقسماً أوقاته بين العلم والعبادة ، معرضاً عن طلب المناصب من الإمامة والخطابة والقضاء ، منصرفا عن زخرفة دنياه إلى إعمار آخرته ، آخذا نفسه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، فيسير ذكره ويشتهر أمره ، وتنتهي إليه الرياسة في الحفظ والإتقان والمعرفة التامة في الحديث ، ويجمع بين معرفة المتون والأسانيد ، وفقه الحديث ومعانيه ، ويصبح إمام المحدثين في وقته .

فكانت هذه المرحلة من أخصب مراحل حياته ، لما امتازت به من غزارة انتاجه العلمي ، فقد متعه الله بطول العمر ، وجلالة القدر ، وجعل أفئدة الناس تهوي إليه ، فرحل إليه طلاب العلم والتف حوله التلاميذ من كل مكان ، يقرأون عليه ، ويسمعون منه ، وينهلون من علومه ، فكان يحدثهم في دير الصالحين[2]، وفي الجامع المظفري[3]، حتى إذا ضاق بهم المكان بنى لهم داراً للحديث[4]، وتولى التدريس فيها، ولم يكن يخرج من الصالحية إلا نادراً ، " فقلَّ أن يدخل البلد أو يحدث فيها "[5] ، بل تركز نشاطه في هذه المدرسة ، وعليها وقف جميع كتبه ، وبها ألف جميع مصنفاته ، وفيها قرئت عليه ، ومنها خرَّج أجيالاً من المحدثين .

---

(١) تاريخ الإسلام ١٧ / ق ٢٣٤.

(٢) وقفت على كثير من السماعات عليه في هذا الدير ، انظر : على سبيل المثال"جزء أحاديث الحسن بن موسى الأشيب ق١٠٠/أ.

(٣) انظر : كتاب المصافحة للضياء ، ق٣٥ ، وجزء "الأحاديث والحكايات" له أيضاً ، وقد سمعا عليه في هذا المسجد .

(٤) سيأتي الكلام عن هذه الدار في مبحث خاص. انظر : ص ٣٩٤ من هذه الرسالة .

(٥) هذا ما نقله الذهبي عنه في تاريخ الإسلام ١٧ / ق ٢٣٤. وقد تحرفت في بعض المراجع إلى "قبل أن يدخل البلد .. " انظر مثال ، الذيل لابن رجب ٢/٢٣٨).

واستمر على ذلك بعزيمة لاتعرف الفتور وهمة لاتعرف الكلل ، يدفعه حب الله ورسوله ، ويحدوه ما أعد الله للصادقين المخلصين من عباده ، إلى أن انتقلت روحه إلى بارئها .

قال الذهبي : " لم يزل ملازماً للعلم والرواية ، والتأليف إلى أن مات " [1] .



(١) سير ، ٢٣/ ١٢٨ .



الفصل الخامس :

صفات الضياء ومناقبه ، ثقافته وعلومه

المبحث الأول :

صـــفاته ومناقـــبه

- صفاته الخَلقية
- صفاته الخُلقية : عبادته ، زهده ، عفته وورعــه ، تواضعــه ، صلاتــه العلميــة والاجتماعية

المبحث الثاني :

عوامـــل تكون ثقافـــته وعلومـــه ، عقيدته

- القرآن وعلومه
- الفقه وأصوله
- التأريخ
- اللغة والأدب
- عقيدته





المبحث الأول :

صفاته ومناقبه

صفاته الخَلقية :

كان كما وصفه الذهبي" بهي المنظر ، مليح الشيبة ، محبباً إلى الموافق والمخالف" [(١)] ، فلقد جمع الله له حسن المظهر إلى حسن المخبر، وتحقق فيه دعاء النبي ﷺ : " **نضَّرا الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه ، فرب حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه**"[(٢)] وصدق فيه قول الشاعر :

أهل الحديث طويلة أعمارهم ووجوههم بدعا النبي منضَّرة

صفاته الخُلقية :

إن حب الله ورسوله كانا وراء نبوغ الضياء ووصوله إلى المكانة العلمية الفريدة، فإن طالب العلم لا ينبغ النبوغ القوي إلا فيما حبب إلى نفسه ، وانشرح له صدره ، وقد شرح الله صدر الضياء بحب دينه وحب نبيه ﷺ ، فاتخذه قدوة ، في كل صغيرة وكبيرة في حياته ، فكان من ورثة الأنبياء علما وعملاً ، و " من العلماء الربانيين " [(٣)] ، ترسم خطا السلف الصالح وأحبهم وتمسك بطريقهم في العبادة والزهد والتقلل من الدنيا ، وكان لشدة تأثره بهم يجمع كثيراً من القصص والنوادر عن أخبارهم ، ويرويها لتلاميذه ، ويضمنها في كتبه ، ونادراً ماتخلو كتبه منها .

عبادته :

كان منقطعاً عن الناس من أهل الدنيا ، مجتهداًفي العبادة ، دائم التهجد ، يكثر من تلاوة القرآن بصوت عذب خاشع ، ويجعل تلاوته لكتاب الله مفتاحاً لتوفيق الله له بالطلب ، فإن قرأ كثيراً تيسر له سماع الحديث وكتابته، وإن لم يقرأ لم يتيسر له ذلك [(٤)] .

وكان كثير الذكر والثناء على الله عز وجل ،اعتاد أن يصدر كتبه بطلب العون منه سبحانه وتعالى ، ففي أعلى كل جزء يكتبه من تأليفه أو من نسخه تجد عبارة"رب يسر وأعن

---

(١) سير ، ١٢٨/٢٣.

(٢) رواه أبو داود، من حديث زيد بن ثابت، في كتاب العلم ٢/ ٢٨٩ ، والترمذي فيه، من حديث زيد،وحسنه ٣٣/٥

(٣) تاريخ الإسلام٢٣٣/١٧.

(٤) الذيل ٩٨/٢ .

ياكريم ، يا الله " ، أو ما يعادلها من العبارات . وبعد الانتهاء منه يحمد الله الكريم ويدعوه أن ينفعه بالعلم ، ويزينه بالحلم .

ولم يعرف عنه غير العبادة والنسك من صغره إلى كبره ، حتى نعت بالعابد [١] ، وأكرمه الله بإجابة دعائه فكان مجاب الدعوة [٢] .

زهده :

أما زهده فكان فيه تلميذاً لكبار الزهاد في عصره، وهو شيخه العماد إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي ، الذي يقول عنه ".. ما قعد عنده أحد إلا حصل له منفعة في العلم والزهد ، أو اقتباس شيئ من أخلاقه" [٣] .

وقد كان ملاذه في كل مايعرض له ، اعتاد على طلب نصحه ومشورته ، قال مرة : " وكنت أجد في قلبي قسوة ، وكنت أشتهي أن أشكو إليه ذلك، فابتدأني ليلة وذكر قسوة القلب ، وقال : " كيف يلين القلب إذا لم يكن العمل بإخلاص النية ؟ وتكلم كلاماً كثيراً مما كنت أجد في نفسي ، وفرحت بكلامه " [٤] .

وقد تجلى صدق زهده بعزوفه عن الملذات الدنيوية ، وإنفاقه المال في أوجه البر والإحسان وكان"كثير البر والمواساة" عاملاً **بقوله تعالى ﴿وماعند الله خيرٌ وأبقى﴾** [٥] فقد ورث عن أبيه قطعة أرض فبنى عليها مدرسة، وكان يتقنع باليسير ويجتهد في بنائها، حتى تم له ذلك، فإذا مانزل بها الطلاب والمشتغلون أخذته الشفقة عليهم والرحمة بهم ، فآثرهم بما عنده ، وكان ينفق عليهم كل مايصل إليه من مال [٦] .

فكان كما نعته الحافظ ابن كثير " في غاية العبادة والزهادة والورع " [٧] .

---

(١) الذيل ٢٣٧/٢ .

(٢) تاريخ الإسلام ٢٣٦/١٧ .

(٣) الذيل ٩٦/٢.

(٤) الذيل ١٠١/٢.

(٥) سورة القصص، آية رقم ٦٠.

(٦) تاريخ الإسلام٢٣٦/١٧.

(٧) البداية ١٧٠/١٣.

عفته وورعه :

أما عفته وورعه فلم أرَ في سيرته أنه تسلم منصباً أو سعى إليه ، فلم يكن قاضياً ولا مفتياً ولا غير ذلك ، وما كانت لتمتنع عليه المناصب لو أرادها وهو لها أهل إن شاء الله، لكنه نذر نفسه لله، ورضي بكفاف العيش ، وعندما احتاج المال في بناء المدرسة ، رام بعض الكبار مساعدته في بناء مصنع للماء ، فأبى وقال : " لاحاجة لنا في ماله " [١] وذلك لشدة تحريه في أكل الحلال ، فكان يصبر إلى أن يجتمع لديه شيء من المال فيبني به إلى أن اكتمل البناء .

وأثنى عليه أحد تلاميذه ، فقال بعد أن ذكر علومه ومعارفه " مع الورع التام والتقشف الزائد، والتعفف والقناعة،والمروءة والعبادة الكثيرة ، وظلف النفس،وتجنبها أحوال الدنيا ورعوناتها[٢] .

تواضعه :

كما عرف عنه التواضع للعلم وأهله ، فلم تزده علومه ومكانته العلمية إلا تواضعاً ، فزاده الله بذلك عزاً، مصداقاً لقوله ﷺ : "..**ماتواضع أحد لله إلا رفعه الله**" [٣] فكان كثير التواضع لأهل العلم ، كثيرالتأدب مع العلماء السابقين ، كثيرالترحم عليهم ، شهدت له بذلك مصنفاته ونقوله عنهم [٤]، فكان في طلبه للعلم لايتردد في الاستفادة والأخذ عمن هو أقل منه شأناً ومكانةً إذا كان لديه ماليس عنده من العلم "فكتب عن أقرانه ومن هو دونه"[٥] كما كان متواضع النفس متقنعاً باليسير، رفيقاً بالغرباء والطلاب ، طويل الروح على الفقير والغريب " طارحاً للتكلف "[٦] .

كما نعته الذهبي بالصدق والأمانة والإخلاص [٧].

---

(١) تاريخ الإسلام ١٧/ق٢٣٦ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) رواه مسلم في البر والصلة ١٦/١٤١ بشرح النووي .

(٤) انظر : المختارة ، وفيها يقول بعد أن ذكر قول الدارقطني في العلل : " قلت ـ والله أعلم ـ لو أن الدارقطني ـ رحمه الله ـ قال..."وذكر قوله ثم ختمه بقوله : " والله أعلم " . فقد أسند العلم لله تعالى قبل قوله وبعده ، كما قدم الترحم على الدار قطني قبل أن يذكر قوله،وهذا من كمال تأدبه وتواضعه رحمه الله.

(٥) سير ، ٢٣/١٢٧.

(٦) تاريخ الإسلام ١٧/ق٢٣٦.

(٧) سير ، ٢٣/١٢٧.

صلاته العلمية والاجتماعية :

وليس أدل على كمال صفاته ونبل أخلاقه من حسن صلاته الاجتماعية والعلمية ، فكان في بيته مربياً لأهله على الطاعة والخير ، مهتماً بهم ، مكرماً لهم ، حريصاً على حفظ دينهم ودنياهم ، فقد أخذ على زوجته عدم دخول الحمامات العامة ، فأطاعته ، وكانت عنده أربعين سنة وثلاثة أشهر لم تخالفه فيها .

وقد عاش بعد وفاتها عشر سنين حافظاً لودها ، وفياً لعهدها ، ترجم لها وأثنى عليها عاطر الثناء ، وذكر لها حسن خلقها وتبعلها ، وقال بأنها كانت تؤثره على نفسها [(١)] .

أما علاقته بذوي قرباه فكان على علاقة طيبة بجميع أفراد أسرته ، فالأقران منهم رافقهم في السفر والرحلة في الطلب ، وكما أظهرت رحلاته علمه وصبره على التحمل والأداء ، أظهرت جميل أدبه وحسن خلقه ، فكان يهتم بأمر رفقته كما يهتم بأمر نفسه ، ينسخ معهم ويقابل نسخته بنسخهم وقد يهبهم نسخته ، ويفرح لما يحصلون من السماع ويغتم إن ضاع عليهم شيئاً أو كاد [(٢)] ، لذلك لم يبخل أحد رفقته بالثناء عليه وامتداح أخلاقه في السفر ، قال قرينه ورفيقه في الطلب أبو إسحاق الصريفيني (ت٦٤١ هـ) " كان الحافظ الزاهد العابد ضياء الدين المقدسي رفيقي في السفر ، وصاحبي في الحضر ، وشاهدت من كثرة فوائده وكثرة حديثه وتبحره فيه " [(٣)] .

وقد سمع الضياء من هؤلاء الأقران وحدث عنهم ، فحدث عن ابن خالته الحافظ عبد الرحمن بن الحافظ عبد الغني ، كما حدث عن ابنة خاله آمنة بنت الشيخ أبي عمر [(٤)] ، وغيرهم، وماذاك إلا لحسن صلاته بهم .

وقد أثنى الضياء على أقاربه من المقادسة ، وكتب سيرهم في كتابيه " **سير المقادسة** " و " **الحكايات المقتبسة في كرامات مشايخ الأرض المقدسة** " فكانت تخليداً لذكراهم ، وبياناً لما كانوا عليه من المكانة والفضل .

---

(١) تاريخ الإسلام : وفيات سنة ٦٣٣هـ ص١٢٧.

(٢) السير ٢١/ ٤٥١ ترجمة الحافظ عبد الغني المقدسي . وقدتقدمت الإشارة إلى ذلك في مبحث رحلات الضياء ، انظر ص ١١٤ من هذه الرسالة .

(٣) الذيل لابن رجب ٢ / ٢٣٨ ترجمة الضياء .

(٤) وهي والدة زوجته ، أسند إليها في المختارة ١٩٤/٧ .

أما صلته بشيوخه : فظهر من خلال ثبت سماعه تأدبه معهم ، وتواضعه لهم ، وزيارته لهم في بيوتهم تفقداً لأحوالهم [(١)] ، وصبره على شراسة بعضهم [(٢)] ، وعلى من كان عسر الرواية منهم ، ومن كان يتشدد عليهم فيها [(٣)] ، ودعاؤه بالخير والرحمة لهم ، والترضي عنهم [(٤)] .

وكذا صلته بتلاميذه : فقد كان مفيداً لهم، يبين لهم ماغمض عليهم ، ويصبر على تعليمهم، ويجيب على تساؤلاتهم بعلمٍ غزير ، وينبههم على العوالي والمهمات ، ويعتني بشأنهم وينفق عليهم، ويعاونهم بإعارة الكتب [(٥)] ، وهو يعيب على من يقصر في حق الطلبة ، فقد قال عن أحدهم : "بلغني أنه كان يقرأعلى الشيوخ فإذا أتى إلى كلمةٍ مشكلة تركها ولم يبينها " [(٦)] .

وقد قيل : " إنه كان محباً لمن يأخذ عنه ، مكرماً لمن يسمع عليه" [(٧)] وبذلك شهد له تلاميذه أنفسهم ، ولهذا كان مهوى أفئدة كثير من الطلاب .

أما صلته بمجتمعه : فقد قيل إنه كان " فيه تعبد وانجماع عن الناس، منقطعاً عنهم ، مشتغلاً بنفسه" [(٧)]، وما هذا إلالحسن إسلامه كما **قال ﷺ** : **" من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه "** [(٨)] .

ولايعني هذا تركه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بل كان آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، أنى وجده وفي أي مكان ، لايخشى في الله لومة لائم، متبعاً في ذلك سنن شيخه الحافظ عبد الغني ، وقد أنكر إحدى المرات على قوم يشربون الخمر ، وأراق خمرهم .

وهو يحكي قصته معهم فيقول : " كنا مرة أنكرنا على قوم وأرقنا خمرهم وتضاربنا ، فسمع خالي أبو عمر فضاق صدره ، وخاصمنا ، فلماجئنا إلى الحافظ طيب قلوبنا وصوَّب فعلنا ، وتلا : ﴿**وانه عن المنكر واصبرعلى ماأصابك**﴾ [(٩)] .

---

(١) ثبت السماع ق٥٥/ب.

(٢) سير ٣٩١/٢١.

(٣) سير ٤٥١/٢١.

(٤) ثبت السماع ق٥٩/أ، ٦١/ب .

(٥) تاريخ الإسلام ٢٣٥/١٧ .

(٦) سير ٢٣/ ٣٢٨.

(٧) من كلام تلميذه محمد بن سلام(تاريخ الإسلام ٢٣٦/١٧).

(٨) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة ، في كتاب الزهد ٣٨٢/٣ .

(٩) سورة لقمان آية رقم (١٧) .وانظر القصة في السير٤٥٤/٢١.ترجمة الحافظ عبد الغني .

كما لم يمنعه اعتزاله دنيا الناس من نصحهم وإرشادهم، امتثالاً لقوله ﷺ "**الدين النصيحة الدين النصيحة ، قيل لمن يارسول الله ؟ قال لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم**" (١).

فقد نصح لله بصحة اعتقاده وإخلاصه في عبادته ، ونصح لكتابه ، بالتصديق به والعمل بما فيه ، ونصح لرسوله بتصديق نبوته ، وخدمة حديثه ، ونشر سنته ، ونصح لأئمة المسلمين وعامتهم ، بتعليمهم ، وتصحيح معتقداتهم ، وإرشادهم إلى مصالحهم ، وأمرهم بالمعروف ، تشهد له بذلك سيرته ، وأقوال معاصريه ، ومصنفاته التي كانت صورة ناطقة لعلاقته ببيئته ومجتمعه ، فلم يترك ثغرة فيه إلا وحاول أن يسدها ، من الحث على الجهاد وبيان فضائله ، إلى " **الأمر باتباع السنن واجتناب البدع** " ، و " **النهي عن سب الأصحاب** " ، و" **تحريم المسكر** " ، وغيرهم .

حتى إمام المسلمين كانت له معه وقفة ،وأهدى إليه نصيحته وموعظته في رسالة خاصة بعث بها إليه، بينَّ له فيها ماساء من أحوال المسلمين،ورجاه النظر في أمورهم (٢).

أما صلته بعلماء بلده : فلم أقف له على صلات خاصة بأحد علماء دمشق الذين عاصرهم كالحافظ "ابن الصلاح"(ت٦٤٣هـ) و" شيخ القراء علم الدين السخاوي "(ت٦٤٣هـ) ، بل كان كما يقول عنه الذهبي : " قلَّ أن يدخل البلد أويحدث فيها ، ولا أعلم أحداً سمع منه بالمدينة وإن كان قدراً يسيراً " (٣).

واقتصرت علاقته على علماء الصالحية من المقادسة ومن غيرهم ، ولم يبلغنا حصول أي خلاف بيته وبين علماء عصره ، بل كان كما قال الذهبي : " محبباً إلى الموافق والمخالف " (٤).

رحمه الله ورضي عنه .

---

(١) رواه مسلم من حديث تميم الداري في كتاب الإيمان ٧٤/١ ، ح ٥٥ .

قال ابن الأثير في " جامع الأصول " ٥٥٨/١١ ، " النصيحة : كلمة يعبر بها عن جملة وهي : إرادة الخير للمنصوح له ، وليس يمكن أن يعبر عن هذه اللفظة بكلمة تحصرها وتجمع معناها غيرها ".

(٢) وهي مطبوعة في إحدى الدوريات بعنوان "النصيحة"، سيأتي الحديث عنها في مبحث لغة الضياء ، وفي مصنفاته .

(٣) تاريخ الإسلام ١٧/ ٢٣٥.وقد بحثت في ترجمة ابن الصلاح فلم أقف على أنه دخل الصالحية، بل كان يلتقي بالشيخ الموفق ويسمع عليه في جا مع دمشق، ولعل انشغاله في التدريس بعدة مدارس منعه من ذلك،(سير ١٤٠/٢٣)، أما السخاوي فكان يصعد إلىقاسيون، ويُقرئ القرآن في الطريق.(مرآة الزمان٧٥٨/٨).وقد كانت وفاتهم مع الضياء في سنة واحدة وشهر واحد.

(٤) سير١٢٨/٢٣.

المبحث الثاني :

عوامل تكون ثقافته وعلومه

إن بيئة الضياء ، ونشأته ، ومشيخته الأولى ، إضافةً إلى رحلاته الطويلة ، والتي أكسبته كثرةً في تحصيل الحديث ، مع تثبتٍ فيه ، وعلوٍ في إسناده ، وتمكنٍ في علومه ، ومنحته اتساعاً في الثقافة العامة ، وتنميةً لفضائل النفس وكمالاتها ، إضافة إلى ما متعه الله به من حبٍ للعلم وإخلاص فيه ، وقوة في الحفظ ، ونبل في الأخلاق ، كلها عوامل ساعدت الضياء على بلوغ درجة علمية رفيعة جعلت القلوب تعمر بمحبته ، والألسن تنطق بالثناء عليه .

فعلى الرغم من رفعة شأن شيوخه ، ونباهة أقرانه إلا أنه استطاع أن يصل إلى مكانة تصعب على أفذاذ العلماء ،حتى قال عنه الحافظ المزي : "لم يكن في وقته مثله" (١) بل تفوق في بعض العلوم في نظره حتى على شيوخه فقال فيه ـ وهو الذي انتهت إليه معرفة الرجال وطبقاتهم (٢) : " الشيخ الضياء أعلم بالحديث والرجال من الحافظ عبد الغني" (٣) .

والحافظ عبد الغني شيخ الضياء وبه تخرج ، وعنه يقول : " كان شيخنا الحافظ لا يكاد يُسأل عن حديث إلا ذكره وبينه ، وذكر صحته أو سقمه ولا يُسأل عن رجل إلا قال : " هو فلان بن فلان الفلاني ، يذكر نسبه ، فكان أمير المؤمنين في الحديث" (٤)، فقد استوعب الضياء كل ما عند شيخه ، وزاده الله من فضله .

فبالإضافة إلى علم الحديث الذي انتهى علمه إليه في عصره ، والذي اختصت هذه الرسالة في بيان جهده فيه ، نجده يأخذ بنصيب من العلوم الأخرى ، مما استدعى إعجاب تلاميذه به ، فقال عنه محمد بن سلام : " مارأينا مثله في ما اجتمع له " (٥) .

---

(١) الوافي ٤/ ٦٦ .

(٢) شذرات ٦/ ١٣٧.

(٣) الوافي ٤/ ٦٦ .

(٤) سير ٢١/ ٤٤٨.

(٥) تاريخ الإسلام ١٠٧/ ق ٢٣٥ .

علوم الضياء

القرآن وعلومه :

وأول هذه العلوم هو العلم بكتاب الله ، فقد عمَّر صدره بحفظه ، وجوارحه بتطبيقه ، فيسر الله له أن ينهل من علومه ما شاء له أن ينهل ، فجمع القراءات وقرأ بها على مشايخ عدة منهم [١] :

الشيخ المقرئ عبد الواحد بن سلطان [٢] (ت ٦٠٤هـ) ، وشيخ القراء محمد بن المقرون (ت ٥٩٧هـ) [٣] ، وشيخ القراء عبد العزيز بن أحمد بن الناقد (ت ٦١٦هـ) [٤] ، وشيخ القراء ريحان ابن تيكان الكردي (ت٦١٦هـ) [٥] ، والمقرئ المجود زاهر بن رستم الأصبهاني ثم البغدادي (ت٦٠٩هـ) [٦] ، والمقرئ مسمار بن عمر بن العوسي البغدادي (ت٦١٩هـ) [٧] ، وعبد الجليل ابن أبي غالب الأصبهاني ، المشهور بابن مندويه (ت ٦١٠هـ) [٨] ، وأحمد بن الحسن بن أبي البقاء ، العاقولي المقرئ (ت ٦٠٨هـ) [٩] ،وغيرهم .

وهؤلاء كلهم التقى بهم في بغداد وسمع عليهم فيها ، فقد كان ملازماً لكتاب الله ، حريصاً على التزود من علومه في رحلاته العلمية .

كما قرأ على شيوخه جملة من الكتب التي زادت من معرفته بكتاب الله، وتمكنه من علومه منها : **تفسير أبي الشيخ**[١٠] ، و" **أسباب النزول** " للواحدي[١١] ، و"**الناسخ والمنسوخ**"

---

(١) المصدر نفسه ق ٢٣٦ ، وقد جردت شيوخ الضياء من سير الذهبي ، وانتقيت المقرئين منهم ، والذي نص الذهبي على سماع الضياء منهم ، وأشرت إليهم جميعاً .

(٢) تاريخ الإسلام ١٧/ ق ٢٣٤ ، سير ٢١/ ٤٣٣ .

(٣) سير ، ٢١/ ٣٢٤ .

(٤) سير ، ٢٢/ ٩٣ .

(٥) سير ، ٢٢/ ٩٥ .

(٦) سير ، ٢٢/ ١٧.

(٧) سير ، ٢٢/ ٥٤.

(٨) سير ، ٢٢/ ٢١.

(٩) سير ، ٢٢/ ٢١.

(١٠) ثبت مسموعات الضياء ١٤٤/ ب .

(١١) ثبت مسموعات الضياء ق ١٣٩.

لأبي عبيد القاسم بن سلام [١] ، وكتاب " **المصاحف** " لابن الأشعث السجستاني [٢] ، وكتاب" **الياقوتة في القرآن** " لأبي عمر محمد بن عبد الواحد [٣] .

كما اهتم بتفسير القرآن ، واشتغل به مدة ، حتى ألَمَّ به ، وأُثنِيَ عليه في معرفته ، ومما قاله تلميذه محمد بن سلام في الثناء عليه : " كان يحفظ القرآن ، واشتغل به مدة ، وقرأ بالروايات على مشايخ عديدة ، وكان يتلوه تلاوة عذبة " . وقال في موضع آخر : " ... وشدا طرفاً من الأدب وكثيراً من اللغة والتفسير " [٤] .

وقد جمع كتاباً في فضائل القرآن ، ذكره له جماعة من العلماء ، غير أنه لم يصلنا فيما وصلنا من مصنفاته [٥] .

الفقه وأصوله :

اشتهرت أسرة المقادسة بانتسابها إلى مذهب الإمام أحمد ، حتى عُرفوا " بالحنابلة " ، كما اشتهر الضياء بذلك ، ونسبه إلى المذهب الحنبلي كثير ممن ترجموا له ، كما تُرجم له في طبقات الحنابلة باعتباره أحد علمائهم .

وقد تفقه في المذهب على خاله الموفق أستاذ الفقه الأول في عصره ، الذي بلغ درجة الاجتهاد ، وقرأ " **مختصر الخرقي** " على خاله أبي عمر الذي كان يكتبه ويمليه من حفظه [٦] ، وأغلب الظن أن الضياء حفظه أيضاً [٧] . كما هي عادة طلاب الفقه ، كما كان من عادة المقادسة أن يقيموا المناظرات الفقهية في مجالسهم ، مع أصحابهم ، ومع أصحاب المذاهب الأخرى ، وهذه سنتهم في ذلك عند اجتماعهم حتى على الثغور ، وقد أجرى الله الحجة على ألسنتهم فكانوا يقطعون خصومهم ببالغ حجتهم مع حسن خلقهم [٨] .

---

(١) ثبت مسموعات الضياء ، ق ١٥٣/ب .

(٢) المصدرنفسه ، ق ١٥١/ أ .

(٣) المصدر نفسه ، ق ١٤١/ أ .

(٤) تاريخ الإسلام ٢٣٤/١٧ ، والشدو : كل شيءٍ قليلٍ من كثير ، يقال : شدا من العلم والغناء وغيرهما ، شيئاً شدواً : أحسن منه طرفاً (لسان العرب مادة شدا ٥٩/٧) ، وقال أحمد بن يحيى النحوي المعروف بثعلب : " ويقال فَقِه الرجل إذا كمل وفَقِه إذا شدا شيئاً من الفقه . (الفقيه والمتفقه ٥٣/١) .

(٥) انظر : مبحث مصنفات الضياء المفقودة ص ٣٠٨ من هذه الرسالة .

(٦) مناقب الشيخ أبي عمر للضياء ، ص٣٧ .

(٧) فقد روى الذهبي في السير قصة عن الضياء يمكن أن يستنبط ذلك منها (سير ١٦٨/٢٢) .

(٨) وعلى رأسهم الشيخ الموفق ، انظر : سير ، ١٦٨/٢٢ ، وانظر : ما قيل عن محمد بن خلف بن راجح . (سير ١٥٦/٢٢) .

والشيخ الضياء تتلمذ على هؤلاء العلماء الأفذاذ وسار على طريقتهم ، فاشتغل على الموفق وأتقن أصول الفقه وفروعه ، ونظر فيه حتى صقل علمه وظهرت بوادر نبوغه ، واجتمع مع الفقهاء فناظرهم ، وأذعنوا له بالفضل وأطلقوا عليه لقب " **الحافظ الفقيه** " ، و " **فقيه المشايخ** "[1] .

ومعلوم أن المناظرة في الشيء تقتضي تمام العلم به وبأدلته وأحكامه ، ومع ذلك فإن ما وصلنا من تراثه الفكري لم يحمل إلينا مؤلفات أو فتاوى خاصة في المذهب ، وهذا لا يعني انه لم يكن عارفاً بالفقه ، لكنه كان عزوفاً عنه لانشغاله بالحديث وروايته ، بل أجده سخر هذا العلم لخدمة حديث رسول الله ﷺ الذي هو الأصل الثاني للأدلة الفقهية .

وقد تجلى فقه الضياء من خلال جمع الأدلة الشرعية من أصول السنة الثابتة عن رسول الله ﷺ وتبويبها في موضوعات متنوعة ، وتصنيفها على أبواب مجتمعة كما هو الحال في كتابه " **الأحكام** " ، الذي وضعه في ثلاث مجلدات ولم يكتمل .

أو على أبواب مفردة كما في كتابه " **الموبقات** " ، و " **تحريم الغيبة** " ، و " **تحريم المسكر** " ، وغيرها ، وقد بلغ الغاية في اختيار الأدلة المناسبة لكل باب وتغطية جزئياته والاستشهاد بها على وجه يبين حكم الشرع فيها ، بحيث يظهر للناظر فيها أنها فتوى ، كما في كتابه " **الأمر باتباع السنن واجتناب البدع** " . فقد اطلع عليه أحد العلماء وعلق عليه بقوله : " فتوى فيمن يسمع الدف والشبابة ويتواجد ويرقص "[2] .

هذا مع الأخذ بعين الاعتبار أن طريقته في معالجة الموضوع لا تخرج عن طريقة المحدثين ، بل تقف عند رواية الأدلة الشرعية الورادة في أصل الباب ، دون التعرض إلى المسائل الفرعية التي لم يتعرض لها النص .

كما أسدى للمذهب خدمةً جليلة بتخريج أحاديث أحد كتبه المعتمدة ، وهو كتاب " **الكافي** " في الفقه الحنبلي للشيخ الموفق ، وذلك في كتاب " **الشافي في السنن على الكافي** " .

---

(١) وقد ورد ذلك كثيراً على طباق السماع بخطوط تلاميذ الضياء وعلماء عصره ، انظر على سبيل المثال ثبت مسموعات الضياء ٦١/ ب ، وجزء أحاديث موسى بن الأشيب ق٢ ، وكتاب الأعلاق الخطيرة ص ٢٥٨.

(٢) وهو الشيخ الألباني حفظه الله ، وذلك في فهرسته لمخطوطات الظاهرية ، ص٣٢٥ .

✿ التـــأريـــخ :

لاشك أن علم التأريخ علم قائم بذاته يستحق أن يقف عنده كل عالم أو طالب علم .

وإذا عرفنا رأي علماء الإسلام في التأريخ ، وأنهم يعدونه أحد فنون الحديث [(١)] ، أدركنا سر اهتمام شيخنا الحافظ الضياء به .

وقد تبين لي من خلال تتبعي لأخبار الضياء ومصنفاته ، أنه أولى التأريخ اهتماماً كبيراً، خاصة في مراحل حياته الأولى ، حيث أرَّخ لرحلاته على السنوات ، وذكر من رافقه فيها ، كما أرَّخ لماسمعه فيها من المصنفات على السنوات تارةً ، وعلى الشيوخ أخرى ، وعلى البلدان أحياناً كما في كتابه - "**جزء مما سمعناه بمرو** " الذي جمع فيه مروياته في هذه المدينة - وأرَّخ لبعض شيوخه مواليدهم ووفياتهم ، ورتب ذلك على السنوات أيضاً ، أوذكره مع ذكر اسم الشيخ دون ترتيب معين ، وقد يذكر شيئاً من أخباره ، كل ذلك في كتابه " **ثبت المسموعات** " ، وسيأتي تفصيل ذلك والتمثيل له عند دراسة هذا المصنف .

كما جمع لنفسه " **مشيخة** " ذكر فيها أسماء شيوخه الذين أجازوه في الرواية ، و" **مشيخة** " لأحد مشايخه وهو خطيب مردا (عماد الدين محمد بن إسماعيل بن أبي الفتح) ، و " **مشيخة** " لشرف الدين عبد الله بن الشيخ أبي عمر المقدسي (ت٦٤٣هـ) .

وقد نبع اهتمام الضياء بالتاريخ من خلال اهتمامه بأسرته عامة ، ومشايخه منهم خاصة ، ولعله ورث ذلك عن والدته ، فإنها كانت تاريخاً لقومها ،كما تقدم القول في ترجمتها [(٢)]، وإن الضياء روى عنها كل ماتعرفه عنهم ، ولعله تأثر بشيوخه أيضاً ، فقد كان خاله الموفق – صاحب كتاب " **المغني** " في الفقه ، عالماً بالأنساب،وكان شيخه الحافظ عبدالغني – صاحب كتا ب " **الكمال في أسماء الرجال** " ، من أعلم الناس بالرجال ٠

مما جعله يؤرخ لأفراد أسرته ، حيث نبغ الكثيرون منهم في العلم والصلاح ، فأرخ لأعيانهم ، وأرخ هجرتهم ،كما أرخ لمدينتهم الصالحية ، وترجم للمشهورين منهم تراجم مستفيضة خاصة العلماء الذين تتلمذ على أيديهم وتأثر بهم ، شملت هذه الترجمة نشأتهم وطلبهم للعلم ، وشيوخهم ومن تتلمذ عليهم ، ومن ثمَّ علومهم ، ومناقبهم ، وصفاتهم الخلقية

---

(١) التبر المسبوك ص٢ .

(٢) انظر ص ٨٩ من هذه الرسالة .

والخلقية ،كل ذلك في كتابه " **سير المقادسة** " ، الذي تكلم فيه عن الأحياء والأموات منهم[(١)] ، فكان يكتب عنهم كل مايعرفه أو يسمعه من أقاربهم وذويهم ، وأقاربه ومشايخه .

كما ظهر اهتمامه بالتراجم من خلال كتابه " **الحكايات المقتبسة في كرامات مشايخ الأرض المقدسة** " ، الذي ترجم فيه لمن اشتهر بالكرامات من أهل بيت المقدس . وغير ذلك مما لم يصل إلينا من مؤلفاته .

وفي إطار اهتمامه بالتراجم والسير ، نجده لم يغفل الكلام عن مشايخه وأقرانه ومعاصريه من العلماء والرواة من غير المقادسة أيضاً ، وهو مايعرف بعلم الرجال ، والذي نشأ لخدمة الحديث النبوي الشريف ، ونقد أسانيده ومعرفة رواته ودرجتهم من القبول والرد ، حيث برع الضياء في هذا العلم وتتلمذ فيه على شيخه الحافظ عبد الغني حتى فاقه فيه ، قال المزي : " الضياء أعلم بالرجال من الحافظ عبد الغني " ، وقال الذهبي : "جرح وعدل " ، وقال شرف الدين بن النابلسي : " كان عظيم الشأن في الحفظ ومعرفة الرجال " [(٢)] .

فكان يُسأل عن ذلك وينقله عنه تلاميذه ،كابن الحاجب وابن النجار ، الذين كانت لهم موهبة شيخهم التاريخية ، بل كان ابن النجار مؤرخاً ، صنف ذيلاً لتاريخ بغداد ، وصنف ابن الحاجب معجماً كبيراً ، وكلاهما نقل الكثير عن الضياء ،كما أفاد بذلك الذين نقلوا عنهم،كالذهبي[(٣)] .

وقد أكثر الذهبي النقل عن الضياء أو النقل من كتبه ، خاصة فيما يتعلق بمشايخ الضياء وأقرانه وتلاميذه ، ومعاصريه ، وذلك في معظم كتبه [(٤)] .

وقد جردت مانقله عنه في كتاب "السير" فوجدت أن أقواله تتعلق ببيان حال الراوي من الضعف والتوثيق ، وقد يصف شيئاً من أخلاقه أو رحلاته ، أويذكر من أجاز له ، أو ماسمعه منه ، إلى غير ذلك مما يتطلبه بيان عدالة الراوي وضبطه ومكانته العلمية ، أويقتصر على ذكر تاريخ وفاته أو مولده .

---

(١) فقد نقل الذهبي أقوال الضياء في بعض العلماء ممن توفي في سنة وفاة الضياء أو بعده بسنوات ، انظر : على سبيل المثال السير ٣٤٢/٢٣ ، القلائد ٤٧٨/٢ ،٤٧٠.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢٣٨/٢ .

(٣) انظر كمثال : السير ، ١٧٤/٢٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٨.

(٤) انظر : التذكرة ١٤٠٤/٤ ، ١٤٥٧.

ومثال ذلك قوله في شيخه ابن الموازيني : " كان ديناً خيراً ، قد انحنى ، سمعنا منه أكثر الحلية"[١].

وقوله في شيخه أسعد بن محمود العجلي : "شيخنا هذا كان إماماً مصنفاً، أملى ووعظ ، ثم ترك الوعظ،جمع كتاباً سماه" **آفات الوعاظ** " ، سمعت منه " **المعجم الصغير** " للطبراني "[٢].

وقوله في قاضي الشام يونس بن بدران المصري ، يقول الذهبي : " قرأت بخط الحافظ الضياء " توفي بدمشق ، وقليل من ترحم عليه "[٣].

وفي شيخه عبد الحق الصالحي : " ديِّن ، خيِّر "[٤].

وفي شيخه ابن الخشوعي : " ماعلمت فيه إلا الخير "[٥].

وكذلك كل من أرَّخ بعد الذهبي نقل أقوال الضياء ، كالتقي الفاسي في " **ذيل التقييد** "[٦]، وابن رجب في " **الذيل على طبقات الحنابلة** "[٧]، وابن عبد الهادي في "**طبقات علماء الحديث**"[٨]، وابن طولون في " **القلائد الجوهرية** "[٩]، والنعيمي ، والسيوطي في " **طبقات الحفاظ** "[١٠]، وابن العماد في " **شذرات الذهب**"[١١]، وتقي الدين الحصني في " **منتخبات التواريخ** "[١٢]، وغيرهم .

وقد سبق ذكر نماذج لأقواله في شيوخه ، عند المبحث الخاص بهم .

---

(١) سير ١٦٢/٢١ .

(٢) سير ٤٠٣/٢١.

(٣) سير ٢٥٧/٢٢ .

(٤) سير ١٠٧/٢٣ .

(٥) سير ، ١٠٢/٢٣ ، وانظر : أيضاً ١٦٢/٢١ ، ٢٣١ ، ٢٧١ ، ٢٩٢ ، ٣٩١ ، ٤٠٢ ، ٤١٦ ، ٤٤٣ ، ٤٨٣ ، ٥/٢٢ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ١٠٠ ، ١٢١ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٤٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٩١ ، ٣٩٧ ، ٨٩/٢٣ ، ١٠٧ ، ٣٤٢ .

(٦) ص ٢٨٧ .

(٧) ٢/ ١٣٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩١ .

(٨) طبقات علماء المحدثين ١٩٤/٤،١٩٦ .

(٩) ٤٧٠/٢ ، ٤٧٧ .

(١٠) طبقات الحفاظ ص٤٩٦ .

(١١) شذرات ٢١٩/٥ .

(١٢) في منتخبات التواريخ ٤٩١/١.

وسيأتي دراسة مصنفاته نماذج لأقواله في الرواة أيضاً ، أوسعها ما سيأتي في دراسة كتاب " **المختارة** " حيث توسع فيه بذكر مراتب بعض الرواة .

وقد كان كلامه مقدماً عند العلماء على غيره ، وما ذاك إلا لوثوقهم بعلمه ورسوخ قدمه فيه ، حتى كانت أقواله وكتبه مرجعاً في ذلك .

وقد صنف الضياء بعض المصنفات التي تندرج تحت علم التأريخ ، وذلك كالمناقب ، ومنها " **مناقب جعفر بن أبي طالب** " ، و " **مناقب المحدثين** " .

ومنها في فضائل المدن ، وذلك " **كفضائل بيت المقدس**" ، و" **فضائل الشام** " ، و" **فضائل مكة** " . ومنها في سير الأنبياء ، " **كقصة موسى** " ، و" **الهجرة إلى الحبشة** " .

وقد اهتم الضياء بكتب الرجال وتواريخ المدن التي ألفت قبله واختصر بعضها ككتاب "**الألقاب للشيرازي** " ، و" **القند في أخبار سمرقند** " ، و" **تاريخ جرجان** "و" **مختصر تاريخ هراة** " .

وانتقد بعضها ، وذلك كما في كتابه " **الأوهام في المشايخ النبل** " ، الذي يدل على معرفته التامة برجال الكتب الستة .

كما أن له جزءاً في الكنى والأسماء ، وآخر في " **أسماء البدريين** " [(١)].

وقد أطلق الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي على الضياء لقب مؤرخ [(٢)] ، وهو جدير به ، فلولا الضياء لضاع علينا تاريخ كثير ، حيث نقل إلينا في مؤلفاته علوم كبار المسندين من المشرقيين ، وأحوال رجالهم ، وكذلك من عاصره منهم ، بعد أن فقد الكثير منه على يد التتار سنة ٦٥٧هـ .

۞ اللغة والأدب :

أتقن الضياء علوم اللغة ، وتتلمذ فيها على يد شيخه العلامة تاج الدين زيد بن الحسن الكندي أبي اليُمن (٥٢٠- ٦١٣هـ) شيخ العربية وشيخ القراءات ومسند الشام [(٣)] ، وعلى صائن الدين مكي بن ريان الماكسيني (ت٦٠٣هـ) إمام العربية وشيخ القراء [(٤)] ، وعلى

(١) وسيأتي ذكر هذه المصنفات جميعاً مع توثيقها ، وذكر منهجه فيها ، في فصل مصنفات الضياء إن شاء الله تعالى .

(٢) معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف ص ٤٦٥ .

(٣) وقد قرأ الكندي النحو على أبي السعادات بن الشجري ، وابن الخشاب ، واللغة على أبي منصور الجواليقي (سير ٢٢/ ٣٤ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٢١٦، شذرات ٥/ ٥٤).

(٤) سير ، ٢١/ ٤٢٥.

غيرهم ، حتى أُثني عليه في معرفتها ، فقال عنه تلميذه محمد بن سلام " جمع بين فقه الحديث ومعانيه ، وشدا طرفاً من الأدب ، وكثيراً من اللغة [(١)] " .

ومن الأمثلة على فقه الضياء للغة الحديث ومعانيه ، ما نقله عنه الحافظ الذهبي قال : " قرأت بخط الحافظ الضياء في جزء علقه مآخذ على كتاب ابن حبان ... " في معنى حديث أنس في الوصال [(٢)] ، قال الضياء : "فيه دليل على أن الأخبار التي فيها وضع الحجر على بطنه من الجوع كلها بواطيل ، وإنما معناها الحُجَز ، وهو طرف الرداء ، إذ الله يطعم رسوله ومايغني الحجر من الجوع " [(٣)] .

والضياء لم يؤلف في علوم اللغة شيئاً وصل إلينا ، وكذلك الأدب والشعر ، وإن كان ذوَّاقاً للشعر راويةً له في بعض كتبه [(٤)] ، يستحسن حسنه ، ويتخيَّر منه ما يناسب موضوعه ، ومعظم منتقياته الشعرية في الوعظ ، والحث على طلب العلم ، وفي الزهد والرثاء [(٥)] .

كما يظهر اهتمامه بجانب الأدب من خلال كتابه " **المنتقى من أخبار الأصمعي** " وكذلك مؤلفاته في " **الحكايات المنثورة ، والمشهورة** " ، فقد جمع فيها الكثير من الطرائف والآداب ، وإن كنت لم أقف على شيء فيها نسب إليه .

كما أنني لم ألحظ في مؤلفاته اهتماماً بالصناعة اللفظية أو المحسنات البديعية ، إلاماجاء في الطريق عارضاً غير مقصود ، رغم أن العناية بها كانت هي الطريقة المثلى في مختلف ألوان الكتابة في هذا العصر [(٦)] ، ومثال ذلك قوله عند تقديمه لأحد مصنفاته يصف انتشار البدع في عصره :

"... وقد كثر في زماننا هذا البدع فظهرت ، وعمل بها خلق كثير من الناس ، **وزاولوها** [(٧)] طريقاً إلى الله تعالى ، فمن ذلك : حضور الغناء والمزامير ، والرقص ، ومؤاخاة النسوان والحضور مع المردان ، حتى أن بعضهم ليرى ذلك أفضل من الصلاة وقراءة القرآن . فنعوذ بالله من الخذلان ، ونستعينه على أداء الشكر وكثرة الذكر في جميع الأحيان ، ونسأله بكرمه

---

(١) تاريخ الإسلام ١٧/ ق ٢٣٥.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصيام ، باب النهي عن الوصال حديث ١١٠٤ ، عن أنس رضي الله عنه .

(٣) سير ٩٨/١٦ .

(٤) انظر : على سبيل المثال كتابه "الأمر باتباع السنن" فقد روى فيه خمس قصائد .

(٥) انظر : كتاب "مناقب الشيخ أبي عمر"ص ٨٧ ومابعدها ، وقد وقفت على جزء بخطه لا يحتوي غير الشعر ، وسيأتي ذكره في مصنفات الضياء . وقد ذكرت نموذجاً لمنتقياته الشعرية عند دراسة مصنفاته .

(٦) الحياة الأدبيه في الحروب الصليبية ص ٣٢٥ .

(٧) في الأصل وزاولها وهو خطأ نحوي .

أن لا يجعل للشيطان علينا سلطان ، وقد قال تعالى : ﴿ومن يرد اللّه فتنته فلن تملك له من اللّه شيئاً أولئك الذين لم يرد اللّه أن يطهر قلوبهم . . . الآية﴾ [١]

بل أجده يلجأ إلى إيصال المعنى بأوجز عبارة ، حيث إن اللغة إذا تزخرفت بالألفاظ وخلت من المعاني ، أصبحت لافائدة فيها ، كما أن وقت العالم الربانّي ـ كما نعت الضياء ـ أثمن من أن يُضيّعه في تنميق عبارات أو رصف معانٍ قد تؤدى بأسلوب سهل واضح ميسور الفهم لكل طالب علم ، وهذا ما عمد إليه فعلاً ، فقد خلت كتبه من العناوين السجعية ، والخطب المنمَّقة إلا من سبب تأليف الكتاب ، أحياناً [٢] ، والذي جاء بأسلوبٍ موجزٍ وعبارات قصيرة ، وما ذاك إلا ليلفت الأنظار إلى المحتوى والمضمون وهو الأهم في نظره، والذي يجب أن يكون في اللغة والأدب .

على أنه قد يستسيغ من المحسنات مايراه مفيداً من حيث بيان المعنى ، إضافةً إلى جمال ا للفظ، فأجده يروي عن خاله أبياتاً أنشدها لنفسه يقول فيها :

ألم يك منهاةً عن الزّهو أنني	بدا لي شيبُ الرأسِ والضعف والألم
ألمّ بي الخطب الذي لو بكيته	حياتي حتى ينفد الدمع لم أُلَـــمَ

ثم يعلق عليها قائلاً : " وهذا تجانس حسن فإنَّ كل أول بيت مثل آخره " [٣] .

كما أن لتواضعه الجم ، واتخاذه العلم والاشتغال به حسبة لله تعالى لا يريد به جاهاً ، ولا نفعاً دنيوياً ، دوراً في وجهته تلك .

ومع ذلك فقد أبى أدبه وقوة أسلوبه إلا أن يظهر ، وذلك من خلال نصيحته التي أرسل بها إلى الملك الأشرف ، فقد كانت رسالة معبِّرة ومؤثِّرة ، رغم إيجازها ، حيث إنها لم تتجاوز خمس أوراق [٤] .

وعظه فيها بكتاب ا لله متذوقاً لآياته ومنتقياً لمعانيها ، وبحديث رسول ا لله ﷺ الذي آثره وقدّمه على كلامه ، فلم يكن له فيها سوى الربط بين الأدلة التي استشهد بها والتي بلغت (٢٥) حديثاً وست آيات ، استطاع أن يتنقل بينها من موضوع إلى آخر ومن فكرة إلى أخرى بسلاسة تأسر السامع ، وتأخذ بمجامع قلبه .

---

(١) الآيه ٤١ من سورة المائدة ، الأمر باتباع السنن واجتناب البدع ص ٣٦ .

(٢) ستأتي الأمثله على ذلك في مصنفات الضياء .

(٣) مناقب الشيخ أبي عمر ٧٦.

(٤) سيأتي الحديث عنها ضمن مصنفات الضياء ، ص (٢٨١) من هذه الرسالة .

افتتحها بجميل الثناء على الله عز وجل ورسوله المصطفى ﷺ ، ثم الأمر بالتذكير والوصية بالجار ، ونصحه وذلك بقوله : " فإذا جاور انسانٌ إنساناً فينبغي له أن ينصحه ، ويدله على ما يعلم له من الخير في أمر دينه ودنياه ، ولما أن سهل الله تعالى بمجاورة الملك الأشرف لأهل الشام زاده الله شرفاً فيما يقربه إليه ، وجعله من حزبه المتوكلين عليه ، وجنبه أهوال ما بين يديه ووفقه توفيق العارفين ، وجعله من أوليائه المتقين ، وعباده الصالحين وذلك ـ إن شاء الله ـ مما خار له فيه ، فإنَّ النبي ﷺ قال في غير حديث : " **عليكم بالشام ، فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله صفوة الله من بلاده يجتبي إليه خير عباده** " فتحقق عندنا نصحه فيما نعلمه ، وندله على ما نراه صواباً ، وبالله التوفيق ..." [1].

ثم نصح الملك في نفسه وفي رعيته ببيان المظالم التي وجدت وطغت على العدل الذي يجب أن يكون عليه ولي الأمر، ثم تخيّر من الشعر ما يناسب المقام لاسيما وأن من عادة الملوك تذوق الشعر والاستماع إليه [2].

هذا وإن تذوق معاني الأدلة الشرعيّه ، وحسن الاستدلال بها لدليل على نضج المَلَكة الأدبية واكتمالها عند الضياء رحمه الله تعالى [3].

---

(١) رواه أبو داود في السنن كتاب الجهاد ، باب في سكنى الشام ح ٢٤٨٣ بنحوه بأطول منه، وقال الألباني في تخريج أحاديث فضائل الشام ص١٢ " حديث صحيح جداً .

(٢) ومن الجدير بالذكر أن هذا الملك قد تاب وحسنت توبته وأحسن إلى رعيّته ، وربما يكون للضياء نصيب في ذلك بحسن نيته وقصده والله أعلم .

(٣) انظر : على سبيل المثال استشهاده بالآية في كتابه " الأمر باتباع السنن " التي تقدمت في هذا المبحث آنفاً .

۞ عقيدته :

أما عقيدته فقد كان الضياء حسن الاعتقاد ، على قانون السلف ومذهب أهل السنة والجماعة، قد أثرت فيه بيئته العلمية والاجتماعية وتتلمذه على أخواله وزوج خالته الحافظ عبد الغني ، الذين كتبوا وبينوا عقيدة السلف الصالح في مصنفاتهم [١] .

ومع أن الضياء لم يكن متحمساً للخوض في مضائق العقائد كما فعل شيخه الحافظ عبد الغني إلا أنه بحث في أمور الاعتقاد ، وصنف فيها المصنفات ، وكان مرجعاً في بيان وجه الحق في بعض الأمور الاعتقادية فيها ، ومن مصنفاته في ذلك :

كتاب" **الإيمان ومباني الإسلام** " ، و " **دلائل النبوة والإلهيات** " ، و" **البعث والنشور**"، و " **صفة الجنة** " ، و" **صفة النار** " ، و" **الموقف والاقتصاص** " ، و" **جزء أحاديث الحرف والصوت** " ، و " **اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن** " .

والذي كان تأليفه رداً على كتاب ورد من مدينة " آمد " يذكر فيه أن رجلاً قدم إليهم أنكر هذه اللفظة في ذكر القرآن العزيز : أنه إلى الله تعالى يعود " .

وقد كان الضياء مدافعاً عن أصول الدين ، مجانباً لأهل البدع من تشيع وتصوف ، ممتنعاً عن الرواية عنهم [٢] ، داعياً لهم إلى اتباع الحق ، وصنَّف في ذلك كتاب " **النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب** " وكتاب " **الأمر باتباع السنن واجتناب البدع** " .

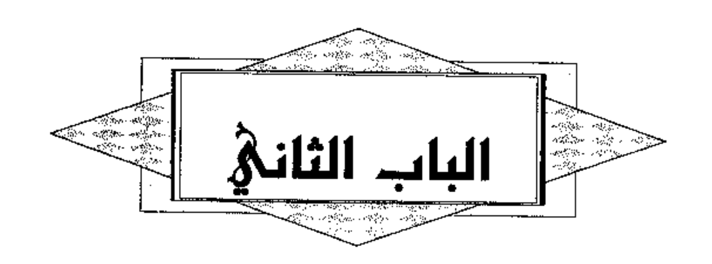
وقد بحث الضياء العقائد على طريقة السلف من أهل الحديث ، فكانت المادة الرئيسية التي تكونت منها كتبه ، والأدلة المستعملة فيها ، من الأحاديث والآثار النبوية الشريفة ، التي انتقاها ورواها من مسموعاته [٣] ، وجعل منها سياجاً قوياً يحمي معتقدات المسلمين ويقف أمام انحرافاتهم .

---

(١) صنف الموفق كتاب " الاعتقاد " ، وكتاب " القدر " و" ذم التأويل " و" البرهان في مسألة القرآن " ، وصنف الحافظ عبد الغني " الاقتصاد في الاعتقاد " ،" اعتقاد الإمام الشافعي " ، ورسائل أخرى في العقيدة ، انظر: (القلائد ص ٤٦٥، الحافظ عبد الغني محدِّثاً ـ ص ١٤٩، ١٦٩) .

(٢) فقد ترك الرواية عن أحمد بن طارق الكركي لخبث اعتقاده ، وقال فيه : " كان شيعياً غالياً " ، (سير ، ٢١ /٢٧١).

(٣) ستأتي دراسة منهجه في هذه الكتب عند الكلام عن مصنفاته .



جهود الضياء في علم الحديث

وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول : مصنفات الضياء المطبوعة ـ كتاب الأحاديث المختارة ٠

الفصل الثاني : مصنفات الضياء المطبوعة غير المختارة وعددها (١٥) مصنفاً ٠

الفصل الثالث : مصنفات الضياء المخطوطة وعددها (٥٧) مصنفاً ٠

الفصل الرابع : مصنفات الضياء المفقودة وعددها (٥٠) مصنفاً ٠

الفصل الخامس : جهود الضياء الأخرى في خدمة الحديث ومكانته العلمية وتلاميذه ٠



الفصل الأول :

مصنفات الضياء المطبوعة

التعريف بمصنفات الضياء ورأي العلماء فيها

الكتاب الأول : الأحاديث المختـــارة

- المبحث الأول : التعريف بالكتاب
- المبحث الثاني : عنوان الكتاب
- المبحث الثالث : حجم الكتاب وما وصلنا منه والعمل عليه
- المبحث الرابع : مضمون الكتاب وشرط مؤلفه فيه
- المبحث الخامس : موقف العلماء منه وجوانب اهتمامهم به
- المبحث السادس : مصادره في الكتاب
- المبحث السابع : منهجه في الكتاب ، وفيه سبعة مطالب
- المبحث الثامـــن : منهجـه في اسـتخدام مصطلحـات علـوم الحديث
- المبحث التاســـع : دقة الضياء وأمانته العلمية
- المبحث العاشـــر : الأحـاديث المنتقـدة علـى الضيـاء في كتاب المختارة
- المبحث الحادي عشر : أهمية كتاب المختارة




✿ التعريف بمصنفات الضياء ورأي العلماء فيها :

إن مصنفات الضياء هي ثروته الخالدة ، وأثره الباقي له ، بها سمت منزلته ، وعلت مكانته ، وهي أبرز جهد له في الحديث ، اتضح من خلالها قوة حفظه ، واتساع علومه ، وإحاطته بكثير مما كتبه علماء الحديث في هذا العلم ، وتناوله هذا الكمَّ بالدراسة والتمحيص ، حتى ظهرت فيه ملكته النقدية ، وتجلت واضحة في معظم مؤلفاته ، وعلى رأسها كتاب " **المختارة** " ، وهو أهم كتبه وأكثرها شأناً .

والحافظ الضياء اشتهر بكثرة التصنيف ، وكثيراً ما أثنى العلماء على مصنفاته ، وأشاروا إلى كثرتها .

قال الشريف الحسيني : " خرج تخاريج كثيرة مفيدة ، وصنف تصانيف حسنة "[(١)] .

وقال الذهبي في " **العبر** " : " انتفع الناس بتصانيفه ، والمحدثون بكتبه "[(٢)] ، وفي " **تاريخ الإسلام** " ذكر عشرة من مصنفاته ثم قال : " وله تصانيف كثيرة في أجزاء عديدة ، لا يحضرني ذكرها ، وله مجاميع ومنتخبات كثيرة "[(٣)] .

وقال ابن كثير : " ألف كتباً مفيدة حسنة كثيرة الفوائد " ، وعدد منها ثلاثة ثم قال : " وغير ذلك من الكتب ، الحسنة الدالة على كثرة حفظه واطلاعه ، وتضلعه من علوم الحديث متناً وإسناداً "[(٤)] .

كما ذكر له القنوجي في " التاج المكلل " خمسة مصنفات ثم قال : " إلى غير ذلك مما لا يحصى "[(٥)] .

وقد اهتم العلماء بمصنفات الضياء ، واطلعوا عليها ، وحرصوا على سماعها ، وقيدوا ذلك في طباق السماع وفي أثباتهم ، ومشيخاتهم ، ومنهم المزي والذهبي والعلائي[(٦)] ، وابن حجر[(٧)]

---

(١) صلة التكملة ، ق٣٢/ب .

(٢) العبر ، ٢٤٨/٣ .

(٣) ١٣٥/١٧ .

(٤) البداية والنهاية ، ١٧٠/١٣ .

(٥) ص ٢٤٠ .

(٦) انظر : سماعهم لكتاب المختارة ، ٤٣٨/٤ ، منها .

(٧) المجمع المؤسس ، ٤٣١/٢ .

والروداني [١] ، والفلاّني [٢] ، وغيرهم .

كما نقلوا منها، وعزوا إليها [٣] ، واستفادوا منها [٤] ، وضمنوها كتبهم ، كالعلائي [٥] ، والذهبي في السير [٦] .

كما أدركوا أهميتها فأكمل بعضهم ما لم يتسنّ للضياء إكماله منها ، وذلك مثل كتابه " **المختارة** " ، و " **كتاب الأحكام** " .

طبيعة مصنفات الضياء وموضوعاتها:

إن معظم مؤلفات الضياء تقوم على الجمع ، الذي يتوصل به إلى فوائد علمية غزيرة ، تتعلق بمباحث علم الحديث ، فقد كانت سعة علمه وكثرة أصوله ونسخه التي كتبها أثناء رحلاته وطلبه ، تساعده على تجريد الكتب المختلفة ، وتخريج أحاديثها ، والكلام على رواتها ، وغير ذلك مما يقتضيه التصنيف في هذا العلم .

وإن مؤلفاته هي مروياته التي حفظها وتلقاها عن شيوخه بأسانيد عالية ، صاغها بإحدى طرق التصنيف : إما على المسانيد،كما في كتابه " **المختارة** " .

أو على الموضوعات ، والكتب والأبواب الفقهية ، كما في كتاب " **الأحكام** " ، وتحريم المسكر. أو على أنواع المصطلح ، كالموافقات ، والعوالي .

أو كانت تخريجاً أو تعليقاً أو دراسة لأحد المصنفات الحديثية ، التي أولاها عناية خاصة ، وذلك " **ككتب الصحيح** " ، و " **السنن المشهورة** " ، و " **مسند الإمام أحمد** " .

---

(١) انظر : صلة الخلف ، ص٢٩ ، ١١٤ ، ١٥ ، ١٩٦ ، ٣٠٩ .

(٢) انظر : قطف الثمر ، ص٦٠ .

(٣) كالحافظ السيوطي في " الدر المنثور " و " الجامع الصغير " ، فقد أكثر من العزو إلى كتاب المختارة ، انظر على سبيل المثال : الدر المنثور ، ٢٤١/٢ ، ١١٧/٣ ، ٥٣/٦ ، ٢٤٠/٨ ، ٧٤/٧ ، وقابله مع المختارة ، ١٢/١٠، ١٣ ، ١٧ ، ١٨ ، ٨٨ ، وانظر : الجامع الصغير المطبوع مع شرحه فيض القدير ٣٨٨/١ ، ٤٤٨ ، ٥٢٦ ، وقابله مع المختارة ٢٠١/٤ ، ١٦٥/٦ ، ٣٠٦/٤ .

(٤) وكانوا يكتبون ذلك على الورقة الأولى من المخطوط ، فيقال : اطلع عليه فلان ، واستفاد منه فلان . (انظر : مخطوط " الشافي في السنن على الكافي " للضياء ق٢) .

(٥) وذلك في كتابه جامع التحصيل ، حيث ضمنه جزءاً صنفه الضياء بعنوان " الإرشاد إلى بيان ما أشكل من المرسل في الإسناد " ، ونص على ذلك . انظر : ص١٤١ منه .

(٦) وقد صرح فيه بذلك ، انظر : السير ، ٤٤٤/٢١ .

فمن ذلك جمعه رواة مسلم ، ورواة البخاري ، وموافقاتهم ، وتساعياتهم ، وتتبعه رجالهم من خلال كتابه " **ذكر الأوهام في المشايخ النبل** " .

ومنه جمعه أوهام ابن حبان في صحيحه ، واختصاره صحيح ابن خزيمة ، وبعض كتب الرجال وتواريخ المدن .

كما جمع ثلاثيات الإمام أحمد وبعض موافقاته في مشايخه ، وانتقى أحاديث من مسانيد بعض الصحابيات فيه ، إلى غير ذلك .

وخرج أحاديث بعض كتب الأحكام كما في كتابه " **الشافي تخريج أحاديث الكافي** " .

كما جمع بعضاً من مصنفاته على الفضائل والمناقب ، " **كفضائل الأعمال** " ، و " **مناقب جعفر بن أبي طالب** " ، إلى غير ذلك من الموضوعات .

على أنه يبرز في مصنفاته جانب الانتقاء ، فينتقي من بعض الكتب ، وذلك مثل كتابه " **المنتقى من أخبار الأصمعي** " .

كما ينتقي من أحاديث بعض الشيوخ ، وقد يكون هذا الانتقاء قبل أن يتلقاه عن الشيخ ، أو أنه يتلقاه كاملاً على شيخه ثم ينتقي منه بعد ذلك كنوع من الاختيارات أو اختصاراً للكتب .

والمحدثون يفعلون ذلك عادة ، إما اختصاراً للأخبار المتكررة بأسانيد مختلفة ، فيكون الانتقاء للخبر الأصح أو الأوثق أو الأوسع ، وإما اختصاراً للأسانيد ذاتها ، واكتفاءً بإسناد صاحب الخبر الذي تلقاه المؤلف عنه ، مع الابتداء بذكر سند المنتقي في بداية الكتاب .

والضياء انتقى من أحاديث شيوخه مثل " **المنتقى من حديث أبي علي الحسن بن أحمد الأوقي** " ، وممن فوقهم من شيوخهم مثل " **من حديث المخلص** " ، وقد ينتقي مايقع له من عوالي بعض المحدثين مثل " عوالي عبد الرزاق " ، أومايقع له من موافقاتهم مثل " موافقات الأئمة الخمسة ".

وقد ينتقي من مسموعاته في إحدى البلدان ، وذلك مثل " **المنتقى مما سمعناه بمرو** " .

أما طريقته في التصنيف فقد اعتمد فيها طريقة المحدثين في رواية الآثارمسندة إلى مشايخه الذين أخذ عنهم ، إلى آخر السند ، وهو في ذلك يعمد إلى تجميع الأخبار والأحاديث في الموضوع الذي يؤلف فيه ، ويقسم ذلك إلى أبواب ، وبمجموع الأبواب ذات الموضوع المتقارب يتألف الكتاب ، وخلال ذلك يعزو الأحاديث إلى الكتب الحديثية المشهورة ، وقد يبين رأيه في الحديث صحة

وضعفاً،وفي الراوي جرحاً وتعديلاً ، أو أنه ينقل تعليق أوحكم غيره على الحديث ، وهو في كل ذلك شديد التثبت والتحري ، دقيق النقل .

وقد جمعت مؤلفاته بين ميزات عدة منها :

١ـ أنها مسندة .

٢ـ أنها منتقاة .

٣ـ أنها متخصصة في موضوع بعينه ، تستوفي جميع جوانبه .

منهجي في دراسة مصنفات الضياء :

وقد اتبعت في دراستي لهذه المصنفات منهجاً واحداً تقريباً ، فأشرت إلى من ذكر اسم المصنف من العلماء ونسبه للضياء منهم ، وحققت القول في ذلك ، ثم حققت عنوان الكتاب ، ووصفت نسخه المخطوطة وأشرت إلى أماكن وجودها ، فإن كان مطبوعاً اكتفيت بذكر طبعاته وما يتعلق بها ، وقد أذكر نسخه إذا دعت الحاجة إلى ذلك ، ثم بينت موضوع الكتاب ومضمونه ، ومنهجه فيه ، وقد أذكر كتبه وأبوابه ، كما خصصت بعض الكتب بزيادة بحث لإبراز بعض الجوانب التي تستحق الاهتمام ، وذلك كالمصادر والمشايخ وغير ذلك ، وقد مثلت لكل ما أقول من الكتاب ذاته ، ثم ختمته ببيان تاريخ تأليفه وأهمية هذا الكتاب .

وقد تملكتني الحيرة في عرض هذه المصنفات في هذا الفصل ، فوجدت أن ترتيبها على الأحرف الهجائية بغض النظرعن موضوعاتها هو تشتيت لها ولذهن القارئ معاً ، كما أنه تبديد لجهد الضياء فيها حيث إن الكثير منها أجزاء حديثية مخطوطة لم تضبط عناوينها ، كما أن لبعضها أكثر من نسخة بأكثر من عنوان مما أدى إلى تناقل العلماء لها بعناوين مختلفة ، حتى إن بعض المطبوع منها قد طبع بعنوانين مختلفين .

ثم هداني الله إلى ترتيب جمعت فيه هذا الشتات دون أن أبتعد عن المنهج العلمي في ذلك حيث قسمتها إلى ثلاثة أقسام :

أبرزت منها **المطبوع أولاً** : وذلك لسهولة الوصول إليه والاطلاع عليه ، ورتبته حسب الأحرف الهجائية .

والثاني المخطوط : وقد نظرت فيه فوجدت أنه لا يخرج عن أقسام ثلاثة أيضاً :

الأول ـ مصنفات ترتبط بمصنفات أخرى لغير الضياء .

الثاني ـ مصنفات ترتبط بعلم الدراية .

الثالث - مصنفات ترتبط بعلم الرواية .

ورتبت الجميع على الأحرف ضمن القسم الخاص بها ، فأما مايتعلق منها بعلم المصطلح فجمعت ما يتعلق منها بكل علم على حدة ، ورتبت هذه العلوم على الأحرف ، فقدمت الأثبات على العوالي مثلاً ، وأدرجت تحت كل منها ماصنفه الضياء مرتباً على الموضوعات ، وهكذا حتى استغرقت كامل المخطوطات ، وأخرت في نهايتها المخطوطات التي لم يتيسر لي الاطلاع عليها ، وهي لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة . والمخطوطات التي نسبت للضياء ولا دليل على ذلك .

أما **القسم الثالث** : فقد خصصته للمصنفات المفقودة ، التي وقفت على ذكرها من خلال تتبعي ومطالعاتي لكثير من المصادر والمراجع ، كما أني لم أقف لها على وجود في فهارس الكتب والمخطوطات ، بعد أن أعياني البحث عنها ، فذكرت من أشار إليها ونسبها للضياء ، ورتبتها على الأحرف الهجائية أيضاً .

وقد وضعت لمصنفات الضياء جميعاً معجماً ألفبائياً يجمع أقسامها الثلاثة ، وألحقته في نهاية الدراسة ، ليعطي القارئ انطباعاً وتصوراً عنها مجتمعة .

أما عن زمن تأليف هذه المصنفات :

فقد حرصت كل الحرص على تتبع طبقات السماع المدونة على نسخها المخطوطة ، وذلك لمعرفة تاريخ القراءة الأولى للكتاب على الحافظ الضياء ، والتي تدل على أن تأليفه كان قبل هذا التاريخ - حيث إنه من عادة المحدثين قراءة كتبهم وإسماعها لتلاميذهم فور الانتهاء من تصنيفها ، ودونت ذلك في نهاية دراسة كل كتاب .

وقد تبين لي أن هذه الفترة - والتي قُرئت عليه فيها معظم مؤلفاته - التي اطلعت عليها - كانت في السنوات الخمس عشرة الأخيرة من حياة الضياء ، على أنه تقدم ذلك بسنوات إقراؤه لأحد كتبه ، وهو كتاب " **مناقب الشيخ أبي عمر** " خال الضياء وشيخه ، وذلك سنة ٦١٩هـ ، وهو أول وأقدم تاريخ وقفت عليه منها . مما يدل على أنه باشر التصنيف بعد عودته من رحلاته العلمية .

أما عدد هذه المصنفات :

فقد ذكر الذهبي منها في " **السير** " ١٥مصنفاً ، وابن رجب ٣٥ ، وعدَّ الحافظ ابن حجر منها ٢٣مصنفاً ، ثم قال : " هذا آخر ما وجدته عندي ، وما أظنني استوعبت ، والله أعلم " [1] .

---

(1) المجمع المؤسس : ٤٣١/٢ .

أما أكثر المراجع إحصاءً لكتب الضياء فهو فهرس دار الكتب الظاهرية ، حيث وقف الشيخ الألباني على ٦٢ كتاباً وجزءاً حديثياً ، كلها مخطوطة ضمن مقتنيات الدار (١) .

وقد تتبعت مصنفات الضياء في مظانها من المصادر والمراجع فوقفت بتوفيق الله وعونه على الكثير منها ، حيث بلغت ١٢٣ مصنفاً ، بلغ عدد المطبوع منها ١٦ مصنفاً ، والمخطوط منها ٥٧مصنفاً ، والمفقود منها ٥٠ مصنفاً ، وما أظنني استوعبت ، فإنَّ أمثال هذه الحقائق تبقى مبثوثة في الكتب بانتظار من يكشف عنها النقاب ، والله أعلم .



(١) المنتخب من مخطوطات الحديث ، ص ٣٢٥ - ٣٣٦ .

الكتاب الأول : الأحاديث المختارة

المبحث الأول : ✿ التعريف بالكتاب

ألف الضياء كتاب المختارة على نمطٍ فريدٍ لم أجد له مثيلاً فيما تقدمه من المصنفات ولا مثيل له فيما جاء بعده منها ، وهذا ما ظهر لي في جميع الجوانب التي تمثل مزايا وسمات الكتاب لا في واحدٍ منها ، وسأورد تفصيل ذلك فيما يلي :

فالكتاب لا يعدُّ من كتب المسانيد التي عرّفها العلماء بأنها :

"جعل حديث كل صحابي على حدة ، صحيحاً كان أو حسناً أو ضعيفاً ، مرتبين على حروف الهجاء في أسماء الصحابة ، أو على السابقة في الإسلام ، أو الشرافة النسبية ، أو غير ذلك" [(١)] .

ولا من كتب الجوامع ، والجامع في اصطلاح المحدثين : "ما يوجد فيه من الحديث جميع الأنواع المحتاج إليها من العقائد والأحكام والرقاق وآداب الأكل والشرب والسفر والمقام وما يتعلق بالتفسير والفتن والمناقب والمثالب وغير ذلك " [(٢)] .

وليس هو من كتب السنن وهي في اصطلاحهم : " الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية من الإيمان والطهارة والصلاه والزكاة إلى آخرها ، وليس فيها شيئ من الموقوف ، لأن الموقوف لايسمى في اصطلاحهم سنة ، ويسمى حديثاً " [(٣)] .

ولا من كتب المستخرجات ، والمستخرج عندهم : " أن يأتي المصنف إلى الكتاب فيخرّج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب ، فيجتمع معه في شيخه أو في من فوقه ولو في الصحابي ، مع رعاية ترتيبه ، ومتونه ، وطرح أسانيده ، وشرطه أن لا يصل إلى شيخٍ أبعد حتى يفقد سنداً يوصله إلى الأقرب ، إلا لعذرٍ من علوٍ أو زيادةٍ مهمة ، وربما أسقط المستخرج أحاديث لم يجد له بها سنداً يرتضيه وربما ذكرها من طريق صاحب الكتاب .

وقد يطلق المستخرج عندهم : على كتاب استخرجه مؤلفه أي جمعه من كتبٍ مخصوصة [(٤)] .

---

(١) الرسالة ، ص٦٠ .

(٢) الرسالة ، ص٤٢ .

(٣) الرسالة ، ص٣٢ .

(٤) الرسالة ، ص٣١ ، تدريب الراوي ، ١١٢/١ .

ولا من كتب المستدركات وهي : " جمع الأحاديث التي تكون على شرط أحد المصنفين ولم يخرّجها في كتابه " [(١)] .

بل هو جامع لخصائص كثيرٍ من هذه المصنفات معاً ، فهو يتفق مع المسند في الترتيب ويختلف معه في اشتراط إخراج الصحيح ، ويلتقي مع الجامع والسنن في المضمون ويختلف في الترتيب ، إضافة إلى أن السنن تختص بالمرفوع ، أما هو فقد يحتوي على الموقوف أيضاً .

أما المستخرجات فهي وإن كان صنيع الضياء في كتابه قريباً منها ، خاصة فيما يتعلق بأحاديث الصحيحين ، حيث ألزم نفسه بعدم إخراج شيء منهما ، وإن ماأخرجه من أحاديثهما إنما هو مستخرج عليهما غالباً ، إلا أنه لم يلتزمهما أو واحد منهما فيخرج أحاديثه ويراعي ترتيبه ومتونه وطرق أسانيده .

حتى التعريف الآخر للمستخرج وهو : جمع الكتاب واستخراجه من كتب مخصوصة . والذي يبدو في صورته الظاهرة مطابقاً لصنيع الضياء في المختارة ، إلا أن الضياء لم يجمع كتابه من الكتب فقط ، بل من المسموعات والأجزاء والنسخ الحديثية الكثيرة ، ولم يجمع منها إلا ما كان مسموعاً له فقط ، وتملك حق روايته ، وله به أسانيد متصلة [(٢)] ، كما أنه لم يجمع منها إلا ما وافق شرطه أيضاً ، وهنا يختلف عمله عن المستخرِج .

أما المستدرك فلم يذكر الضياء أنه أراد أن يستدرك على أحد الكتب ويلتزم بشرطه في الإخراج ، حتى وإن كان عمله يعتبر متمماً لعمل أصحاب الصحيح إلا أنه لم يفرد الصحيح كما أفردوه ، بل ذكر أحاديث معلولة لبيان علتها ، ونص على ذلك .

والكتاب جامع لهذا كله ، وربما كان ذلك لأنه جاء بعد أصحاب هذه المصنفات المتنوعة من كتب السنة ، فلم يشأ أن يكرر عملهم ويكون مقلداً لهم فميّز كتابه ، بأن جعل مادته مختارة من كل ما سبق ، انتقاها من مسموعاته فقط وفق منهجٍ معينٍ ألزم به نفسه وأطلق عليه هذه التسمية من واقع عمله في تصنيفه ، وانفرد بها ، فلم أقف فيما تيسر لي على من سبقه في تسمية كتابه بهذا الاسم الذي اشتهر به حتى أصبح علماً عليه فيما بعد .

وسيأتي مزيد بيان لذلك عند الكلام عن مضمون الكتاب وشرط مؤلفه فيه .

---

(١) الحديث والمحدثون:محمد أبو زهو ، ص ٤٠٧ .

(٢) انظر : دراسة " ثبت مسموعات الضياء " ، في مبحث مصنفاته ص ٣١١ من هذه الرسالة ، لتقف على طريقته في السماع وتثبته فيه .

المبحث الثاني :

❁ عنوان الكتاب

نال هذا الكتاب من الشهرة والقبول القدر الكبير ، واشتهر بأكثر من اسم ، وقد سبقني إلى تحقيق عنوانه جماعة من الباحثين الذين قاموا بخدمة الكتاب ، وكل منهم أوصله رأيه واجتهاده إلى عنوانٍ صدَّر به عمله ، ومن الطريف أن يكون العنوان الذي اختاره كل منهم مختلفاً عن الآخر ، والأكثر طرافةً ، أنّ معظمهم رجّح أثناء البحث عنواناً ، وأثبت في صفحة العنوان عنواناً آخر [(١)] .

وسيرى القارئ الكريم ، أن الاختلاف في هذه التسميات لا يتعدى كونه اختلافاً لفظياً ، سببه فقدان نسخ الكتاب (حيث لم يصلنا منه إلا نسخةً واحدة ، فيها نقص كبير، وستة أجزاء من نسخة أخرى) ، وقد تصرّف النسّاخ في عناوينها ، فكُتب العنوان على المجلد الأول بخط مغاير لباقي المجلد ، كما اقتصرت عناوين بعض الأجزاء على اسم الصحابي صاحب المسند الذي رويت أحاديثه في هذا الجزء ، والبعض منها حمل عنواناً مختصراً للكتاب ، هو ما اشتهر به هذا الكتاب في أوساط المحدثين .

على أنه لم يصلنا نصٌّ صريحٌ من الضياء يبين فيه اسم مصنفه هذا، ولم يشر إلى ذلك في أحد مصنفاته الأخرى ، وعذره في ذلك أن كتابه لم يكتمل بعد ، فتناقله العلماء بحسب مضمونه ، وبحسب المقدمة القصيرة التي جلّى فيها الضياء غايته من تأليف الكتاب .

وسأورد فيما يلي مجملاً بتسميات الكتاب ، والمواضع التي ذكرت فيها وأرجّح ما أراه راجحاً منها إن شاء الله .

الاسم الأول : " الأحاديث الجياد المختارة مما ليس في الصحيحين أو أحدهما " .

انفرد بذكره الكتاني في " **الرسالة المستطرفة** " ولم يسمه به غيره من العلماء والمحققين [(٢)] .

الاسم الثاني : " المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما ".

---

(١) انظر : رسالة الباحث عبد الله العمري ص ٣٩ ، وقابلها بصفحة العنوان ، ورسالة الباحث فراج القحطاني ، ص/غ وقابلها بصفحة العنوان ، ورسالة الباحث عبد الله غانم ، ص٣٠ ، وقابلها بصفحة العنوان ، وانظر : الكتاب المطبوع بتحقيق ابن دهيش ، ص٦١ ، وقابلها بصفحة العنوان .

(٢) انظر : ص٢٤ منها .

وهذا العنوان كتب على المجلد الأول من الكتاب [١] وعلى بعض الأجزاء الأخرى منه بخط الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحيم المقدسي ، ابن أخي الضياء ، وأحد رواة الكتـاب عـن عمه [٢] .

وهذا ما دعا بعض الباحثين لاعتماد هذا العنوان، وإثباته في رسائلهم كالباحث مهدي الحكمي [٣] ، ومحمد المهيديب [٤] ، والكتاب المطبوع بتحقيق الدكتور عبد الملك بن دهيش ، حيث كتبه على صفحة الغلاف ، ولكن جعله عنواناً ثانوياً .

الاسم الثالث : " **الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما** " .

وقد كتبه الضياء بخط يده على بعض أجزاء الكتاب كالجزء الخامس والستين ، وكذلك كتبه نجم الدين إسماعيل الخبّاز (ت ٧٠٣هـ) تلميذ الضياء ، وأحد رواة الكتاب عنه ، ومالك النسخة المحفوظة بالمكتبة الحكومية بمدينة لايدن بهولندا [٥] .

كما ذكره ابن حجر في " **المجمع** " [٦] ، والمناوي في " **فيض القدير** " [٧] ، ورجّحه الباحث عبد الله الغانم [٨] ، والمحقق الدكتور عبد الملك بن دهيش [٩] .

الاسم الرابع : " **الأحاديث المختارة** "

وقد وجد مكتوباً بخط الضياء على أجزاء من مسند أنس بن مالك [١٠] وغيرها وقد ذكره به غير واحدٍ من العلماء ، ومنهم : ابن عبد الهادي [١١] ، والذهبي [١٢] ، والصفدي [١٣] ، وابن

---

(١) كما في الجزء الحادي والخمسين ، والثالث والخمسين .

(٢) انظر : المختارة بتحقيق ابن دهيش ، ص٦١ .

(٣) انظر : صفحة العنوان ، وص ٢٠ ، من رسالته بتحقيق القسم الثاني من كتاب المختارة .

(٤) انظر : صفحة العنوان من رسالته في تحقيق القسم الثالث من الكتاب .

(٥) انظر : الورقة الأولى من الجزء الخمسين من المختارة من هذه النسخة .

(٦) ٢/٤٣٠ .

(٧) ١/٧١ - ٩٨ .

(٨) انظر : ص٣٠ ، من رسالته .

(٩) انظر : المختارة ، ١/٦١ .

(١٠) هي الأجزاء ٥٢ ، ٥٤ ، وانظر : المختارة ١/٦١ .

(١١) ص ١٥٦ .

(١٢) ص١٥٦ .

(١٣) في الوافي ٤/٦٥ .

شاكر الكتبي[(١)] ، وابن رجب[(٢)] ، وابن مفلح[(٣)] ، والكتاني[(٤)] ، ورجحه الباحث فرّاج القحطاني[(٥)] .

أما الاسم الخامس : " المختارة "

فقد نَسبه ابن كثير للضياء حيث قال "جمع كتاباً سمّاه " **المختارة** " [(٦)] ، كما وجدته مكتوباً على الجزء الثالث عشر من حديث أنس بن مالك ، وذكره جمعٌ من العلماء ، منهم:ابن تيمية[(٧)] ، وابن القيّم [(٨)] ، وابن كثير ـ في "**البداية**"[(٩)] ، وفي "**اختصار علوم الحديث**"[(١٠)] ، حيث قال : " جمع كتاباً سمّاه المختارة "ـ ، والعراقي [(١١)] ، والفاسي [(١٢)] ، وابن حجر-في المجمع المؤسس[(١٣)] حيث قال : عَمِل الذهبي " **المنتقى من المختارة** " للضياء-) والسخاوي [(١٤)] ، والسيوطي[(١٥)] ، وحاجي خليفة [(١٦)] ، ورجحه الباحث عبد الله العمري[(١٧)] .

وبعد النظر في هذه التسميات تبّين لي :

أن الاسم الأول الذي أُطلق عليه في " **الرسالة المستطرفة** " لم يذكره أحد ممن سبق الكتاني و لم يتابعه عليه أحد ، وإنما أطلقه حسب مضمون الكتاب ، فأضاف عليه كلمة الجياد

---

(١) في فوات الوفيات ٤٢٧/٣ .

(٢) في ذيل طبقات الحنابلة ، ٢٣٨/٢ .

(٣) في المقصد الأرشد ، ٤٥٠/٢ .

(٤) في فهرس الفهارس ، ٣٣٤/١ .

(٥) انظر : ص٣٠ ، من رسالته في تحقيق القسم الرابع من الكتاب .

(٦) انظر : اختصار علوم الحديث المطبوع بحاشية الباحث الحثيث ص ١٠ ، وكذا سماه في البداية ١٧٠/١٣ .

(٧) في الفتاوى ٢٢ /٤٢٦ .

(٨) في إغاثة اللهفان ، ١٩١/١ .

(٩) ١٧٠/١٣ .

(١٠) المطبوع بحاشية الباعث الحثيث ، ص١٠ .

(١١) في التقييد والإيضاح ص ٢٤ .

(١٢) في ذيل التقييد ص ٢٨٩ .

(١٣) ٢٩٣/١ .

(١٤) في فتح المغيث ٣٧/١ .

(١٥) في التدريب ١٤٤/١ .

(١٦) في كشف الظنون /١٦٢٤ .

(١٧) ص٣٩ ، من رسالته .

اعتماداً على ما جاء في مقدمة الضياء " فهذه أحاديث جياد ..." ، ومن عادة العلماء أن ينقلوا أسماء الكتب حسب مضامينها .

أما الاسم الثاني والذي تضمن لفظ المستخرج، وكتب على صفحة العنوان، فهو ليس من وضع الضياء لأمورٍ منها :

١ - أن الخط الذي كتب به العنوان ، يختلف عن الخط داخل الكتاب ، مما يرجّح أن هذا من عمل النساخ أو المالكين لهذا المخطوط ، حيث أضيف إضافة إلى الأجزاء المكتوبة بخط الضياء [١] .

٢ - أنه رغم جلاء العنوان ووضوحه على الكتاب لم يأخذ به أحدٌ من العلماء الذين تكلموا عن الضياء وعن كتابه ، وما كان لهم أن يخالفوه لو كان من وضع مؤلفه، لما تحلوا به من الأمانة العلميّة ، ولكنّه دليلٌ على عدم اقتناعهم به ، للسبب السابق أولاً، ولمخالفة هذا لمضمون منهج الضياء في كتابه ثانياً [٢]، إذ لم يلتزم بشروط الاستخراج المعروفة عند أهل الصنعة الحديثية، إلاإن أريد بالاستخراج المعنى اللغوي وهو ــ الاستنباط ــ [٣] ، ولامعنى عندئذٍ لإلحاق لفظ المختارة به ، فالعناوين تصان عن مثل هذا عادةً .

أما الاسم الثالث : وهو " الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما " فهو الاسم الذي أرجح أن الضياء وضعه لمؤلفه، وكتبه بخط يده ، وقصده في مقدمته التي قال فيها ".. فهذه أحاديث اخترتها مما ليس في البخاري ومسلم .."، فهو موافقٌ لهدف الكتاب ومضمونه ، وموضح لهما [٤] .

وأما الاسم الرابع : " **الأحاديث المختارة** " فهو اختصار لهذا الاسم ، اختصره الضياء ، وتبعه عليه كثيرٌ من العلماء .

وكذا الاسم الخامس : " **المختارة** " ، اختصار مشهور لعنوان الكتاب ، عرفه به معظم المحدّثين والعلماء ، وإليه أشاروا عند الاقتباس منه ، أو الإحالة عليه ، وهو الاسم الذي اعتمدته أثناء دراستي للكتاب .

---

(١) انظر : ص٦١ ، من الكتاب .

(٢) انظر : رسالة القحطاني رحمه الله ، ص٣٠ ، وستأتي الإشارة إلى ذلك عند الكلام عن شرط الضياء في كتابه .

(٣) كما جاء في القاموس ، ١٩٢/١ .

(٤) وقد رجحه المحقق د. عبد الملك بن دهيش ، انظر : ٦١/١ من المختارة .

المبحث الثــالث :

حجم الكتاب وما وصلنا منه والعمل عليه

حجم الكتاب :

توفي الضياء رحمه الله قبل أن يتم كتابه ، ومجموع ما أخرج منه هو (٨٦) جزءاً حديثياً[(١)] تبدأ بأحاديث العشرة المبشرين بالجنة ، وجاءت في (١٥) جزءاً ، ثم من يبدأ اسمه بحرف " **الألف** " من الصحابه إلى من يبدأ اسمه بحرف " **العين** " ، وآخر ما أخرج منه مسند "**عبد الله بن عمر**" رضي الله عنه كاملاً .

واستثنى من هذا التقسيم مسند " **أنس بن مالك** " رضي الله عنه ، حيث أخرجه الضياء مستقلاً في مجلد واحد، وبترقيمٍ مستقل عن باقي المختارة ، يبدأ بالجزء الأول ، وينتهي بالجزء رقم(١٣). وعليه فإنه بعد أن انتهى من تصنيف مسانيد العشرة المبشرين في الجنة في الجزء (١٥) بدأ بترقيم الأجزاء مستثنياً مسند أنس فيقول مثلاً: الجزء السادس من المختارة ما عدا مسند أنس " وقد وجدت ذلك مكتوباً بخط الضياء رحمه الله على عدة أجزاء من الكتاب[(٢)] .

زمن تصنيف الكتاب :

وهذا يدل على أن تصنيف مسند أنس كان سابقاً لتصنيف باقي المختارة ، ويؤيّد ذلك أن أقدم سماع وُجد على المختارة كان على الجزء الأول من مسند أنس وذلك سنة (٦٣٢هـ)[(٣)] وفي المقابل ، فإن أقدم سماع كتب على مسند العشرة المبشرين بالجنة كان سنة (٦٣٥هـ)[(٤)] مما يؤكد أن الضياء أفرد مسند أنس بالتصنيف أولاً، ربما لأنه من المكثرين لرواية حديث رسول ﷺ فإنّ مسنده من أكبر المسانيد التي أخرجها الضياء في المختارة ، وربما أراد أن يبدأ الترتيب بالحروف الهجائية ، ثم رأى أن يقدم مسانيد العشرة تأسياً بالإمام أحمد ، أو لحكمة أخرى أرادها والله أعلم .

---

(١) قال ابن حجر " الأحاديث المختاره مما ليس من الصحيحين أو أحدهما تخريج الضياء لنفسه عن شيوخه ، في خمس مجلدات يشتمل على ستة وثمانين جزءاً ، وهو مشتملٌ على مسند العشرة ، ومن أول حروف المعجم إلى أواخر ترجمة عبد الله بن عمر"، المجمع المؤسس ٤٣٠/٢ .

(٢) انظر : المختارة ٥/٨ ، وما بعدها ، وقد تابعت ذلك على النسخة المخطوطة .

(٣) انظر : الورقة ١٨ من مسند أنس ، و ٤٤٥/٤ ، ٤٧٧ ، من الكتاب المطبوع .

(٤) انظر : المختارة ٤٣٥/٤ .

ما وصلنا من الكتاب :

وهذه الأجزاء التي أخرجها الضياء من المختارة لم تصلنا كاملةً ، بل فُقد منها حوالي (٣٥) جزءاً حديثياً تبدأ من الأجزاء (١٦ إلى ٥٠) وفيها مسانيد الصحابة التي تبدأ بحرف الباء إلى أثناء حرف الصاد [١] ، ولم يصلنا من المختارة غير نسخة واحدة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بمدينة دمشق [٢] ، وعلى هذه النسخة اعتمد الذين حققوا الكتاب .

وقد بحثت عن هذا الجزء المفقود في فهارس المكتبات وفي بطون الكتب ، فوقفت بعد البحث الطويل على نسخ أخرى من كتاب المختارة ، أشارت إليها بعض المراجع ، وذكرت أنها موجودة في مكتبات حول العالم ، إلا أنه لم يتم العثور عليها كاملة .

أما نسخ الكتاب فهي :

١- نسخة منه في أحد مكاتب الآستانة ، ذكرها الحصني في " **المنتخبات لتواريخ دمشق** "[٣] .

٢- نسخة كاملة في" **الخزانة الجرمنية** " ، بخط الحافظ " ابن كثير" ذكرها " المباركفوري " في مقدمة " **تحفة الأحوذي** " تحت عنوان " **كتب الحديث العلمية النادرة** " [٤] .

وقد ذكر في " **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي** " [٥] أن هناك نسخة منه في مكتبة " كارل ماركس في لايبزج" [٦] ، بعنوان " **المختارة في الحديث** " ورقم ٩ [٤٩] ، وهي على الأغلب النسخة نفسها التي أشار إليها المباركفوري .

وقد جهد العلماء المعاصرون في البحث عن هذه الكتب التي ذكرها المباركفوري ولكن بدون جدوى ، حتى رجّح بعضهم أنها فقدت في الحرب العالمية ، والله أعلم .

٣- وهناك بعض أجزاء متفرقة من الكتاب ، في المكتبة الحكومية بمدينة لايدن بهولندة [٧] .

---

(١) انظر : ٦/٨ من المختارة .

(٢) انظر : ٥٢/١ ، من المختارة ، وعندي صورة منها .

(٣) ص/٩٦٠ .

(٤) ص٣٢٩ .

(٥) ص١٣٩٧ .

(٦) وهي مكتبة دار العلوم الألمانية بألمانية الشرقية سابقاً (الفهرس الشامل ص١٩٣٥) .

(٧) ذكر ذلك الطالب فراج القحطاني في رسالته تحقيق القسم الرابع من المختارة ص (ن ، و) وقد زار تلك المكتبة .

وأما النصوص المفقودة :

فقد وقفت على بعض النصوص المنقولة من الجزء المفقود من الكتاب في الكتب التي اعتمدت المختارة مصدراً من مصادرها ، مثل كتاب " **الجامع الصغير** " للسيوطي ، وذلك بعد أن جردت أحاديثه البالغة ثلاثين وعشرة آلاف حديث ، فوقفت على (١٣٩) نصاً ، عزاها السيوطي إلى الضياء في المختارة ، اشتملت على أكثر من خمسين مسنداً منها ما يزيد عن أربعين مسنداً مفقوداً من مسانيد الصحابة ، سأذكر أسماءهم مرتبة على الحروف الهجائية مع ذكر مواضعها في كتاب " **الجامع الصغير المطبوع مع شرحه فيض القدير** " .

وهذه المسانيد هي :

١- الحارث بن أوس أو بن عبد الله بن أوس الثقفي (١١٥/٦) .

٢- خزيمة بن ثابت (٤٢٣/٦) .

٣- أوس بن شرحبيل (٢٢٩/٦) .

٤- البراء (١٤٩/٣) .

٥- الثلب بن ثعلبة (٢٦٠/٤) .

٦- الحكم بن الحارث السلمي (٤٢/٦) .

٧- الزبير بن العوام (٥١٦/٣) .

٨ - بريدة (٣٠٠/٦) .

٩ - بشر المازني (٣٣٤/٦) .

١٠- بلال بن الحارث المزني (٤٠/٤) .

١١ - ثوبان (٣١٧/٤) .

١٢- جابر بن عبد الله (٥١٢/٥) .

١٣ - جبة وسواء ابني خالد الأسديين (٤٢٣/٦) .

١٤ - جبلة بن حارثة (٢٥١/١) .

١٥ - جرير (٢٤١/٦) .

١٦- جندب البجلي (٢٧٣/١) .

١٧- حارثة بن النعمان (٢٤٤/٦) .

١٨ - حبشي بن جنادة (١٤٥/٦) .

١٩ - حذيفة بن اليمان (٩٢/٦) .

٢٠- خبَّاب (٤٤٤/٢) .

٢١- رفاعة بن رافع (٤٠/٤) .

٢٢- زيد بن أرقم (٢١٧/٦) .

٢٣ - زيد بن ثابت (٢٨٤/٦) .

٢٤- سعد بن أبي وقاص (٥٢٦/٣) .

٢٥ - سعيد بن زيد (٣١٧/٤) .

٢٦- سعيد بن عامر (٣٠٧/٥) .

٢٧- سلمان الفارسي (٣٦٦/٥) .

٢٨ - سمرة بن جندب (٣٠٦/٦) .

٢٩- سهل بن حنظلة (٤٣٩/٥) .

٣٠- سهل بن سعد الساعدي (٣٦٤/٤) .

٣١- سوادة بن الربيع (٣٣٠/٤) .

٣٢ ـ عامر بن ربيعة (٥/٤٩٠) .

٣٣ـ عبد الله بن أنيس (٦/١٨٦) .

٣٤ـ عبد الله بن بسر (٦/٥٠) .

٣٥ـ عبد الله بن جعفر (٤/٣٥٦) .

٣٦ـ عبد الله بن حبشي (٦/٢٠٦) .

٣٧ـ عبد الله بن سرجس (٤/٤٤٩) .

٣٨ـ عبد الله بن مسعود (٥/٤٦٤) .

٣٩ـ أبي أمامة الباهلي (١/٤٦٩) .

٤٠ـ أبي ذر الغفاري (١/٢٤٧) .

٤١ـ أبي سعيد الخدري (١/٣٣٣) .

٤٢ـ أبي قرصافة ، (واسمه جَنْدرة الكناني) (٦/٣٢) .

٤٣ـ أم جندب (٦/١٤٨) .

بالإضافة إلى اثنين ممن اختلف في صحبتهما ، وهما :

ـ جودان ـ (غير منسوب) (٦/٧٣) .

ـ و ـ زهير بن أبي علقمة (١/٢٣٥) .

العمل على الكتاب وتحقيقه :

قام بتحقيق قسم من المختارة جماعة من الطلاب في جامعة الإمام محمد بن سعود في رسائل علمية لنيل درجة الماجستير، وعددهم خمسة طلاب ، ومجموع ما حققوه في رسائلهم من أحاديث الكتاب هو (٢٣٠٠)[١] حديث ، وهو يعادل الجزء الرابع والعشرين من أجزاء الكتاب ، وأوائل الجزء التاسع من مسند أنس رضي الله عنه ولم يتم تحقيق باقي الكتاب [٢] .. ولا تزال هذه الرسائل مخطوطة لم ينشر منها شيء .

ثم قام بتحقيق الكتاب وطباعته : الدكتور عبد الملك بن دهيش ، وصدر منه عشرة مجلدات والعمل جارٍ في ثلاثة أخرى ، وبانتهائها ينتهي تحقيق الأجزاء الموجودة من المختارة ، إلى أن يتم العثور على ما فقد منه ، فيُضَّم إليه بإذن الله .

وبلغ عدد أحاديث الكتاب إلى المجلد العاشر ٤٢٥٧ حديثاً .

رقمت السبعة الأولى منها ترقيماً تسلسلياً ، ثم ابتدأ العد يختص بكل مجلدٍ على حدة . ومن الجدير بالذكر أن القسم الذي حققه الطلاّب، بلغ في تحقيقهم ٢٣٠٠ حديث، بينما بلغ في تحقيق الدكتور عبد الملك ٢٣٢٩ حديثاً ، مع أن اعتمادهم جميعاً كان على نسخةٍ واحدة هي الموجودة في المكتبة الظاهرية .

ويؤخذ على هذه الطبعة أمور منها :

١ـ وجود بعض الأخطاء المطبعية[٣] .

٢ـ اختصار التحقيق على جزء من الإسناد ، وهو ما دون المصدر الذي أخذ الضياء منه

---

(١) القسم الأول : حققه عبد الله ظافر العمري في مجلدين وعدد أحاديثه(٣٦٧).
القسم الثاني : حققه مهدي بن رشاد الحكمي في مجلدين عدد أحاديثه (٥٣٩) .
القسم الثالث : حققه محمد بن هديب المهيدب في ثلاثة مجلدات وعدد أحاديثه (٥٦٨) .
القسم الرابع : حققه فراج بن فهد القحطاني في مجلد واحد ، وعدد أحاديثه(٣٤٠).
القسم الخامس : حققه عبد الله بن علي الغانم في ثلاثة مجلدات ، وعدد أحاديثه(٤٨٦)، وأشرف عليها فضيلة الدكتور صالح أحمد رضا ، وقد وافاني جزاه الله خيراً بها جميعاً .

(٢) انظر : ٣٠٨/٦ ، ح ٢٣٢٩ ، من المختارة بتحقيق ابن دهيش ، وعنده ينتهي القسم الخامس الذي حققه الطلاب.

(٣) انظر : المختارة ، ٢١٠/٢ ح٥٩٣ ـ نص الحديث . والمختارة ٧٥/٢ سند الحديث .

الحديث ، وإهمال الجزء الباقي منه ـ وهو ما بين شيوخ الضياء إلى المصدر ـ مما أدى إلى وقوع التصحيف والتحريف في بعض أسماء الرواة [١] .

٣ـ عدم بيان درجة الحديث بعد دراسة طرقه كل طريق على حدة [٢] .

وقد بلغني أنه سيعاد تصحيحه وطباعته مرة ثانية ، نسأل الله أن يعين على ذلك .



(١) انظر : المختارة ٢/٢٠٠ ح ٥٨٣ فقد كثر السقط في إسناده ، وانظر : ٥/٢٤٨ ح١٨٧٥ ، حيث ورد الإسناد كاملاً ، وكلا الحديثين يرويهما الضياء من حديث أحمد بن محمد بن النقور .

(٢) انظر : المختارة ٢/٢٠٦ ح٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، وهي طرق لحديث واحد حكم على بعضها بالانقطاع وبعضها بالحسن .

المبحث الرابـــع :

❁ مضمون الكتاب وشرط مؤلفه فيه ودرجة أحاديثه

قدّم الضياء لكتابه بمقدمة صغيرة بين فيها مضمون الكتاب وشرطه فيه ، فقال بعد البسـملة والصلاة على النبي ﷺ : " فهذه أحاديث اخترتها مما ليس في البخـاري ومسـلم ، إلاأنـي ربمـا ذكرت بعض ما أورده البخاري معلقاً ، وربما ذكرنا أحاديث بأسانيد جيـاد لها علة ، فنذكـر بيان علتها حتى يعرف ذلك " [(١)] .

والمتأمل لعبارة الضياء هذه يلاحظ أن الضيـاء أراد أن يقسـم الأحـاديث الـتي سيخرجهافي كتابه إلى قسمين :

القسم الأول : صحيح سالم من العلة وهو غاية الضياء ومقصده من الكتاب ويفهـم ذلـك مـن قوله : " **فهذه أحاديث اخترتها ...إلى قوله معلقاً** " .

فالضياء اختار هذه الأحاديث ، ولن يختار وهو النـاقد الخبير إلامـايصح عنـده ، كمـا أن قوله : " **مما ليس في البخاري ومسلم** " قرينة تدل من بعيد على أنها صحيحة ، لأن البخاري ومسلماً لم يخرجا إلا الصحيح [(٢)] .

أما شرطه في الاختيار فهو أن لا يختار شيئاً مما اختـاره أصحـاب الصحيحـين وأدخـلاه في صحيحيهمـا ، واستثنى مـن ذلـك معلقـات البخـاري في صحيحـه لأنهـا ليسـت مـن شـروط البخاري في كتابـه فقـال : " **إلا أنـي ربمـا ذكـرت بعـض مـا أورده البخـاري معلقـاً** " [(٣)] ، واستعمل كلمة ربما التي تفيد التقليل ليبين أن هـذه المعلقـات هـي ليسـت هدفـه أثنـاء الجمـع وإخراج الكتاب ، إنما ما وجده منها في مسموعاته موافقاً لشرطه في الكتـاب ، أدخلهـا فيـه ، هذا من جانب .

---

(١) انظر : المختارة ١/٧٠ .

(٢) وقد استنتج البعض من عبارة الضياء هذه أن المختارة مستخرج على الصحيحـين ، وأطلقـوا عليهـا اسـم المستخرج ، وهذا وإن كان ينطبق على بعض أحاديث الكتاب إلا أنه لا ينطبق على الكثير منها ، وليس في قول الضياء وعمله في الكتاب ما يدل على ذلك ، والبعض استنتج منها أن المختارة مستدرك على الصحيحـين ، وتقدمـت الإشـارة إلى أن ذلك يقتضي أن يقتصر الضياء على إخراج الأحاديث التي على شرطهما فقط ، ومعلوم أن هذه هي المرتبة الرابعة من مراتب الصحيح ، وأن دونها ثلاث مراتب سوف تفوت الضياء لو اقتصر على تخريج ما هو مستدرك عليهما فقـط ، وليس ذلك ما أراده الضياء من كتابه بل قصد إلى جمع ما صح ولم يذكر في الصحيحين .

(٣) سيأتي التمثيل لذلك ، ص٢١٩ .

ومن جانب آخر حتى لا ينتقده منتقد بإخراجه أحاديث في صحيح البخاري ولو كانت تعليقاً .

أما القسم الثاني : فهو قسم لا يخلو من علّة ، ويعبر عنه قول الضياء :

" وربما ذكرنا أحاديث بأسانيد جيادها علة ، فنذكر بيان علتها حتى يعرف ذلك" .

وأراد أنه سيروي أحاديث ظاهرها الصحة إلا أنَّ فيها علّة خفية قد تخفىعلى كثير من الناس ، فسيذكرها الضياء ، ويبين علتها حتى يظهر للقارئ أمرها .

وإنما ساغ للضياء إخراجها لأمور منها :

١ ـ جودة أسانيدها وكونها صحيحة في الظاهر .

٢ ـ بيان علتها وكشف أمرها .

٣ ـ مناقشة هذه العلة وذكر أقوال العلماء فيها والتوصل إلى الجمع بينها أو ترجيح ما يراه راجحاً منها . أو دفع هذه العلّة بالأدلة والبراهين ، أو تركها لنظر القارئ ودرسه .

وعليه فإنَّ الحكم العام على أحاديث المختارة بالصحة ، سوف لن ينطبق على جميع أفراد هذا العموم ، لأن من أحاديثها ماهو معلل أتى به للمعارضة ، ويحتاج إلى التأمل والدرس حتى يتبين للقاريء رأي الضياء في كل رواية يريد الحكم عليها ، وسيجد القرائن التي تساعده على إطلاق هذا الحكم ، سواء بالصحة أم بغيرها .

وعليه فإنَّ في المختارة الصحيح لذاته والصحيح لغيره ، وهما الغالبان على أحاديثه ، والحسن لذاته والحسن لغيره ، وفيها الضعيف والمعل والشاذ أيضاً ، وكلها لا تخرج عن شرط الضياء في مقدمته الصغيرة الحجم ، والكبيرة المضمون .

وهذا ما فهمه العلماء بعد سبر الكتاب ، واستقراء منهج الضياء في التصحيح حيث لم ينص عليه في مقدمته ، وحكموا على الكتاب بالحكم الذي يستحق ، فإلى موقف العلماء من الكتاب .

المبحث الخامس :

موقف العلماء من كتاب المختارة وجوانب اهتمامهم بها

١ـ اعتبارها من كتب الصحيح ، أو الكتب التي اشترطت الصحة :

أقر العلماء تصحيح الضياء في المختارة ، وعدّوا كتابه من كتب الصحيح ، وأثنوا على شرطه فيه ، ووازنوه بشرط الحاكم في " **المستدرك** " ورجَّحوه عليه ، وقالوا بأنه خير من شرطه، وأن تصحيحه أعلا مزيةً منه ، وأنه قريب من تصحيح الترمذي وابن حبّان ، وسلّموا له فيه إلا أحاديث قليلة انتقدت عليه [١] .

ويدل على ذلك أمران :

الأول : أقوال العلماء في الكتاب .

الثاني : اعتمادهم تصحيحه في تخريجاتهم وتصانيفهم .

فمن أقوال العلماء فيه [٢] :

قول إبراهيم الصُّريفيني (٥٨١ ـ٦٤١هـ) ـ وهو من أقران الضياء ، وقد روى عنه الضياء وأثنى عليه ، ومما قاله فيه : " إمام حافظ ثقه فقيه حسن الصحبة " وكذلك أثنى عليه الحافظ المنذري وابن الحاجب وغيرهما ـ [٣] .

قال الصّريفيني عن شرط الضياء في المختارة " شرطه فيها خيرٌ من شرط الحاكم " [٤] .

وقال الإمام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) عند ذكره أحد الأحاديث : " ذكره أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي الحافظ في " **مختاره** " الذي هو أصح من صحيح الحاكم " [٥] وقال أيضاً ".. بل تصحيح الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي في مختاره خير من تصحيح الحاكم ، فكتابه في هذا الباب خير من كتاب الحاكم بلا ريب عند من يعرف الحديث [٦].

وفي موضعٍ آخر قال : "رواه أبو عبد الله المقدسي الحافظ فيما اختاره من الأحاديث

---

(١) سأتعرض لبعضها في مبحث مستقل إن شاء الله ، انظر ص٢٣٧ ، من هذه الرسالة .

(٢) وقد رتبتها وحسب وفيّات مؤلفيها .

(٣) سير ، ٢٣ /٨٩ .

(٤) انظر : الصواعق المرسلة ، ٤١٩/٢ .

(٥) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص٨٦ .

(٦) الفتاوى ٤٢٦/٢٢ .

الجياد الزائدة على الصحيحين ، وشرطه فيه خير من شرط الحاكم في صحيحه "[١] .

وقال الحافظ ابن كثير (ت ٧٤٤هـ) في ترجمته للضياء : " وألف كتباً مفيدة ، حسنة كثيرة الفوائد ، من ذلك كتاب " **الأحكام** " ولم يتمّه ، وكتاب " **المختارة** " وفيه علوم حسنة حديثيّة ، وهي أجود من مستدرك الحاكم لو كمل " [٢] .

ولدى قوله عن الزيادات على الصحيحين في كتابه " **اختصار علوم الحديث** "[٣] قال :

" وقد جمع الشيخ الضياء في ذلك كتاباً سماه " **المختارة** " ولم يتم ، وكان بعض الحفاظ من مشايخنا يرجّحه على مستدرك الحاكم ".

وقال الحافظ الحاذق ابن عبد الهادي المقدسي [٤] (ت٧٤٤هـ) ، وقد خبر مصنفات الضياء وتتبّع المختارة ، فقال في " **الصارم المنكي** " نحو ما سبق من أقوال العلماء ، وزاد : " فإنَّ الغلط فيه قليل ، ليس هو مثل صحيح الحاكم ، فإنَّ فيه أحاديث كثيرة يظهر أنها كذب وموضوعة فلهذا انخفضت درجته عن درجة غيره " .

وقال الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) : " الأحاديث المختارة خرج منها تسعين جزءاً وهي الأحاديث التي تصلح أن يُحْتجَّ بها سوى ما في الصحيحين " [٥] .

وبنحو قول ابن تيمية قال الحافظ ابن القيم (ت٧٥١هـ) هـ في كتابه "**إغاثة اللهفان**"[٦] .

وفي " **اللآلئ** " قال الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) في تخريج الرافعي " إنَّ تصحيحه أعلى مزيةً من تصحيح الحاكم ، وإنه قريب من تصحيح الترمذي وابن حبان "[٧] .

وقال الحافظ العراقي (ت ٨٠٦ هـ) في الرد على ابن الصلاح في منعه تصحيح الأحاديث للمتأخرين : " وممن صحح أيضاً من المعاصرين له الحافظ ضياء الدين المقدسي ، جمع كتابا أسماه " **المختارة** " التزم فيه الصحة ، وذكر فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ، ٢/٦٥٥ ، تحقيق ناصر العقل .

(٢) البداية والنهاية ١٣/١٧٠ .

(٣) انظر : ص١٠ ، من الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث .

(٤) هكذا وصفه الكتاني بالرسالة المستطرفة ص ١٨٨ ، ونقل قوله ص٢٤ منها .

(٥) تاريخ الإسلام ، ١٧ /ق ٢٣٥ .

(٦) ١/١٩١ .

(٧) عن الرسالة المستطرفة ص٢٤ .

فيما أعلم[١] .

وأثنى القاضي بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ) على كتاب " **المختارة** " بقوله : " فيه علوم حسنة "[٢].

وقال السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) في شرح " **ألفية العراقي** "[٣] " وكذا من مظان الصحيح " **المختارة** " مما ليس في الصحيحين أو أحدهما للضياء المقدسي الحافظ ، وهي أحسن من المستدرك ، لكنها مع كونها على المسانيد لا على الأبواب ، لم يكمل تصنيفها " .

وقال عنه السيوطي (ت ٩١١ هـ) في التدريب [٤] : " التزم فيه الصحة ، وذكر فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها " ، وبنحوه قال صاحب "**كشف الظنون**" (ت ١٠٦٧هـ) ، والكتاني (ت١٣٤٥هـ) وزاد : " .. وقد سّلِّم له فيه إلا أحاديث يسيرةً جداً تعقبت عليه " [٥].

هذا ما وقفت عليه من أقوال كبار العلماء في المختارة ، ولم أقف لأحد منهم على ما يخالف هذا الرأي .

٢ـ احتجاجهم بأحاديثه :

وأما صنيعهم فيه ، فإنَّ استشهادهم بأحاديثه على وجه يعلم بصحته، يدل دلالةً قاطعةً على أن المختارة عندهم صحيحة قولاً وعملاً .

ففي مؤلفات ابن تيمية نجده يستشهد بأحاديث المختارة ، ويؤكد صحتها بأقواله ، وقد سبقت الإشاره إلى ذلك .

وفي كتاب " **الصارم المنكي** " يستدل ابن عبد الهادي على صحة الحديث الذي يؤيد رأيه في المسألة ويقول " هكذا أخرجه الضياء أبو عبد الله في الأحاديث المختارة " [٦] .

---

(١) التقييد والإيضاح ٢٤ .

(٢) كشف القناع المرنى عن الأسامي والكنى ٥٢٤ .

(٣) فتح المغيث ٣٧/١ .

(٤) ١٤٤/١ .

(٥) ١٦٢٤/٢ .

(٦) الرسالة ص ٢٤ .

وفي " **التلخيص الحبير** " يقول ابن حجر عن بعض الأحاديث" **صححه الضياء في المختارة** "[١] ، وفي " **الفتح** " يعزو الحديث إلى المختارة لتقويته ، ويستشهد بتصريح ابن تيمية بأن أحاديث المختارة أصح وأقوى من أحاديث المستدرك[٢] .

والهيثمي في " **مجمع الزوائد** " عند حكمه على أحد الأحاديث يقول : ".. وبقية رجاله ثقات ، وقد أخرجه الضياء في أحاديثه المختارة على الصحيح "[٣] .

والسخاوي في " **المقاصد الحسنة** " يقول عن بعض الأحاديث : " صححها الضياء في المختارة "[٤] .

ويستشهد على صحة حديث بإخراج الضياء له فيقول : " ولذا أورده الضياء في المختارة "[٥] .

والسيوطي عندما أراد تصنيف كتابه "**جمع الجوامع**" أو"**الجامع الكبير**" قال ما نصه : "ورمزت للبخاري (خ) ولمسلم (م) ، ولابن حبان (حب) ، وللحاكم في المستدرك (ك) ، وللضياء المقدسي في " **المختارة** " (ض) وجميع ما في هذه الخمسة صحيح ، فالعزو إليها معلم بالصحة ، سوى ما في المستدرك من المتعقب فأنبه عليه"[٦] .

---

(١) ٢١٨/١ ، وانظر : ص٨١ ١٣٢ .

(٢) ٢٧١/٧ ، وانظر : ٣٨٣/٦ ، ٣٥٨ ، ٦٥٧ ، ٦٣/١٣ .

(٣) ٣٣٢/٤ .

(٤) ص٤١٤ .

(٥) ص٢٦٤ ، وانظر : ص١٧ ، ٢٥٨ ، ٤٨ ، ١٧١ .

(٦) جمع الجوامع ص ب . وفي كلامه هذا نظر .

٢ ـ جوانب اهتمام العلماء بالمختارة

١ـ إكمـــاله :

اهتم كبار العلماء بكتاب " **المختارة** " جيلاً بعد جيل ، وكان من أوائلهم عنايةً به الحافظ محمد بن المحب الشهير بـالمحبّ الصـامت ، أحـد أحفـاد الشيخ إبراهيـم بـن عبـد الواحـد عـم الضياء ، (٧١٢ـ ٧٨٩هـ) الذي تتلمذ على القاضي سليمان تقي الديـن بـن حمـزة المقدسـي ، أنجبُ تلاميذ الضياء وراوي مختارته عنه .

أثنى عليه العلماء ، قال عنه ابن العماد :" كان آخـر مـن بقـي مـن أئمـة هـذا الفـن "[١] وقـال ابـن طولـون : " .. أفـاد وخـرج وانتخـب وأجـاد ، ورتّـب المسـند للإمـام أحمـد علـى الأبواب ، وخرج تتمة أحاديث المختارة " [٢] .

وقد أكمل المحبّ كتاب المختارة ، وسار فيه على نهج الضياء ، ولكن كتابه هذا لم يصـل إلينا، ولم أقف له على ذكر فيما اطلعت عليه من فهارس المكتبات .

٢ـ الانتـــقاء مـــنه :

كما اعتنى به الحافظ الذهبي فانتقى منه كتاباً في جزءين سمـاه " **المنتقـى مـن المختـارة** " ، سمعه الحافظ ابن حجر، وذكره في كتابه " **المجمع المؤسس** " [٣] .

ويبدو أنه فقد مع مافقد من كتب التراث ولم يبلغنا خبرٌ عنه[٤] .

٣ـ التأليف في أطرافه :

ثم جاء شيخ الإسلام الحافظ " ابن حجر " فأدلى بدلوه وأسهم في خدمة المختارة ، تيسيراً للانتفاع بها ، فجمع أطراف أحاديثها في مصنف سماه " **الإنارة في أطراف المختـارة** " وجـاء في مجلدٍ ضخم .

ذكره السخاوي وقال عنه : " علقه في غاية العجلة في رحلته إلى دمشق بهـا، سـنة اثنتين

---

(١) شذرات ٣٠٩/٦ .

(٢) القلائد الجوهرية ، ص٤٣١ .

(٣) ٢٩٣/١ .

(٤) وقد رجعت إلى كتاب الدكتور بشار معروف " الذهبي ومنهجـه في كتابه تـاريخ الإسـلام " ، لعلي أقـف لـه علـى ذكر ، فوجدت أنه فات المصنف ذكره رغم أنـه ذكـر مـا يزيـد عـن أربعـة عشـر ومـائتي مصنـف للذهبي (انظـر : ص١٤٠ ـ ٢٧٦ منه) .

وثمانمائة "[1] . كما ذكره السيوطي في" **نظم العقيان** "[2]، وحاجي خليفة في " **كشف الظنون** "[3].

٤ـ كثرة تداوله بالسماع والرواية :

كما أقبل العلماء والطلاب بشغف على سماع المختارة ، فما إن ينتهي منها جزء حتى يجتمعوا لقراءته على مؤلفه ، أولهم أبناء أخيه عبد الرحيم الفقيه محمد ، وأخوه أحمد ، وأبناء أخيه أحمد البخاري ، وأبناء وأحفاد الحافظ عبد الغني المقدسي ، وغيرهم من العلماء ، وكان الضياء يسجل سماعهم عليه بخط يده على نسخته من الكتاب ، أوبخط القارئ أو أحد السامعين .

وقد غصت أجزاء المختارة بطباق السماع هذه ، وسوف أشير إلى ماوجد منها على جزء واحد فقط كمثال على باقيها ، فهي غالباً ماتكون مكررة على الأجزاء الأخرى أو تزيد عليها وذلك ليقف القارئ على مبلغ العناية بها ، والحرص على سماعها في حياة الضياء وبعد موته .

هذا الجزء هو الجزء الأول من مسند أنس ﷺ وقد ترجح لدي أنه الجزء الأول من الكتاب ، لوجود أقدم سماع عليه ، أما عدد السماعات التي وجدت على هذا الجزء فثلاثة وعشرون سماعاً ، انحصرت بين سنة ٦٣٢هـ وبين سنة ٧٩١هـ ، يمكن تقسيمها إلى ثلاث طبقات ، الأولى وهي التي سمعت الكتاب على الضياء ، وعدد السماعات فيها أحد عشر سماعاً مابين سنة ٦٣٢هـ وبين سنة ٦٣٨هـ [4]، وواحد منها لم يذكر له تاريخاً [5].

كان الأول منها بقراءة ابن أخيه الفقيه محمد بن عبد الرحيم سنة ٦٣٢هـ .

والثاني بقراءة عبد الرحيم بن محمد بن عبد الغني سنة ٦٣٣هـ .

والثالث بقراءة عبد الرحمن بن عبد ا لله بن محمد البعلي سنة ٦٣٣هـ .

والرابع بقراءة علي بن محمد البالسي سنة ٦٣٣هـ .

والخامس بقراءة طرخان بن طرخان الحوراني سنة ٦٣٥هـ .

والسادس والسابع بقراءة أحمد بن عيسى بن الشيخ الموفق سنة ٦٣٥هـ .

---

(١) الجواهر والدرر ق٥٤ .

(٢) ص٤٧ .

(٣) ١١٧/١ .

(٤) انظر : الأول منها في المختارة ٤٤٥/٤ ، والأخير ص٤٥٢ .

(٥) المختارة ٤٦٨/٤ .

والثامن بقراءة عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر سنة ٦٣٦هـ .

والتاسع بقراءة ابن أخيه أحمد بن عبد الرحيم سنة ٦٣٧هـ .

والعاشر بقراءة محمد بن عبد الرحمن بن سلمان البغدادي سنة ٦٣٨هـ .

وحضر في مجموع هذه السماعات ٨٠ سامعاً كان من بينهم العلماء والفقهاء والحفاظ من المقادسة وغيرهم وقد كتبت أسماؤهم جميعاً.

أما الطبقة الثانية فقد قرئ فيها الكتاب على تلاميذ الضياء الذين سمعوه منه أوأجاز لهم روايته ، وهم :

السماع الأول والثاني والثالث على الشيخ محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد سنة ٦٩٧هـ .

والرابع على القاضي سليمان بن حمزة سنة ٦٧٥هـ .

والخامس عليه سماعاً ، وعلى أبي بكر بن محمد بن أحمد بن عبد الدائم ، ومحسن بن محمد ابن سعد المقدسيين ، إجازةً سنة ٧٠٩هـ .

والسادس والسابع والثامن والتاسع على عيسى بن عبد الرحمن بن معالي المطعِّم ، وذلك في السنوات ٦١٢، ٧١٤، ٧١٨، ٧١٩هـ . ومجموع من حضر هذه السماعات ١٦١ سامعاً ذُكرت أسماؤهم جميعاً ، وكان من بينهم أعلام متميزون، منهم الإمام الحافظ يوسف بن زكي الدين المزي (٧٤٢هـ) ، والفقيه الحافظ خليل بن كيكلدي الدمشقي العلائي (ت٧٦١هـ) ، والإمام علم الدين البرزالي (ت٧٣٩هـ) ، وغيرهم .

أما الطبقة الثالثة فالسماع الأول منهاكان على الشيخ أحمد بن محمد ين عبد ا لله بن عمر ابن عوض بسماعه فيه أصلاً سنة ٧٧٠هـ.

والثاني على أم إبراهيم صالحة بنت محمد بن عيسى المطعم بإجازتها من والدها ، سنة ٧٩١هـ . وعدد السامعين في هذه الطبقة عشرون ولم يذكر الباقون اختصاراً . ومن الذين حضروا في هذه الطبقة الحافظ يوسف بن عبد الهادي (ت٩٠٩هـ) [١] .

وقد سجل على بعض الأجزاء سماعاً للحافظ ابن حجر ، والحافظ ناصر الدين الشهير بابن زريق ، ويوسف بن عمر بن المحب المقدسي ، وغيرهم من العلماء والحفاظ [٢] .

---

(١) المختارة ٤/٤٦٨ .

(٢) المختارة ، ٥/٣٢٩ - ٣٣٠ .

المبحث السادس :

مصادر الضياء في المختارة

اعتمد الضياء في تصنيفه لكتاب المختارة على مصنفات وأجزاء حديثيّة كثيرة جداً، امتلك أصولها كما امتلك حق روايتها بالسماع والإجازة وغيرها من طرق التحمل ، ويشهد لذلك الجزء الذي وصل إلينا من ثبت مسموعاته والذي اكتظ بأسماء الكتب والأمالي والفوائد والأجزاء والمنتقيات ما يزيد عن ٤٠٠ كتاب ، وهو جزء من سماعاته لا كلها ، فقد رزق الضياء بالحديث الكثير - والحديث رزق كما يقال[١] - وجميع هذا الكم الهائل من الأحاديث سمعه الضياء من شيوخه أو قرئ عليهم ، وربما قرأ بنفسه أو أحد رفقته والشيخ يسمع ، ثم يقابل النسخ بالأصول ويسجل السماع موثقاً باليوم والتاريخ والمكان .

كما يشهد لذلك ما ستأتي الإشارة إليه من أن مكتبة الضياء قد ضمت النادر والنفيس من الكتب والأجزاء الحديثيَّة بالإضافة إلى المشهور والمتداول منها[٢] .

ويؤكد ذلك أيضاً أقوال المحدثين : فالحافظ الذهبي يقول عن الضياء : " وحصَّل الأصول الكثيرة "[٣] والحافظ المؤرخ محب الدين بن النجار يقول عنه : " كتب أبو عبد الله وحصَّل الأصول وكتب الكتب الكبار بخطه وحصل النسخ ببعضها بهمة عالية وجدٍ واجتهادٍ وتحقيقٍ وإتقانٍ "[٤] .

وإن اعتماد الضياء في تصنيف كتابه على هذه المصادر، يؤكد كونه ذا حافظةٍ نادرة وعلم موسوعي ، فإنه لو لم يكن على هذه الدرجة من الحفظ ما استطاع تصنيف المختارة، التي قامت على أساس الانتقاء والاختيار من هذه المجموعة الضخمة من المصادر، وبهذا الشرط الذي أخذه على نفسه ، فإذا كان البخاري وعدد أحاديث صحيحه أربعة آلاف حديث ، يقول : صنفت " **الجامع الصحيح** " لست عشرة سنة ، وخرجته من ستمائة ألف حديث[٥] ، وكذا مسلم يقول : " صنفت هذا " **المسند الصحيح** " من مائة ألف حديث مسموعة "[٦] ، فكم يكون عدد الأحاديث التي انتقى الضياء منها كتابه ؟. وما وصلنا من المختارة يزيد على خمسة

---

(١) القائل هو المحدث أبو داود السجستاني (التقييد ص٢٨) .

(٢) انظر : مبحث " مكتبة المدرسة الضيائية " . ص ٣٨٥ .

(٣) سير ، ١٢٧/٢٣ .

(٤) سير ، ١٢٩/٢٣ .

(٥) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ١١٦/٢ .

(٦) التقييد ص ٤٤٧ .

آلاف حديث[1] ، وهي تبلغ ثلث الكتاب تقريباً .

وإذا كان الشيخان انتقيا صحيحيهما في القرن الثالث ، فإنَّ الضياء انتقاه في القرن السابع أي بعدهما بأربعة قرون ، فكم تشعبت طرق الروايات وطالت أسانيدها بعدهما ؟ .

وقد وقفت في ثبت مسموعات الضياء على أسانيده عن شيوخه إلى بعض تلك المصنفات ، ووجدته يرويها في المختارة بهذه الأسانيد ذاتها [2] ، ولو وصل إلينا هذا الثبت كاملاً أو وصلتنا منه نسخة مقروءةٌ لوجدنا فيه أسانيد الأحاديث التي رواها في مختارته كاملة إلى أصحاب المصنفات ، ومع ذلك فإنَّ تتبع أسانيد المختارة والتنقيب عن أسماء المصنفين فيها سيوصلنا بعون الله إلى معظم مصادر الضياء في هذا الكتاب .

وهذا ما قمت به فعلاً فقد تتبعت القسم الذي صدر مطبوعاً من الكتاب حديثاً حديثاً، وعدد أحاديثه ٣٢٥٥حديثاً في ثمانية مجلدات [3] . وكشفت عن أصحاب المصنفات منهم مستعينةً على ذلك بما تيسر لي من كتب التراجم ، وفهارس الكتب والمخطوطات ، ثم رتبت أسماء هؤلاء المصنفين حسب الأحرف الهجائيّة ، ودوّنت عدد الروايات التي رواها الضياء من طريق كل مصنِّفٍ منهم ، ومواضع بعضها خشية الإطالة ، كما ذكرت بعض مؤلفات ذلك المصنِّف، ولم ألتزم تعيين اسم المصنف الذي استمد الضياء روايته منه دائماً ، لأنني لم أتوصل إلى معرفة ذلك معرفة يقينيّة[4] ، وما توصلت إليه منها ذكرته وأشرت إلى مواضع رواية الضياء منه كما هو الحال في كتب السنة المشهورة .

كما أن هناك مجموعة من الروايات لم أقف على مصادرالضياء فيها ، وهي تقارب ثمانين إسناداً [5] ، ولعل الله ييسر لي إعادة النظر فيها والتوصل إلى مصادرها ، أو لعل اعتماد الضياء

---

(١) هذا بعد صدور المجلدات الخمسة الأخيرة منه ، وبها يبلغ عدد مجلداته ١٣ مجلداً .

(٢) انظر : إسناده إلى مسند العدني في الثبت ق٦٣/أ ، وقارنه بالحديث رقم ٤٩٩ ، من المختارة ١٢٩/٢ .

(٣) اعتمدت في الجزء الأول منها على ما ذكره المحقق من مصادر الضياء فيه .

(٤) ومعرفة ذلك تتطلب الوقوف على جميع هذه المصادر إن وجدت ، وتخريج أحاديث المختارة منها ، وهذا يخرج بي عن نطاق البحث وحدوده .

(٥) هي ذوات الأرقام ، ج٣/١٠٨٥ . ج٤/١٥٢٩ . ج٥/١٧١٣ . ج٥/١٧١٣ ، ١٧٥٠ ، ١٧٦٤ ، ١٨١٣ ، ١٨٤٧ ، ١٨٦٥ ، ١٨٧١ ، ١٨٧٣ ، ١٨٧٤ ، ١٨٧٧ ، ١٩٤٩ . ج٦/١٩٩٥ ، ٢٠٥٠ ، ٢١٤٢ ، ٢٢١٦ ، ٢٢٥٢ ، ٢٢٦٦ ، ٢٢٧٠ ، ٢٢٧٦ ، ٢٢٧٧ ، ٢٢٩٥ ، ٢٣١٨ ، ٢٣١٩ ، ٢٣٤٩ ، ٢٣٥٠ ، ٢٣٥٤ ، ٢٣٧٥، ٢٣٨٠ .ج٧/٢٤٠٨ ، ٢٤٠٤ ، ٢٤٠٤ ، ٢٣٦٠ ، ٢٤٦٥ ، ٢٤٧٤ ، ٢٤٨٠ ، ٢٤٨٢ ،٢٥٤٧ ، ٢٥٦٧ ، ٢٥٨٨ ، ٢٦٠٢ ، ٢٦١٨ ، ٢٦٣٨ ، ٢٦٦١ ، ٢٦٧٠ ، ٢٦٧٤ ، ٢٦٦٧ ، ٢٦٨٠ ، ٢٦٩٤، ٢٦٩٨ ، ٢٧٠٠ ، ٢٨٠٩ ،٢٧١٤، ٢٧١٧ ، ٢٧١٨ ، ٢٧٢٣ ، ٢٧٢٩ ، ٢٧٣٥ ، ٢٧٣٦ ، ٢٧٣٦، ٢٧٣٧ ، ٢٧٤٧ ، ٢٧٤٩ . ج٨/٢٧ ، ٣١ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ١٠٨ ، ٣٤٩ ، ٣٧٣ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ،٤٢٥، ٤٦٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٥ .

فيها كان على مصادر غير خطية ، وبذلك فهي تعد من أفراد الضياء وزياداته .

وقد توصلت من خلال البحث في مصادر الضياء إلى النتائج التالية :

١ـ لم يروِ الضياء في كتابه رواية من طريق البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وهذا التزامٌ منه بما ذكره في مقدمة كتابه حين قال : " فهذه أحاديث اخترتها مما ليس في البخاري ومسلم " وفيه دلالةٌ واضحةٌ على إحاطته بأحاديث الكتابين ، فلم يغفل عن حديث أخرجاه أو أحدهما فأورده في كتابه ، ويؤكد هذه الدلالة أيضاً أنه يشير في كثيرٍ من الأحاديث التي أودعها مؤلفاته ـ غير المختارة ـ إلى إخراج البخاري ومسلم أو أحدهما لها ، بل إن الإحاطة بهما امتدت لتشمل رجال الأسانيد التي اعتمدها الشيخان أيضاً [(١)] ..

٢ـ أن الضياء رغم تعليقه على كثيرٍ من أحاديث المختارة بما يراه لازماً من تخريج وتعليلٍ وغيره ، إلا أنه لم ينص على المصدر الذي استقى منه روايته إلا في القليل النادر ، وفيما اشتهر فقط من كتب السنة كصحيح ابن خزيمة [(٢)] ، وصحيح ابن حبان [(٣)] ومستدرك الحاكم [(٤)] ، وسنن أبي داود [(٥)] ، وسنن الترمذي [(٦)] ، والنسائي [(٧)] ، وابن ماجه [(٨)] ،

---

(١) انظر : مثلاً قوله : " قلت : ورجال هذا الحديث عندي على شرط الصحيح ، صفة الجنة ق٨٢ ب .

(٢) روى الضياء من صحيحه ٣١ رواية نص في روايتين منها فقط على مصدره بقوله : " كذا رواه ابن خزيمة في صحيحه " . انظر : حديث ٦٠٨ ، ٢١٨٢ ، والباقي لم ينص عليه . وقد خرجتها من الصحيح فوجدت بعضها في الجزء المطبوع منها ، والبعض الآخر لعله في الجزء المفقود . **وهنا تكمن أهمية الكتاب في حفظه نصوصاً من كتب مفقودة .**

(٣) انظر : حديث ١٢٠ ، ٢٨٢ ، ١٦٨٦ ، ١٧٦٠ ، ٢٢٥١ ، ٢٢٦٩ ، وهناك ستة مواضع لم ينص فيها على المصدر .

(٤) انظر : حديث ٦٧٩ ، حديث ٢٣٧٠ ، وهناك خمسة مواضع لم ينص فيها هي : حديث ١٤٦ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٩٢٤ ، ٩٧٣ .

(٥) انظر : حديث ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٦) انظر : حديث ١٨ ، ٩٣ ، ٤٢٠ ، وهناك خمسة مواضع لم ينص فيها .

(٧) انظر : حديث ٣٢٠ ، ٤٣٢ ، ٤٥٢ ، ٤٩٠ ، ٦٠٠ ، ٧٤٥ ، ١٧٣٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٤٣١ ، ١٦٩٤ ، ومن الجزء الثامن ـ ١٢٦ ، ٢٨٠ ـ وهناك موضعين فقط لم ينص فيهما هما حديث ١٣٣ ، ١٦٢ .

(٨) انظر : حديث ٦٤ ، ٥٦٢ ، ٧٩٨ ، ٣٦ ، وهناك ثلاثة مواضع لم يذكر فيهما المصدر هي : ٢٦٩ ، ٩٢٥ ، ١٧١٤ .

والترمذي في الشمائل[١] ، ومسند أحمد[٢] ، حيث يقول : " كذا رواه فلان " ، وقد ينقل قول صاحب المصدر في الحديث بعد انتهائه من روايته فيفهم من ذلك أنه نقله منه[٣] .

وهذه هي المواضع التي وقفت فيها على إشارة إلى مصادر روايته من الكتاب .

٣- استقى الضياء معظم مادة كتابه من كتب المسانيد والمعاجم وفي مقدمتها مسند الإمام أحمد ومسند أبي يعلى - بروايته المطولة والمختصرة[٤] - ، ومعاجم الطبراني الثلاثة ، وذلك لأنها أكبر كتب السنة فلا يفوتها إلاّ القليل ، ولأن أصحابها لم يشترطوا فيها الصحة فهي أحوج للانتقاء من غيرها ، **وهي المهمة التي جنّد لها الضياء نفسه** ، وهذا يفسر إقلاله من الإخراج من مصادر السنة المشهورة ،كالسنن الأربعة ، وموطأ مالك ، حيث أخرج من سنن أبي داود ١٥ رواية ، ومن سنن الترمذي ٨ روايات ، ومن سنن النسائي ١٥ رواية ، ومن سنن ابن ماجه ٧ روايات ، ومن الموطأ ٤ روايات فقط .

وكذلك من الكتب التي اشترط أصحابها إخراج الصحيح ،كصحيح ابن خزيمة ، وصحيح ابن حبان ، ومستدرك الحاكم ، حيث أخرج من الأول ٣١ رواية، ومن الثاني ١٢ رواية ، ومن الثالث ٧ أحاديث فقط ، فكان المجموع ٩٩ رواية ، من أصل ٣٢٥٥ رواية ، هي مجموع ما أخرجه الضياء في ثمانية مجلدات هي القدر المطبوع من كتابه .

كما يفسر ما ذكرت عزوفه عن بعض المصادر التي قصد مؤلفوها أن تكون مصنفات جامعةً للأحاديث بالنقد والتعليل كمسند البزار ، ومسند يعقوب بن شيبة، فلم يخرج الضياء منهما سوى رواية واحدة من مسند البزار ، رواها من طريق الطبراني عنه .

وبذلك تظهر أهمية المختارة في الزيادة على الصحيح .

٤- اعتمد الضياء في أحاديث كثيرة من كتابه على أجزاء حديثيّة وفوائد ومنتقيات وأمالي وغيرها من المصنفات غير المشهورة ، التي لم تزل في عداد المخطوطات ومنها ماهو في عداد المفقودات ، فلم يصل إلينا سوى اسمه ، أو اسم مصنّفه ، من خلال الكتب التي

---

(١) وهو موضع واحد فقط روى فيه الضياء من كتاب الشمائل حديث ٨٨ .

(٢) في موضع واحد فقط هو ح٢٥٧ .

(٣) انظر : المختارة ١٠٤/٥ ح٧٢٦ ، حيث رواه من طريق عمرو بن أبي عاصم ، وقال بعده : " قال ابن أبي عاصم : وأحسبني قد سمعته من ابن مظهر " .

(٤) لأن هناك أحاديث خرجها الضياء من هذا المسند وغير موجودة في المطبوع الذي بين أيدينا ، انظر : مثلاً المختارة ٢١٧/٦ .

اختصت بذكر ذلك كالفهارس ونحوها ، ومنها ما لم يصلنا إلا من خلال المختارة ، كما سيأتي ذكره في المصادر ، وهنا تكمن أهمية الكتاب حيث حفظ لنا مرويات لمؤلفين لم تبلغنا مؤلفاتهم ، انفرد بذكرها الضياء دون غيره من المصنفين .

٥ ـ اقتضى شرط الضياء في إيراده أحاديث معلة لبيان علتها أن يعتمد على مصادر إضافية تعينه على بيان هذه العلل ، وهي المصنفات التي اختصت بالكلام عن علل الأحاديث ، وبما أن الأحاديث قد تُعلُّ بضعف الرواة ، فكان لابد من الاستعانة والرجوع إلى كتب الجرح والتعديل ، ولما كان دفع العلة ومناقشتها يقتضي جمع طرق الحديث ، كان لابد من الإشارة إلى المصادر التي روت الحديث بأسانيدها وذكر طرقه فيها ، وبالتالي اعتماد الضياء على مصادر تخريجاً لاتأصيلاً، هذه المصادر نص عليها الضياء في مواضعها من الكتاب ، وربما يكون في استقصائها كثير من الفائدة ، لكنها لاتدخل ضمن هذا المبحث ، أما مايتعلق منها بعلم العلل والجرح والتعديل فسأشير إليه عند الكلام عن منهجه في الكتاب إن شاء الله تعالى .

٦ـ إن شرط الضياء في كتابه جعله يعرض عن مصنفات كثيرة، قد لايجد فيها بغيته ، أو يعرض عن أحاديث كثيرة في مصنف ضخم ، فلا يخرج منه إلا رواية أو روايتين مثلاً ، للسبب نفسه ، وهذا كثير في مصادره ، كما سيأتي ، وهو يدل على تبحره في الحديث وسعة علمه فيه ، وجهده العظيم في انتقاء أحاديث هذا الكتاب .

مصادر المختارة :

وهذه هي المصادر التي أحسب أن الضياء اعتمد عليها في جمعه لأحاديث الكتاب مرتبةً بحسب أسماء مؤلفيها على الأحرف الهجائية :

١ ـ أحمد بن جعفر بن حمدان البغدادي القطيعي (ت٣٦٨هـ) ، مسند العراق ، له " الأجزاء القطيعيات "[1] ، استفاد منه ٥ روايات رواها عنه بأسانيد مختلفة[2] .

٢ ـ أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون البغدادي بن الباقلاني ، أبو الفضل (ت ٤٨٨هـ) ، قال عنه الذهبي : " الحافظ الإمام الناقد" ، له كتب وأجزاء كثيرة[3]، وله " **الفوائد العوالي**

---

(١) الرسالة ص٩٣ .

(٢) هي (الأحاديث ٤٠٠ ، ٥٨١ ، ٢١١١ ، ٢٣٧٧ ، ٢٣٩٠) .

(٣) تذكرة ١٢٠٧/٤ ، وانظر : طبقات السيوطي ، ص٤٤٤ .

الصحاح على الصحيحين" ، سمعها الضياء على شيخه يوسف بن المبارك الخفاف[(١)] ، استفاد منه ١٠ روايات [(٢)] .

٣ ـ أحمد بن الحسن بن محمد الأزهري ، أبو حامد (ت٤٦٣هـ) ، وصلنا من مؤلفاته " **الفوائد المنتخبة** " بخط الحافظ الضياء المقدسي ، وقد سمعها وقرئت عليه ووقفها بالمدرسة الضيائية[(٣)] استفاد منه ١١ رواية [(٤)].

٤ ـ أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي الحافظ (ت٤٥٨هـ) استفاد منه روايتين [(٥)] .

٥ ـ أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني ، أبو نعيم (ت ٤٣٠هـ) ، قال عنه الذهبي : " الحافظ الكبير محدِّث العصر " [(٦)] ، له" **المستخرج على الصحيحين** "[(٧)] ومستخرج على " **التوحيد لابن خزيمة** " و" **حلية الأولياء** " وغيرها ، استفاد منه ١٢٦ رواية [(٨)] .

٦ ـ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، أبو بكر (ت٤٦٣هـ) ، الحافظ الشهير صاحب التصانيف المنتشرة [(٩)] ، استفاد منه ٥ روايات[(١٠)] .

٧ ـ أحمد بن علي بن شعيب النسائي ، أبو عبد الرحمن (ت٣٠٣هـ) ، قال عنه الذهبي : " الحافظ الإمام شيخ الإسلام .. **صاحب السنن**"[(١١)] ، وله غيرها من المصنفات[(١٢)] . استفاد من كتابه السنن ١٥ رواية ، رواها من طريق أحمد بن محمد بن إسحاق بن السني ،

---

(١) ثبت المسموعات ١٣٩ /أ .

(٢) هي (٧٧٠ ، ١٦١٢ ، ١٧٢٥ ، ١٨٦٠ ، ١٩٩٢ ، ٢٠٠٣ ، ٢٠٤٣٥ ، ٢٠٥٥ ، ٢٤١٨ ، ٢٤٥٣) .

(٣) فهرس العمرية ، ص٤٣٣ .

(٤) هي(١٥١٨ ، ١٥٣٢ ، ١٩٤٦ ، ٢٠٩١ ، ٢١٤٠ ، ٢٤٩٢ ، ٢٥٠١ ، ٢٥١١ ، ٢٥٠٨ ، ٢٦٠٨ ، ٣٠/٨).

(٥) هما (١٧١٩ ، ٢١٢٨) .

(٦) تذكرة ١٠٩٢ .

(٧) الرسـالة (٢٩ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٦٨) .

(٨) منهـا (٨٧ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٦٢ ، ١٧٧ ، ١٩٤ ، ٢٣٠ ، ٣٨٥ ، ٣٩٩ ، ٤٥٥ ، ٨١٤ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٩٥ ، ٩٠٤ ، ٩١٠ ، ...) .

(٩) الرسالة ، ص ٥٢ .

(١٠) (٩٧٢ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ٩٧٢) .

(١١) تذكرة ٦٩٨ .

(١٢) تاريخ التراث ٢٦٥/١ .

ومحمد بن عبد الله بن حنون ، عنه[1] . ومن " **عمل اليوم والليلـة** " سبع روايـات ، مـن طريق محمد بن عبد الله النيسابوري ، عنه[2] .

٨ ـ أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ، أبو يعلى (٢١٠ـ ٣٠٧هـ) ، قال عنه الذهبي : " الحـافظ الثقة محدِّث الجزيرة.. صاحب " **المسند الكبـير** "[3] و" **المعجـم** " [4] . استفاد منـه ٤٠٤ رواية . روى منها من طريق أبي بكر محمد بن إبراهيم المقرئ ، عنه [5] .

٩ ـ أحمد بن عمرو بن النبيل أبي عاصم الشيباني ، أبو بكر قاضي أصبهان (ت٢٨٧هـ) ، قال عنه الذهبي : " الحافظ الكبير الإمام " [6]، له "**السنن**"[7]. استفاد منه ١١٢ رواية[8].

١٠ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور البغدادي البزار ، أبـو الحسين (ت ٤٧٠هــ) ، مسند العراق في وقته ، له " **الخماسيات من سنن الدار قطني** "[9]، استفاد منه أربع روايات[10].

١١ـ أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني ، أبو طاهر (ت٥٧٦هـ) ، الحـافظ المعمِّر ، لـه كتـاب " **المسلسل بالأولية** " وغيره [11] . استفاد منه ٥ روايات [12] .

١٢ـ أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري ، أبـو بكـر المعروف بـابن السـني (ت ٣٦٣هــ) ، الحافظ له كتاب " **الطب النبوي** "[13] ، استفاد منه ١٠ روايات [14] .

---

(١) تقدمت الإشارة إلى أرقامها في أول المبحث .

(٢) (٧٠١ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠١٠ ، ١٢٢٥ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨).

(٣) تذكرة ٧٠٧ .

(٤) تاريخ التراث ٢٧١/١ .

(٥) منها (١ ، ٤ ، ٦، ٩ ، ١٠ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ،..).

(٦) تذكرة ٦٤٠ .

(٧) الرسالة ص٣٨ ، منها في الآحـاد والمثـاني (٢٥ ، ٧٤ ، ٩٢ ، ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٣٤ ، ١٦٥ ، ٢٧٦ ، ٣٣٨ ، ٣٩٤ ، ٣٧٠) .

(٨) وفي السنن : (٨٠ ، ٨٤ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ٣٢٢ ، ٣٤٨) ، انظر : المختارة ٤٤/١ .

(٩) الرسالة ، ص٩٩ .

(١٠) هي (٥٨٣ ، ١٥٩٨ ، ١٨٧٥ ، ٢٣٥٦) .

(١١) الرسالة ص ٨١ .

(١٢) هي (٢٠٦٣ ، ١٨٥٨ ، ٢٠٣٢ ، ٢٠٦٣ ، ٢٠٦٦) .

(١٣) الرسالة ص ٥٥ .

(١٤) هي (١٠٠٥ ، ١٢٢١ ، ١٤٧٥ ، ١٥٧٥ ، ١٥٩٧ ، ١٦٠٨ ، ١٨٦٤ ، ٢١٩٦ ، ٢٢٥٩ ، ٢٥١٩) .

١٣ـ أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري أبو حامد المعروف بابن الشـرقي (٢٣٠ـ ٣١٥هـ) الحافظ ، من تلاميذ الإمـام مسـلم ، وصنّـف " **الصحيـح** " ، قـال الكتـاني : " وهـو غـير مشهور وربما يكون مخرَّجاً على الصحيحين " [١] استفاد منه الضياء ٣ روايات[٢] .

١٤ـ أحمـد بـن محمـد بـن حنبـل ، أبـو عبـد الله الذهلـي الشـيباني المـرزوي ثـم البغـدادي (ت٢٤١هـ) ، قـال عنـه الذهـبي شيخ الإسـلام ، وسـيد المسـلمين في عصـره ، الحـافظ الحجـة [٣] " لـه جملـة مـن المصنفـات أهمهـا : " **المسند** " و" **السـنة** "، و" **الإيمـان** "[٤] وغيرها . استفاد منه ٤٩٤ رواية روى منها من طريق ابنه عبد الله ، عنه[٥] .

١٥ـ أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي ثم البغدادي ، أبو جعفـر (ت ٢٤٤هـ) ، قـال عنـه الذهبي :" الحافظ الحجة.. صاحب المسند المعروف "[٦]، استفاد منه الضياء ١١٣رواية[٧] .

١٦ـ أحمد بن موسى بن مردويه ، أبو بكر (٣٢٣ـ ٤١٠هـ) ، قال عنه الذهبي " الحافظ الثبـت العلامة "، صاحب " **التفسير** " ، و" **التاريخ** " [٨] . ولـه " **الأمـالي** "و" **معجـم البلـدان** " وغيرها [٩] ، استفاد منه ٤٨ رواية[١٠] .

١٧ـ إبراهيم بن سعيد الجوهري الطبري ، ثم البغدادي الحافظ أبو إسحاق ، (ت٢٤٧هـ علـى

---

(١) الرسالة ص ٢٤ ، تاريخ التراث العربي ٢٧٧/١ .

(٢) هي (١٥٤٨ ، ١٧٩١ ، ١٨٠٣) .

(٣) تذكرة ٤٣١ .

(٤) الرسالة ١٨ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٦١ ، ٨٠ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٢٠ ، ١٤٨ .

(٥) منهـا (٢ ، ٢٠ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٣١ ، ١٦٠ ، ١٦٧ ، ١٨١ ، ١٩ ، ٠٠) .

(٦) تذكرة ٤٨١ ، الرسالة ٦٥ .

(٧) منهـــا (٥ ، ٧ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٦١ ، ١٣٦ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٤٣ ، ٤١٥ ، ٤٤٢ ، ٤٥٦ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٩٤ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٤٠٩ ، ٥١٤ ، ٥٥٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٦٠٢ ، ٦١١ ، ٦١٥ ، ٦٢٥ ، ٦٢٧ ، ٦٦١ ، ٧٥٠ ، ٨٠٢ ، ٨٥٤ ، ٨٨٩ ، ٨٩٨ ، ٩٥٥) .

(٨) تذكرة ١٠٥٠ .

(٩) تاريخ التراث ٣٧٥/١ .

(١٠) منها (١٦٩ ، ١٧١ ، ٢١٤ ، ٢٩٠ ، ٤٣٠ ، ٥٢٠ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٦٢٤ ، ٦٦٩ ، ٧١٥ ، ٨١٨ ، ٨٦٤ ، ٨٧٣ ، ١٠٦٩ ، ١١٥٠ ، ٠٠).

خلاف فيه) له "**المسند**" ، استفاد من حديثه رواية واحدة [(١)] .

١٨ـ أسد بن موسى بن إبراهيم الأموي المعروف بأسد السنة (ت٢١٢هـ) له " **المسند** "[(٢)] استفاد منه رواية واحدة[(٣)] .

١٩ـ إسماعيل بن عبد الله بن مسعود العبدي ، أبو بشر المعروف بسمُّوية (ت٢٧٦هـ)[(٤)] ، محدِّث ثقة ، عالم في الفقه ، له " **الفوائد** " في ثمانية أجزاء ، سمعها الضياء على شيخه أبي جعفر الصيدلاني [(٥)] ، استفاد منه الضياء ٢٤ رواية [(٦)] .

٢٠ـ إسماعيل بن محمد الصفار ، أبو علي (ت٣٤١هـ) ، محدِّث ثقة ، وأديب ونحوي[(٧)] له مؤلفات في الحديث[(٨)] . استفاد منه الضياء ٣ روايات[(٩)] .

٢١ـ تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر الرازي (٤١٠هـ) ، قال عنه الكتاني : " الحافظ بن الحافظ" ، له " **الفوائد** " في ثلاثين جزءاً [(١٠)] . استفاد منه ٨ روايات[(١١)] .

٢٢ـ جعفر بن محمد الفريابي ، أبو بكر (٢٠٧-٣٠١هـ) ، قال عنه الذهبي : " العلاّمة الحافظ ، شيخ الوقت "[(١٢)] ، له " **دلائل النبوة** " و" **فضائل القرآن** " و" **كتاب الصيام** "

---

(١) هي (١٣٢٢) .

(٢) الرسالة ص٦١ .

(٣) هي (١٧٠٥) .

(٤) الرسالة ٩٥ ، الأعلام ٣١٤/١ ، معجم المؤلفين ، ٢٧٨/٢ .

(٥) ثبت المسموعات ق ١٥٤ /ب ، نسخة منه في الظاهرية بمجموع ١١٤٤ ، ٣٤/أ ، ٤٤/أ ، (تاريخ التراث٢٢٧/١).

(٦) هـــي (٤٠٤ ، ٩٥٣ ، ٩٧٥ ، ١١٠٥ ، ١٥٧٨ ، ١٦٢٦ ، ١٧١٨ ، ١٧٢١ ، ١٨٩٦ ، ٢١٣٩ ، ٢٢٥٥ ، ٢٣٣٧ ، ٢٤٠٧ ، ٢٤٥٤ ، ٢٧٢٢ ، ٢٥٤٦ ، ٢٦١٦ ، ٢٦٥١ ، ٢٦٧٣ ، ٢٧٣٩ . ج٢١٩/٨ ، ٣٧٧ ، ٣٩٠ ، ٤١٥) .

(٧) تاريخ بغداد ٣٠٢/٦ .

(٨) الرسالة ص٨٨ ، وصلتنا أجزاء من حديثه ، انظر : فهرس العمرية ص٨٢ ، فهرس الظاهرية ٣٢٢ .

(٩) هي (١٧٢٢ ، ١٩٣٤ ، ٢٥٩٦) .

(١٠) الرسالة ٩٤ .

(١١) هي (٢٨٤ ، ٣٨٦ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٢٣٣١ ، ٢١٠٢ ، ٢٦٢٢ ، ٢٦٣٤) .

(١٢) تذكرة ٦٩٢ .

و" **أحكام العيدين** " وغيرها [١] . استفاد منه ١١ رواية [٢] .

٢٣ـ الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي البغدادي ، أبو محمد (ت٢٨٢هـ) الحافظ ، له " **المسند** " [٣] ، استفاد منه روايتين [٤] .

٢٤ـ الحسن بن أبي طالب الخلاّل الحافظ البغدادي ، أبو محمد ، خرج " **المسند على الصحيحين** " [٥] ، استفاد من حديثه روايتين [٦] .

٢٥ـ الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزّاز ، أبو علي (ت ٤٢٦هـ) ، قال عنه الذهبي : " **مسند العراق** " [٧] . له " **معجم الشيوخ** " [٨] ، و" **الفوائد المنتقاة** " [٩] . استفاد منه ٨ روايات [١٠] .

٢٦ـ الحسن بن عرفة العبدي ، أبو علي (ت٢٥٧هـ) ، له" جزء حديثي " رواه عنه إسماعيل الصفار، و " **أحاديث عوال** " من جزء ابن عرفة من رواية الصفار أيضاً وهي من أوقاف المكتبة الضيائية وصلت إلينا أجزاء منها [١١] ، استفاد من حديثه روايتين [١٢] .

٢٧ـ الحسين بن إسماعيل بن محمد المحاملي القاضي ، أبو عبد الله (٢٣٥ـ٣٣٠هـ) ، محدِّث حافظ ثقة ، له " **الأجزاء المحامليات** "وهي ١٦ جزءاً من رواية البغداديين والأصبهانيين ، و " **كتاب الأمالي** " في ١٦ جزءاً من روايتهم أيضاً [١٣] ، سمعه الضياء على شيخه عبد

---

(١) تاريخ التراث ٢٦٣/١ .

(٢) هي(٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٩٠٦ ، ٩١١ ، ١٣٥٨ ، ١٤٠٢ ، ١٥٧٠ ، ١٦٥١ ، ١٨٥٣ ، ٢١٣٠ ، ج٤٩٤/٨) .

(٣) الرسالة ص٦٦ .

(٤) هما (٣٧ ، ١٨٨) .

(٥) الرسالة ص١٦٦ .

(٦) هما (١٩٢٥ ، ١٩٣٠) .

(٧) تذكرة ١٠٧٥ .

(٨) الإعلان بالتوبيخ ٦٠٩ .

(٩) فهرس العمرية ١٦١ .

(١٠) هي (١٠١٩ ، ١٦٨٨ ، ٢٥٩٢ ، ٢٥٩٢ ، ٢٠٧٨ ، ٢٢٩٦ ، ٢٤٩٣ ، ٢٥٥٠ ، ٢٥٩٢) .

(١١) الرسالة ٨٧ ، فهرس العمرية ١٠٧ ، ٤٠١ ؛ تاريخ التراث العربي ٢٠٦/١ .

(١٢) هما (٥٤٦ ، ١٨٦٤) .

(١٣) الرسالة ٩٣ ، ١٣٧ ، تاريخ التراث ٢٩٠/١ .

العزيز بن مسعود الناقد [(١)] وله أيضاً كتاب " **السنن في الفقه** " ، استفاد من حديثه ٣٥ رواية [(٢)] .

٢٨ـ الحسين بن محمد بن عبيد الدقاق العسكري أبو عبد الله (ت٣٧٥هـ) [(٣)] استفاد منه رواية واحدة [(٤)] .

٢٩ـ الحسين بن محمد بن مودود الحراني ، أبو عروبة (ت ٣١٨هـ) ، وهو محدِّث حافظ ثقة ذكر له الكتاني في كتاب " **الأمثال والأوائل** "[(٥)]، استفادمنه روايتين بإسنادين مختلفين[(٦)].

٣٠ـ خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي الأطرابلسي ، أبو الحسن (ت٣٤٣هـ) ، قال عنه الكتاني : " الحافظ الرحالة الثقة ، محدث الشام ، وذكر له " **فضائل الصحابة** " [(٧)] ، وله " **الفوائد** " و" **الرقائق** " و " **الحكايات** " [(٨)] . استفاد منه ٦روايات[(٩)] .

٣١ـ زاهر بن طاهر النيسابوري الشحّامي ، أبو القاسم (ت٥٣٣هـ) ، مسند نيسابور ومحدثها، ذكر له الضياء في ثبت مسموعاته " **خماسيات** " و" **سداسيات** "و" **سباعيات** " و" **مشيخة** "، سمعها على شيوخه[(١٠)] . استفاد منه ٢٦ رواية [(١١)] .

٣٢ـ زهير بن حرب بن شداد النسائي ، أبو خيثمة (١٦٠ـ ٢٣٤هـ) قال عنه الذهبي " الحافظ

---

(١) ق ١٥٢/أ ، ثبت مسموعات الضياء .

(٢) ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ٣٩٧ ، ١٠٢٦ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٨ ، ١٤٤٤ ، ١٥٤٩ ، ١٦٢١ ، ١٦٢٣ ، ١٦٣٦ ، ١٦٥٠ ، ١٧٧١ ، ١٧٩٧ ، ١٨٦٦ ، ١٧٦٩ ، ٢٠١١ ، ٢١١٤ ، ٢١٨٧ ، ٢٣٥٣ ، ٢٣٧٨ ، ٢٤٢٢ ، ٢٤٤٩ ، ٢٥٠٤ ، ٢٥٤٤ ، ٢٦٠٦ ، ٢٦٠٩ ، ٠٠) .

(٣) تذكرة ٩٧٠ ، فهرس العمرية ٢٠٠ .

(٤) هي (٨٩١) .

(٥) الرسالة ص٥٥ ، وانظر : موارد البغدادي للعمري ، ص٢٩٦ ، فقد ذكر له عدة مصنفات .

(٦) هما (٤٩٣ ، ٢٥٧١) .

(٧) الرسالة ص٥٨ .

(٨) تاريخ التراث ٢٩٩ .

(٩) هي (٣٩٤ ، ٦١٣ ، ٦٥٢ ، ١٧٠٨ ، ١٧٥١ ، ١٩١٩) .

(١٠) ثبت المسموعات ٦٤/أ ، ١٤٦/أ ، وانظر : الرسالة ص١٠٠ .

(١١) منها (١٦١٨ ، ١٦٠٣ ، ١٧٠٦ ، ١٨٦٨ ، ٢٠٢٢ ، ٢٠٥١ ، ٢٠٥٢ ، ٢١٤١ ، ٢١٤٤ ، ٢١٦٦ ، ٠٠).

الكبير محدث بغداد "[١] ، من آثاره " **كتاب العلم** "[٢]، استفاد من حديثه ٩ روايات [٣] .

٣٣ـ سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، أبو القاسم (ت٣٦٠هـ) ، قال الكتاني : " مسند الدنيا ، الحافظ المكثر ، صاحب التصانيف الكثيرة له كتاب" **الدعاء** " و" **المعاجم الثلاثة** "[٤] وغيرها استفاد منه ٥١٦ رواية[٥] .

٣٤ـ سليمان بن الأشعث السجستاني ، أبو داود (٢٠٢-٢٧٥هـ) ، الإمام الثبت سيد الحفاظ ، صاحب السنن ، وله كتاب " **الزهد** "و" **المراسيل** " وغير ذلك[٦] ، استفاد منه ١٥ رواية . رواها من طريق محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي عنه .

٣٥ـ سليمان بن داود الطيالسي ، أبو داود (ت٢٠٤هـ) ، الحافظ الثقة صاحب المسند . استفاد من حديثه ٦ روايات ، رواها من طريق عبد الحميد بن عصام ، ويونس بن حبيب ، وأبو حفص عمرو بن علي ، ومحمد بن رافع ، ومحمود بن غيلان ، عنه [٧] .

٣٦ـ عبد بن حميد بن نصر ، أبو محمد (ت٢٤٩هـ) ، قال عنه الذهبي : " الإمام الحافظ .. **مصنّف المسند الكبير** " [٨]، استفاد منه ١٥رواية[٩] ، رواها من طريق إبراهيم بن خزيم الشاشي عنه [١٠].

٣٧ـ عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي ، أبو الحسين مولاهم البغدادي الحافظ

---

(١) تذكرة ٤٣٧ .

(٢) تاريخ التراث ١٥٩/١ ، معجم المؤلفين ١٨٦/٤ .

(٣) هي (٤٠٧ ، ٥٠٥ ، ٦٠١ ، ٦٢١ ، ٦٢٨ ، ٦٣٧ ، ٦٣٩ ، ٧٦٠ ، ٩٤٧) .

(٤) الرسالة ٣٨ ، تاريخ التراث ٣١٧ .

(٥) منها (١٩ رواية في المجلد الأول ، ذكرها المحقق ص ٤٣ منه ، ومن الأجزاء الأخرى (٤٠٦ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٥٠ ، ٤٨٣ ، ٦١٠ ، ٦١٢ ، ٦٤٧ ، ٦٨٣ ، ٧٠٣ ، ٧٢٢ ، ٧٢٤ ، ...).

(٦) تذكرة ٥٩١ ، تاريخ التراث ٢٣٣/١ .

(٧) هي (٩٨ ، ٣٠٠ ، ٧٤٢ ، ١٦٢٢ ، ١٦٦٥ ، ١٦٨٤) .

(٨) تذكرة (٥٣٤) .

(٩) الحديث ٥٦٦ ، ٩٨٢ ، ٩٠٩ ، ١٠٦٥ ، ١٠٨٠ ، ١٦٧٩ ، ١٦٥٧ ، ١٦٧٩ ، ١٧٠٠ ، ١٧٨٢ ، ١٧٨٦ ، ١٧٨٩ ، ١٧٩٦ وغيرها .

(١٠) وهي الطريق المشهورة لرواية السنن (التقييد ص٢٨٠) .

المصنِّف القاضي (ت ٣٥١هـ) ، له كتاب " **معرفة الصحابة** " [١] ، استفاد منه روايتين[٢] .

٣٨- عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النصري الدمشقي ،أبو زرعة الرازي (ت ٢٨١هـ) ، محدِّث الشام له " **التاريخ** " وغيره[٣] . استفاد منه ٦ روايات[٤] .

٣٩- عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم الصنعاني أبو بكر (ت ٢١١هـ)،كان محدِّثاً ومفسراً ، ومن آثاره" **المصنف** "و" **التفسير** " و" **كتاب الصلاة** " و" **الأمالي في آثار الصحابة** " [٥] استفاد منه ٦ روايات[٦] .

٤٠- عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي ، أبو عبد الرحمن (٢١٣-٢٩٠هـ) ، له زيادات على مسند أبيه ، وعلى كتاب " **الزهد** "، وعلى" **فضائل الصحابة** "، وله " **العلل ومعرفة الرجال** " و" **السنة** "و" **مسند الأنصار** " وغيرها [٧] . استفاد منه ٩٦ رواية [٨] .

٤١- عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد العسكري الأهوازي الجواليقي ، أبو محمد المعروف بعبدان (ت ٣٠٦هـ) ، له تصانيف كثيرة منها " **الفوائد** "[٩] ، استفاد منه رواية واحدة [١٠].

٤٢- عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل السمرقندي الدارمي ، أبو محمد(ت٢٥٥هـ)صاحب " **السنن** " ، وله أسانيد عالية ، وثلاثيات ، وثلاثياته أكثر من ثلاثيات البخاري[١١] ،

---

(١) الرسالة ص ١٢٧ ، وانظر : فهرس العمرية ص ٩٢ ، تاريخ التراث ١/٣٠٥ .

(٢) هما (١٧٣٨ ، ٢٥٩٠) .

(٣) الرسالة ١٣٠ .

(٤) هي ٩٨٩ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٩ .

(٥) تاريخ التراث ١/١١٤ ، الرسالة ٤٠ .

(٦) هي (٥٠٦ ، ١٠٣ ، ١٧٨٤ ، ١٧٨٧ ، ١٧٨٨ ، ١٧٩٢) .

(٧) زوائد عبد الله في المسند . د. عامر صبري ص ٦٧ .

(٨) منها (٣٠٩ ، ٣٨٦ ، ٤٠٢ ، ٤١٦ ، ٤٥١ ، ٤٥٩ ، ٤٨٩ ، ٥١١ ، ٥١٣ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٦١٦ ، ٠٠) .

(٩) الرسالة ص ٩٦ .

(١٠) هي (٧٨٧) .

(١١) الرسالة ص ٣٢ .

استفاد من حديثه رواية واحدة[١] .

٤٣ـ عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني ، أبو أحمد، الحافظ الكبير ، أحد الجهابذة المرجوع إليهم في العلل والرجال ومعرفة الضعفاء ، لـه " **الكامل** " في ستين جزءاً[٢] ، استفاد منه رواية واحدة هي في الكامل [٣].

٤٤ـ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الواسطي الكوفي ، أبو بكر (ت٢٣٥هـ) ، قال عنه الذهبي : " الحافظ عديم النظير".. صاحب " **المسند** " و " **المصنف** " ، وله " **التاريخ** " و " **الأدب** " و " **الإيمان** "[٤] استفاد منه ١٩ رواية[٥] .

٤٥ـ عبد الله بن محمد ، أبو بكر المعروف بابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ) البغدادي الحافظ ، صاحب التصانيف المشهورة المفيدة [٦]، سمع الضياء على شيوخه كثيراً من مصنفاته . واستفاد منه حديثين[٧] .

٤٦ـ عبد الله بن محمد البغوي البغدادي ، أبو القاسم (ت٣١٧هـ) ، الحافظ الكبير مسند العالم المعروف بالبغوي الكبير، لـه" **معجم الصحابة** " وغير ذلك [٨] . استفاد منه ٧٢رواية[٩] . رواها من طريق عبيد الله بن محمد بن إسحاق ، وعيسى بن علي الجراح ، ومحمد بن علي الدقاق عنه .

---

(١) هي (١٦٩٠) .

(٢) الرسالة ص ١٤٥ .

(٣) هي (٩١٧) ، وانظر الكامل ١/١٨٥ .

(٤) تذكرة ٤٣٢ ، الرسالة ٤٠ ، تاريخ التراث ١/١٦١ .

(٥) هي (٥٠١ ، ٥٤٧ ، ٦٤١ ، ٦٦٤ ، ٦٨١ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٧٥٣ ، ٧٦١ ، ٧٨٨ ، ٨٠٩ ، ٩٠٨ ، ١٠٣١، ج٨/٨٧ ، ٨٨ ، ١٤٨ ، ١٢١ ، ١٦١) .

(٦) الرسالة ٤٥ .

(٧) الحديث ٣٧١ ، ١٥٩٦ .

(٨) الرسالة ٧٨ ، تاريخ التراث ١/٢٨٠ .

(٩) منها (٤٦٠ ، ٤٨٢ ، ٥٣٤ ، ٥٤٢ ، ٥٧٢ ، ٥٩٦ ، ٦٠٤ ، ٦٠٧ ، ٦٢٦ ، ٦٣٤ ، ٦٧٨ ، ٦٨٦ ، ٧٤١ ، ٧٤٩ ، ١١٩ ، وغيرها) .

٤٧ـ عبد الله بن هاشم بن حيان الطوسي النيسابوري ، أبو عبد الرحمن (ت١٥٥هـ) ، قال عنه الذهبي " **محدث نيسابور** "[١] ، استفاد منه ٥ روايات[٢] ، رواها من طريق عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي عنه .

٤٨ـ عثمان بن سعيد بن خالد أبو سعيد السجستاني (ت٢٨٠هـ) قال عنه الذهبي " **محدث هراة** "[٣]، له مسند كبير ، وكتاب " **الرد على الجهمية** "[٤]، استفاد الضياء من حديثه روايتين[٥] .

٤٩ـ علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي (ت٢٣٠هـ) ، قال عنه الذهبي : " الحافظ الثبت المسند شيخ بغداد " له " **المسند** " ، و " **الحديث** " [٦] . استفاد منه ١٦ رواية [٧] . رواها من طريق عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن حبابة عنه .

٥٠ـ علي بن عساكر بن المرحَّب أبو الحسن البطائحي الضرير (ت ٥٧٢هـ) قال عنه الذهبي : " **الإمام ، مقرئ العراق** " ، له مصنف في القراءآت[٨] ، استفاد منه روايتين[٩] .

٥١ـ علي بن عمر الدار قطني ، أبو الحسن (ت٣٨٥هـ) ، أمير المؤمنين في الحديث ، له " **السنن** " و " **الإلزامات** " وغيرهما [١٠] ، استفاد منه ٢٩ رواية [١١] .

---

(١) تذكرة ٥٣٦ ، سير ٣٢٨/١٢ ، تهذيب ٦٠/٦ .

(٢) هي (١٠٨ ، ٥٤٩ ، ٨٨٣ ، ١٠٢٧ ، ٢٢٤٢) .

(٣) تذكرة ٦٢١ .

(٤) الرسالة ٦٤ ، ٣٩ .

(٥) هما (٥٨٠ ، ٢٢٥٠) .

(٦) تذكرة ٣٩٩ ، تاريخ التراث ، ١٥٥/١ .

(٧) الحديث : ٤٦٠ ، ٥٣٤ ، ٥٤٢ ، ٥٧٢ ، ٥٩٦ ، ٦٠٤ ، ٦٠٧ ، ٧٤١ ، ١١٩٩ ، ١٢٥٩ ، ١٣٨١ ، ١٤٠٣ ، ١٢٠٧ ، وغيرها .

(٨) سير ، ٥٤٨/٢٠ .

(٩) هما (٨٩١ ، ١٦١٦) .

(١٠) الرسالة ٢٣ ، تاريخ التراث ، ٣٣٧/١ .

(١١) منهـــا (٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٥٦٣ ، ٦٧٣ ، ١٢٣٠ ، ١٣٩٠ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢٣ ، ١٦١٥ ، ١٦٧٠ ، ١٧٤٨ ، ١٧٥٧ ، ١٨٦٧ ، ١٩٤٠ ، ٠٠) .

٥٢ـ علي بن محمد بن عبد الله بن بشران السكري البغدادي ، أبو الحسين ، المعدِّل الثقة ، له " **الفوائد** " و" **جزء حديثي** "[(١)] ، استفاد منه ٥روايات [(٢)] .

٥٣ـ عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي الواعظ ، أبو حفص المعروف بابن شاهين ، الحافظ الكبير له ٣٣٠ مصنف ، منها كتاب " **السنة** " ، و" **التفسير** " وكتاب في " **الترغيب والترهيب** " و" **الأخلاق** " ، وغيرها [(٣)]، استفاد منه ثلاث روايات [(٤)] .

٥٤ـ عمر بن محمد الموصلي ، أبو حفص المعروف بالملائي ، كان إماماً عظيماً ناسكاً زاهداً ، من علماء القرن السادس ، روى عنه الضياء ، له كتاب " **السيرة** "[(٥)] استفاد منه رواية واحدة[(٦)] .

٥٥ـ عيسى بن حمَّاد بن مسلم المصري التُجيبي ـ زغبة ـ (ت٢٤٥هـ) ، له كتاب " **حديث عيسى بن حماد عن الليث بن سعد**"[(٧)] ، استفاد من حديثه ١١ رواية [(٨)] .

٥٦ـ مالك بن أنس بن مالك الأصبحي ، أبو عبد الله ، إمام الأئمة ، وعالم المدينة له " **الموطأ** " [(٩)] وغيره ، استفاد من حديثه ٤ روايات [(١٠)] .

٥٧ـ محمد بن إبراهيم الأصبهاني ، أبو بكر ، الشهير بابن المقرئ ، له " **المعجم الكبير**" و" **الأربعين حديثاً** " ، و" **مسند أبي حنيفة** " ، و" **الفوائد** " ، وغيرها [(١١)] استفاد

---

(١) الرسالة ، ص٨٨ ـ ٩٦ .

(٢) هي (١٦١٣ ، ١٧١٩ ، ١٧٢٠ ، ١٧٣٤ ، ١٧٣٥) .

(٣) الرسالة ص٣٨ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١٢٧ ، ١٥٩ ، ١٦٣ .

(٤) هي (٦٣ ، ١٦٠٦ ، ١٦٩٢) .

(٥) الرسالة ص ١٠٨ .

(٦) هي (١١٣٣) .

(٧) تاريخ التراث ١/١٦٩ ، فهرس العمرية ٣٣٣ ، وقد وصلنا الجزء الثاني منه .

(٨) هي (٩ ، ٥٤٣ ، ٥٥٨ ، ٥٨٣ ، ٨٠٤ ، ٩٦٩ ، ١٥٨٤ ، ٢٥٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١) .

(٩) الرسالة ١٣ .

(١٠) هي (٥٠ ، ٢٨٩ ، ٩٥١ ، ج٨ ، ح١٨٨) .

(١١) الرسالة ٩٥ ، تاريخ التراث ١/٣٣٥ .

منه ٦٥ رواية [١] .

٥٨ـ محمد بن إدريس بن المنذر الرازي الحنظلي (ت٢٧٥هـ) ، قال عنه الكتاني : " حافظ مشهور من أقران البخاري ومسلم له " **طبقات التابعين** " [٢]، استفاد منه ٦ روايات [٣] .

٥٩ـ محمد بن إسحاق بن إبراهيم السرَّاج النيسابوري ، أبو العباس (٢١٨-٣١٣هـ) ، قال عنه الذهبي : " الحافظ الإمام الثقة شيخ خراسان " [٤] له " **المسند** " [٥] و" **التاريخ** " [٦] وجمع حديثه زاهر بن طاهر الشحَّامي في كتاب " **حديث السراج** " منه نسخة جيدة من ١١ جزء سُمعت على الضياء سنة ٦٣٢هـ وعليها وقف الضيائية [٧] ، وذكر الضياء في ثبت مسموعاته أنه سمعه على شيخه أبي المظفر عبد الرحيم السمعاني وأبي بكر القاسم الصفار [٨]، والمؤيد بن عبد الرحيم بن الأخوة [٩] وله " **الأمالي** " سمعه الضياء بمرو على شيخه أبي المظفر السمعاني [١٠] ، استفاد من حديثه ٣١ رواية[١١] .

٦٠ـ محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري ، أبو بكر (ت٣١١هـ) ، قال عنه الكتاني : " يعرف عند المحدثين بإمام الأئمة " له كتاب " **الصحيح** "[١٢] ، استفاد منه ٣١ رواية .

---

(١) منهـا (٤٣٦ ، ٤٦١ ، ٥٩٠ ، ٦٩٢ ، ٨٠٥ ، ٩٣٢ ، ٧٢٣ ، ٧٨٣ ، ٧٨٢ ، ٩٧٧ ، ١٠٠٤ ، ١٠٣٣ ، ١٠٩٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١٢١٠ ، ١٢١٧ ، ١٥٩٠ ، ١٦٦٢ ، ١٩٧٠ ، ٢٠٨٦ ، ٢١٠٥ ، ٢١٢٢ ، ٢١٣٦ ، ٢١٣٧ ، ٢١٥٩ ، ٢١٧٣ ، ٢١٧٥ ، ٢١٩٤ ، ٢٢٠٧ ، ...) .

(٢) الرسلة ١٣٩ .

(٣) هي (١٩٦٢ ، ٢٠٠٦ ، ٢١٧٩ ، ج٨/٣٧ ، ٣٨ ، ١٤٤) .

(٤) تذكرة ٧٣١ .

(٥) الرسالة ٧٥ .

(٦) تاريخ التراث ١/٢٧٧ .

(٧) فهرس العمرية ٤٣٢ .

(٨) ثبت المسموعات ٥٨ / أ ، ٦٦ / ب .

(٩) ١٤٩ / أ .

(١٠) ٥٨ / أ .

(١١) منهـا (١١، ٦٠٦ ، ١٣٩٨ ، ١٥٢٩ ، ١٥٩٩ ، ١٦٠١ ، ١٦٠٢ ، ١٦٠٤ ، ١٦٠٥ ، ١٦٥٥ ، ١٦٨١ ، ١٧٠٧ ، ...) .

(١٢) الرسالة ٢٠ .

رواها من طريق أبي طاهرمحمد بن الفضل، وإبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي ، ومحمد بن حمدان ، ومحمد بن الحسين بن موسى السمسار، عنه[(١)] .

٦١- محمد بن إسحاق بن مندة العبدي الأصبهاني، أبو عبد الله (ت٣٩٥هـ) ، قال عنه الكتاني : " الحافظ الجوَّال ، ختام الرحَّالين وصاحب **التصانيف الكثيرة** " منها كتاب " **السنة** "[(٢)] ، و" **التوحيد وإثبات الصفات** "[(٣)] ، استفاد من حديثه ١١ رواية[(٤)] .

٦٢- محمد بن أيوب بن يحيى البجلي الرازي ،ابن الضرَّيس (ت٢٩٤هـ) الحافظ له " **فضائل القرآن** "[(٥)] ، استفاد من حديثه روايتين[(٦)] .

٦٣- محمد بن جعفر بن محمد بن سهل الخرائطي ، أبو بكر (ت٣٢٧هـ) له " **كتاب الشكر** " و" **اعتلال القلوب** " و" **مكارم الأخلاق** " و" **مساوئ الأخلاق** " وغيرها[(٧)] ، استفاد منه روايتين[(٨)] .

٦٤- محمد بن حبان بن أحمد البستي ، أبو حاتم ، (٢٧٠ـ ٣٥٤هـ) ، قال عنه الكتاني : " أحد الحفاظ الكبار ، صاحب **التصانيف العديدة** "[(٩)] ، له " **المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع** " و" **الثقات** " و " **معرفة المجروحين والضعفاء من المحدثين** " وغيرها[(١٠)] ، استفاد منه ١٢ رواية ، رواها من طريق أحمد بن أحمد بن هارون الزوزني ، عنه[(١١)] .

---

(١) منها (٢٢٧ ، ٤٣٣ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٦٠٨ ، ٩٨٨ ، ١١٤٣ ، ١٢٤٨ ، ١٢٥٧ ، ١٣٨٤ ، ١٥١٧) .

(٢) الرسالة ٣٨ .

(٣) الرسالة ٤٥ ، ٨٩ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، تاريخ التراث ٣٥٣/١ .

(٤) هي (٩٠ ، ١١١ ، ٨٦٥ ، ١٥٨٣ ، ١٧٧٩ ، ١٨٣٣ ، ٢١١٠ ، ٢٢٣ ، ٢٣٩٩ ، ٢٤٩٠ ، ٣٦٦٣).

(٥) الرسالة ص ٥٨ .

(٦) هما (٧٦٣ ، ٢٤١٩) .

(٧) الرسالة ص٥٠ .

(٨) هما (٤٧١ ، ٢٣٩٤) .

(٩) الرسالة ص ٢٠ .

(١٠) تاريخ التراث ٣٠٦/١ .

(١١) هي (١٢٠ ، ٢٨٢ ، ٤٤٣ ، ٧٥٩ ، ١٠٤٨ ، ١٣٩٣ ، ١٦٨٦ ، ١٧٦٠ ، ٢٠٨٤ ، ٢٢٥١ ، ٢٢٦٩) .

٦٥- محمد بن العباس بن حيوية الخزاز ، أبو عمر (ت٣٨٥هـ) ، وهو محدث ثقة ، سمع الكثير وكتب طول عمره ، وروى المصنفات الكبـار[(١)] لـه كتـاب" **الطبقـات** " [(٢)] استفاد منـه روايتين [(٣)] .

٦٦- محمد بـن عبـد الرحمـن بـن العبـاس المخلِّـص الذهبي البغـدادي (ت ٣٩٣هـ) ، الحـافظ المشهور مسند بغداد،له جزء معروف بـ" **المنتقـى** " سبعة أجـزاء ، **و" الفوائـد** "[(٤)] ، ولـه مجالس[(٥)] استفاد منه ٢٨ رواية [(٦)] .

٦٧- محمد بن عبد الله بن إبراهيم البغدادي الشافعي الـبزَّار (ت٣٥٤هـ) ، أبـو بكـر ، الإمـام الحجة المفيد ، له " **الفوائد** " و" **الغيلانيات** " وهي ١١جزءاً تخريج الدار قطني من حديثه وهو " **القدر المسموع** " لأبي طالب محمد بن محمد بن غيلان (ت ٤٤٠هـ) من أبي بكر المذكور ، قال الكتاني : " وهـي مـن أعلى الحديـث وأحسـنه " [(٧)] ، استفاد مـن حديثـه ٣٩ رواية [(٨)] .

٦٨- محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم ، أبو عبد الله ، المعروف بابن البيِّـع (ت ٤٠٥هـ) ، قال عنه الكتاني : " صاحب التصانيف التي لم يسبق إلى مثلها ككتاب " **الإكليل**" وكتاب " **المدخـل إليـه** "و" **تـاريخ نيسـابور** "و " **فضـائل الشـافعي** "و"**المسـتدرك علىكتـاب الصحيحين** " [(٩)]، استفاد منه ٧ أحاديث ، رواهـا مـن طريـق أبـي بكـر أحمـد بـن خلـف

---

(١) تاريخ بغداد ١٢١/٣ .

(٢) الإعلان بالتوبيخ ، ص ٦٨٥ .

(٣) هما (١١٣٣ ، ١٦٨٧) .

(٤) الرسالة ص ٩٠ ، ٩٦ .

(٥) تاريخ التراث ، ٣٥٢/١ .

(٦) منها (٢٤٢ ، ١٠١١ ، ١٥٢٥ ، ١٥٣٩ ، ١٥٥٩ ، ١٦٦١ ، ١٧٠١ ، ١٧٧٨ ، ١٨٤٤ ، ١٨٧٦ ، ١٨٧٩، ١٩٣٩ ، ٢٠١٣ ، ٠٠) .

(٧) الرسالة ص ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٨ .

(٨) منها (٤٦١ ، ٤٣٦ ، ٥٦٨ ، ٧٩٣ ، ٨٨٤ ، ٨٩٤ ، ٩٦٤ ، ١٠٠٤ ، ١٠١٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١٧ ، ١٥٢٧ ، ١٨٩٩ ، ١٩١٨ ، ٠٠٠) .

(٩) الرسالة ٢١ .

الشيرازي ، عنه[١] .

٦٩ـ محمد بن عبد الملك بن زنجوية ، أبو بكـر الغزَّال (ت٢٥٨هـ) الحـافظ[٢] ، استفاد مـن حديثه رواية واحدة[٣] .

٧٠ـ محمد بن عثمان بن كرامة أبو جعفر العجلي الكوفي (ت٢٥٦هـ) [٤] استفاد مـن حديثه روايتين[٥] .

٧١ـ محمد بن عزيز السجستاني ، أبو بكر (ت ٣٣٠هـ) مفسِّر لغوي أقام ببغداد ، له " **نزهة القلوب في تفسيرغريب القرآن** "[٦]، استفاد من حديثه ٤ روايات[٧] .

٧٢ـ محمد بن علي بن المهتدي با لله ، أبـو الحسين ، المعروف بـابن الغريـق (ت ٤٦٥هـ) ، له " **الفوائد** "[٨]، استفاد منه الضياء ٨ روايات[٩] .

٧٣ـ محمد بن عيسى الترمذي ، أبو عيسى (٢٧٩هـ) الإمـام الحـافظ ، لـه " **السنن** " المسـمى بالجامع الصحيـح و" **الشـمائل** " و" **الثلاثيات** " [١٠] ، استفاد مـن حديثـه ٩ روايـات رواها من طريق محمد بن أحمد بن فضيـل التـاجر المحبوبـي عنـه[١١] ومـن " **الشـمائل** " رواية واحدة[١٢] .

٧٤ـ محمد بـن الفضـل بـن نظيـف الفـرَّاء المصـري ، أبـو عبـد ا لله (ت٤٣١هـ) ، لـه كتـاب

---

(١) هي (٤٢٢ ، ٤٩٠ ، ٦٧٩ ، ٢٣٧٠ ، ١٨٣٦ ، ٢٠٥٨) .

(٢) تذكرة ٥٤٤ .

(٣) هي (٢٤٠١) .

(٤) سير ، ١٢/٢٩٦ ، تذكرة ٥٥٦ .

(٥) هما (٢٤٢١ ، ٢٤٣٧) .

(٦) معجم المؤلفين ١٠/٢٩٢ ، تاريخ التراث ١/٧٣ .

(٧) هي (٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٩٦٦ ، ٣٤٨٦) .

(٨) الرسالة ص ٩٦ .

(٩) هي (١٧١ ، ٤٤٤ ، ١٥٨٩ ، ٢٢٤١ ، ٢٢٥٦ ، ٢٣٠٧ ، ٢٤٣٨ ، ٢٧١٠) .

(١٠) تذكرة ٦٣٣ ، الرسالة ١١ ، تاريخ التراث ١/٢٤١ .

(١١) هي (١٨ ، ٢٦٤ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٧٣ ، ١٣٠٧ ، ١٥٩٥)

(١٢) هي (٨٨) .

"الفوائد" جزء منه في المكتبة الظاهرية ، ويعرف بـ **"جزء ابـن نظيـف"** [١] ، استفاد منه رواية واحدة [٢] .

٧٥- محمد بن المظفـر البغـدادي ، أبـو الحسـين (ت ٣٧٩هـ) ، قـال عنـه الذهبي : " الحـافظ الإمام ، الثقة ، محدث العراق ، جمع وألَّف " [٣] وقد وصلت إلينـا أجـزاء مـن **"حديثـه"** و **" فوائده "** [٤] استفاد منه ٣ أحاديث[٥] .

٧٦- محمد بن مكي بن عثمان الأزدي (ت٤٦١هـ) [٦] استفاد منه روايتين[٧] .

٧٧- محمد بن نوح بن عبد الله الحافظ الجنديسابوري ، أبو الحسن (ت ٣٣١هـ) ، قـال عنه الدار قطني : " ما رأينا أصح من كتبه" [٨] استفاد منه ٦ روايات[٩] .

٧٨- محمد بن هارون الروياني ، أبو بكر (ت ٣٣٧هـ) ، له **" المسند "** [١٠]، استفاد منه ٥٩ رواية رواها عنه من طرق مختلفة [١١] .

٧٩- محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني المكي ، أبو عبد الله (ت ٢٤٣هـ) ، قال عنه الذهبي : " الحافظ المسند "[١٢] ، له **" المسند "** [١٣] وكتاب **" الإيمان "** [١٤] استفاد منه ٢٧ روايـة .

---

(١) فهرس العمرية ٦٤٢ ، وهو في المجموع رقم ٣٨٥٦ ، عام مجاميع ١٢٠ .

(٢) هي (٢٥٠٩) .

(٣) تذكرة ٩٨٠ .

(٤) فهرس العمرية ص٥٠ ، ٢٨٥ ، والظاهرية ٣٩٣ - ٣٩٤ .

(٥) هي (٨٩١ ، ١٧٤١ ، ٢٢٦٨) .

(٦) تذكرة ١١٥٨ .

(٧) هما (٢٤٣١ ، ٢٤٣٧) .

(٨) طبقات الحفاظ ص ٣٤٥ .

(٩) هي : (٤٥٤ ، ٤٦٨ ، ٧٧٦ ، ٧٨٠ ، ٧٨٤ ، ٨٠٧) .

(١٠) الرسالة ٧٢ ، تاريخ التراث ، ٢٧٢/١ ، وقال بأن المسند في الظاهرية ، حديث ٢٧٨ ، ومنه المنتقى في الظاهرية ، برقم عام ٤٥١٠ ، ١/١٨ ورقة .

(١١) منهـا (٧٣٥ ، ١١٣٧ ، ١١٥٤ ، ١١٦٩ ، ١١٧١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٥ ، ١١٩١ ، ١١٩٦ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٨ ، ١٢٢٢ ، ٠٠) .

(١٢) تذكرة ٥٠١ .

(١٣) معجم المؤلفين ١٠٧/١٢ .

(١٤) تاريخ التراث ١٦٥/١ .

رواها من طريق إسحاق بن أحمد بن نافع الخزاعي ، وأبي حاتم الرازي ، عنه[١] .

٨٠ـ محمد بن يحيى الذُهْلي النيسابوري ، أبو عبد الله (ت ٢٥٧هـ) ، أحد الحفـاظ الأعيـان ، أمير المؤمنين في الحديث ، لـه " **الزهريـات** " في مجلدين جمع فيهما حديث ابن شهاب الزهري واعتنى به[٢] ، وله " **جزء حديثي** " [٣]، استفاد منه ٣ روايات [٤].

٨١ـ محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ، أبو عبد الله (٢٠٩ـ ٢٧٣هـ) ، قال عنه الذهبي : " الحافظ الكبير المفسِّر " لـه " **السنن** " و" **التفسير** " و" **التاريخ** "[٥] . استفاد منه ٧ روايات [٦] . رواها من طريق علي بن إبراهيم بن سلمة القطان ، عنه [٧] .

٨٢ـ هبة الله بن أحمد الأنصاري الأكفاني الحافظ ، أبو محمد (ت ٥٢٤هـ) ، محدث دمشق له جامع الوفيات [٨]، استفاد منه روايتين[٩] .

٨٣ـ الهيثم بن كليب بن شريح الشاشي ، أبو سعيد (ت٣٣٥هـ) ، قال عنه الذهبي : " الحافظ المحدث الثقة .. محدِّث ما وراء النهر ومؤلف" **المسند الكبير** "[١٠] استفاد منه ١٥٥ رواية[١١].

٨٤ـ يحيى بن محمد بن صاعد البغدادي ، أبو محمد (٢٢٨ـ ٣١٨هـ) ، قال عنه الذهبي : " الحافظ الإمام الثقة " [١٢]، له " **مسند أبي بكر الصديق** " و" **حديث عبد الله بن**

---

(١) منها (٤٩٩ ، ٦٠٥ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٩٧٩ ، ١٠٥٩ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٥٥ ، ٩٣٩ ، ٩٧٠ ، ١٠١٤ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٧١ ، ٠٠) .

(٢) الرسالة ١١٠ .

(٣) تاريخ التراث ٢٠٧/١ .

(٤) هي (١٧٨ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦) .

(٥) تذكرة ٦٣٦ ، تاريخ التراث ٢٢٩/١ .

(٦) الحديث ٥٦٢ ، ٧٩٨ ، ٩٢٥ ، ١٧١٤ ، ٣٦ .

(٧) هي (٦٤ ، ٢٦٩ ، ٥٦٢ ، ٧٩٨ ، ٩٢٥ ، ١٧١٤ ، ج٣٦/٨) .

(٨) الرسالة ص ٢١٢ .

(٩) هما (٦٧٢ ، ٨٩٣) .

(١٠) تذكرة ٨٤٨ ، تاريخ التراث ٢٩٥/١ .

(١١) منها (٥٢ في المجلد الأول ، ص٤٢ منه ، ومن الثاني ٣٩٨ ، ٤١٤ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٣ ، ٤٤٩ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨ ، ٠٠٠) .

(١٢) تذكرة ٧٧٦ .

مسعود " ، وله مجالس برواية أبي القاسم عبد الله بن أحمد الصيدلاني [١]، استفاد منه ١٣ رواية[٢] .

٨٥- يحيى بن معين الغطفاني ، أبو زكريا (ت٢٣٣هـ) ، مولاهم البغدادي الحافظ، إمام الجرح والتعديل [٣] ، قال عنه الذهبي : " الإمام الفرد " ، له "**التاريخ**" استفاد منه في روايتين [٤].

٨٦- يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الإسفراييني ، أبو عوانة (ت٣١٦هـ) ، قال عنه الكتاني : " أحد الحفاظ الجوالين والمحدثين المكثرين "[٥] ، له " **المسند المخرَّج على كتاب مسلم** " وقد سمعه الضياء بمرو على شيخه أبي المظفر السمعاني [٦] ، وعلى علاء الدين أبي العلا [٧] استفاد منه ٣ روايات [٨] .

وهناك جملة من المصادر التي استفاد منها الضياء رواية واحدة ؛ ويبلغ عددها عشرين مصدراً تقريباً ، توقفت عن ذكرها خشية الإطالة واكتفاءً بما تقدم ، يضاف إليها الأحاديث التي لم يتبين لي مصدره فيها وعددها يقارب ثمانين رواية ، وهي تعد من أفراده أيضاً ، وبذلك تظهر كثرة مرويات الضياء من خلال هذا الجزء من المختارة ، وبالتالي تزيد من أهمية هذا الكتاب .



---

(١) تاريخ التراث ، ١/٢٨٢ .

(٢) هي (٧٢ ، ٧٣ ، ٤٥٣ ، ٦٢٣ ، ٧٥٤ ، ١٥٨٦ ، ١٦٩٧ ، ١٨٣٥ ، ٢١١٨ ، ٢١٢٩ ، ٢١٥٤ ، ٢٣٢٥ ، ٢٦٥٨) .

(٣) الرسالة ص ١٢٩ ، تذكرة ٤٢٩ .

(٤) هما (١٢١٨ ، ١٢١٩) .

(٥) الرسالة ٢٧ .

(٦) ثبت المسموعات ، ٥٨ / أ .

(٧) الثبت ٦٦/ ب .

(٨) هي (٤٠٩ ، ٥٦٩ ، ١٣٩٩) .

المبحث السابع :

❁ منهـــج الضيـــاء في المختـــارة

❁ إضـــاءة :

" **المختارة** " كتاب لم يأخذ حقه الكامل من أهل العلم ، فإن كان بلغنا أن الذهبي انتقى منه كتاباً في جزءين ، وأن ابن حجر جمع أطرافه وعلق على أحاديثه ، إلا أنها خدمة يسيرة لهذا الكتاب لاتتناسب مع مكانته ، يضاف إلى ذلك أننا في الواقع لم نلمس شيئاً من هذه الأعمال ، وكتابا الذهبي وابن حجر في عداد المفقودين .

وقد وصلتنا المختارة كما خرجت من بين يدَي المؤلف ، ولم تصلنا أي دراسة عن أحاديثها ، كما أن بقاء الكتاب مخطوطاً طيلة هذه المدة حال دون إقامة الدراسات عليه ، حتى كانت مشورة الدكتور أحمد معبد ـ حفظه الله ـ أستاذ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لأحد طلابه أن يستعين بالله على تحقيقه [(١)] ، وتم بعون الله تحقيق ثلث الكتاب تقريباً ، موزعاً على خمس رسائل علمية ، قدم بعض منها دراسة وصفية عن الكتاب وعمل المؤلف فيه ، فيما يتعلق ـ بالقسم المنوط في الطالب فقط ـ إلا أنه لم ينشر من هذه الدراسات شيء .

ثم شرع الدكتور عبد الملك بن دهيش في تحقيق ونشر الموجود من الكتاب ، ولما ينتهي بعد وقدم بين يديه دراسة مختصرة عن الكتاب امتازت رغم إيجازها بعمق النتائج [(٢)] .

والضياء صنف كتاب المختارة في أواخر عمره حيث إن أول سماع وصلنا مؤرخاً عليها كان سنة ٦٣٢ هـ [(٣)] ، وإن ظهور الجزء الأول من المختارة بعد طلب للعلم زاد عن خمسين عاماً جاب فيه الضياء الآفاق ، وكتب فيه عمن فوقه وعن أقرانه وعمن دونه ، يدل على أنه ثمرة عمرٍ طويل وجهد مديد ، أودع فيه الضياء فكره وعلمه وثقافته ، كما يفسر ما قاله عنه الحافظان " **ابن كثير** " [(٤)] و" **العيني** " [(٥)] :" فيه علوم حديثية حسنة"، فهي علوم وليست علماً واحداً . ومجرد نظرة متأملة في الكتاب كافية لتؤكد قول الحافظين ، وإن كثيراً من التأمل

---

(١) هذا ما ذكره الطالب عبد الله العمري في تحقيقه للقسم الأول من الكتاب ، (انظر : ص ج من مقدمة رسالته) .

(٢) المختارة ، ص١٦ ، ٦٥ .

(٣) انظر : الورقة ١٨ ، من الجزء الأول من مسند أنس ، ٤/٤٤٥ ، ٤٧٧ .

(٤) البداية والنهاية ، ١٣/١٧٠ .

(٥) كشف القناع المرني عن مهمات الأسامي والكنى ٥٢٤ .

فيه ليملأ القلب عظمةً وإجلالاً لمؤلفه رحمه الله وأحسن جزاءه .

هذه العلوم التي احتواها كتاب المختارة ما هي إلا علوم الإسناد والمتن التي صاغها المحدثون إبَّان جمعهم لحديث رسول الله ﷺ ، من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى عصر الضياء ، أتى فيها الضياء بما يخدم هدفه في تصحيح الأحاديث التي اختارها ، فما من قول أو إشارةٍ أو عبارةٍ ذكرها في كتابه إلا وسخرها لخدمة هذا الهدف ، فإذا عرف القارئ ذلك فقد امتلك المفتاح للولوج إلى هذا الكتاب الجليل .

فالمختارة كتاب في الصحيح ـ إلا أنه يتضمن الكثير من التعليلات ـــ وهذا شرط الضياء فيه كما تقدم ذكره ـ .

والعلة كما هو معلوم على ضربين ظاهرة وخفية ، والخفية منها على قسمين : قادحة وغير قادحة[1] ، والضياء ذكر في كتابه عللاً قادحة وأخرى غير قادحة ، ومن هذه العلل القادحة مايوحي بأن الضياء يخرج الضعيف في مختارته ، مما ألقى الريب في نفس بعض الذين اطلعوا على الكتاب أو عملوا عليه ، والتبس عليهم مديح العلماء وثناؤهم على المختارة ، وأنها من كتب الصحيح وفيها هذا الكمُّ من الضعيف ، مما حدا بهم إلى التماس الأعذار والتعليلات لهذا الإشكال من ذلك أن الضياء لم يبيِّض كتابه هذا، وأنه لم يكتمل، وهو بحاجة إلى التنقيح ، أو أن اختيار الضياء لأحاديثه كان على شرط القبول لا على شرط الصحة ، وإني لأستبعد مثل هذه الأقوال والتعليلات ، لأن المختارة كتاب قام من أساسه على الاختيار لا على الجمع[2] ، ومبدأ الانتقاء والاختيار يقيِّد المنتقي بشروطه التي وضعها للانتقاء ، فإذا وجدها في الرواية أدخلها في كتابه وإلا فسيطرحها بعيداً ، فهو لن يتغاضى عن شرطه مرة ، على أمل العودة لتنقيح الكتاب وتبييضه مرة أخرى ، لأنَّ هذا يحدث خللاً بيِّناً في الكتاب ، والضياء في دقته وتحرِّيه بعيداً عن هذا كل البعد ، وإن مما يمكن أن يقع للضياء ولغيره ، من السهو أو الوهم عن غيرالقصد ، فهذا مما يُتنبه عليه عند مراجعة الكتاب مرة أخرى ، أو

---

(١) فالدار قطني مثلاً أورد في كتابه " العلل " كثيراً من الأحاديث المعلة ن وليس غرضه تضعيف هذه الأحاديث ، بل كثيراً ما يشير إلى صحتها لأن العلة الخفية هي اختلاف على الراوي من وجهين ، وهما في الصحيحين ، واحتج بهما البخاري ومسلم ، وتفسير ذلك أن هذه العلة ليست بقادحة .

(٢) ويؤيد ذلك أنه وُجد بين أجزاء المختارة جزء هو السابع منها كتبه الضياء بخطه ، وهو مخالف في الترتيب لكل الأجزاء السابقة ، ولم يرتب على المسانيد ، ولا على الأبواب ، ولا على أي فرع آخر من الترتيب المفيد ، وإنما هو على طريقة الفوائد ، ينتقل من حديث صحابي إلى حديث صحابي آخر ... " ، هكذا وصفه الألباني في فهرسه ص ٣٢٦ .

تبييضه ، أو سماعه ، وهذا ماحصل فعلاً للضياء ، فنراه يشطب في بعض المواضع روايات[1] ، ويضيف في بعضها روايات أخرى ، وينص على ذلك كما أن السماعات التي كتبت في أواخر أجزاء الكتاب على الضياء نفسه ، وعلى من أجاز له من بعده ، تؤكد عدم صحة هذا الاحتمال .

أما كونه ألّفه على شرط القبول لاعلى شرط الصحة ، فهو مردود بأمرين :

الأول : موقف العلماء من الكتاب وعدَّه من كتب الصحيح ، وقد تقدم بيانه .

الثاني : شرط الضياء في كتابه وصنيعه فيه ، وهو الحافظ الناقد الجهبذ، الذي أثني عليه في معرفة علم الرجال ، وعلم صحيح الحديث وسقيمه .

وإن من سبر الكتاب وتتبع أحاديثه يستنكر مثل هذه الأقوال التي تدل على جهل بمكانة الضياء العلمية ، وعدم فهم لمقاصده في كتابه ، فإن شرطه في الصحة لايختلف عن شروط العلماء المحدثين الذين سبقوه والذين أتوا من بعده ، **وكما قال الزركشي** : "إن تصحيحه أعلى مزيةً من تصحيح الحاكم ، وإنه قريب من تصحيح الترمذي وابن حبان ".

ولمعرفة منهج الضياء في تصحيح الأحاديث التي اختارها وبيان الضعيف والمعلول منها ، وجرح الرواة وتوثيقهم ، لابد من سبر أحاديث الكتاب الواحد تلو الآخر ، لأنَّ لكل حديث منها ظروف وملابسات خاصة جعلت الضياء يدخله في أحد قسمي كتابه ، وليس من الضروري أن تنطبق هذه الظروف على رواياتٍ أخرى ، وبالتالي لا يمكن تعميم أو إطلاق بعض الأحكام التي يخرج بها القارئ من خلال قراءته لجزء من الكتاب على الكتاب كله ، ولن يكون هذا من الإنصاف أو الصحة بمكان ، خاصة وأن الكتاب مصنف على المسانيد ، وإن الحديث الواحد سوف يتكرر في أكثر من مسند بسبب رواية أكثر من صحابي له ، وربما تكون إحدى روايتيه مقويَّة للأخرى في نظر الضياء ، يضاف إليه أن الكتاب لم يكتمل تأليفه وما أُلِّف منه لم يصل إلينا كاملاً .

وإن مثل هذه الدراسة الدقيقة سوف يضيق عنها بحثي الآن وأسأل الله أن يعينني عليها في المستقبل ، وعليه فإنني سأحاول تلمُّس منهج الضياء من خلال نماذج وأمثلة متنوعة تغطي جميع أجزاء الموجود من الكتاب لإعطاء صورة عامة عن صنيع الضياء في كتابه ، وبالتالي إبراز

---

(١) فقد ضرب على ترجمة فيها أحد عشر حديثاً كلها من رواية عبد الرحمن بن إسحاق ، وحديثه ضعيف ، ومنكر ، وقيل متروك (المختارة ٣٧٥/٢) ، كما ضرب على حديث ، وكتب عليه "ـ معاد ـ ولذلك أسقطته " . (المختارة ٢٤٥/٥) . وانظر (٢٤٤/٥) .

مكانته العلمية وجهوده العظيمة في خدمة حديث رسول الله ﷺ .

ورتبت ذلك حسب المطالب التالية :

١ـ منهجه في ترتيب التراجم .

٢ـ منهجه في رواية الأحاديث وبيان طرقها .

٣ـ منهجه في عرض المتون .

٤ـ منهجه في التعليق على الحديث .

٥ـ منهجه في رواية الأحاديث المعلة وبيان علتها .

٦ـ منهجه في الرواة والكلام عليهم .

٧ـ حكم الأحاديث التي خلت من تعليقات الضياء .

❁ المطلب الأول : منهجه في ترتيب تراجم الكتاب

لم يكن التعرف على ترتيب الكتاب بالأمر الميسور ، فإنَّ أحداً من الذين حققوا الكتاب لم يصنع له فهرساً موضوعياً يبين تسلسل أصحاب المسانيد ، وتسلسل الرواة عنهم كما رتبهم الضياء [1]، مما اضطرني لعمل فهرس موضوعي من خلال مسانيد الخلفاء الأربعة ، نظرت فيه ترتيب الرواة ، ودرست تراجم بعضهم للتعرف على طبقاتهم والتمييز بينها، فكانت نتيجة دراستي لترتيب الكتاب مايلي :

١ ـ رتب الضياء كتابه على مسانيد الصحابة رضوان الله عليهم ، يذكر أحاديث كل صحابي على حدة دون النظر إلى موضوعاتها ، مقدماً العشرة المبشرين بالجنة منهم ، مبتدئاً بالخلفاء الراشدين ، ثم باقي العشرة ، ثم أتبعهم بمسانيد باقي الصحابة رضوان الله عليهم ، مرتبين على الأحرف الهجائية .

فبدأ بمسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه وروى فيه ٧٣ حديثاً ، ثم مسند عمر رضي الله عنه وروى فيه ٢٣٤ حديثاً ، ثم مسند عثمان رضي الله عنه وفيه ٨٧ حديثاً ثم مسند علي رضي الله عنه وفيه ٤١٥ حديثاً ، ثم مسانيد طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ، ثم الزبير بن العوام رضي الله عنه ، ثم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، ثم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، ثم سعيد بن زيد رضي الله عنه، ثم أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، وبذلك انتهت

---

(١) وإنما صنعت الفهارس ورتبت فيها الرواة حسب الأحرف الهجائية ، ثم استبدلت بالفهارس الموضوعية من المجلد الرابع إلى آخر الكتاب ، هذا في النسخة المطبوعة من الكتاب .

مسانيد العشرة المبشرين ، وبلغت أحاديثها جميعاً ١١٢٥ حديثاً .

ثم جاء بعدها مسانيد باقي الصحابة ، أولهم أُبيّ بن كعب ﷺ، ثم أُبي بن مالك ﷺ،إلى أنس بن مالك ﷺ. وهو القدر الموجود من مسانيد الصحابة الذين تبدأ أسماؤهم بحرف الألف.

ثم جاء بعدها حرف الصاد، وفيه مسند صعصعة بن معاوية... إلى مسند عبد ا لله بن عباس ﷺ ، آخرماصدر من الكتاب محققاً. وبقي منه تحت الطبع حتى نهاية مسند عبد ا لله بن عمر ﷺ ، وبانتهائه ينتهي القدر الذي جمعه الضياء من كتابه .

وقد فقد منه مسانيد الصحابة ما بين أنس بن مالك إلى صعصعة ٠

وجاء هذا المطبوع في عشر مجلدات استغرقت مسانيد الخلفاء الأربعة المجلدين الأول والثاني ، استقل مسند علي بالثاني منها ، وفي الثالث انتهت مسانيد العشرة المبشرين بالجنة ، وابتدأ مسند أبي بن كعب ، وتتابعت المسانيد إلى مسند ابن عباس في عشر مجلدات ، وبلغ عدد أحاديثها ٤٢٥٧ حديثاً ، وبقي تحت الطبع ثلاثة آخرين ينتهي بانتهائها القدر الموجود من الكتاب إلى مسند عبد ا لله بن عمر ﷺ .

٢- رتب الضياء الرواة عن الصحابة ضمن كل مسند حسب الأحرف الهجائية أيضاً ، ماعدا مسند أبي بكر، فإنّه رتب الرواة عنه حسب أفضليتهم ، فقدّم مرويات الخلفاء الراشدين عنه[(١)] ، ثم من له رواية عن أبي بكر ﷺ من العشرة المبشرين بالجنة ، فذكر مرويات عبد الرحمن بن عوف ﷺ، ثم عبد ا لله بن مسعود ﷺ ، وابن عباس ﷺ، وأبي سعيد الخدري وباقي الصحابة[(٢)]، وبعدهم النساء الصحابيات ، فقدّم رواية عائشة عن أبيها ﷺ، ثم أسماء عنه [(٣)] ثم أتى برواية المخضرمين[(٤)] فابتدأ بقيس بن أبي حازم[(٥)] ، ثم حابس اليماني ، وهكذا حتى انتهى من مسند أبي بكر .

ويبدو أنه اتبع هذا الترتيب في مسند أبي بكر خاصة لقلة أحاديثه ، أو لأنه كان في بداية الكتاب، ثم تغير اجتهاده بعد ذلك ، وا لله أعلم .

---

(١) الأحاديث من (١-١١) ٠

(٢) الأحاديث من (١٢ - ٤٧) ٠

(٣) الأحاديث (٤٨ - ٥٣) ٠

(٤) والمخضرمون كما يقول ابن الصلاح " هم الذين أدركوا الجاهلية ، وحياة الرسول ﷺ وأسلموا ولا صحبة لهم ، واحدهم مخضرم - بفتح الراء - كأنه خضرم أي قطع عن نظرائه الذين أدركوا الصحبة وغيرها ٠ (مقدمة علوم الحديث ص ١٥٢) ٠

(٥) الأحاديث (٥٤ - ٧٣) ٠

وفي مسند عمر بن الخطاب ﷺ عدل عن هذا الترتيب ، فرتّب الرواة عنه حسب الأحرف الهجائية ، فابتدأ بمن اسمه أسعد ، ثم أسود ، ثم أشعث ، وهكذا[١] ، حتى الراويات عن عمر من النساء دخلن ضمن الترتيب الهجائي[٢] ، ولم يقدم منهن واحدة على الأخرى لغير هذا السبب .

وأخّر الكنى إلى نهاية المسند فقدَّم منها من كُنّي بأبي فلان ، كأبي هريرة[٣] ، ثم من كُنّي بابن كابن حجير العدوي ، وبه ختم مسند عمر .

وكذلك فعل في مسند عثمان ﷺ ومسند علي ﷺ وبقية المسانيد ، إلا أنه أخلَّ في بعض المواضع في ترتيب الأسماء ضمن الحرف الواحد ، كتقديمه عبَّاد ، على عاصم ، وعبد الله ، على عامر[٤] .

وقد يتجاذب الحديث أكثر من مسند فإنه يرويه فيما رواه أصحاب المسانيد ويشير إلى ذلك ،كقوله : "وهذا الحديث أشبه أن يكون في مسند أبي هريرة ، غير أنا وجدنا الإمام أحمد وأحمد بن منيع ، وأحمد بن علي الموصلي ، رووه في مسند أبي بكر ﷺ[٥]، فيرويه في مسند أبي بكر .

كما روى أحد الأحاديث في مسند عمر ﷺ ثم قال : " كذا أخرجه الهيثم الشاشي في مسند عمر ، وهو أشبه بمسند عبد الله بن عمر " ، والله أعلم[٦] .

وروى الحديث في مسند أبي بن كعب ثم قال :" وهذا يدخل في مسند أبي ذر أيضاً"[٧] .

منهجه في عرض التراجم :

وأردت بالتراجم هنا ذكر أسماء الصحابة وأسماء الرواة عنهم عند ابتداء مسند الصحابي وأثناء رواية حديثه ، وهو من تعبير المؤلف نفسه في الكتاب[٨]، ومن منهجه في ذلك :

---

(١) الأحاديث من ٧٤ ، وما بعدها .

(٢) انظر : للتمثيل الحديث (١٢١ ، ١٤٥) .

(٣) الأحاديث (٣٠٥ - ٣٠٧) .

(٤) انظر : للتمثيل الأحاديث (١٣١٤ ، ١٣١٦ ، ١٣٢٧) .

(٥) المختارة ١/١١٥ .

(٦) المختارة ١/٣١٥ .

(٧) المختارة ٣/٣٤٤ .

(٨) من ذلك قوله عند الإحالة إلى حديث تقدم " وقد تقدم في ترجمة جعفر عن ثابت " (٦/٢٣٧) .

١ ـ يفتتح الترجمة بذكر اسم الصحابي مباشرة ، دون أن يترجم للباب باسم الحرف ، من ذلك قوله في حرف الألف "من اسمه أسامة ، أسامة بن أخدري ﷺ "[١] .

وقد يفتتح الترجمة بقوله : " **باب الضاد ، من اسمه ضحاك** "[٢].وهذا قليل جداً .

٢ ـ يذكر اسم الصحابي صاحب المسند عند بداية مسنده ، وقد يذكر شيئاً من نسبه كما فعل في مسند أبي بكر[٣] ، وقد يكتفي بالاسم فقط[٤] .

٣ ـ يشير أحياناً إلى الاختلاف في نسب الصحابي أو اسمه كقوله : " أذينة أبو عبد الرحمن الليثي قيل هو بن الحارث بن يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث "[٥] .

٤ ـ قد يذكر شيئاً من مآثر الصحابي صاحب المسند ، كقوله : " رافع بن عمرو الطائي رفيق أبي بكر في غزوة السلاسل "[٦]، وقوله : " الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي "بدري"[٧] وقوله : " أسامة بن زيد بن حارثة ، حب رسول الله ﷺ "[٨] .

٥ ـ يرتب أسماء الرواة عن الصحابة ترتيباً هجائياً ، وقد يذكر عند اسم الراوي اختلافاً في اسمه .كقوله : " يزيد بن أبي زهير عن أنس " ، وقال ابن أبي حاتم : " يزيد بن زهير " ، والله أعلم[٩] .

ـ أو يبين حاله من الجرح والتعديل أحياناً كقوله : " في ترجمة مسحاج بن موسى الضَبيّ عن أنس " مسحاج وثقه يحيى بن معين "[١٠] .

---

(١) المختارة ٨٩/٤ .

(٢) المختارة ٨١/٨ ، وانظر : ٩٧/٨ ، ١٧١ .

(٣) المختارة ٧١/١ ، ١٦٥/١ ، ١٣/٣ ، ٤٩/٣ ، ٢٢٨ ، ١٣ ، ١٣/٨ ، ١٥ ، ١٨ ، ٩٠ ، ١٥٢ ، ١٧١ .

(٤) المختارة ١٣١ ، ١٧٩ .

(٥) ٧٧/٤ ، وقد ذكره ابن حجر في الإصابة ٢٦/١ ، فقال : " أذينة بن سلمة بن الحارث بن خالد .. العبدي ، وقيل هو أذينة بن الحارث بن يعمر .. الليثي . ثم قال : " وهذان نسبان متغايران" ، ونقل خلافاً لبعض العلماء فيهما ، ولم يرجح أحدهما على الآخر .

(٦) المختارة ٣٤/١ .

(٧) المختارة ٨٣/٤ ، وانظر : للتمثيل ٢٥٢/١ ، ٢٤٤/٨ .

(٨) المختارة ٩٣/٤ ، وانظر : ٤١٧/٢ .

(٩) المختارة ٢٨٣/٧ ، وانظر ٨٤/٢ ، ٨٨ ، ١٥٥/٤ .

(١٠) المختارة ٢١٢/٧ .

- أو يذكر من أخرج له من أصحاب الصحيحين ، كقوله : " يحيى بن يزيد الهنائي عن أنس ، روى له مسلم حديثاً واحداً "[(١)].

- أو يذكر ما يؤكد سماع هذا الراوي عن الصحابي " كقوله : " في ترجمة مكحول الشامي عن أنس " ذكر أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر أنَّ مكحولاً سمع من أنس بن مالك "[(٢)].

- وإذا كان الراوي عن الصحابي مكثراً عنه ، فإنه يرتِّب الرواة عنه هجائياً ، وقد يذكر حال الراوي جرحاً أو تعديلاً ، كقوله : " محمد بن عبد الله التيمِّي العمِّي البصريٌّ عن ثابت ، قال أبو حاتم الرازي : روى عنه شبّابة وهاشم ، ولم يذكر فيه جرحاً "[(٣)].

ويلاحظ من هذه الفوائد أنها متنوعة ، ولا تسير على نظام مطَّرد أو منهج واحد ، ذلك أن لها عند الضياء مدلولاً أعمق من كونها معلومة قد يستفيد منها القارئ وقد لاتعني له شيئاً ، بل هي إشارة لشحذ ذهنه وتمرينه على الفهم والاستنباط للوصول إلى الهدف الذي أراده الضياء من ذكره لهذه الفائدة ، فإنه قصد منها أن يصل بالقارئ إلى نتيجة لاتدل عليها أحاديث الباب بصورة مباشرة ، فوضع له مايرشده إليها في العنوان ليصل إليها بإعمال فكره .

مثال ذلك :

* **ماورد في البند الأول من الفقرة الخامسة** : وهو قوله :"مسحاج وثقه يحيى بن معين" يدل على أن مسحاج هذا فيه مقال ، وأن الضياء أراد أن يصحح حديثه ، فنقل توثيق ابن معين له ليلفت نظر القارئ إليه ، وأنه نظر في حاله وأخذ بقول ابن معين فيه[(٤)] .

* **وفي المثال الثاني** : قوله : " يحيى بن يزيد ، روى له مسلم حديثاً واحداً " أراد تصحيح روايته باعتماد رواية مسلم له[(٥)] .

* **وفي المثال الثالث** : وهو قوله في ترجمة مكحول عن أنس : " ذكر أبو مسهر أن مكحولاً سمع من أنس " ، نجد أن قضية سماع مكحول من أنس مختلف فيها بين العلماء ، فقد

---

(١) ٢٧٩/٧ ، وانظر : ٢١٧/٧ ، ٢٣٤ ، ٢٩٥ .

(٢) ٢٢٥/٧ .

(٣) ١٤٩/٥ ، وانظر : ١٥١/٥ .

(٤) قال ابن حجر في مسحاج " مقبول " ، وهي المرتبة السادسة من مراتب ابن حجر في التقريب ، واختص بها من ليس له من الحديث إلا القليل ، ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله ، قال : وإليه الإشارة بلفظ مقبول ، حيث يتابع ، وإلا فلين الحديث ، (التقريب ص٧٤ ، والترجمة ص٥٢٧) .

(٥) أيضاً يقول فيه ابن حجر " مقبول " (التقريب ص٥٩٨).

نفاها البخاري ، وأثبتها البزار والترمذي وأبو حاتم ، ومن بعدهم ابن حجر[١] ، وقد رجح الضياء إثبات سماعه ، وأخرج له عنه مصححاً روايته .

وهكذا ينسحب القول على بقية التراجم في الكتاب .

❁ المطلب الثاني : منهجه في رواية الأحاديث وبيان طرقها

سار الضياء على طريقة المحدثين في التأليف ، فروى الأحاديث في كتابه بأسانيدها ، وهو ما يسمى بالإخراج ، لأن رواية الحديث مسنداً ، تبين مخرج الحديث أي الطريق الذي أتى منه الحديث وروي به[٢] .

وهو يعد من آخر من روى الحديث ، وصنفه على هذه الصفة من المحدثين،متفرداً بأحاديث لم يصححها غيره ، ولم يُصنَّف بعده مثله .

قال الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري : " وقد وجد التخريج على قلةٍ في كتاب " **المختارة** " للضياء المقدسي ، و" **تاريخ دمشق** " لابن عساكر ، فقد انفردا فيهما بأحاديث لم توجد عند غيرهما فيما ظهر من الكتب والأجزاء "[٣] .

وطريقته في رواية الحديث أن يترجم لاسم الصحابي صاحب المسند الذي سيروي أحاديثه فيه ، فيقول مثلاً " أحاديث خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن لؤي القرشي ، أبو بكر الصديق التيمي ﷺ وأرضاه . رواية عمر بن الخطاب ﷺ، عن أبي بكر ﷺ "[٤].

ثم يسوق مارواه عمرعن أبي بكر ﷺ مما يوافق شرط الضياء ، وهو في ذلك يقدم إسناد الحديث ثم متنه ، وقد يروي الحديث من طرق عدة ، أو يشير إلى متابعاتها وشواهدها ،حتى إذا انتهى من ذلك بدأ بتخريج تلك الطرق مجتمعة، أو يعزو كل رواية منها على حدة ، ثم يبين

---

(١) التهذيب ٢٨٩/٩ ترجمة مكحول ، ونقل فيه تفصيل هذه القضية والأقوال فيها .

(٢) الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين ، د. نور الدين عتر ص٧٦ ، وقد أفدت منه في دراسة هذا المبحث .

(٣) الأجوبة الفاصلة للأسئلة العشرة الكاملة ص١٥٠ ، وقد سئل الشيخ الغماري رحمه الله ــ والسائل هو الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله ـ فعلى رأي ابن الصلاح هذا متى ينتهي تصحيح الحديث وتحسينه ؟ قال : في منتصف القرن الخامس تقريباً أي في زمن البيهقي ، وأبي نعيم ، وابن مندة ، وهو الزمن الذي انقطعت رواية الحديث بالسند تخريجاً من المحدث من غير واسطة أجزاء أو كتب قبله ، فيروي البيهقي مثلاً حديثاً بسنده إلى النبي ﷺ ولا يكون هذا الحديث مروياً في كتاب من كتب الحديث قبله ، فينفرد البيهقي بتخريجه .. " ..

(٤) المختارة ٧١/١ .

عللها إن وجدت ، ويعلق على رواتها إن احتاج الأمر، وينشر خلال ذلك الكثير من الفوائد مفتتحاً إياها بقوله : " قلت " ويختتمها بقوله "وا لله أعلم" .

فإذا انتهى من رواية الحديث بدأ بحديث آخر وكتب بينهما كلمة ـ آخر ـ وهي تدل على متن جديد ضمن رواية صاحب الترجمة نفسه(١) .

وهو في كل ما سبق يهدف إلى حشد الأدلة على صحة روايته ونفي علتها ، أو بيانها إن كانت معلولة ، ومن خلال ذلك تظهر براعته في الصناعة الحديثية ، حيث يذكر علوماً ، وفوائد قل أن توجد مجموعة في كتاب غيره .

أما منهجه في رواية الأسانيد :

فقد أولى الضياء الإسناد مايستحقه من العناية فعدَّد طرق الحديث الواحد ، وبين اختلاف الرواة واتفاقهم ، وضمَّنه الكثير من الفوائد الإسنادية ، وقد تنوعت طرقه في عرض الأسانيد وتعددت وكان له في روايتها عدة طرق منها:

١ـ إفراد كل إسناد مع متنه .

٢ـ تعداد الأسانيد وذكر المتن عقب الإسناد الأول .

٣ـ جمع الأسانيد المتعددة في سياق واحد .

الطريقة الأولى ـ إفراد كل إسناد مع متنه :

وهذا هو الغالب على أحاديث المختارة ، وقد يصح عنده الحديث من عدة طرق فيرويها جميعاً ، كما في حديث بُرَيد بن أبي مريم مالك عن أنس ، فقد تعددت طرقه إليه فرواه أولاً من طريق أبي نعيم ، ثم من طريق محمد بن عبد ا لله بن إبراهيم الشافعي ، ومن طريق محمدبن عبدالرحمن المخلِّص، ومن طريق أبي يعلى ، وأفرد كل إسناد مع متنه ، والمتن متقارب عند الجميع(٢) .

وقد يروي الحديث بأسانيد متعددة ، ويتبع كل إسناد بلفظ المتن الذي روي به ، فيعيد المتن لزيادة ألفاظ ، أو لبيان علة ، وقد يعيده لبيان متابعاته .

فمثال الأول قوله : أخبرنا سعد بن سعيد بن محمود الأصبهاني ـ بها ـ أن فاطمة بنت عبد ا لله الجوزدانية أخبرتهم ، أنا محمد بن عبد ا لله بن ريذة ، أنا سليمان بن أحمد الطبراني ، أنا أحمد بن الجعد الوشّاء ، نا أبو مصعب ، نا يحيى بن عمران ، عن جده عثمان بن الأرقم ،

---

(١) انظر : على سبيل المثال ١٦/١٠ ـ ١٧ ـ ١٨ ، فقد فصل بينها بكلمة آخر رغم أن لهما الإسناد نفسه .

(٢) طرقه على التوالي هي : ١٥٥٧/٤ ، ١٥٥٨ ، ١٥٥٩ ، ١٥٦٠ .

عن أبيه ـ قال : قال رسول الله ﷺ يوم بدر : " **ضعوا ماكان معكم من الأنفال** " .

أخبرنا أبو العلاء عبد الصمد بن أبي الرجاء بن أحمد بن عبد الواحد الأصبهاني ـ إجازة ـ أن أبا علي الحسن بن أحمد الحداد أخبرهم ـ قراءة عليه ـ أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، أنا محمد بن يزداد التوزي ، أنا أبو مصعب ، أنا يحيى بن عمران ، عن جده عثمان بن الأرقم ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ يوم بدر : " **ردوا ما كان معكم من الأنفال** " ، فرفع أبو أسيد الساعدي سيف بني العائذ بن المَرْزُبان ، فعرفه الأرقم فقال : هبه لي يارسول الله ، فأعطاه إياه(١) .

فكرر الضياء الحديث لزيادة في المتن الثاني عن الأول .

ومثال الثاني وهو التكرار لبيان العلة قوله : أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن معمر بن عبد الواحد بن الفاخر القرشي ـ بأصبهان ـ أن سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي ـ قراءة عليه ـ أنا عبد الواحد بن أحمد البقال ، أنا عبيد الله بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن جميل ، أنا أحمد بن منيع ، أنا يزيد، أنا ابن أبي ذئب ، عن الزِّبْرِقان(٢) ، عن أسامة بن زيد : أن رسول الله ﷺ كان يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه إلا الصفّ والصفّان ، الناس في قائلتهم وفي تجاراتهم ، فقال رسول الله ﷺ : " **لقد هممت أن أحرِّق على أقوام لايشهدون الصلاة بيوتهم** " .

أخبرنا أبو أحمد عبد الباقي بن عبد الجبار الهروي ـ ببغداد ـ أن عمر بن محمد بن عبد الله البسطامي أخبرهم ـ قراءة عليه ـ أنا أحمد بن محمد الخليلي ، أنا علي بن أحمد الخزاعي ، أنا الهيثم بن كُليب الشاشي ، أنا عيسى بن أحمد ، أنا يزيد بن هارون ، أنا ابن أبي ذئب ، عن الزِّبْرِقان : أن رهطاً من قريش مر بهم زيد بن ثابت ، فأرسلوا إليه رجلين يسألونه عن الصلاة الوسطى ، فقال زيد : هي الظهر ، فقام رجلان منهم فأتيا أسامة بن زيد فسألاه عن صلاة الوسطى ، فقال هي الظهر ، إن رسول الله ﷺ كان يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه إلا الصفّ والصفّان ، الناس في قائلتهم ، وفي تجارتهم ، فقال رسول الله ﷺ : " **لقد هممت أن أحرِّق على أقوام لايشهدون الصلاة بيوتهم** " .

قال الضياء : "وفي هذا الحديث مايدل على أن الزِّبرِقان لم يسمعه من أسامة والله أعلم"(٣)

---

(١) ٨٥/٤ ، ح١٣٠٣ ـ ١٣٠٤ .

(٢) المغني ، ص١١٧ .

(٣) ٩٧/٤ ، ح / ١٣١٠ ـ ١٣١١ .

فالضياء كرر الحديث ليؤكد عدم سماع الزبرقان من أنس " .

ومثال الثالث وهو تكرار الحديث لبيان متابعاته : وذلك بأن يشير إلى أسانيد الحديث بعد أن يرويه بسنده ومتنه ، بغرض ذكر المتابعات له ، مقتصراً على موضع الاستشهاد منها ، ثم يرويها بأسانيده .

كقوله : " أخبرنا عبد الله بن أحمد الحربي ـ بها ـ أن هبة الله بن الحصين أخبرهم ـ قراءة عليه ـ أنا أبو علي بن المُذهِب ، أنا أحمد بن جعفر ، ثنا عبد الله بن أحمد ، ثنا سريج بن يونس ثنا مروان الفزاري ، ثنا عبد الملك بن سلع ، عن عبد خير ، سمعته يقول : قام علي على المنبر فذكر رسول الله ﷺ فقال : قبض رسول الله ﷺ ، واستخلف أبو بكر ﷺ فعمل بعمله ، وسار بسيرته حتى قبضه الله ـ عزّوجلّ ـ على ذلك ، ثم استخلف عمر ، فعمل بعملهما ، وسار بسيرتهما ، حتى قبضه الله على ذلك .

رواه ابن نمير ، عن ابن سلع .

وبه ثنا عبد الله بن أحمد ، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا ابن نمير، عن عبد الملك بن سلع ، عن عبد خير ، قال : سمعت عليا يقول : قبض الله نبيّه ﷺ على خير ماقبض عليه نبيّ من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ ثم استخلف أبا بكر،فعمل بعمل رسول الله ﷺ ونبيه ، وعمر كذلك[1] .

فقد أشار إلى متابعة ابن نمير لمروان الفزاري ثم رواه من طريقه .

الطريقة الثانية : جمع عدة أسانيد لمتن واحد

وفيها يأتي الضياء بالطرق التي روي بها الحديث ، فيذكرها كلها في سياق واحد ، وله في ذلك مسلكان .

أ ـ العطف بين الشيوخ : وذلك إذا تعدد شيوخه في الإسناد الواحد ، فيعطف بينهم بالواو وقد يعطف بين شيخين ، وقد يعطف بين ثلاثة ، كقوله : " أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد العمري ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن محمد الملاح ـ ببغداد ـ وأبو الحسن علي بن حمزة بن طلحة البغدادي ـ بالقاهرة ـ .." [2] .

---

(١) المختارة ٢٨٧/٢ ، ح ٦٧٠ ، وانظر : ٣٤/٧ ، ح٢٤٢٠ ، ٢٤٢١ ، ٢٤٢٢ ، ٢٤٣٣ .

(٢) ٢٤١/١ ، ح٣٦ ، وانظر ٩٣/٩ ، ح٧٣ ، وللعطف بين شيخين ، انظر : ١١٣/١ ، ح٣١ ، ١٧٠ ، ١٦٠ .

ب ـ **التحويل بين الأسانيد** : وفيه يسوق أسانيد متعددة للحديث الواحد ويجمع بينها باستعمال (ح) وهو الحرف المهمل الذي اصطلح المحدثون على استعماله للإحالة بين إسنادين ، أو لغرض آخر ، وقد استعمله الضياء ليفصل بين الأسانيد بطريقة مختصرة ، فيسوق الإسناد إلى الموضع الذي يشترك معه طريق آخر فيتوقف عند هذا الراوي ويضع حرف (ح) وينتقل للإسناد الثاني فيرويه من أوله حتى يقف عند أحد الرواة الذين اختلف عليهم الحديث ، فيضع هذا الحرف ، وهكذا حتى ينتهي من سرد جميع طرق الحديث ، وعليه فقد يأتي هذا الحرف (ح) في أول الإسناد ، وقد يأتي في منتصفه ، وقد يأتي قبل قول الرسول ﷺ مباشرة [(١)] .

وقد اهتم الضياء بألفاظ المتن وحرر ألفاظ الرواة ، وأشار إلى اختلافهم ولو كان يسيراً ، فتارة يروي الحديث من طريقين يذكر المتن عقب الإسناد الثاني منهما **ثم يقول** : " لفظهما واحد "، أو " لفظهما سواء " .

وذلك كقوله : " أخبرنا أبو الفتوح يوسف بن المبارك بن كامل الخفاف ـ ببغداد ـ أن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز أخبرهم ، أبنا عبد الصمد بن علي بن المأمون ، أبنا علي ـ هو ابن عمر الحربي ـ ثنا أحمد بن الحسن ، ثنا خلف بن سالم ، ثنا بهز (ح)" .

وأخبرنا أبو أحمد عبد الله بن أحمد الحربي ـ بها ـ أن هبة الله بن محمد أخبرهم ، أبنا الحسن بن علي ، أبنا أحمد بن جعفر ، ثنا عبد الله بن أحمد ، حدثني أبي ، ثنا بهز ، ثنا أبو العوّام القطّان ـ قال أحمد بن حنبل : وهو عمران بن داور وهو أعمى ـ ثنا قتادة ، عن أنس بن مالك ، **أن رسول الله ﷺ استخلف ابن أم مكتوم على المدينة** ، مرتين يصلي بهم وهو أعمى . **اللفظ سواء** [(٢)] .

ـ وإن كان هناك اختلافٌ بين الروايتين بيّنه مهما كان يسيراً [(٣)] .

ـ وتارة ينسب اللفظ لصاحبه على التعيين فيقول "حدثنا فلان وفلان واللفظ لفلان [(٤)] .

---

(١) انظر : للتمثيل ٣/٨٠ ، ح ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، وص١٩٧ ، ح ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، وغيرهما .

(٢) المختارة ٧/٩٢ .

(٣) المختارة ٧/٩٠ .

(٤) المختارة ٧/٨٥ .

ـ وتارة يذكر لفظ كل من الرواة وذلك بعد أن يسوق أسانيدهم جميعاً ، ويذكر المتن الأوفى منهم ، وينسبه لصاحبه ، ثم يذكر الخلاف بين ألفاظ الرواة كلاً على حدة ، ويقارنها بالمتن الأول .

ومثال ذلك قوله : " أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد الصيدلاني ـ بأصبهان أن أبا علي الحداد أخبرهم ـ قراءة عليه وهو حاضر ـ أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، أنا عبد الله بن جعفر أنا إسماعيل بن عبد الله ، نا جامع بن حمّاد ، نا حمّاد بن سلمة ، عن ثابت عن أبي رافع ، عن أبيّ بن كعب قال : **كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر** ، فسافر عاماً فلم يعتكف فلما كان من العام المقبل اعتكف عشرين يوماً .

وأخبرنا زاهر الثقفي ، أن الحسين الخلاّل أخبرهم ، أنا إبراهيم ، أنا محمد بن المقرئ ، أنا أبو يعلى ، أنا هدبة بن خالد ، أنا حماد ، عن ثابت ، عن أبي رافع ، عن أبيّ بن كعب (ح) .

وأخبرنا المبارك بن المعطوش ـ ببغداد ـ أن هبة الله أخبرهم ، أنا الحسن بن أحمد ، أنا عبد الله ، أنا هدبة بن خالد ، أنا حمّاد ، عن ثابت ، عن أبي رافع ، عن أبيّ بن كعب (ح) .

وأخبرنا أبو جعفر الصيدلاني ـ بأصبهان ـ أن محمود بن إسماعيل الصيرفي أخبرهم ـ وهو حاضر ـ أنا محمد بن عبد الله بن شاذان ، أنا عبد الله بن محمد القبّاب ، أنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ، تا هدبة ، أنا حماد ، عن ثابت ، عن أبي رافع ، عن أبيّ بن كعب (ح) .

وأخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن الأخضر الحافظ ـ ببغداد ـ أن أبا القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي الحافظ ، وأبا محمد يحيى بن علي بن محمد الطرّاح وأبا الحسن هبة الله بن عبد السلام أخبروهم ـ قراءة عليهم ـ (ح) .

وأخبرنا أبو الفضل سليمان بن محمد بن علي الموصلي ـ ببغداد ـ أن يحيى بن علي الطرّاح أخبرهم ـ قراءةً عليه ـ (ح) .

وأخبرنا أبو حامد عبد الله بن مسلم بن ثابت بن زيد بن حوالق ـ ببغداد ـ أن القاضي أبا الفتح عبد الله بن محمد بن البيضاوي أخبرهم ـ قراءة عليه ـ قالوا : أنا أبو الحسين أحمد بن محمد ين أحمد النقّور ، أنا أبو القاسم عبد الله لن محمد بن إسحاق بن حبابة ، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، أنا هدبة بن خالد ، أنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أبي رافع ، عن أبيّ بن كعب " **أن رسول الله ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من شهر رمضان فسافر عاماً فلم يعتكف ، فلما كان العام الآخر اعتكف عشرين ليلة** " .

لفظ البغوي .

وفي رواية عبد الله بن أحمد : " **كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان ، فسافر سنة فلم يعتكف ، فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين يوماً** " .

ورواية أبي يعلى هكذا غير أنه لم يقل (سنة) .

ورواية ابن أبي عاصم ، قال فيها : "بعد سنة ، فشغل فلم يعتكف ، فاعتكف العام المقبل عشرين يوماً "[(١)] .

الطريقة الثالثة : تعداد الأسانيد وذكر المتن عقب الإسناد الأول .

وذلك بأن يروي الحديث بسنده ومتنه ، ثم يذكر عقبه باقي الأسانيد ، ويشير للمتن بقوله " مثله " أو" نحوه " ، ولايذكره اختصاراً .

وذلك كقوله : " أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر المؤدب ـ بدار القز من بغداد ـ أن أبا البدر إبراهيم بن محمد بن منصور الكَرخي أخبرهم ـ قراءة عليه ـ أنا أبوبكر أحمد بن علي الحافظ ، أنا أبو عمر القاسم بن جعفر ، أنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤي ، نا أبو داود سليمان بن الأشعث ، أنا عثمان بن أبي شيبة ، قثنا جرير .

قال أبو داود : وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، أنا حفص ، عن الأعمش ، عن طلحة ، عن هُزَيل قال : جاء رجل (قال عثمان : سعد) فوقف على باب النبي ﷺ يستأذن فقام على الباب (قال عثمان : مستقبل الباب) فقال له النبي ﷺ : " **هكذا عنك أو هكذا فإنما الاستئذان من النظر** " .

وبه ، أنا أبو داود ، أنا هارون بن عبد الله ، قثنا أبو داود الحَفَري ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن طلحة بن مصرّف ، عن رجل ، عن سعد نحوه ، عن النبي ﷺ[(٢)] .

فوائد تتعلق بالإسناد ـ (بيان صيغ التلقي ، ومكانه) :

وقد حرص الضياء على ذكر بعض الفوائد الإسنادية أثناء ذكر السند،كبيان صيغ تلقيه الحديث عن شيوخه ، من سماع على الشيخ ، أو قراءة عليه ، أوكان هذا التلقي إجازة ، أوكتابة ، أو إذناً ، وقد يجمع صيغتين معاً في التحمل عن شيخ واحد، وذلك لشدة حرصه على

---

(١) المختارة ، ٤٥/٤ ح ١٢١٧ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، وانظر : ٣٥/٥ ، ح ١٦٣٩ ، ١٦٤٠ ، ١٦٤١ .

(٢) المختارة ، ٢٧١/٣ ، ح ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ .

صحة سماعه ، وهو يعبر عن الجميع بقوله : " **أخبرنا** " ثم ينص على طريقة التلقي ، كما يذكر تاريخ هذا التلقي ومكانه .

ومثال ذلك قوله : قرئ على أبي عبد الله محمد بن حمزة بن محمد بن أبي جميل القرشي ـ ونحن نسمع بدمشق ـ أخبركم أبو المجد معالي بن هبة الله بن الحسن بن علي الثعلبي [(١)] ..

وقوله : أخبرنا أبو طاهر المبارك بن أبي المعالي الحربي ، ـ بقراءتي عليه ـ بالجانب الغربي من بغداد ، قلت له أخبركم أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد قراءة عليه وأنت تسمع . . . [(٢)] .

وقوله : أخبرنا معاوية بن علي الصوفي ـ إجازةً ـ ... [(٣)]

وقوله : أخبرنا الإمام أبو موسى محمد بن عمر المديني الحافظ ـ كتابةً ـ . . . [(٤)] .

وقوله :وأخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي منصور الصوفي الأصبهاني ـ في كتابه إلينا ـ ... [(٥)]

وقوله : وأخبرنا أبو المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن صابر ـ إذناً ـ ، وأخبرنا عنه أخي الإمام أبو العباس أحمد ... [(٦)] .

وقوله : أخبرتنا شهدة بنت أحمد بن الفرج الإبري ـ إجازة ـ وأخبرنا عنها الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الأنصاري ... [(٧)] .

وكما هو ملاحظ من الأمثلة السابقة بأنه يذكر أسماء الشيوخ كاملة مع أسماء آبائهم وكناهم ، وألقابهم ، خاصة عند ذكر الشيخ للمرة الأولى ، وذلك خشية اللَّبس ، وقد يقتصر أحياناً على اسم الشهرة خشية الإطالة .

ـ وقد يبين حال شيخه أو يصفه بما يستحق من الأوصاف فيقول : أخبرنا العدل [(٨)] .

---

(١) المختارة ، ٢٤٤/٥ .

(٢) المختارة ١٤٣/١ ، ح٥٤ .

(٣) المختارة ٣٨٣/٤ .

(٤) المختارة ٤٣٤/١ ، وانظر : ٤٤٠/١ .

(٥) المختارة ٥١/٢ .

(٦) المختارة ١٢٥/٧ .

(٧) المختارة ٨٦/٦ ، وانظر : ١٠٢/١ ، ٤٢١ ، ٢٢٤/٥ .

(٨) المختارة .

أو يذكر مايدل على صحة حديثه كقوله : " أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن بركة الدَّبيقي ، من أصل سماعه الصحيح قبل تغيره "[١].

۞ المطلب الثالث : منهجه في عرض المتون

ومن منهجه في ذلك إضافة لما تقدم أنه كان حريصاً على المتون يذكر رواياتها إذا تعددت ويصوِّب بينها إذا تعارضت .

ومن ذلك ما رواه من حديث رسول الله ﷺ **قال : " لا ينظر الله ـ عزوجل ـ إلى صلاة عبدٍ لا يقيم فيها صلبه بين خشوعها وسجودها "**. قال الضياء : وفي رواية : ـ بين ركوعها ـ ولعله الصواب "[٢] .

وقد يجمع بينها إن وجد فيها شيئاً من التناقض ،كما في حديث **" صلوا في رحالكم "** حيث رواه الضياء من أربع طرق ، وأشار إلى اثني عشر طريقاً أخرى ، بعضها أن الحديث كان يوم الحديبية ، وبعضها أنه كان يوم حنين ، ثم قال : " وقد روي زمن الحديبية وروي يوم حنين من أوجه ، وهذا يدل على أن النبي ﷺ أجاز لهم ذلك زمن الحديبية ويوم حنين ، والله أعلم "[٣].

وكان أثناء الرواية شديد التركيز على المعاني المستنبطة من كل حديث، وينظر بدقة للألفاظ وما يؤديه كل حرف من معنى ، فقد روى حديثاً من طريق أحمد بن جعفر ، وعبد الملك بن الحسن كلاهما عن إبراهيم بن عبد الملك البصري ، بلفظ **" وما يدريك يا ابن الخطاب ، لعل الله اطلع على أهل بدر ، فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم "**.

ثم قال : " لفظهما واحد ، غير أن عبد الملك قال : " قد اطلع إلى أهل بدر " "[٤].

وقد يبين غريب ألفاظ الحديث أحياناً :

ومثال ذلك قوله :" إنما قصدنا من ذكر هذا الحديث ذكر الجعة" ـ وهو نبيذ الشعير ـ[٥].

---

(١) المختارة ١١/٢ ، وقد قيل فيه : " كان له سماع مثبت بخط الثقات ، ثم اظهر أشياء غير مرضية ، واشتهر ذلك عنه " التكملة ٣٣٠/٢ ، الميزان ١٦٣/١ ، اللسان ٣٢٢/١ ، شذرات ٤٩/٥ .

(٢) المختارة ١٦٧/٨ .

(٣) المختارة ١٩٣/٤ ، وانظر : ٥٣٠/١ ، ٢٨٢/٩ .

(٤) المختارة ٢٨٧/١ .

(٥) المختارة ٣٣٤/٢ .

وقوله : الردهة : النقرة في الجبل[1] .

وقوله : حزارة ـ يعني القوباء[2] .

كما يشير أحياناً إلى تقدم الحديث أو أنه سيأتي فيما بعد :

ومثال ذلك قوله : بعد أن روى الحديث من طريق ثابت عن أنس : " يأتي في رواية معمر عن ثابت ، وقد تقدم من رواية أشعث الحدّاني عن أنس "[3] .

وقد يكرر الحديث دون أن يشير إلى تقدمه ، وذلك كما في ترجمة ربيعة بن الحارث[4] عن سعد بن أبي وقاص ﷺ روى حديثاً ، ثم أعاد روايته في ترجمة عبد الرحمن بن سابط عن سعد ﷺ[5] ، دون أن يذكر في الموضع الأول أن الحديث سيأتي من رواية فلان ، وكذلك لم يُشر في الموضع الثاني أن الحديث سيأتي من رواية فلان ، مع أنه في كلا الموضعين أشار إلى أن للحديث شاهداً في الصحيح إلا أنه في المرة الثانية أوجز العبارة .

۞ المطلب الرابع : منهجه في التعليق على الأحاديث

وضع الضياء لنفسه منهجاً خاصاً في التعليق على الأحاديث يتناسب مع شرطه في الكتاب ، وهو اختيار الصحيح ، وما ظاهره الصحة إلا أنه لايخلو من علة ، فكانت تعليقاته تخدم هذين الهدفين ، الأول منهما اقتضى منه حشد الأدلة على صحة الحديث إن لزم الأمر ، والثاني اقتضى منه ذكر الأدلة على وجود العلة ، و بيانها إن كان معلولاً .

أ ـ عزو الحديث :

وأولى هذه التعليقات عزو الحديث إلى من أخرجه من أصحاب المصنفات المشهورة، فإن كل حديث يرويه في كتابه يعرضه عليها وهي الكتب الستة، ومسند أحمد، وصحيح ابن خزيمة، وابن حبان ، وسنن الدارمي ، والدار قطني ، وغيرها ويذكر أسماء شيوخهم فيها ، ويبين نقطة التقاء أسانيدهم بإسناده ، وقد يذكر اسم الباب أو الكتاب الذي أخرجوه فيه، وذلك في القليل النادر[6] .

---

(١) المختارة ١٤٣/٣ ، وانظر : ٩٥/٢ .

(٢) المختارة ٦٠/٤ ، وانظر : ٧٢/٥ .

(٣) المختارة ٢١/٥ ، وانظر : ١٨٣/٤ ، ٤٢٧ ، ٢٩٥/٥ .

(٤) المختارة ١٥٥/٣ .

(٥) المختارة ٢٠٧/٣ .

(٦) انظر : المختارة ٢٢٦/٣ ، ١٦/٥ ، ١٢٤/٥ ، ح ١٧٤٧ .

ـ وهو يقدم العزو إلى الصحيحين أولاً إن كان أصل الحديث فيهما وذلك لتقدم مكانتهما ، وليقارن روايته بما جاء فيهما، فإن كان لروايته أصلٌ في الصحيحين ، أو في أحدهما نص على ذلك وبينه ، وهو يهدف من ذلك إلى أمرين :

أولهما : أن يبين للقارئ أن ماورواه في كتابه ليس في الصحيحين ، وأنه لم يُخلَّ بشرطه في عدم إخراج ما أخرجاه .

وثانيهما : أن يقوّي الرواية التي ساقها إذا كان لها فيهما أو في أحدهما شاهد ، أو لبعضها متابع .

وسأوضح ذلك ببعض الأمثلة :

ـ قد تختلف روايته عن رواية الصحيح ، فيبين ذلك وينص عليه :

ومثال ذلك : روى الحديث من طريق الهيثم الشاشي ، قال :أنا عبد الكريم بن الهيثم الدير العاقولي ، أنا طاهر بن أبي أحمد الزبيري ، أنا معن بن عيسى القزاز ، حدثني محمد بن سعد بن بجاد بن سعد عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، أنه قال:

ألا هل أتى رسول الله أني　　　حميت صحابتي بصدور نَبلي

فما يَعتَدُّ رامٍ من مَعــــدٍّ　　　بسهمٍ مع رسول الله قبلــي

ثم قال معلقاً : " قد ذكر في " الصحيح " عن سعد " إنـي لأول رجل رمى بسهم في سبيل الله " ، وإنما ذكرناه لأجل شعره(١) .

ـ وقد تختلف روايته عما في الصحيح فيقارن بين اللفظين .

ومثال ذلك : روى الحديث من طريق أبي يعلى الموصلي ، ثنا محمد بن يحيى بن أبي سمينة البغدادي ، ثنا وكيع ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن أنس : أن النبي ﷺ دخل بيت عائشة فرأى لحماً فقال : " **اشووا لنا منه ، فقد بلغ محلّه** " . ثم علق عليه بقوله : " في البخاري ومسلم " أتي النبي ﷺ بلحم تصدق به على بريرة ، فقال : " **هو لها صدقة ولنا هدية** " .

وألفاظ هذا غير ألفاظ هذا (٢).

---

(١) المختارة ، ٣/٢١٤ .

(٢) المختارة ٧/٨٣ .

ـ **أو يقول** : " أما أوله فقد ورد في الصحيحين ، وأما آخره من قوله : فوضع يده ... فلم يذكر والله أعلم " [(١)].

وفي حديث آخر يقول : " قلت ذكر المذي قد ذكر في الصحيح ، لكن في هذا ذكر الغسل " [(٢)].

وفيه دلالة أيضاً : على أن من أهدافه في الرواية ، بيان بعض الأحكام الفقهية .

ـ وقد تزيد روايته على ما في الصحيح :

ومثال ذلك : روى الحديث من طريق الحسين بن إسماعيل المحاملي ، ثنا فضل الأعرج ، ثنا يونس بن محمد ، ثنا حرب ، عن النضر بن أنس ، عن أنس ﷺ ثم قال : "روي في " **الصحيح** " رواية ثابت نحو هذا الحديث ، لكن قوله : " **إن لله ملائكة** " إلى آخره ليس في رواية ثابت ، والله أعلم [(٣)].

ـ وقد يشير إلى شيء من ذلك قبل رواية الحديث ، فيقول : "**معناه في صحيح مسلم**"[(٤)] .

ـ أو أن للحديث شاهداً في الصحيح ، وكثيراً مايشير إلى ذلك بعد رواية الحديث ، ويذكر اسم الصحابي راوي الحديث[(٥)] .

ـ أو أن البخاري أخرجه تعليقاً ، ورواه الضياء موصولاً، فينص عليه بعد أن يروي الحديث [(٦)].

ـ وإن لم يكن الحديث في الصحيحين عزاه إلى من أخرجه من كتب السنن الأخرى ومسند أحمد ، وصحيحي ابن خزيمة وابن حبان ،وقد يعزوه إلى مصادر أخرى أقل شهرة . مقدما مايتفق مع روايته أحياناً . كقوله معلقاً على أحد الأحاديث بعد أن رواه من طريق أبي بكر ابن زنجويه ، عن عبد الرزاق : " رواه إسحاق بن راهويه، وعبد بن حميد ، ومحمد بن أبي عمر العدني ، وإسحاق بن إبراهيم الدبري ، عن عبد الرزاق " .

---

(١) المختارة ٢١٣/٣ .

(٢) المختارة ٥٤/٢ ، وانظر : ١٠٠٦/٣ .

(٣) المختارة ٢٥١/٧ ، وانظر : ٥٤/٢ ، ١٧٠/١٠ .

(٤) المختارة ٤٦/٧ .

(٥) المختارة ١٤٤/٧ ، ١٩٩/٣ ، ٢٦٣ ، ٧٣/٥ .

(٦) المختارة ١٢٧/٥ ، ١٩٩ .

" ورواه النسائي ـ مختصراً ـ عن إسحاق بن إبراهيم ، عن عبد الرزاق . وأخرجه أبو حاتم ابن حبان في " كتابه " عن أبي يعلى ، عن محمد بن عبد الملك بن زنجويه بطوله"[(١)] .

ـ **والضياء حين يعزو الحديث إلى مصدرٍ ما،فإنه ينقل تعليقه على الحديث** ، كالإمام أحمد والبخاري والترمذي [(٢)] ، وغيرهم ، وقد يسلّم لهم فيها ، أو يتعقّب عليهم ويناقش أقوالهم ويرد عليها إن لزم الأمر ، فهو يرد على قول الطبراني بتفرد أحد الرواة في الحديث ، إن وجد له متابعاً [(٣)] .

وهو في ذلك إمام ناقد ومحقق مدقق ، لايقلّد أحداً في قولٍ أو نقلٍ دون أن يتثبت منه بنفسه فقد نقل تعليق الترمذي على أحد الأحاديث بقوله : " حديث حسن غريب ، وأبو أمامة الأنصاري هو ابن ثعلبة لا يعرف اسمه ، وقد روى عن النبي ﷺ أحاديث " . ثم قال : " قلت : وقد قيل إن اسمه : إياس بن ثعلبة " [(٤)] .

ونقل قولٍ شيخه ابن الجوزي في أحد الرواة : " العلاء بن الفضل المِنقري ، ذكروه في الضعفاء " ثم قال : "ولم يذكر من ضعفه ، وقد نظرت في غير كتابٍ من كتب الرجال الضعفاء فلم أره فيهم ، والله أعلم " [(٥)] .

ب ـ ذكر متابعات الحديث :

اهتم الضياء بذكر متابعات الحديث لبيان كثرة طرقه وتعددها حيناً، ولتقويته حيناً آخر ، فكان يكتفي في الأولى بالإشارة إليها غالباً ، وعزوها إلى من أخرجها من أصحاب المصنفات المشهورة ، وقد يشير إلى تقدمها في موضع سابق ، أو أنها ستأتي في موضع آخر ، وفي الثانية يرويها بأسانيده ، مع متونها ، ويشير إلى المتابعة فيها [(٦)] ، وينص على أنه أخرج لفلان اعتباراً أو استشهاداً ويريد بذلك المتابعة .

---

(١) المختارة ١٨٥/٥ ، ح ١٨٠٨ ، وقد رواه الضياء من ثلاثة طرق هذا تخريج إحداها .

(٢) المختارة ٩٧/٧ .

(٣) المختارة ٣٦٧/٤ ، ٢٣٠/٥ ، ٧/ ٢٨٤ ، ٢٣٤ ، وانظر : ٣٦/٤ ، ٩٤ .

(٤) المختارة ٨١/٩ .

(٥) المختارة ٢١٧/٤ .

(٦) المختارة ٣٧٠/٩ ، ح٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

فقد أخرج حديثاً من طريق الطبراني ، عن النسائي بإسنادٍ صحيح ، ثم رواه من طريقه أيضاً ، عن محمد بن زكريا الغلابي ، ثم قال : " محمد بن زكريا هو الغلابي ، وقد تكلم فيه الدار قطني ، أخرجناه اعتباراً "(١) .

وقد توسع الضياء في ذكر المتابعات ، وسيأتي التمثيل لها عند الكلام عن تعليله للأحاديث .

جـ ـ ذكر شواهد الحديث :

مثاله : روى الحديث من طريق نصر بن عبد الرحمن الكوفي ، عن أحمد بن بشير ، عن شبيب بن بشر ، عن أنس بن مالك ، ثم قال : " أخرجه الترمذي عن نصر بن عبد الرحمن الكوفي، وقال :حديث غريب من هذا الوجه .

له شاهد في صحيح مسلم من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو (٢) .

۞ المطلب الخامس : منهجه في رواية الأحاديث المعلة وبيان علتها

استوفى الحافظ الضياء البحث عن علل الحديث موفياً بذلك ماألزم به نفسه من إخراج أحاديث أسانيدها جياد إلا أنها لاتخلو من علة ، فيذكرها لبيان علتها حتى تعرف ، ويتبين للقارئ درجتها وقيمتها العلمية ، وهو أمر يتطلب سعةً في الحفظ ، وسعةً في المرويات ، وإحاطةً بكثير من المصنفات الحديثية ، وإلماماً تاماً بأحوال الرواة ، إضافة إلى الملكة النقدية التي تمنح الحافظ الثقة بما يتخذه من أحكام تجاه بعض المرويات ، وهذه الأمور قلما تتفق للمحدث الحافظ فتجعل نجمه ساطعاً في علم العلل ، وهذا ما أنعم الله به على شيخنا الضياء ،فأولاه جهده وعنايته فكان به نفع للمسلمين بحفظ سنة رسول الله ﷺ .

ومن الأمثلة على هذا القسم من أقسام الكتاب ، وهو جودة الإسناد ووجود العلة .

هذا المثال : حيث روى الحديث من وجهين مرفوع وموقوف ، ثم رجح الرفع لوجود متابع له .

فقد أخرج من طريق النسائي قال : " أنبا قتيبة ، أنبا أبو عوانة ، عن أبي يعفور ، قال : سألت أنس بن مالك عن المسح إلى الخفين ، **فقال: كان رسول الله ﷺ يمسح عليهما** " .

---

(١) المختارة ٩/٤٠٨ ، وانظر : ص٢١٦ ، ٢٨٤ ، ٤٤٣ ، ٥١٢ .

(٢) المختارة ٦/١٨٥ .

وإسناد هذا الحديث صحيح إلا أن فيه علة ذكرها الضياء بعد ذلك بقوله :

" قيل :رواه سفيان بن عيينة ، وحجاج بن منهال ، عن أبي عوانة ، موقوفاً " .

ثم ذكر أن هناك راوياً آخر تابع قتيبة على رفع الحديث ، فقال :

" قلت : وقد رفعه نُعيم بن الهيصم " .

ثم ساق الرواية بإسناده من طريق نعيم بن الهيصم عن أبي عوانة،عن أبي يعفورمرفوعاً بمثل حديث قتيبة ثم عزا الحديث إلى من أخرجه من أصحاب المصنفات المشهورة فقال :

"رواه أبو حاتم بن حبان في " كتابه " عن محمد بن الجنيد ، عن قتيبة "[١] .

والضياء عندما يشير إلى علة الحديث يستند إلى أقوال الأئمة المتقدمين في الرواية ، وينقلها في كتابه ، **وقد يتفق معها**[٢] ، **ويوفق بينها**[٣] ، **وقد يخالفها**[٤] ، **بحسب مايظهر له من الأدلة ، أو يتوقف فيها**[٥] ، **ويتركها لدرس القارئ وفكره**[٦] .

وأولهم إمام العلل الحافظ الدارقطني،فهو ينقل كلامه في كل قضية يجد له فيها رأياً،وإن لم يجد ينص على ذلك بقوله : "لم يذكر الدار قطني في ذلك شيئاً "[٧] ، وقد يرجح مارجحه ، وقد يخالفه في ترجيحه ، وقد ينقل قوله ولا يعقب عليه بأي تعليق ، كما سبقت الإشارة إليه .

كما لا تفوته أقوال أئمة النقد الآخرين ، ومنهم : الإمام أحمد والبخاري والترمذي[٨] ، وابن خزيمة[٩] ، والطبراني[١٠] ، والنسائي[١١] ، والحاكم[١٢] ، وابن

---

(١) المختارة ٢٥٨/٧ ، ٢٥٩ .

(٢) المختارة ١٠١/٢ ، ١٤٥/٣ ، ١٤٩ ، ٧٤/٥ .

(٣) المختارة ٦٨/٢ .

(٤) المختارة ٢٠٥/٣ ، ١٦٥/٦ .

(٥) المختارة ٢٣٦/١ ، ١٢٤/٣ ، ٢٢٥/٥ ، ١٩٧/٦ .

(٦) المختارة ١٦٥/٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ .

(٧) المختارة ٧٥/١ .

(٨) المختارة ٩٧/٧ .

(٩) المختارة ٣٧٨/٩ .

(١٠) المختارة ٣٦٧/٤ .

(١١) المختارة ١٨٥/٢ ، ٢٢٣/٥ .

(١٢) المختارة ٣٠٠/٢ .

حبان[١] ، وأبو زرعة الرازي[٢] ، وأبو حاتم الرازي[٣] ، وابن عدي[٤] ، وابن المديني[٥] ، والخليلي[٦] ، وابن أبي ذئب (محمد بن عبد الرحمن)[٧] ، وغيرهم .

ومن الأمثلة على ما أعله الضياء ورجح فيه بالكثرة، مخالفاً قول الدار قطني : ماروراه من طريق يزيد بن هارون ، عن إبراهيم بن سعد ،عن الزهري عن عامر بن سعد، عن أبيه ، أن أعرابياً قال ..الحديث .

ثم قال : " سئل الدار قطني عنه فقال : يرويه محمد بن أبي نُعيم ، والوليد بن عطاء بن الأغرّ، عن إبراهيم بن سعد، عن الزهري ، عن عامر بن سعد ، عن سعد . وغيره يرويه عن إبراهيم بن سعد ، عن الزهري مرسلاً وهو الصواب .

وعلق الضياء بقوله : قلت : " وهذه الرواية التي رويناها تقوي المتصل "[٨] .

وقد أعل الضياء الأحاديث بالعلل الخفية ، كما أعلها بالعلل الظاهرة :

- فأعلّ في الاختلاف بالزيادة والنقص[٩] .
- وأعل في الاختلاف بالوقف والرفع[١٠] .
- وأعل في الاختلاف بالوصل والإرسال[١١] .
- وأعلّ بإبدال الراوي[١٢] .

ومن تعليله بالعلل الظاهرة : تعليله بانقطاع السند[١٣] .

---

(١) المختارة ٣/٧٠ .
(٢) المختارة ١/١٦١ .
(٣) المختارة ٧/١٠٤ ، ٩/٤٣٤ .
(٤) ٧/٢٨٢ .
(٥) المختارة ٥/١١ ، ١٩٩ .
(٦) المختارة ٧/١٨٨ .
(٧) المختارة ٨/١٤٠ .
(٨) المختارة ٣/٢٠٤ .
(٩) المختارة ٢/ ١٧ ح٣٩٩ .
(١٠) المختارة ٢/١٠٠ ، ح٤٨٥ .
(١١) المختارة ٥/٢٦٤ ، ح١٨٧٢ .
(١٢) المختارة ١/١٤٠ ، ح٥٢ .
(١٣) المختارة ١/٤١٦ ، ح ٢٩٦ .

أو باختلال ضبط أو عدالة الراوي ، فأعل بسوء الحفظ[(١)] .

وأعل بضعف الرواة[(٢)] .

كما أعل بعلل غير قادحة : كإشارته إلى المزيد في متصل الأسانيد . فقد : روى الحديث من عدة طرق عن سليمان التيمي عن أنس ثم قال :"وقد روي عن سليمان التيمي عن قتادة ، عن أنس [(٣)] .

ومن منهجه في الكتاب الاعتناء باتصال السند ، وذلك بالتحقق من سماع بعض الرواة عن بعضهم البعض ، وكشف العلل الخفية للأسانيد :

فكان يثبت هذا السماع أو ينفيه ، حسب القرائن التي تتوافر لديه ، وقد عنون لذلك مرة بقوله : " **ذكر اتصال هذا السند وسماع بعضهم من بعض** " ، وذلك بعد أن روى الحديث من عدة طرقٍ معنعنة، ثم روى الحديث من طريق آخر فيه التصريح بالسماع[(٤)] .

ـ **وهو يعل الرواية إذا لم يتحقق من السماع** ، ومثال ذلك قوله بعد رواية الحديث من طريق ميمون بن مهران عن الزبير : " لا أظن أن ميمون بن مهران أدرك الزبير " ، والله أعلم [(٥)].

ـ **وهو يأتي بالأدلة ليثبت سماع الراوي ممن فوقه** ، ومن ذلك مارواه في ترجمة نسير بن ذعلوق ، أبي طعمة ، عن عبد الله بن الزبير ، قال : " رأيت ابن الزبير يطوف بالبيت وعليه بُرطلة " . ـ والبرطلة هي القلنسوة، وربما شددت [لسان العرب مادة برطل] .

قال الضياء : " أردنا بذلك رؤيته لابن الزبير " [(٦)].

وقال في موضع آخر : " قلت : وفي رواية الإمام أحمدعن عبد الصمد ، مما يدل على أنه ليس بمرسل ، ففيه أن طلحة حدثه ، والله أعلم بالصواب "[(٧)].

---

(١) المختارة ٢٧٤/٢ ، ح٦٥٥ .

(٢) المختارة ٢١٨/٥ ، ح١٨٤٧ .

(٣) المختارة ١٥٩/٦ ، وانظر : ٣١٠/١ ، ٥٥/٤ ، ١٦٧/٨ .

(٤) المختارة ٢٤٨/٧ .

(٥) المختارة ٦٣/٣ ، وانظر ٧٥/١ .

(٦) المختارة ٣٤٣/٩ .

(٧) المختارة ١٤٨/٨ ، وانظر : ٨١/١ .

وقد يثبتها من خلال كلام الأئمة معتمداً على القاعدة الأصولية التي تقول : " إن المثبت أولى من النافي " وينص على ذلك :

كما في قوله مثبتاً سماع مجاهد عن علي ، بعد أن روى روايتين من طريق أيوب ، ووهيب كلاهما عن مجاهد ، قال : " **خرج علينا علي مشتملاً في خميصة ومتوشحاً في ثوب** " الحديث.

فقال : روى العباس بن محمد الدوري ، قال : قيل ليحيى بن معين : يُروى عن مجاهد أنه قال : (خرج علينا علي) قال : ليس هذا بشيء ٠ وقال أبو زرعة : مجاهد عن علي ، مرسل . وقال أبو حاتم الرازي : مجاهد أدرك علياً ، لا يذكر رؤية أو سماعاً .

قلت : قد أنكر شعبة ، ويحيى بن سعيد ، ويحيى بن معين ، وأبو حاتم الرازي ، سماع مجاهد عن عائشة ، وقد أخرج البخاري ومسلم لمجاهد عن عائشة ، فمن ذلك ... ـ وذكر أربع روايات خرجها البخاري ومسلم من حديث مجاهد عن عائشة ثم قال :

قلت : فإذا كان مجاهد قد أدرك علياً ، وقد اتفق رواية أيوب ، ووهيب عنه : (خرج علينا علي) فالمثبت أولى من النافي ، وذلك أن البخاري ومسلماً لما ثبتا رواية مجاهد عن عائشة ، لم يلتفتا إلى قول من نفى سماعه منها ، والله أعلم بالصواب [١] ٠

وقد يترك القضية لدرس القارئ دون أن يقطع فيها وذلك كقوله : " قلت لا أدري ابن أبي ليلى يصح له سماع من أسيد ، لأن عبد الرحمن ولد في خلافة عمر رضي الله عنه ، وأسيد توفي في حياة عمر " [٢] ٠

وقد يتطلب التعليق على الحديث الكلام عن بعض رواته ، فكان للضياء فيه هذا المنهج :

۞ المطلب السادس : منهجه في الكلام عن الرواة

عُدَّ الحافظ الضياء من الأئمة الذين يعتمد قولهم في الجرح والتعديل ، وذكره الذهبي في الطبقة التاسعة عشرة ولقبه بالحافظ [٣] ، والضياء لم يتكلم في الرواة ابتداءً ، ولم يفرد الكلام عنهم في تصنيف مستقل حسبما وقفت عليه من مصنفاته .

---

(١) المختارة ٢/٣٣٩ ٠

(٢) المختارة ٤/٢٦٩ ٠

(٣) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ، ص٢٠٠ ٠

وما ذكره في " **المختارة** " من نقد للرواة كان بغرض بيان حال الحديث من الصحة أوالحسن أوالضعف ، حيث إنَّ شرطه فيه كان يُلزمه أن يتكلم عن بعض الأحاديث ويبين عللها ، وهذا يقتضي منه الكلام عن بعض الرواة بما يعرِّف بمراتبهم في الجرح والتعديل ، ومايتعلق بذلك ، أو يبين موقفه من مروياتهم ، **وكان كلامه هذا على ضربين :**

الأول : **رواة نص على رأيه فيهم دون أن ينسبه إلى أحد وهم قلة .**

الثاني : **رواة نقل أقوال العلماء فيهم ، أو أشار إليها بعبارة مجملة ، وربما مال إلى توثيقهم ، أو تجريحهم ، وهم الأكثر .**

والضياء في أحكامه تلك لم يكن مقلداً ، وإنما سبر أقوال النقاد الذين عاصروا رواة الأحاديث وبيَّنوا أحوالهم وحكموا عليهم بما يستحقونه من الجرح والتعديل ، ودقق النظر في مرويات الراوي ، وتتبع الصحيح من حديثه ، وعرف القرائن التي ترجح توثيق هذا الراوي أوتضعيفه ، وهو ينص على ذلك أحياناً ، وقد يُفهم من صنيعه وإشاراته دون أن ينص عليه .

ومن الأمثلة على استقلاله ببيان حال الرواة :

قوله في ابن أبي ليلى : " هو محمد بن عبد الرحمن القاضي كان سيء الحفظ "(١) .

وقوله في يونس بن راشد بعد أن روى الحديث من طريقه عن عون بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن جده علي رضي الله عنه ، "يونس : لا بأس به "(٢) .

ومن الضرب الثاني وفيه يميل إلى توثيق الرواة :

قوله فيما رواه من طريق رباح بن أبي معروف ، عن سالم بن عجلان الأفطس ،عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه : " رباح بن أبي معروف المكي ، ضعفه يحيى بن معين " .

وقال الدار قطني : ليس به بأس .

وقال أبو حاتم الرازي : صالح الحديث .

وقال أبو زرعة : صالح .

وقال ابن عدي : لم أر برواياته بأساً .

وسالم بن عجلان الأفطس : وثقه أحمد بن حنبل ، وروى له البخاري ، وتكلم فيه ابن حبان البستي ، والإمام أحمد والبخاري أعلم من ابن حبان . والله أعلم(٣) .

---

(١) المختارة ٢٧٥/٢ .

(٢) المختارة ٣٤٧/٢ .

(٣) المختارة ١٦٣/١٠ ، وقال فيه ابن حجر صدوق له أوهام (التقريب ص ٢٠٥) .

ثم ذكر بعد الرواية أن أصحاب الصحيحين أخرجا ما يتفق مع معنى هذا الحديث ولكن من طرق أخرى . وهذا يؤكد ما ذهبت إليه من أنه مال إلى قبول روايتهما .

ومن القرائن التي تدل على ميله إلى توثيق الراوي :

الإشارة إلى رواية أصحاب الصحيحين أو أحدهما عنه :

ومثاله قوله في عبَّاد بن راشد : " قال النسائي : ليس بالقوي ، وقال ابن حبان : لا يحتج به " .

وقد روى له البخاري في صحيحه ، وهو أعلم ممن تكلم فيه [١] .

أو أن يروي عنه من لا يروي إلا عن ثقة .

ومثاله ما قاله في ثابت بن قيس : " وثقه أحمد ، وقال يحيى بن معين : ليس به بأس ، وفي رواية : ضعيف ، وقال ابن حبان : لا يحتج بخبره إذا لم يتابعه غيره " ، وقد روى عنه عبد الرحمن بن مهدي - وتكفي رواية ابن مهدي عنه [٢] .

وقد ينقل أقوال العلماء مع إبهام أسمائهم ،كقوله : " يحيى بن يمان : تكلم فيه غير واحد من أهل العلم ، ووثقه يحيى بن معين ، وروى له مسلم " [٣] .

وقوله : لا أعلم أني كتبته إلا من حديث سويد بن سعيد ، وقد تكلم فيه بعض العلماء ، وقد أخرج عنه مسلم في صحيحه أحاديث كثيرة ، وقد روي عن الدار قطني شيء يقوي أمره والله أعلم [٤] .

ومن الأمثلة على ميله لتجريح الراوي قوله :

" بكار بن محمد متكلم فيه ، لم يعتمد في هذا الإسناد على روايته " [٥] .

وقوله : بعد أن روى الحديث مرفوعاً من طريق روح بن أسلم : " تكلم فيه غير واحد من الأئمة ، والمشهور غير مرفوع " والله أعلم [٦] .

وقد تختلف أقوال النقاد حول الراوي فيرجِّح بينها حسب مكانة الناقد العلمية عنده .

---

(١) المختارة ٤/٧٣ .

(٢) المختارة ٤/١٠٩ ، وانظر : ٧/٩٢ .

(٣) المختارة ١٠/١٠٨ .

(٤) المختارة ١/٩٩ .

(٥) المختارة ٤/٧٤ .

(٦) المختارة ٤/٢١ .

ـ فيقدم توثيق ابن معين ، ورواية مسلم للراوي ، على جرح ابن حبان .

ومثاله قوله : " سويد بن عمرو الكلبي ، أبو الوليد : تكلم فيه أبو حاتم البستي ، وقد روى له مسلم في صحيحه ، ووثقه يحيى بن معين ، ويحيى ومسلم أعلم بالرجال من ابن حبان " والله أعلم[1] .

ـ وكذا يقدم توثيق الإمام أحمد ، ورواية البخاري على جرح ابن حبان ، وتقدم قوله في سالم بن عجلان[2] .

ـ كما يقدم توثيق الإمام أحمد ويحيى بن معين على جرح أبي حاتم الرازي إذالم يكن مفسراً . **قال في المطلب** : " وثقه أحمد ويحيى ، وقال أبو حاتم الرازي : لايحتج به ، ولم يبين الجرح ، فلا يقبل "، والله أعلم[3] .

وهو بهذا يقدم التعديل على الجرح إذا كان غير مفسر .

كما أنه يروي لمن ذكره ابن أبي حاتم ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وروى عنه جماعة .

فقد أخرج ليوسف بن نافع ، ونقل قول الطبراني أنه تفرد بروايته .

ثم قال : يوسف بن نافع ذكره ابن أبي حاتم في " **كتابه** " ، وقال : " روى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، روى عنه جعفر بن عبد الواحد ولم يذكر فيه جرحاً "[4] .

كما قد يخرج لمن ذكره ابن حبان في " الثقات " كقوله : بعد أن أخرج الحديث من طريق واحدة هي طريق القاسم بن موسى ، ثم قال : " القاسم بن موسى : ذكره أبو حاتم بن حبان في كتاب " الثقات " وقال روى عن الأوزاعي ، روى عنه محمد بن عيسى الطباع[5] .

وقد يروي لمن لم يجد فيه قولاً لأحد العلماء وينبه على ذلك .

كقوله : محمد بن عبد السلام ، ورجاء بن عبد الله لم يذكرهما ابن أبي حاتم في كتابه[6] .

---

(١) المختارة ١٢/١٠ .

(٢) ص ٢٢٦ من هذه الرسالة .

(٣) المختارة ١٧٨/٤ ، وانظر : ١٨/٢ ، ١١٤ .

(٤) المختارة ٤٤٠/١ ، وانظر : ٣١٥/٢ ، ٣٤٠ .

(٥) المختارة ٣٧١/٤ .

(٦) المختارة ١٤/١٠ ، وانظر : ٥٢٦/٩ .

وقوله : محمد بن العلاء بن حسين والوليد بن إبراهيم ، لم أرهما ذكرا في تاريخ البخاري ، ولا كتاب ابن أبي حاتم[(١)] .

ويقبل رواية الغريب أو الفرد إذا لم يطعن في رواته :

فقد روى حديثاً من طريق عبَّاد بن سعيد ، عن مبشربن أبي المليح ، عن أبيه ، عن جده ، ثم نقل قول الدار قطني : " تفرد به مبشر بن أبي المليح ، عن أبيه ، عن جده "، ثم قال : " قلت : لم أر في أحدٍ منهم طعناً "[(٢)] .

وقد بحثت في تراجم هؤلاء الرواة فوجدت أن مبشر بن أبي المليح بن أسامة بن عمير الهذلي ، ذكره ابن أبي حاتم ، وقال : بصري روى عن أبيه ، روى عنه شعبة ، سمعت أبي يقول ذلك[(٣)] ، وشعبة لا يروي إلا عن ثقة .

وأبوه وجده كلاهما ثقات[(٤)] .

أما مصادره في الرجال :

فكان يعتمد أقوال المشهورين من النقاد ، وقد يذكر بعضها ويخالفه كما تقدمت الإشارة إليه .

ومن هؤلاء النقاد: ابن المديني[(٥)] ، والبخاري[(٦)] ، والإمام أحمد[(٧)] ، وابن حبان[(٨)] ،وأبو داود السجستاني[(٩)] ، وأبوحاتم الرازي[(١٠)] ، والترمذي[(١١)] ، وشعبة[(١٢)] ، ويحيى بن سعيد القطان[(١٣)] ،

---

(١) المختارة ١٣٥/٣ ، وانظر : ٥٢٦/٩ ، ١٤/١٠ .

(٢) المختارة ٢٠٦/٤ .

(٣) الجرح والتعديل ٣٤٢/٨ .

(٤) التقريب ٦٧٥ ، ٩٨ .

(٥) المختارة ٣٠/٢ .

(٦) المختارة ٣٣٧/٢ ، ٤٠٤ ، ٦٠/٥ .

(٧) المختارة ٢٥٩/٤ .

(٨) المختارة ٣٧١/٤ .

(٩) المختارة ٣٠/٢ .

(١٠) المختارة ٢٨٦/٢ .

(١١) المختارة ٢٠٣/٤ .

(١٢) المختارة ١٦٢/٤ .

(١٣) المختارة ٩٦/٤ .

وأبو زرعة الرازي[(١)] ، وعفان بن مسلم[(٢)] ، وأبو بكر النيسابوري[(٣)] ، وابن أبي حاتم[(٤)] ، وأبو الفرج بن الجوزي[(٥)] ، وابن عدي[(٦)] ، والدار قطني[(٧)] ، وأبو أحمد الحافظ[(٨)] . وغيرهم .

كما أنه ينبه على من خرَّج للراوي من أصحاب المصنفات الحديثية :

ومثال ذلك قوله : " يحيى بن الفضل لا أعرفه بجرح ولا تعديل ، وقد روى عنه هؤلاء الأئمة الثلاثة : القاضي أحمد بن علي ، والإمام محمد بن خزيمة ، والإمام أبو عروبة " .

وأبو عامر العقدي عبد الملك بن عمرو مخرَّج عنه في " **الصحيحين** "[(٩)] .

وقوله : " عبد الرحمن بن إسحاق أخرج له مسلم وابن حبان[(١٠)] .

وهناك الكثير من الأمثلة .

كما أنه ينبه على الاختلاف في أسماء الرواة إما بسبب خطأ وإما بسبب شك من الرواة في الطبقات العليا من الإسناد .

ومثال ذلك قوله : " فوقع لنا موافقة في شيخ الترمذي ، وشيخ ابن حبان ، إلا أن في كتاب ابن حبان يقول :حدثنا محمد بن عبيد الله بن الفضل وعندنا الفضيل ، والله أعلم بالصواب[(١١)] .

ـ **وقد يبين الراوي المبهم في الرواية :** فقد روى حديث بيعة أبي بكر رضي الله عنه عن عمر رضي الله عنه قال : " قلت يامعشر الأنصار ، يا معشر المسلمين ، إن أولى الناس بأمر النبي ﷺ ثاني اثنين إذ هما في الغار : أبو بكر السبَّاق المتين ، ثم أخذت بيده ، وبدرني رجل من الأنصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده ، ثم ضربت على يده فتتابع الناس " .

---

(١) المختارة ٢/٤٠٤ .
(٢) المختارة ٤/١٧٥ .
(٣) المختارة ٩/٣٧٢ .
(٤) المختارة ٢/٢٥ .
(٥) المختارة ٤/٢١٧ .
(٦) المختارة ٥/٢١٩ ، ٢٩٣ ، ٩/٣٧٢ ، ٥٥٨ .
(٧) المختارة ٥/٢٩٣ ، ٩/٣٧٢ .
(٨) المختارة ٩/١١٢ ، ٢٢٥ ، ٥٢١ .
(٩) المختارة ٢/٤٣٦ ، وانظر : ١/٢١٧ ، ٣٥١ .
(١٠) المختارة ١/٢١٧ .
(١١) المختارة ٥/٢١٩ .

ثم قال : " وقيل إن بشير بن سعد الأنصاري أبو النعمان هو أول من بايع أبا بكر الصديق "(١) .

ـ أو يعرف بأصحاب الكنى الذين ورد ذكرهم في الإسناد، وذلك بعد رواية الحديث :

ومثال ذلك قوله : " أبو فروة : اسمه مسلم بن سالم الجهني " (٢) .

ـ وقد يصوب أسماء بعض رواة الإسناد بعد رواية الحديث : فقد ذكر الرواية من طريق سليمان بن سمير، ثم قال :" كذا فيه سليمان ، وصوابه سلمان(٣) .

ـ علمه بمواطن الرواة وأسماء المتفق من المفترق منها : ومثال ذلك قوله عند تخريج أحد الأحاديث : " ورواه الهيثم بن كليب ، عن عيسى بن أحمد العسقلاني ــ عسقلان بلخ ــ عن يزيد ، بنحوه "(٤) .

عنايته بضبط أسماء الرواة : من ذلك **قوله :** " أم جنوب بنت نميلة : رأيته مضبوطاً بالنون في " **سنن أبي داود** " ، وبالثاء بثلاث نقط في " **المعجم** " ، وبالتاء باثنتين في" تاريخ البخاري"، **وفي "معرفة الصحابة لأبي نعيم "** ، والله أعلم بالصواب (٥) .

وقد يحكم على الحديث أو ينقل حكم العلماء عليه .

وذلك كقوله : " وهذا إسناد لابأس به لكن في الصحيح أن عمر عرض على عثمان حفصة لينكحها.. " (٦) .

وقوله : " و هذا الحديث على شرط مسلم والله أعلم "(٧) .

أما نقله لأحكام الأئمة على الأحاديث : فهو دائم النقل لأقوال الحافظ الترمذي ، كما ينقل أحكام غيره أحياناً ، كالحافظ الدار قطني ، وقد تقدمت الإشارة إلى نقله لما ألزم به البخاري ومسلم من أحاديث ، وبالتالي حكمه بأنها على شرطهما .

---

(١) المختارة ٢٨٨/١ ، وانظر : ٥١٧/٩ ، ٣١٣/٢ .
(٢) المختارة ٢٦٥/٢ ، وانظر : ٢٧٢/٩ ، ٢٨٩ ، ٣٣٢ ، ٣٧٧ ، ٥٥٣ .
(٣) المختارة ٢٧٤/٩ ، وانظر : ٤١١/٩ .
(٤) المختارة ٩٦/٣ .
(٥) المختارة ٢٢٨/٤ .
(٦) المختارة ٦٦٢/١ .
(٧) المختارة ١٠٨/٩ ، وانظر ١٢/١ ، ١١٦/٤ .

ونقله قول سفيان بن عيينة : " قال سفيان بن عيينة : ماعلى الأرض اليوم إسناد أجود من هذا " [(١)]. ومن ذلك **قوله :**

"رواه أبو حاتم بن حبان ، وذكر أن الإمام إسحاق بن راهويه مدح هذا الحديث" [(٢)].

ومن منهجه إخراج أحاديث على شرط الشيخين . أي في أعلى درجات الصحة ، وهي مما أشار الدارقطني إلى أنه يلزم البخاري ومسلم إخراجها في صحيحه. وهو ينص على ذلك ، فقد روى لصاحب الترجمة عبد الله بن الحارث ﷺ ، رواية يزيد بن أبي حبيب عنه ، ثم قال : " ذكر الدارقطني جماعة من الصحابة أنه يلزم البخاري أو مسلم إخراج حديثهم فذكر عبد الله بن الحارث رواية يزيد بن أبي حبيب عنه " [(٣)].

هذا فيما يختص بتعليق الضياء على الأحاديث ،وهو - كما تقدم ـ يضرب من كل علم بسهم ، وهذه جملة من أهم فنونه ، وأما استيعابها فيطول سرده وشرحه ،ومجال البحث في الكتاب واسع الآفاق ، متعدد الجوانب ، ومنافعه كثيرة ، وفوائده غزيرة ، وحسبي ماأشرت إليه منها ، وكل مافيه أمثلة وشواهد تدل على إمامة الضياء ، وعظيم حبه لدينه .

ـ حكم الأحاديث التي خلت من تعليقات الضياء :

وبناء على ما تقدم ، فإنَّ الأحاديث التي خلت من تعليقاته هي صحيحة عنده حيث إن سكوته عنها دليل على أنها على شرطه في القبول .

وكان لا بد للتأكد من ذلك من أخذ شريحة من أحاديث الضياء التي سكت عنها وإخضاعها للبحث والاختبار ، فاخترت من كل مجلدٍ من الكتاب حديثاً واحداً هذه صفته [(٤)]ـ أي لم يعلق عليه الضياء أي تعليق أوتخريج - ودرست تراجم رواته لبيان أحوالهم من الجرح والتعديل ، فوجدت أن معظم هذه الأحاديث تدور أحكامها حول الصحة والحسن ، وفيها من قال فيه ابن حجر صدوق يخطئ ، ومقبول ، إلا أن اجتهاد الضياء في الحكم على هؤلاء الرواة جعله يقبل رواياتهم ويدخلها في كتابه ، ولم أقف فيها على راوٍ متفقٍ على ضعفه ، مما يؤكد ما ذهبت إليه من أن الأحاديث التي سكت عنها هي على شرطه في القبول والله أعلم .

---

(١) المختارة ١٧١/٤ .

(٢) المختارة ١٢٥/١ .

(٣) ٢١٩/٩ ، وانظر : ١٧٢/٤ ، ١٨٥/٤ ، ٢٦/٨ ، ١٤٤/٩ ، ٢٣٨ .

(٤) هذه الأحاديث هي : ٣٢٧/١ ح٢٢١ ، ٤٩/٢ ح٤٢٨ ، ٣٣٧/٣ ح١١٣١ ، ٦٠/٤ح ١٢٨٧ ، ٤١٠/٤ ح١٥٨٣ ، ٢٦٦/٥ ح١٨٩٦ ، ١٨٣/٦ ح٢١٩١ ، ٢٢٧/٧ ح٢٦٦٦ ، ٣٣٥/٨ ح٤٠٦ .

المبحث الثامن :

۞ منهـــجه في استـــخدام بعـض مصطـلحات علوم الحديث

وقد لمست من خلال هذا الكتاب جملة دون استقصاء ، بعض أقـوال الضيـاء في مصطلح الحديث منها :

ـ **قوله** : " ومن شرط الجهالة أن لايروي عن الشخص غير واحدٍ، وا لله أعلم "[(١)] .

وأراد أن يبين أن رواية اثنين عن الراوي تزيل عنه جهالة العين ، كما هو الحال في الحديث الذي يرويه .

وقد عرف الخطيب المجهول **بقوله** : " المجهول عند أصحاب الحديث هو كل من لم يشتـهر بطلب العلم في نفسه ، ولاعرفه العلماء به ، ولم يعرف حديثه إلامن جهة واحدة "[(٢)] .

ـ يستعمل الموافقة في معناها الاصطلاحي .

والموافقة هي الوصول إلى شيخ أحد المصنفين من غير طريقه[(٣)] .

وقـد وقـع للضيـاء في أحـد أحـاديث المختـارة موافقتـين مـرة واحــدة ، الأولى في شـيخ الترمذي ، والثانية في شيخ ابن حبان . فقـد روى الحديـث عـن أبـي المجد الفضل بـن الحسـين البانياسي، [عن محمد بن علي ابنا الحسن بن الحسين المواريني، عن محمد بن علي المازني، عن أبي القاسم الفضل بن جعفر التميمي] عن محمد بن عبيد ا لله الكلاعي ، عن عقبة بن مكرم ، عن عبد ا لله الخراز .. "

ثم قال : أخرجه الترمذي عن عقبة بن مكرم ، ورواه أبوحـاتم بـن حبـان في كتابـه ، عـن محمد بن عبيد ا لله بـن الفضـل الكلاعـي الحمصـي ، والحسـين بـن عبـد ا لله القطان عن عقبـة بـن مكرم ، فوقع لنا موافقة في شيخ الترمذي ، وشيخ ابن حبان[(٤)] .

فالضياء روى الرواية عن عقبة بن مكرم بأربع وسائط من طريق الترمذي ، والأصـل أن تكون الوسائط خمساً ، وبثلاث من طريق ابن حبان ، والأصل أن تكون أربعاً .

وقد ينسب الضياء أحياناً الموافقة لأحد أصحاب الكتب المشهورة ، وبالتالي فهي موافقة له تبعاً ، كأن يروي الحديث من طريق عبيد بن غنّام عن أبي بكر بن أبي شـيبة ، ويقـول بعـده :

---

(١) المختارة ١٢٦/١ .

(٢) الكفاية ٨٨ ، وانظر : نزهة النظر ، ص ٩٩ ، منهج النقد ص ٨٩ .

(٣) نزهة النظر ص١١٤ .

(٤) المختارة ٢١٩/٥ .

" ورواه جماعة عن أبي بكر بن أبي شيبة موافقة "[١] .

أو أن يرويه من طريق محمد بن يزيد بن عبد الصمد عن هشام بن عمار ويقول بعده :

" ورواه ابن ماجه بنحوه عن هشام بن عمار موافقة "[٢] .

الضياء يستعمل المرفوع بمعنى المتصل ومقابل المرسل :

فقد روى الحديث مرفوعاً ثم نقل قول الدارقطني بترجيح المرسل ،ثم قال :

"وهذه الرواية تقوي المتصل" [٣] .

قال ابن الصلاح : " ومن جعل من أهل الحديث المرفوع في مقابلة المرسل فقد عني بالمرفوع المتصل "[٤] .

ويستعمل المسند بمعنى المرفوع ومقابل الموقوف :

والمسند كما يقول ابن حجر : هو مرفوع صحابي بسند ظاهره الاتصال[٥] .

وقد روى الضياء حديثاً عن أبي بكر غير مرفوع ، **ثم قال :** "وهذا حديث حسن عن أبي بكر ، إلا أنه ليس فيه شيء من قول النبي ﷺ ، وقد روى البخاري في كتابه غير شيئ من كلام الصحابة .."وذكر مثالين لأثرين رواهما البخاري عن أبي بكر وعائشة رضي الله عنهما "[٦] .

وفي موضع آخر روى أثرين عن علي رضي الله عنه في التفسير، **ثم قال :** " وقد روى البخاري غير تفسير عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، قال الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيع ، وقد روى في " **المستدرك** " في ـ الدعوات ـ حديثاً في التفسير عن أبي هريرة غير مسند إلى النبي ﷺ : " قد اتفقا يعني البخاري ومسلما ـ أن تفسير الصحابي حديث مسند "[٧] .

---

(١) المختارة ٩/٦٥ .

(٢) المختارة ٩/٦٧ .

(٣) المختارة ٣/٢٠٤ .

(٤) التقييد والإيضاح ، ص ٦٦ .

(٥) نخبة الفكر ـ شرح النخبة تحقيق د. نور الدين عتر ، ص ١٤٨ .

(٦) المختارة ١/٩١ .

(٧) المختارة ٢/ .

فالضياء يرى مايراه أئمة المحدثين من أن تفسير الصحابي حديث مسند ، ويستدل لذلك بأقوال أئمة المحدثين وصنيعهم في مصنفاتهم [١] ، وذلك خشية أن يوجه إليه النقد بإخراجه أحاديث موقوفة في كتاب اشترط إخراج المسندات . وأن إخراجه لها هو لأمر خاص .

وفي ذلك إشارة إلى أن الضياء كثير التتبع لأصحاب الصحيحين ، دائم التشبه بهما في صنيعهما في كتابيهما ، يقتفي أثرهما في مناحٍ كثيرة .

والأحاديث الموقوفة قليلة في المختارة ، بل نادرة قياساً إلى ما فيها من المرفوع [٢] ، ولعل للضياء وجهات نظر أخرى في رواية الموقوف ذكرها في مواضع أخرى من كتابه ، والله أعلم .

الضياء يحتج بمرسل الصحابي :

فقد روى حديثاً في مسند أبي بن كعب ﷺ من حديث أبي هريرة ﷺ عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : " **ما في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن** ...الحديث ، ثم قال :

" وهذا لا يؤثر في صحة الحديث ، فإنَّ كثيراً من الحديث الصحيح ، قد يرويه الصحابي عن صحابي آخر عن النبي ﷺ "[٣] .

هذا ما وقفت عليه من أقوال الضياء في المختارة ، دون استقصاء كامل الكتاب .



(١) وانظر : تدريب الراوي ، ص ١٩٣ .

(٢) من أمثلة الموقوف في المختارة ، انظر : المختارة ٢/٣٧١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٣/٧٦ ، ٧٧، ٢٢٦ .

(٣) المختارة ٣/٤٣٤ .

المبحث التاسع :

۞ دقة الحافظ الضياء وأمانته العلمية

امتاز الضياء بالدقة في النقل مع الأمانة العلمية التي ارتسمت بوضوح على صفحات كتابه وهي ليست بحاجة إلى تأكيد ، **وإنما أردت التمثيل لها بهذا المثال :**

ففي مسند الزبير أراد الضياء أن يروي حديثاً من سنن الترمذي ، فوجد أن الترمذي رواه من حديث أبي طلحة ، ثم ذكر سنداً آخر إلى الزبير ، وقال :مثله ـ إشارة إلى حديث أبي طلحة ـ .

والضياء كتابه مرتب على المسانيد ، والذي يهمه الحديث من طريق الزبير متناً وإسناداً ، فحتى لا يأخذ إسناد الزبير ويركبه على متن حديث أبي طلحة ، وهو مفاد قول الترمذي ، ويقول ـ رواه الترمذي ـ من طريق الزبير ، نقل الرواية تماماً كما رواها الترمذي ، من الطريقين وهذا لدقته في النقل وأمانته فيه .

كما كان حريصاً على رواية ما هو مسموعٌ له ، وينص على ما لم يسمعه من كلمة أو عبارة ففي إحدى الروايات حوَّق على عبارة (فرد عليه السلام) ثم قال بعد رواية الحديث : " أظن أن قوله (فرد عليه السلام) فيه لم يكن سماعاً لنا " ، والله أعلم [(١)] .

وروى الحديث من طريق أبي بكر بن نافع عن أبيه، ثم قال :" كان في سماعنا عن أبي بكر ، عن نافع ، عن أبيه ، وأظنه خطأ ، والصواب ما كتب "، والله أعلم [(٢)] .



---

(١) المختارة ٣/٣٤٧ .

(٢) المختارة ١/٢٤٥ ، وانظر : ٢/٢٤٥ ، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً .

المبحث العاشر :

❁ الأحاديث المنتقدة على الضياء في كتابه المختارة

تقدم القول عن موقف العلماء من كتاب المختارة ، وأنهم يسمونه بالصحة وفقاً لما أراده منه مؤلفه ، ويعتبرونه من مظانّ الحديث الصحيح ، حيث سلم له فيه تصحيحه ، ولم ينتقد عليه إلا أحاديث يسيرة ،كما قال الكتاني في الرسالة المستطرفة [(١)] .

بدأت البحث عن هذه الأحاديث التي انتقدت على الضياء ، والبحث عمن انتقدها ، وبعد بحث طويل وفقني الله إلى شيء من ذلك ، حيث أشار إليه الدكتور نور الدين عتر في كتابه " **منهج النقد في علوم الحديث** " [(٢)] . وعزا ذلك إلى كتاب " **التعليقات الحافلة على الأجوبة الفاضلة** " [(٣)] ، وبالرجوع إليه تبين لي أن المناوي علق على بعض أحاديث المختارة، وذلك في كتابه " **فيض القدير شرح الجامع الصغير** " .

فالحافظ السيوطي رحمه الله جمع كتابه " **الجامع الصغير** " من المصنفات الحديثية المشهورة ، وحكم على هذه الأحاديث ، بعد أن عزاها إلى من أخرجها من أصحاب هذه المصنفات ، ومن بينها كتاب المختارة ،حيث عزا إليه جملة من أحاديث الكتاب .

وجاء المناوي فشرح كتاب السيوطي في كتابه " **فيض القدير** " ، وتتبع السيوطي في رموزه هذه على الأحاديث ، وتعقبه في كثير منها، بما يخالف أحكامه ، وأورد الدليل على ذلك من أقوال العلماء في الرجال ، أو حكمهم على الأسانيد .

وقد جردت كتاب السيوطي وعدد أحاديثه (١٠٠٣٠) حديثاً ، واستخرجت منها الأحاديث التي عزاها إلى الضياء في مختارته فبلغت (١٣٩) حديثاً ، وتتبعت تعقيب المناوي عليها ، فوجدته تعقب ما يقارب (٥١) حديثاً منها ، وبالمقابل فقد أقر تصحيح السيوطي في (٤٦)حديثاً ، ولم يعلق نهائياً على (٤٢)حديثاً أُخَر .

وكان مجموع مسانيد الصحابة الذين أورد السيوطي أحاديثهم من كتاب المختارة،(٤٥) مسنداً .

فتتبعت هذه الأحاديث ، وخرجتها من كتاب المختارة ، فتبين لي

---

(١) ص٢٤ .

(٢) ص٢٦ .

(٣) وهو تعليق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة على كتاب " الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة " للكنوي ، (انظر : ص١٥٣ الحاشية) .

أن كثيراً من هؤلاء الصحابة لا توجد مسانيدهم في كتاب المختارة الذي بين أيدينا الآن ، أي أنها في الجزء المفقود من الكتاب ، فمن مسانيد (٤٧) صحابياً وقفت على عشرة مسانيد فقط .

وأحاديث ستة من هؤلاء الصحابة انتقدها المناوي ، وعدد أحاديثهم المنتقدة أحد عشر حديثاً ، وباقي الأحاديث إما وافق فيها تصحيح الضياء ، أو لم يعلق عليها .

خرجت هذه الأحاديث من كتاب المختارة ، لأستطلع قول الضياء في كل منها ، وهل هي على شرطه في الكتاب ، وبعد كثير من التأمل وجدت أن نقد المناوي لها لا يخرج عن أربع ظواهر :

الأولى : تضعيف أحد رواة الإسناد .

ويجاب عليه بأنه ترجح للضياء قبول روايته . ويندرج تحتها ثلاثة من هذه الأحاديث [(١)] .

الثانية : عدم تنبه المنتقد لشرط الضياء في كتابه .

وهو إخراج أحاديث أسانيدها جياد لكنها معلولة، وذلك لبيان علتها . ويندرج تحتها خمسة من هذه الأحاديث حيث أشار الضياء إلى علتها [(٢)] .

الثالثة : عدم وجاهة هذا النقد .

لاتساع شرط الضياء له في كتابه . ويندرج تحتها حديثان [(٣)] .

الرابعة : وهي سكوت الضياء عن الحديث وعدم التعليق عليه .

وكأنه ارتضاه . كما في الحديث الحادي عشر فقد نقل فيه المناوي قول الهيثمي " : فيه من لم أعرفه " [(٤)] .

---

(١) انظر : الأول في فيض القدير ٣٨٨/١ ، ح٧١٤ ـ والمختارة ٢٠١/٤ ، والثاني في فيض القدير ٤٤٨/١ ، ح٨٨١ ـ والمختارة ١٦٥/٦ ، والثالث في فيض القدير ٨٧/٣ ، ح٢٨١٨ ـ والمختارة ١٤٤/٧ .

(٢) انظر : الأول في فيض القدير ٣٠٣/٢ ، ح٩١٤ ـ والمختارة ٤٢٩/٤ ، والثاني في فيض القدير ١٧٩/٣ ، ح٣٠٦٣ ـ والمختارة ٢٤١/٨ ، والثالث في فيض القدير ٣٤٨/٣ ، ح ٣٥٩٠ ، والمختارة ٧٤/٥ ، والرابع في فيض القدير ٣٨/٤ ، ح٤٤٧٤ ـ والمختارة ١٠٩/٦ ، والخامس في فيض القدير ٢٦٧/٦ ، ح ٩١٩٥ ـ والمختارة ٢٠٩/٤ .

(٣) انظر : الأول في فيض القدير ٥٢٦/١ ، ح ١٧٣ ـ والمختارة ٣٠٦/٤ ، والثاني في فيض القدير ٤٩٠/٥ ، ح ٨٠٧٤ ـ والمختارة ١٨٩/٨ .

(٤) فيض القدير ١٢/٤ ، ح ٤٣٩٣ ـ والمختارة ٨ /٢٧٥ .

ويجاب عنه بأحد أمرين :

١ـ إما أنه ذهل عن شرطه، وذلك في مواضع يسيرة ، فهي لاتؤثر على شرطه في الكتاب .

٢ـ وإما أنه لم يرقَ فهمنا لإدراك السبب الذي جعله يدخل هذا الحديث في كتابه ، والله أعلم .

المبحث الحادي عشر :

أهمية كتاب المختارة

كل ما تقدم في هذا الفصل يدل على أهمية المختارة ومكانتها بين المصنفات الحديثية وألخص أبرزها في هذه النقاط :

١ ـ كونه مسنداً إلى النبي ﷺ في عصر عزَّ فيه الإسناد .

٢ ـ كونه مبنياً على اختيار الصحيح في زمن توقف فيه العلماء عن التصحيح بل منعه بعض المعاصرين للضياء وهو الحافظ ابن الصلاح[1] .

٣ ـ أنه اعتمد على كثير من المصادر النادرة .

٤ ـ احتواؤه على كثير من الأحاديث الصحيحة الزائدة على مافي الكتب الستة[2] .

٤ ـ احتواؤه على كثير من الفوائد العلمية الغزيرة .

ومن هنا كان للضياء دور في تأصيل الحديث وعلومه متمثلاً في هذا الكتاب .



(١) التقييد والإيضاح ، ص٢٣ .

(٢) والأمثلة على ذلك كثيرة وظاهرة في الكتاب ، حيث إن كل حديث لم ينص الضياء على أنه في الكتب الستة أو أحدها فهو زائد عليها .

المبحث الثاني عشر :

أوهـــــام الضـــــياء

على الرغم من المكانة العلمية الرفيعة التي تبوأها الضياء ، يبقى الوهم والخطأ والنسيان من طبيعة البشر ، ويأبى الكمال إلا أن يكون لله وحده .

فقد وقفت على بعض الأمور البسيطة والتي وقعت للضياء سهواً في كتابه المختارة ، وهي لاتغض من طرفه أوطرف كتابه .

الموضع الأول :

روى الضياء الحديث من طريق عبد الرحمن بن إسحاق وقال بعد انتهاء الرواية "عبد الرحمن بن إسحاق أخرج له مسلم وابن حبان " [١] .

وقد وهم الضياء في هذا ، لأن الذي أخرج له مسلم وابن حبان هو عبد الرحمن بن إسحاق المدني، قال عنه في التقريب صدوق[٢] . أما صاحب هذه الرواية فهو الواسطي وهو ضعيف وتكلم فيه كثير من العلماء [٣] .

الموضع الثاني :

روى الضياء حديثاً من ثلاثة طرق فيها عمر بن إبراهيم المدني الهاشمي ، ظناً منه أنه عمر ابن إبراهيم العبدي البصري ، حيث قال بعد الروايات الثلاث " وعمر بن إبراهيم أبو الحفص العبدي البصري ، قال يحيى بن معين ثقة ، وقال أبو حاتم لا يحتج به ، وقد سبق قولنا إن أبا حاتم الرازي ـ رحمه الله ـ قال في غير واحد من رجال الصحيح : لا يحتج به من غير بيان الجرح ، فلا يقبل الجرح إلا ببيان ما هو ، والله أعلم " [٤] .

أما عمر بن إبراهيم المدني الهاشمي فقد ذكره الذهبي في الميزان وقال : " قال الدار قطني : كذاب ، وقال الخطيب : غير ثقة " [٥].

---

(١) المختارة ٢١٧/١ ، ح١١٥ .

(٢) ص٣٣٦ ، وانظر : ترجمته في تهذيب التهذيب ١٣٧/٦ ، ميزان الاعتدال ٥٤٧/٢ .

(٣) انظر : ترجمته في التهذيب ١٣٦/٦ ، تقريب ٣٣٦ ، ميزان الاعتدال ٥٤٨/٢ ، وهو الذي يروي عنه علي بن مسهر ، كما في رواية الضياء .

(٤) المختارة ١٨/٢ .

(٥) الميزان ١٨٠/٣ .

وهكذا سبب تشابه الأسماء وقوع الضياء في الوهم ، ولو علم أن عمر بن إبراهيم هو الذي كذبه الدار قطني لما روى له في مختارته ، وا لله أعلم [١] .

الموضع الثالث :

ترجم الضياء للرواة عن " سعد بن أبي وقاص "ﷺ وذكر منهم " القاسم بن ربيعة بن جوشن الغطفاني " ، عن سعد ﷺ .

وقد وهم الضياء في وضع الترجمة هذه والصواب " القاسم بن عبد ا لله بن ربيعة الثقفي " ، فهو الذي يروي عن سعد بن أبي وقاص ، كما نص على ذلك ابن حجر في ترجمته [٢] .

أما الأول فليس له رواية عن سعد[٣] .

والسبب في هذا الوهم : أن القاسم الثقفي قد ينسب إلى جده فيقال : " القاسم بن ربيعة " الثقفي ، والواهم في ذلك هو ابن عساكر في كتاب" **الأطراف** " ، وتبعه عليه الضياء ، ثم بيَّن ذلك المزي في " **التحفة** " [٤].

الموضع الرابع :

روى الضياء في مسند عبد ا لله بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم حديثاً من رواية أبي سلمان عنه ، ثم نبه إلى أنه لم يقف على هؤلاء الاثنين في كتب الرجال فقال الضياء بعد رواية الحديث : " عبد ا لله بن الحارث بن عبد المطلب : لم أر له ذكراً في " **تاريخ البخاري** " ولا ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتابه ، وأبو سلمان لم يذكره أبو أحمد في كتاب" **الكنى** " غير أن حديثه له شاهد في الصحيحين من حديث أبي قتادة الأنصاري رضي ا لله عنه "[٥] .

وبعد البحث تبين أن هذا الصحابي لا رواية له .

---

(١) وانظر المختارة ١١/٢ ، الحاشية وتعليق المحقق ، والمختارة بتحقيق مهدي الحكمي ١٠٦/١ .

(٢) التهذيب ٣٢٠/٨ .

(٣) انظر : ترجمته في التهذيب ٣١٢/٨ .

(٤) انظر : ٣٠٩/٣ ، وانظر : المختارة بتحقيق محمد المهيديب القسم الثالث ٢٩٢/١ ، حيث أشار المحقق إلى ذلك ، وكذا في المطبوع من المختارة ٢٢٦/٣ ، حيث نبه المحقق بن دهيش على هذا الوهم في الحاشية رقم(١) ، إلا أنه أخطأ في السطر الخامس باسم القاسم فكتب الغطفاني ، والصواب الثقفي ، وبذلك يستقيم المعنى .

(٥) المختارة ٢٢٣/٩ ـ ٢٢٤ ، ح ٢٠٩ ـ ٢١٠ .

وأن أبا سليمان هو أبو سلمة بن عبد الرحمن والصواب أن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب هو صاحب الرواية والراوي عنه هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف[1] ولا ذكر لأبي سلمان فيمن رووا عنه[2] .

وبالتالي فإن وهم الضياء وقع في اسم الصحابي صاحب المسند إلا أن متن الحديث صحيح .

وستأتي الإشارة إلى وهم للضياء في كتابه الاستدراك على المشايخ النبل [3] .



(١) انظر : الإصابة ، ٥١/٤ .

(٢) تهذيب الكمال ٦٧٣/٢ .

(٣) انظر : ص ٢٦٢ ، من هذه الرسالة .



الفصل الثاني :

مصنفات الضياء المطبوعة - غير المختارة -

وعددها خمسة عشر مصنفاً

١ - اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن

٢ - الأمراض والكفارات والطب والرقيات (الطب النبوي)

٣- الأمر باتباع السنن واجتناب البدع

٤ - الأوهام في المشايخ النبل

٥ - الرواة عن مسلم

٦ - العدة للكرب والشدة

٧ - فضائل الأعمال

٨ - فضائل بيت المقدس = فضائل الشام

٩ - مناقب الشيخ أبي عمر المقدسي

١٠ - المنتقى من أخبار الأصمعي

١١ - من حديث أبي عبدالرحمن عبدالله بن يزيد المقرئ مما وافق رواية الإمام أحمد بن حنبل الشيباني

١٢ - من مناقب جعفر بن أبي طالب

١٣ - من مناقب عبدالله بن جعفر بن أبي طالب

١٤ - النصيحة

١٥ - النهي عن سب الأصحاب



الكتاب الثاني : اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : ذكره بهذا العنوان ونسبه للضياء ابن تيمية [١]، والروداني [٢]، وإسماعيل البغدادي[٣]، والألباني في " فهرس الظاهرية "[٤]، وسعود الفنيسان في " آثار الحنابلة "[٥] .

طبعاته : وقد طبع الكتاب محققاً على نسختين خطيتين[٦] . نسخة الظاهرية ، ونسخة شستر بتي ، وقام بتحقيقه عبدا لله بن يوسف الجديع ، ونشرته مكتبة الرشد ، وذلك سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

موضوع الكتاب وسبب تصنيفه : يتعلق موضوع هذا الكتاب كما هو واضح من عنوانه بإثبات أمر اعتقادي هام هو أن القرآن الكريم كلام ا لله تعالى وإليه يعود .

وهو كتاب صغير الحجم ، عظيم النفع .

وسبب تصنيفه كما ذكر الضياء في مقدمته [٧] هو ورود كتاب من مدينة " آمد "[٨] يذكر فيه أن رجلاً أتاهم يُنكر عَود القرآن الكريم إلى ا لله تعالى، فأجابه الضياء في كتابه الذي بين أيدينا، بأن هذا الأمر مقرر شرعاً، وقد ورد ذكره في الحديث، وآثار الصحابة ومن تبعهم من التابعين وأتباعهم من ثقات علماء المسلمين.

أما منهجه فيه : فقد استهل الضياء كتابه باسم ا لله ، والثناء عليه ، وعلى رسوله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وسؤال ا لله عزوجل أن يتوفاه على ملته دون تبديل ولا تفريط ولا فتنة .

ثم ذكر سبب تأليفه وهو : إنكار هذا الرجل لتلك اللفظة ، ثم بدأ بالرد عليه ، وكأنه لمح أن وجه استنكاره هو إستعظام وقوع هذا الأمر ، إذ كيف سيكون حال الناس بدون كتاب ا لله بين ظهرانيهم ، فأراد تقريب الإجابة إلى ذهن هذا الرجل ، فجاء بها بأسلوب مبسط

---

(١) الفتاوى ، ١٧٤/٣ .

(٢) في صلة الخلف ، ص ١١٤ .

(٣) في هدية العارفين ، ١٢٣/٢ .

(٤) ص ٣٢٨ ، وانظر : فهرس المخطوطات والمصورات ، جامعة الإمام ، قسم الحديث ٤٥/١ .

(٥) ص١٠٨ .

(٦) وجاء في ٤٨ صفحة .

(٧) انظر : ص ١٩ ، من الكتاب .

(٨) آمد : بفتح أوله ومده وكسر ثانيه بلد قديم حصين على نشز دجلة .(معجم البلدان ٥٦/١).

ومقنع يجمع فيه بين العقل والنقل ، وقدم له بمقدمة صغيرة فحواها ، أنه إن كنت استبعدت عودة القرآن لعدم ورود النص عليه في الصحيحين فإن صاحبي الصحيحين أخرجا نصوصاً تخبر عن وقوع أمور هي أعظم من رفع القرآن ، ومنها أن **هذا الدين سيعود غريباً** ، وأن الله عزوجل لن يذكر أو يدعى بين الناس !! وذلك حين قال : " لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض : الله، الله"[(١)] . ثم أشار إلى الأدلة على عود كتاب الله تعالى وأنها موجودة في قول رسول الله ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين وفتاوى علماء المسلمين ، وأن هذه المسألة قد وردت إلى مدينة السلام بغداد في زمان مشايخ شيوخه فأجاب فيها الشيخ الإمام " أبو زيد جعفر بن زيد بن عبدالرزاق الشامي الساكن ببغداد بجوابٍ شافٍ وسماه " **كتاب البرهان في نضرة القرآن** " قال : وهذا الكتاب موجود ، وذكر فيه أدلة كثيرة[(٢)] .

ثم بدأ تفصيل ذلك مبتدئاً بأقوال الصحابة كل على حدة ، ثم من بعدهم ، يسوقها بأسانيده مرفوعة إلى قائليها . وكلها تنص على أن القرآن كلام الله تعالى وإليه يعود[(٣)] .

وأخيراً : ختم الكتاب بحديث رسول الله ﷺ في رفع كتاب الله من السطور ومن الصدور، وبأثرين عن عبدالله بن مسعود ﷺ في نفس المعنى[(٤)].

وفي خلال ذلك كان يهتم بصيغ تلقيه الحديث من مشايخه وينص على أماكن سماعه منهم[(٥)] .

كما كان يعزو بعض الأحاديث والآثار[(٦)] ، وقد يترك ذلك أحياناً[(٧)] .

وعند استدلاله بقول أحد التابعين وهو عمرو بن دينار قال معرفاً به : هو من ثقات التابعين وأئمتهم ... وقد أدرك من الصحابة غير واحد منهم، وذكر أسماء تسعة من هؤلاء الذين أدركهم[(٨)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب ذهاب الإيمان آخر الزمان ١٣١/١ ح ٢٣٤ .

(٢) ترجم له الذهبي في السير ، ٣٤٠/٢٠ ، وذكر له هذا الكتاب .

(٣) انظر : ص ٢٢ ، إلى ص ٣٨ .

(٤) انظر : ص٣٢ ، وما بعدها .

(٥) انظر : على سبيل المثال ص ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ .

(٦) انظر : ص ٦٤ ، ٦٢ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٨ .

(٧) انظر : ص ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٦ .

(٨) انظر : ص ٢٠ .

كما استشهد بقول الإمام أبي جعفر بن سنان الواسطي ، قال : وهو شيخ البخاري ومسلم وأبي داود وابن ماجه والنسائي[١] .

كل ذلك ليزيد القارىء ثقة واطمئناناً بما يقرأ في كتابه .

وقد كانت نتيجة دراسة أسانيد الضياء من قبل محقق الكتاب أنها تدور بين الصحة والحسن إلا ما ندر من وجود الضعيف الذي يرتقي[٢] .

أما زمن تأليف الكتاب : فإن أقدم سماع لهذا الكتاب على الشيخ الضياء ، والمدون على هذه النسخة كان في ٤ شعبان سنة ٦٣٢هـ[٣] ، مما يدل على أن تأليف الكتاب كان في هذه السنة أو قبلها ، والله أعلم .

والضياء بهذا المؤلَّف يدلل على نقاوة عقيدته ، والذب عنها بإبطال أقوال أهل الزيغ والهوى بالحجج والبراهين .

أهمية الكتاب : كما يدل الكتاب على جلالة قدر الضياء بين علماء عصره ، وأنه ملاذهم عند انتشار البدع وفساد العقائد ، وموضع ثقتهم فيما يصنفه ويقرره .

ملاحظات على النسخة المطبوعة للكتاب

وقد وقفت أثناء دراستي للكتاب على عدة أمور استدركتها على المحقق رأيت أنه لابد من تبصير القارىء بها للأمانة العلمية ، حيث إنها كانت عائقاً كبيراً أمام فهم الكتاب ومنهج مؤلفه فيه، وما كان لي أن أستطيع الكتابة عنه دون الرجوع إلى الأصل المخطوط .

وقد بذل المحقق جهداً في التخريج ودراسة الأسانيد ، إلا أنه يلاحظ عليه في التحقيق ما يلي :

١ـ ذكر بأنه حقق النص على نسختين الأولى نسخة مكتبة شستربتي وهي الأم ، والثانية نسخة الظاهرية ورمز إليها بـ ظ[٤] وعندي صورة منها، وقد قابلتها بالمطبوع فتبين لي أن المحقق أخطأ في تقديم بعض نصوص الكتاب وتأخير البعض الآخر منها ، وسبَّب إرباكاً للقارىء حال دون فهم منهج الضياء ومقاصده .

---

(١) انظر : ص ٢٠ .

(٢) انظر : ص٢٤ ، حاشية ٢٩ .

(٣) انظر : ق ٤/ب ، من المخطوط .

(٤) انظر : ص ١٤ .

من ذلك مثلاً تقديم استدلاله بقول أحد العلماء على قول الصحابة والتابعين ، ثم العودة إلى الاستدلال بقول أحد العلماء بعد ذلك مرة أخرى[١]، والضياء إنما رتب الصحابة أولاً ، ثم التابعين ، ثم من بعدهم !!

ومنه ذكر أسماء بعض الصحابة الذين استدل الضياء بأقوالهم أولاً، ثم ذكر اسم صحابي آخر بين التابعين[٢] !! مما ألقى في نفسي الشك بأن هذا ليس من صنيع الضياء في شيء ، وقد لمست في مؤلفاته موضوعية الترتيب وحسن العرض دائماً، وبالرجوع إلى الأصل المخطوط تبين لي صواب ما ظننته وأن هناك إشارة من الناسخ تبين ترتيب النصوص لم يتنبه لها المحقق[٣] . فجاءت النصوص على ترتيب لم يرده المؤلف[٤] .

٢- أضاف نصاً كاملاً من خمسة أسطر لاوجود له في نسخة (ظ) ، ولم يشر إلى ذلك[٥].

٣- هناك بعض الجمل في نسخة (ظ) لم يثبتها في المطبوع، ولم يشر إليها[٦] .

– معظم تخريجات الضياء ألحقت في حواشي النسخة وقد أدخلها المحقق في النص دون أن يشير إلى ذلك[٧] .

– ذكرت خلال النص بلاغات لم يشر إليها[٨] .

– ذكرت في صفحة العنوان ، والصفحة الأخيرة من الكتاب ، وما بعدها كثير من السماعات ومنها ما هو على المؤلف وبخطه وعليها توقيعه وسنة السماع[٩] ، ومنها ما هو

---

(١) انظر : ص ٢٠ ، النص رقم (٧) حيث قدمه على النص (٨) ، ص ٢١ ، ومحله التأخير عنه .

(٢) انظر : ص ٢٠ ، النص رقم (٤) ، وفيه " وقد وردت ـ أي اللفظة التي أُنكِرت ـ عن علي رضي الله عنه ، وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، وقارن ذلك النص رقم ٨ من ص ٢١ ، " وقد وردت هذه اللفظة عن جماعة منهم : عبد الله بن مسعود ، وسفيان الثوري ، ووكيع بن الجراح ، وأبو نعيم الفضل بن دكين ، وعبد الله بن المبارك . . . " وأنت ترى أنه لا مسوغ لذكر عبد الله بين التابعين وقد تقدم ذكر أسماء الصحابة ولم يذكر بينهم ، والحقيقة أنه لا ذكر لابن مسعود في الأصل المخطوط في كلا الموضعين ، وهو تلفيق بين النسخ لم يشر إليه المحقق هذا إذا وُجِدَ ابن مسعود في نسخته الأم !! .

(٣) انظر : ق ٢/ب السطر الأول والثاني في نسخة ظ ـ (الظاهرية) .

(٤) قابل ص ٢٠ ، ٢١ ، من المطبوع مع ق ١ـ ٢ من المخطوط .

(٥) انظر : ص ٢١ من المطبوع من السطر الرابع إلى الثامن ، وقابل ذلك مع ق ٢ من المخطوط .

(٦) انظر : ق٣/ب ، من المخطوط حيث ذُكرت جملة سقطت من المطبوع ومكانها ص ٣٠ منه في السطر الأخير .

(٧) انظر : مثلاً الحاشية في ق ٢/ب ، من المخطوط وقابل ذلك بـ ص ٢٤ السطر السادس والسابع حيث أدرجها في النص دون أية إشارة . وكذلك ق ٣/أ ، وص ٢٦ الأسطر من ٢ـ ٦ ، وغير ذلك .

(٨) انظر : ق ٤/م ، الأسطر من ١١/٩ ، وقابل ذلك بـ ص ٣٢ من المطبوع .

(٩) انظر : ق ٤/ب ، من المخطوط .

لعلماء أئمة كالحافظ المزي ، ومعه أبناؤه وأحفاده[١] ، كل ذلك أهمل المحقق ذكره أو الإشارة إليه[٢] .

– ذكر في صفحة عنوان الكتاب التي بدأ بها النص المحقق اسم أحد الأشخاص تحت اسم الضياء ولم يشر إلى أي صلة له بالكتاب، ولم أقف عليه في الأصل المخطوط[٣] .

– زاد في النص زيادات لا ضرورة لها ، فعندما بدأ الضياء يسوق أدلته قال : " فالذي روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام " : ... وذكر الحديث . جاء المحقق ليضيف قبلها بالخط الأسود العريض عبارة " قول علي بن أبي طالب عليه السلام " **وفي الحاشية قال : "زيادة مني للإيضاح**[٤] " فأي إيضاح في هذا !!

– وأخيراً فإنه قام بتفريق ما جمعه الضياء في مقدمته من عبارات نثرية، ورقمها ترقيماً تسلسلياً بحيث تبدو وكأنها نصوص أو أخبار أو آثار، وبالمقابل فإن الضياء استشهد في هذه المقدمة بحديثين صحيحين قام المحقق بتخريجهما، إلا أنه لم يدخلهما في هذا الترقيم التسلسلي[٥] !!.

هذا ما وقفت عليه دون أن أتتبع كامل النص المحقق.وا لله أعلم .

الكتاب الثالث :

الأمراض والكفارات والطب والرقيات أو الطب النبوي

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : ورد لهذا الكتاب أكثر من عنوان، فقد ذكره كلٌّ من ابن رجب[٦] ، والبغدادي[٧] ، باسم "الأمراض والكفارات والطب والرقيات" واختصره الروداني [٨] بـ "المرض والكفارات ".

وذكره ابن حجر[٩] والسخاوي[١٠] باسم الطب النبوي .

---

(١) انظر : ق ٥/م من المخطوط .

(٢) انظر : الصفحة الأخيرة من المطبوع ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٣) انظر : ص ١٧ من المطبوع ، وقابلها بصفحة العنوان ق ١ / المخطوط .

(٤) انظر : ص ٢٢ من المطبوع المتن والحاشية ، رقم (١٩) .

(٥) انظر : ص ١٩ ـ ٢٠ ، من المطبوع .

(٦) الذيل ، ٢/٢٣٩ .

(٧) هدية العارفين ٢ / ١٢٣ .

(٨) صلة الخلف ص ..... .

(٩) المجمع المؤسس ٢/٤٣١ .

(١٠) الإعلان بالتوبيخ ، ص ٩١ .

وذكره ابن العماد[١] باسم الطب والرقيات .

وقد طبع هذا الكتاب بعنوان : " **الطب النبوي** " ، حققه مجدي فتحي السيد[٢] ، واعتمد في تسميته على العنوان الذي وجده على الأصل المخطوط[٣] .

ثم طبع الكتاب طبعة أخرى بعنوان " **الأمراض والكفارات والطب والرقيات** "[٤] حققه أبو إسحاق الحويني الأثري على أصل مخطوط من عشر ورقات ليس فيها لوحة العنوان ، وقال: "ثم رأيتُ ابن رجب سماه في الطبقات، فطابق العنوان موضوع الكتاب فسميته به [٥]".

قلت : وهذا الاسم هو الأرجح في تسمية الكتاب لأمورٍ منها :

١- أكثر الذين ترجموا للضياء ذكروه بهذا العنوان، وفيهم ابن رجب، وهو أقدمهم وأقربهم زماناً إلى المؤلف، ولعله رآه واطلع عليه.

٢- مضمون الكتاب وترتيب موضوعاته يوافق تماماً هذا العنوان.

٣- تسميته "**بالطب النبوي**" ربما كانت من عمل النساخ بعد فَقْدِ صفحة العنوان؛ حيث إن هذا الكتاب لم يصلنا بخط الضياء كما وصلتنا معظم كتبه، وهو وإن كان متفقاً مع ما جاء في مقدمة المؤلف كما سيأتي بيانه، إلا أنه من قبيل إطلاق البعض على الكل، أو هو اختصار للعنوان الآخر "الأمراض والكفارات والطب والرقيات".

موضوع الكتاب وسبب تأليفه : افتتح الضياء كتابه بمقدمة صغيرة ذكر فيها السبب الذي دعاه إلى تأليفه ، وأنه سيروي فيه ماصح عن النبيﷺ في هذا الموضوع من الكتب المشهورة : قال فيها بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله : " فإن بعض إخواني سألني أن أجمع كتاباً في الطب مما صح عن النبي ﷺ، وما روي من ذلك في الكتب المشهورة ، فأجبته إلى مسألته ، ورأيت أن أبتدئ بأحاديث الكفارات ؛ وأن الأمراض لرفع الدرجات ومحو السيئات "[٦] ثم قال : " ذكرُ خيرة الله للعبد فيما ابتلاه " ، وبدأ بسرد الأحاديث مرفوعة بأسانيده إلى رسول اللهﷺ[٧] .

---

(١) شذرات الذهب ، ٢٢٤/٥ .

(٢) نشرته دار الصحابة بطنطا ، سنة ١٩٨٩م في ١١٢ صفحة .

(٣) انظر : ص ١٣ من الكتاب .

(٤) نشرته دار ابن عفان بالخُبر سنة ١٤١٥هـ ، في ١٨٧ صفحة .

(٥) انظر : ص٥ ، من الكتاب .

(٦) انظر : ص ١٥ من كتاب الطب النبوي ، تحقيق مجدي فتحي السيد .

(٧) انظر : المرجع السابق ، ص ١٦ .

وقد رُتبت موضوعات الكتاب ترتيباً موضوعياً ، حيث مهد له بمقدمة في الحث على التسليم بقضاء الله تعالى، وأن أشد الناس ابتلاءً الأنبياء صلوات الله عليهم، وذكر نماذج من ابتلائهم، وأن هذا دليل على محبة الله للمبتلين من عباده ، ثم ذكر أجر الصابر على هذا البلاء والمسترجع عند المصيبة [١] .

ثم بدأ كتاب الطب بذكر أن الداء من قدر الله، وأن الله لم ينزل داءً إلا أنزل له شفاءً إلا الهرم، وأن لكل داء دواء ، وذكر أنواعاً من الأدوية التي نص عليها رسول الله ﷺ ومنها الحمية، والعسل، والكمأة[٢] ، والحبة السوداء ، والحجامة ، والكي ، وتبريد الحمى بماء زمزم ، والتداوي بالقسط البحري[٣] والزيت والعود الهندي[٤] ، والورس[٥] والسنا[٦] والعجوة[٧] وغير ذلك ، ثم ذكر بعض الأمراض التي تصيب الإنسان وطريقة علاجها ومنها عرق النساء[٨] وغيره .

ثم ذكر ما يحرم التداوي به كالخمر والسم وغير ذلك .

ثم تطرق إلى بعض الأحكام التي تتعلق بهذا الموضوع بذكر ما ورد فيها عن رسول الله ﷺ وعن صحابته رضوان الله عليهم ، ومنها :

١ـ إباحة مداواة النساء للرجال .

---

(١) انظر : المرجع السابق ، ص ١٦ ، إلى ص ٥٠ .

(٢) الكمأة : نوع من النبات ، وهي تكون في الأرض من غير أن تزرع ، وسميت كمأةً لاستتارها ، ومنه كمأ الشهادة : إذا سترها وأخفاها ، والكمأة مختفية تحت الأرض ، لا ورق لها ولا ساق ، وهي مما يوجد في الربيع ، ويؤكل نيئاً ومطبوخاً ، وتسميها العرب بنبات الرعد ، لأنها تكثر بكثرته وتنفطر عنها الأرض ، وهي من أطعمة أهل البوادي ، (الطب النبوي ، لابن قيم الجوزية ، ص ٣٢٢) .

(٣) القسط: ضرب من الطيب ، وقيل العود: والقسط عقار معروف في الأدوية طيب الريح، تبخر به النفساء والأطفال. (النهاية ٤/٦٠)؛ وهو نوعان الأبيض ويقال له البحري، والثاني الهندي وهو أشدهما حراً، والأبيض ألينهما ومن منافعهما كثيرة جداً (الطب النبوي لابن قيم الجوزية، ص ٣١٥) .

(٤) العود: قيل هو القسط البحري، وقيل هو العود الذي يُتَبَخر. (النهاية ٣/٣١٧) .

(٥) الورس: نبات أصفر يصبغ به . (النهاية ٥/١٧٣) .

(٦) السنا: بالقصر نبات معروف من الأدوية، له حمل، إذا يبس وحركته الريح سمعت له زجلاً الواحدة سناة. وبعضهم يرويه بالمد. (النهاية ٢/٤١٤-٤١٥؛ وانظر غريب الحديث لابن قتيبة ٣/١٦٤) .

(٧) العجوة : هي أحد أصناف التمر بالمدينة ومن أنفع تمر الحجاز على الإطلاق، ومن ألين التمر وأطيبه وألذه . (الطب النبوي لابن قيم الجوزية، ص ٣٠٢) .

(٨) النَّسا: عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ ، والأفصح أن يقال النسا ليس عرق النسا (النهاية ٥/٥٠) .

٢ـ كراهية أن يقال طبيب[1] .

٣ـ ضمان من لا يحسن الطب .

٤ـ كراهية ورود المريض على المصح وغير ذلك.

ثم ذكر ما ورد عن النبيﷺ في الرقية وما يتعلق بها، وختم الكتاب بخاتمة لطيفة هي فيما يقال عند نزول البلاء ·

وذكر خلال ذلك (٩٢) اثنين وتسعين حديثاً بعضها وردت مسندة ، وبعضها حذفت أسانيدها ، وأرجح أن حذف الأسانيد هو من عمل النساخ اختصاراً للكتاب ، وذلك لأمورٍ منها :

١ـ ذكر محقق الكتاب أنه حققه على نسختين الأولى مسندة، والثانية محذوفة الأسانيد، وأنه نَسخَ الكتاب من هاتين النسختين[2] ، فجاء الكتاب كما هو مطبوع بعض أحاديثه مسندة وبعضها محذوفة الأسانيد على غير ترتيب فيما بينهما، وبمقابلتهما مع الطبعة الثانية وجدت أن ما حذف إسناده في الأولى حذف في الثانية مما يدل على أن أصل النسخ واحد[3]، وليس في هذا الأصل ما يدل على مقابلته بأصل الكتاب أو بما قرئ على المؤلف .

٢ـ لم يذكر الضياء في مقدمة كتابه – وسبقت الإشارة إليها عند بداية هذه الدراسة – أنه سيحذف أسانيد الكتاب ، ومن عادته أن ينص على ذلك إن أراده ·

---

(١) أخرج الضياء تحت هذه الترجمة حديث أبي رمثة قال: دخلت مع أبي على رسول اللهﷺ فرأى أبي الذي بظهره فقال: دعني أعالج الذي بظهرك فإني طبيب. فقال: أنت رفيق والله الطبيب. قال الضياء: هذا على شرط الصحيح والله أعلم · (الطب النبوي ص ٨٥) ·

قلت: أخرجه أبو داود في سننه (٤٢٠٧)، والنسائي ٥٣/٨، وأحمد في المسند ٢٢٦/٢-٢٢٨، ١٦٣/٤. وغيرهم وحكم محققا الكتاب بصحة الحديث، وقد تقدم تصحيح الضياء له أيضاً.

أما المعنى المراد من هذا الحديث فقد بينه الحافظ البغوي في شرح السنة فقال: قوله: "أنت رفيق: معناه أنك ترفق بالمريض فتحميه مما تخشى أن لايتحمله الداء والدواء، والقادر على الصحة والشفاء وليس ذلك إلا الله الواحد القهار، ثم تسمية الله سبحانه وتعالى به أن يذكر في حال الاستثناء، مثل أن يقول: اللهم أنت المصح والممرض، والمداوي والطبيب ونحو ذلك، فأما أن تقول: يا طبيب افعل كذا، كما تقول: ياحليم، يارحيم، فإن ذلك مفارقةً "لأدب الدعاء" . اهـ. ١٨٢/١ · وانظر " الأمراض والكفارات " ، ص ١٤٣ ، حاشية المحقق ·

(٢) انظر : ص ١٣ وقال بأن النسخة الثانية هي نسخة من الأولى، ولكن جردها الناسخ من الأسانيد ·

(٣) لم يذكر محقق الطبعة الثانية وصفاً لنسخته أو أماكن وجودها، وإنما قال "واعتمدت فيه على أصلٍ مخطوط من عشر ورقات وليس فيها لوحة العنوان، انظر ص ٥ من كتاب الأمراض والكفارات ·

٣- صنيع الضياء في الكتاب وتخريجه لبعض الأحاديث وتعليقه عليها كقوله : " أخرجه البخاري عن فلان " مثلاً لامغزىً له إذا لم يكن الحديث مسنداً [١] . وقوله معلقاً على أحد الأحاديث " لا أعلم فيهم جرحاً " [٢] لايفيد القارىء إلا إذا ذكر رجال الإسناد .

٤- قوله في أحد الأسانيد (أخبرنا الإمام روي عن النبيﷺ – هكذا بدون ذكر اسم هذا الإمام –) يدل على أن الضياء رواه مسنداً ثم حُذِفَ الإسناد من بعده [٣] .

٥- لم يكن حذف الأسانيد على منهج واحد؛ فتارة يروى الإسناد كاملاً، وتارة يذكر اسم الصحابي راوي الحديث [٤] وأحياناً يذكر معه التابعي[٥] وَمَنْ قَبْلَهُ ، وأحياناً يُحذف الجميع ويقال "روي عن النبيﷺ[٦]"، وأحياناً يُبتر الأسناد بتراً فيقال "فأخبره سهل الذي كان من شأنه عامر بن ربيعة فقال رسول اللهﷺ – هكذا – .... الحديث[٧]. !!!

ومن سبَر كتب الضياء عرف دقته وحسن تنظيمه وتحريره فيها – حتى أثنى عليه العلماء بذلك – وعرف أن هذا ليس من صنيعه .

٦- تتبعت الأحاديث التي وردت مسندة ، والأحاديث التي حذفت أسانيدها ، وقارنت تعليقات الضياء على كلٍ منها ؛ لأعرف هل خصَّ الضياء ما حذف إسناده بشيء من الأحكام يدل على درجة الحديث مثلاً ؛ فوجدت أن التعليقات واحدة في كلا الحالين [٨]، مما يؤكد التزام الضياء بمنهج واحد في كل أحاديثه .

منهج المؤلف في الكتاب :

فإذا سُلم لي ما ذكرت فإنني أقول : في منهج الضياء :

١- روى أحاديث الكتاب بأسانيد نفسه .

---

(١) انظر : على سبيل المثال الأحاديث ٧-٢٠ .

(٢) ح رقم (١٥) .

(٣) انظر : الحديث رقم ٢٠ .

(٤) انظر : الحديث رقم ٤٠،٤٣،٤٤،٦٤،٦٥،٧٠،٧٢،٧٣ .

(٥) انظر : الحديث رقم ٤٢ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٨٦ .

(٦) انظر : الحديث رقم ٢٣ ـ ٢٤ ، ٣٠ ـ ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .

(٧) انظر : الحديث رقم (٩٠) .

(٨) انظر : على سبيل المثال ح رقم (٢٢) ورد مسنداً وعلق عليه الضياء بقوله "إسناده على شرط مسلم" والحديث رقم (٥٣) ورد محذوف الإسناد وعليه نفس التعليق وكذلك الحديث رقم ٢٤، وانظر رقم ٢٠-٢١ وقابله مع ٢٧، وهناك كثير من الأمثلة ... .

٢- علق على مروياته بما تدعو إليه الحاجة من تخريج وبيان لدرجة الحديث وقد ذكر في مقدمته أنه سيجمع " كتاباً في الطب مما صح عن النبي ﷺ، وما روي من ذلك في الكتب المشهورة " . والناظر في هذه العبارة يظن أن الضياء سيولي وَجهه قِبَل الصحيحين يجمع ما ورد فيهما مما يتعلق بموضوعه ويقف عند ذلك، ولكنه وهو المحدث البصير، والراوية الناقد عمد إلى الصحيحين فعلاً لكن ليعرض عليهما مروياته التي سمعها من شيوخه استقلالاً ويقارن بينها، فنجده يروي الحديث من طريق أبي يعلى عن هدبة وشيبان ... ثم يقول:

"هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن هدبة بن خالد وشيبان بن فروخ "[1] .

ويروى الحديث من طريق أحمد بن منيع عن عبيدة بن حميد عن الأعمش ... ثم يقول : " أخرجه البخاري ومسلم بمعناه من حديث سليمان بن مهران الأعمش[2] "، وغيره الكثير .

وهو يهدف من ذلك إلى أمرين :

الأول : رواية الأحاديث بأسانيده عن شيوخه ومجاراة أصحاب الصحيح في عملهما من خلال الانتقاء والزيادة على الصحيح .

الثاني : إعطاء القارىء الثقة بروايته ، حيث اعتمدها أصحاب الصحيح في كتابيهما وقد تلقتهما الأمة بالقبول .

على أنه ليست أحاديث الضياء جميعها مما اتفق عليه الشيخان أو أخرجها أحدهما لذلك كان له منهج آخر في بيان درجة الحديث يتلخص في النقاط التالية :

١- أن يحكم على الحديث حكماً صريحاً كقوله : " هذا حديث غريب مليح ورجال إسناده ثقات[3] ، وقوله : " صحيح أخرجه مسلم ، صحيح أخرجه البخاري [4] " ، أو يوثق رجاله فيقول " لا أعلم فيهم جرحاً [5] " ، أو يبين حال الرواة كقوله : " وعطاء بن

---

(١) انظر : الحديث رقم (١) .

(٢) انظر : الحديث رقم (٨) .

(٣) انظر : الحديث رقم (١٥) .

(٤) انظر : الأحاديث ، ١ ، ٣ ، ١٢ ، ٣٠ ، ١٣ ... .

(٥) انظر : الحديث رقم (١٥) .

السائب تغير في آخر عمره ، وما رواه عنه سفيان الثوري وشعبة فإنه صحيح ، لأنهما سمعا منه قبل تغيره والله أعلم[١].

أو يقول : " لا أعلم له علة [٢] " ، أو " هذا على شرط مسلم[٣] "، أو ينص على أن البخاري ومسلم أخرجاه بمعناه [٤] .

٢ـ أن ينص على أن له متابعاً أو شاهداً في الصحيح وقد تقدم ذكره [٥] .

٣ـ ومن منهجه : الاهتمام ببيان ألفاظ الحديث عند اختلاف الرواة [٦].

٤ـ استشهد بالقرآن الكريم في بعض الأبواب، فأورد قوله تعالى: ﴿ **فيه شفاء للناس** ﴾[٧] عند روايته " لما ذكر في العسل " وقدمها على أحاديث الباب .

ثم إني وجدت فروقاً كثيرة بين طبعتَي الكتاب كانت سبباً في عدم فهم مراد الضياء في أكثر من موضع في كتابه[٨] ؛ بعضها فروق جوهرية لايستهان بها[٩] .

أسأل الله أن يهيء لهذا الكتاب من يخدمه ويظهره كما أراده مؤلفه، ليتم الانتفاع به.

أهمية الكتاب : وقد دلت مقدمة هذا الكتاب على اشتهار الضياء بين علماء عصره في معرفة الصحيح من السقيم حيث كان يُطلب منه جمع ما صح عن رسول الله ﷺ في أحد الموضوعات، كما ظهرت منه براعته في الجمع والانتقاء مع الشمول والاختصار .

---

(١) انظر : الحديث رقم (٢٩) .

(٢) انظر : الحديث رقم (١٧) ، وانظر : ح(١٨) في طبعة (الأمراض والطب والرقيات) .

(٣) انظر : الأحاديث (٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٧٥) .. .

(٤) انظر : الأحاديث (٨ ، ١٣ ، ٢٣) .

(٥) انظر : الحديث ، رقم ١٧ .

(٦) انظر : الحديث ، رقم ١ .

(٧) سورة النحل ، آية رقم[٦٩] .

(٨) انظر : الحديث ١٧ ، ط١ ، وقابله بـ ح١٨ في الطبعة الثانية ، وانظر : ح٩١ في الأولى ، و ٩٢ في الثانية .

(٩) انظر : الحديث ١٨ في ط١ ، وقابله بالحديث ١٩ في الطبعة الثانية و ح١٢ من الأولى ، وقابله بـ ح٢٤ من الثانية ، وح٢٦ من الأولى وقابله بـ ح٢٨ من الثانية ، و ح٢٩ من الأولى ، وقابله بـ ح٣١ من الثانية .

الكتاب الرابع :

الأمر باتباع السنن واجتناب البدع

عنوان الكتاب ونسبته إلى الضياء : اشتهر هذا الكتاب عن الضياء ، وسمعه كثير من المسلمين ، وذكره جماعة منهم ابن رجب [(١)] ، وابن حجر [(٢)] ، والبغدادي[(٣)] ، والقنوجي [(٤)]، كلهم بعنوان : " **الأمر باتباع السنن واجتناب البدع** " .

طبعات الكتاب : وقد طبع الكتاب طبعتين مختلفتين الأولى : بتحقيق محمد بدر القهوجي ومحمود الأرناؤوط [(٥)] على نسخة خطية موجودة في المكتبة الظاهرية [(٦)] . والطبعة الثانية بتحقيق علي حسن علي عبدالحميد الحلبي الأثري[(٧)]، أيضاً على نفس النسخة السابقة من مصورات المكتبة الظاهرية ، وكلتا الطبعتين كانتا بعنوان : " **اتباع السنن واجتناب البدع** " .

وبعد رجوعي إلى المخطوط تبين لي أن العنوان الأول هو الصحيح ، وهو الذي كتب على المخطوط بخط الضياء .

موضوع الكتاب وسبب تأليفه : عالج الكتاب بعض المنكرات التي انتشرت في المجتمع نتيجة لانتشار التصوف فيه ، والذي كان انعكاساً للظروف السياسية والاجتماعية التي كانت تسود المجتمع آنذاك، أشار الضياء إلى بعضٍ منها في مقدمة كتابه حيث قال : "... وقد كثر في زماننا هذا البدع ، فظهرت وعمل بها خلق كثير من الناس ، وزاولوها طريقاً إلى الله تعالى : فمن ذلك حضور الغناء والمزامير والرقص ، ومؤاخاة النسوان ، والحضور مع المردان ، حتى إن بعضهم ليرى ذلك أفضل من الصلاة وقراءة القرآن ، فنعوذ بالله من الخذلان... "[(٨)] .

وقد عالج الضياء هذه المنكرات عن طريق جمع الأدلة الشرعية التي تدعو إلى الحث على التمسك بهدي النبيﷺ وصحابته من بعده ، والتزام الجماعة وإحياء السنن ، وإماته البدع ، وعدم الإحداث في الدين ، والتي تدل على رأي الشرع في هذه الأمور .

---

(١) في الذيل ، ٢/٢٩٣ .

(٢) في المجمع المؤسس ٢/٤٣١ .

(٣) في هدية العارفين ، ٢/١٢٣ .

(٤) في التاج المكلل ، ص ٢٤٠ .

(٥) نشرته دار ابن كثير سنة ١٤٠٧هـ ، وجاء في ٩٣ صفحة ، ولم ترقم فيه الأحاديث .

(٦) انظر : ص ٦ ، من الكتاب ، وفي خزانتي نسخة منه .

(٧) نشرته دار ابن القيم السعودية سنة ١٤٠٩هـ ، وعليه ستكون الإحالات .

(٨) انظر : ص ٤١ .

منهجه في الكتاب : لم يذكر المصنف مقدمة يبين فيها منهجه في عرض مضمون الكتاب؛ وإنما افتتحه بذكر أحد عشر حديثاً في ضرورة التمسك بهدي النبيﷺ إضافة إلى بعض الأقوال والأشعار وكانت بمثابة المقدمة لما أراده منه حيث قال بعدها : أما بعد : فقد ذكر النبي ﷺ في هذه الأحاديث ما فيه كفاية لمن أراد الله رشده وهداه لاتباع سنة نبيه محمدﷺ ... "[١] .

ثم شرع في ذكر الأدلة على حكم تلك البدع مرتبةً على تسعة أبواب هي :

- باب ذكر فتنة النساء .
- باب تعظيم [إثم] مس امرأة غير محرم .
- باب تحريم الدخول على النساء والخلوة بهن .
- باب الأمر بغض البصر .
- باب ذكر أن زنى العينين النظر .
- باب في كراهة النظر إلى الأحداث .
- باب ما كره من الغناء، باب ما كره من المزمار والطبل .
- باب ما كره من المزمار والطبل .
- باب ما كره من الرقص ونحوه .

وتحت كل باب منها يذكر حديثاً أوخبراً أو أكثر، وقد يقدم عليها آية من كتاب الله[٢] .

وبلغ عدد ما أورده واحداً وستين خبراً ، أتبعها بخمس قصائد عن شيوخه تذم المبتدعين وتفضح أحوالهم .

وكل ما ورد في الكتاب محذوف الأسانيد إلا من اسم الصحابي راوي الحديث .

وقد تبين لي بعد البحث أن الضياء روى الأحاديث مسندة ، وأن حذف الأسانيد كان من عمل الناسخ[٣]، فقد عثرت على اللوحة الأولى للمخطوط ، وكانت ضمن مجموع آخر، هذه اللوحة تتكون من صفحتين هما تتمة لكتاب " **الشفا المختار من كتاب الوفا** " لابن الجوزي ، وفي آخرالصفحة الثانية يبدأ كتابنا هذا ، وفيه يقول الناسخ : " كتاب الأمر باتباع السنن واجتناب البدع ، من جمع الشيخ الإمام العالم الحافظ ضياء الدين أبي عبدالله محمد بن

---

(١) انظر : ص ٤١ ، من الكتاب .

(٢) انظر : ص ٥٢ ، من الكتاب .

(٣) ولم يكن ثمة تعليق من المحققين حول حذف أسانيد الكتاب . ومن عادة المؤلف أن يروي بأسانيده !! ولم يشر في مقدمته إلى أنه سيحذفها ! .

عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمن المقدسي رحمه الله، ذكر المصنف رحمه الله أحاديثه وآثاره كلها بالإسناد ثم إني اختصرت الإسناد ليسهل تناوله وسماعه وقراءته في مواعيد المسلمين وبالله التوفيق... "[١] .

" وفي اللوحة التالية ابتدأ بالبسملة وتحتها عنوان الكتاب ثم الحديث الأول ...".

مما أوهم بأن هذه اللوحة هي بداية الكتاب ، وعليها اعتمد محققو الكتاب ولم تقع في أيديهم اللوحة السابقة التي كَشَفَتْ النقاب عن أمورٍ عديدة منها :

١ـ عنوان الكتاب الذي كتبه الضياء بخطه وفيه تضاف كلمة (الأمر) باتباع .. إلى العنوان الموجود على النسخة المطبوعة .

٢ـ شهرة هذا الكتاب واهتمام الناس به حيث كان يقرأ عليهم في الدروس والجلسات العلمية والوعظية حتى بعد وفاة مؤلفه.

٣ـ بيان منهج الضياء فيه والذي اعتمد على إيراد الأحاديث ، مسندة وهذا يفسر اقتصاره في التعليق عليها على العزو فقط ، وعلى أمور قليلة غيره .

٤ـ وجوب البحث والتقصي حول المخطوط ومؤلِّفه ومؤلفاته الأخرى وطريقته في التصنيف، وذلك قبل البدء في تحقيق الكتاب .

وقد لاحظت من منهج الضياء في هذا الكتاب أموراً منها :

١ـ أنه يبدأ أحاديث الباب بأصح ما وقف عليه من الأحاديث فالمتفق عليه أولاً، ثم ما انفرد به البخاري ثم مسلم ثم ما ورد في السنن[٢] .

فإن لم يجد المرفوع ذكر الموقوف والمقطوع[٣] وإلا أورد أقوال بعض العلماء[٤] ووصاياهم [٥] أو قصصاً [٦] ورؤىً لبعضهم[٧] .

---

(١) انظر : ص ١٧١ من النسخة المخطوطة ، وينص الناسخ على أنه كتب النسخة عن الأصل وهو بخط الضياء .

(٢) انظر : الأحاديث ١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٨ ... وغيرها .

(٣) انظر : باب ما كره في المزمار والطبل ، الأحاديث ٤٣ ـ ٤٤ ـ ٤٥ .

(٤) انظر : الخبر رقم ٢٩ .

(٥) انظر : الخبر رقم ٣٠ .

(٦) انظر : الخبر رقم ٢٦ .

(٧) انظر : الخبر رقم ٢٨ .

٢ـ يروي الأحاديث بأسانيده ، ويعزوها إلى من أخرجها من أصحاب الكتب الستة ، ومسند أحمد فيقول : " هذا حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم "[١] .

فإذا كان مصدره في الحديث أحدها بين ذلك ، بقوله : " كذا رواه الإمام أحمد "[٢] .

٣ـ قد يحكم على الحديث فيقول : " هذا الحديث على رسم مسلم "[٣] ، أو ينبه على اختلاف في لفظه[٤] ، أو يعرف بأحد الرواة[٥] ، أو يشرح لفظة غريبة[٦] ، أو ينقل تفسير أحد العلماء لها[٧] .

وقد ظهرت فيه براعة الضياء الفقهيه من حسن الاستدلال ، وتوجيه الأدلة بما أثر عن رسول الله ﷺ وصحابته الكرام في تفسيرها . ودعم ذلك بالاستشهاد ببعض الأشعار والأقوال والحكايات والرؤى ـ ولعلها كانت تجد رواجاً وقبولاً في ذلك العصر .

أما زمن تأليف الكتاب : فكان قبل سنة ٦٣٤هـ ، كما كتبه الناسخ على الصفحة الأولى من المخطوط[٨] .

الكتاب الخامس :

جزء فيه "ذكر الأوهام في المشايخ النبل"

عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه : بهذا العنوان صدرت النسخة المخطوطة للكتاب ، وذكره ضمن مؤلفات الضياء ابن رجب في " **ذيل طبقات الحنابلة**"[٩] والمزي في " **تهذيب الكمال** "[١٠] وابن حجر في " **التهذيب** "[١١] والبغدادي في " هدية العارفين"[١٢] بعنوان " **الاستدراك على المشايخ النبل** " .

---

(١) انظر : الحديث رقم ١٢ .

(٢) انظر : الحديث رقم ٥٠ .

(٣) انظر : الحديث رقم ١٥ .

(٤) انظر : الحديث رقم ٤ ـ ١٥ ـ ٣٩ .

(٥) انظر : الحديث رقم ٥٤ .

(٦) انظر : الحديث رقم ٥٢ .

(٧) انظر : الحديث رقم ١٦ .

(٨) انظر : ص ١٥ ، من الكتاب .

(٩) ٢/٢٣٩ .

(١٠) ١/٤٩٠ .

(١١) ٤/٣٦ .

(١٢) ٢/٢٣ ، وتصحفت كلمة " الاستدراك " عند البغدادي إلى " الاستدلال " .

وذكره الألباني في فهرس الظاهرية بعنوان : " **ذكر الأوهام في المشايخ النبل** " [١]، والسواس في العمرية بعنوان : " **الأوهام في المشايخ النبل** "[٢] .

طبعات الكتاب : وقد صدر هذا الجزء مطبوعاً عن دار البخاري سنة ١٤١٣هـ وقام بتحقيقه بدر بن محمد العماش ، وذلك على نسخة دار الكتب الظاهرية التي تقع في سبع لوحات ، وجاء الكتاب في سبعين صفحة بعنوان " **جزء الأوهام في المشايخ النبل** " .

كما طبع على هامش كتاب " **المعجم المشتمل** " بتحقيق سكينة الشهابي سنة ١٩٨٠م ، وقد حققته على نسخة تضمنت كتاب الضياء في حواشيها وميزته المحققة بالحبر الأسود [٣].

موضوع الكتاب : جمع فيه الضياء الأوهام التي وقعت للحافظ ابن عساكر (ت٥٧١هـ) في كتابه القيم "**المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل** " الذي أراد به الحافظ جمع أسماء شيوخ الأئمة الستة " البخاري ومسلم وأبي‌داود والترمذي والنسائي وابن ماجه " في كتبهم الستة (الصحيحين والسنن الأربعة) .

سبب تأليفه : أن الضياء نسخ كتاب " **المشايخ النبل** " هذا فوقف على هذه الأوهام. فأراد بيان وجه الصواب فيها معتذراً لصاحبها بالسهو عنها، حيث قال في مقدمته:

" أما بعد فإنني لما كتبت كتاب المشايخ النبل الذي ألفه الحافظ أبو القاسم علي بن هبة الله الدمشقي الشافعي مؤرخ الشام ، وقفت فيها على مواضع كأنه سها فيها، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب".

أما منهجه فيه : فقد رتبه على الحروف الهجائية متبعاً في ذلك ترتيب ابن عساكر ومستخدماً رموزه نفسها للكتب الستة [٤]، مبتدئاً بمن اسمه أحمد - إجلالاً لاسم النبيﷺ ممن وقع في ترجمتهم سهواً لابن عساكر ، فينبه عليه ، ثم ينتقل إلى حرف آخر حتى يستوفي تراجم الكتاب ، فيذكر الوهم ثم يذكر صوابه .

---

(١) ص ٣٣١ .

(٢) ص ٣٤٧ .

(٣) صدرت الطبعة الأولى عن دار الفكر ، سنة ١٤٠٠هـ .

(٤) وهي (خ) للبخاري ، (م) لمسلم ، (د) لأبي داود ، (ت) للترمذي ، (ن) للنسائي ، (ق) لابن ماجه القزويني .

أما منهج الضياء في الرد على الأوهام : فيعتمد على البحث والحجة معاً فعندما يستدرك الضياء على ابن عساكر شيخاً أغفله أو سها فيه ، ينص على أن ابن عساكر ذكره في كتابه " **الأطراف** " [(١)]، وهذا أقوى في الحجة عليه .

- **مثال** (١) :

قال الضياء في استدراكه : " محمد بن إسماعيل (خ) ، قال روى عنه (ت) " .

قلت : - القائل هو الضياء - وقد روى عنه (س) حديثاً في كتاب الصيام، رأيته في غير نسخة من السنن (س) وهو مذكور أيضاً في الأطراف في حديث عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : وذكر الحديث [(٢)].

- **مثال** (٢) :

وعندما يقول ابن عساكر أن : " إبراهيم بن سعيد الجوهري روى عنه البخاري " .

يقول الضياء : " ولم يذكره ابن منده [(٣)] ،ولا الكلاباذي [(٤)] في مشايخه ، الذين أخرج عنهم في الصحيح والله أعلم [(٥)] " . اهـ .

- **مثال** (٣) :

وإذا أغفل ابن عساكر رواية أحد المشايخ في أحد الكتب الستة ، ينص الضياء على ذلك ويذكر طرفاً من روايته أو كلها كما مرَّ في المثال الأول [(٦)] .

والضياء في استدراكاته هذه كان يلتمس الأعذار ويضع الاحتمالات المبررة لسهو ابن عساكر ويحيل العلم في ذلك إلى الله سبحانه وتعالى [(٧)] .

ومن الأمثلة على أوهام ابن عساكر وتصويب الضياء لها وهي لا تخرج عن هذه الأمثلة إلا يسيراً :

---

(١) وهو الإشراف على معرفة الأطراف جمع فيه ابن عساكر أطراف السنن الأربعة ، قال عنه المزي في تحفة الأشراف ، ٥/١ ، إنه أحسن الكتب ترتيباً .

(٢) ص ٥٨، وانظر : ص ٦٤ .

(٣) محمد بن إسحاق بن منده ت ٣٩٥هـ في سير ٢٨/١٧ وكتابه هو " تسمية المشايخ " مطبوع .

(٤) أحمد بن محمد (٣٢٣-٣٩٨هـ) ، سير ٩٤/١٧ وكتابه : " الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد " الذين أخرج لهم البخاري ، مطبوع في مجلدين .

(٥) ص ٣٦ .

(٦) وانظر : ص ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٥١، ٥٢، ٦١، ٦٥ .

(٧) انظر : ص ٣٦، ٤٢، ٤٣، ٥٠ .

١- شيوخ لم يذكرهم ابن عساكر في معجمه، واستدركهم عليه الضياء .

مثاله :

قول الضياء : " أحمد بن المعلى بن يزيد ، لم يذكره البتة ، وقد روى عنه (س) حديثاً في ترجمة عطاء بن يسار وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ : " **إذا أسلم العبد فحسن إسلامه**[١] .." الحديث . وروى عنه أيضاً في مسند لجلاج العامري[٢] . اهـ .

٢- شيوخ ذكرهم ، وفاته ذكر بعض من روى عنهم من أصحاب الكتب الستة . كما في المثال الثاني [٣] .

٣- شيوخ ذكرهم ، ولم تكن الرواية عنهم مباشرة ، بل بواسطة.

مثاله :

قول الضياء : " عبيدا الله بن معاذ العنبري ، ذكر أن (خ) أخرج عنه ، قلت : وإنما روى في الصحيح عن رجل عنه "[٤] .

٤- شيوخ ذكرهم ، ولم تكن لهم رواية في الكتب الستة أصلاً [٥].

٥- شيوخ ذكرهم وأخطأ في أسمائهم [٦] . إلى غير ذلك من الأوهام .

وبلغت استدراكاته واحداً وأربعين استدراكاً ، كان محقاً فيها إلا في موضعين ، كان الحق فيهما في جانب ابن عساكر .

ففي الموضع الأول[٧] استدرك الضياء على ابن عساكر شيخاً لابن ماجه لم يذكره ، والصواب أنه ليس شيخاً لابن ماجه وإنما شيخ لأبي الحسن بن القطان ، راوي السنن عنه أدرجه النساخ على أنه من شيوخ ابن ماجه ، مما أوقع الضياء في الوهم[٨] .

---

(١) أخرجه النسائي في باب حسن إسلام المرء من كتاب الإيمان ١٠٥/٨ قال أخبرني أحمد بن المعلى بن يزيد .

(٢) انظر : ص ٣٥، وانظر : ص٦١ أيضاً .

(٣) وانظر : ص ٣٤ ، ٥٥ ، ٥٨ .

(٤) ص ٥٣ .

(٥) انظر : ص ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٣ .

(٦) انظر : ص ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٤ .

(٧) انظر : ص٤٩ .

(٨) قال ابن حجر في ترجمة هذا الشيخ وهو سعيد بن سعد البخاري" ذكره الحافظ الضياء فيما استدركه على ابن عساكر في الشيوخ النبل ، وقال روى عنه ابن ماجه في الجزء الأول حديثين موقوفين . قال المزي : والصواب إنه في زيادات أبي الحسن بن سلمة ، ولكن وقع في بعض النسخ مدرجاً في الأصل " . (تهذيب التهذيب ٣٦/٤)، وانظر : النكت الظراف ٢٢١/٥ .

أما الموضع الثاني : فقال فيه الضياء : عباس بن الأزرق أخرج عنه (د) حديثاً في ترجمة الزهري عن أبي سلمة و لم أره ذكره في المشايخ النبل والله أعلم، والصواب أن ابن عساكر ذكره باسم عياش بن الأزرق وهو الاسم الذي ورد في سنن أبي داود حقاً[١] .

وقد نسب المحقق الوهم في أحد المواضع للضياء وابن عساكر معاً ، والوهم إنما وقع منه ، فقد قال الضياء : "حرمي بن حفص القسملي" ، كذلك روى (م) عن رجل عنه ، وقد ذكره في مشايخه"اهـ[٢] .

قال المحقق : هذا وهم من المؤلف ، ومن قبله وهم ابن عساكر ، فإن مسلماً لم يخرج عنه ، ولا له ويؤيد ذلك ما يلي : ..... وساق أربعةً من الأدلة على أن مسلماً لم يخرج عنه .

والحقيقة إن قول الضياء في غاية الوضوح وهو استدراكه على ابن عساكر بأنه ذكر حرمي في مشايخ مسلم ، فقال روى مسلم عن **رجلٍ** عنه ، فأين وهم الضياء؟؟ [٣] .

تتبع الضياء في استدراكه :

وقد تتبع قرين الضياء ورفيقه في الرحلة الشيخ إبراهيم بن محمد الصريفيني (ت٦٤١هـ) استدراكات الضياء ، واستدرك عليه في جزء صغير أسماء فاتت ابن عساكر لم يستدركها إلا أنه لم يصب فيه ، فقد نبه الحافظ أبو الحجاج المزي على أوهام كثيرة للصريفيني بل بيَّن أن غالب ما استدركه وهم منه .

ذكر ذلك الحافظ ابن رجب في ترجمة إبراهيم الصريفيني (ت٦٤١) من كتابه ذيل الطبقات[٤] .

أما تاريخ تأليف هذا الجزء : فهو قبل سنة ٦٣١هـ، حيث قرئ في هذه السنة على المؤلف بحضور جماعة من الفقهاء [٥] .

أهميته : وقد تبين من هذا الجزء سعة علم الضياء بالرجال وتراجمهم ، وشدة تنقيره في كتب السنة ، ودقته ، وإحاطته بما يقرأ ويسمع وينسخ ، حتى لكأنه الناقد البصير دوماً ، مع تقوى وشدة ورع ، وتواضعٍ وحسن خلق .

---

(١) انظر : السنن ٦١/١ .

(٢) ص٤٥ .

(٣) انظر : ص ٤٥ الحاشية .

(٤) انظر : ٢٢٩/٢ .

(٥) انظر : ص٣٠ من الكتاب .

الكتاب السادس :

جزء فيه الرواة عن أبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري الحافظ الإمام

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : ذكره ابن حجر في المجمع المؤسس[(١)] ، والسخاوي في الإعلان بالتوبيخ [(٢)] .

طبعات الكتاب : طبع هذا الجزء بتحقيق أبي يحيى الكندري ، وتخريج أبي أحمد حمد هادي المري ، مع جزء ترجمة الإمام مسلم ورواة صحيحه للإمام الذهبي في كتاب واحد ، وكان نصيب جزء الضياء ٥٦ صفحة من الكتاب .

موضوع الكتاب : أضاف الضياء في هذا الجزء دليلاً آخر على عنايته الشديدة بالحديث الصحيح من خلال خدمة أشهر الكتب المؤلفة فيه وهو صحيح مسلم ، حيث أثبت فيه اتصال سنده بالإمام مسلم من خلال عشرة من الرواة عنه ، سواء كانوا من رواة الصحيح المشهورين أم لا ، كما أراد أن يزيد الثقة في صحيح مسلم ، وأن الرواة لصحيحه عنه لم تقتصر على روايتي ابن سفيان والقلانسي المشهورتين .

منهجه فيه : بدأه الضياء بقوله : " ذكر ما وقع لنا ممن روى عن مسلم بن الحجاج أبي الحسين رحمه الله، ثم قال : **أولاً** :

أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ عن مسلم بن الحجاج " [(٣)] .

وساق من طريقه حديثاً يرويه عن الإمام مسلم مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ ثم قال: "رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر هذا " .

ثم أتبعه بالراوي الثاني عن مسلم يذكر كنيته واسمه وراويه عنه ، وهكذا ساق أسماء عشرة من الذين رووا عن مسلم ، مرتبين حسب الأحرف الهجائية [(٤)] .

ولم يشأ أن تكون رواياته عن هؤلاء العشرة على نسق واحد، من حيث الرواية التي ساقها من طريق كلٍ منهم ، بل غاير بينها ، فالبعض روى من طريقه حديثاً وعزاه إلى الصحيح [(٥)] ، والبعض روى من طريقه حديثاً ، ولم يعزه إلى الصحيح وهو

---

(١) ٤٣٢/٢ .

(٢) ص ١١٨ .

(٣) الرواة عن مسلم ٨٣ ، وما بعدها .

(٤) مراعياً في ذلك ترتيب اسم الراوي دون اسم أبيه .

(٥) الرواة عن مسلم ص ٨٦ ، وانظر : الرواية الأخيرة ص ١١٠ .

فيه [١] ، والبعض روى من طريقه بعض القضايا والمسائل العلمية التي نقلها عن الإمام مسلم : مثل نقله عن أبي حامد أحمد بن حمدون الأعمشي قوله : سمعت مسلم بن الحجاج يقول لمحمد بن إسماعيل البخاري : " لا يبغضك إلا حاسد وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك " [٢] .

وليدل بذلك على أن هؤلاء لم يقتصروا في لقائهم مع مسلم على رواية ما سمعوه منه من روايات حديثية ، بل رووا عنه جوانب أخرى تخص علم الحديث أيضاً . **وهؤلاء الرواة هم :**

١ـ أحمد بن محمد ، أبو حامد النيسابوري المعروف بابن الشرقي (ت٣٢٥هـ) [٣].

٢ـ أبو حامد أحمد بن علي المقرئ ، أبو حامد النيسابوري بن حسنويه(ت٣٥٠هـ) [٤] .

٣ـ أبو حامد أحمد بن حمدون الأعمشي ، أبو حامد (ت٣٢١هـ) [٥] .

٤ـ إبراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد النيسابوري أبو إسحاق (ت٣٠٨هـ)[٦] .

٥ـ عبد الله بن محمد بن ياسين أبو الحسن الفقيه الدوري (ت٣٠٢هـ) [٧].

٦ـ محمد بن عبدالرحمن السرخسي الدغولي (ت٣٢٥هـ) [٨] .

٧ـ محمد بن عيسى بن سورة، أبو عيسى الترمذي (ت٢٧٥هـ) [٩] .

٨ـ محمد بن مخلد بن حفص الدوري ، أبو عبدالله العطار (ت٣٣١هـ) [١٠] .

٩ـ مكي بن عبدان بن محمد ، أبو حاتم (ت٣٢٥هـ) [١١] .

١٠ـ يعقوب بن أبي إسحاق الإسفرانيي ، أبو عوانة (ت٣١٦هـ) [١٢] .

---

(١) المصدر نفسه ص ٨٨ ، وانظر : الرواية الرابعة ص ٩٣ ، والسادسة ص ٩٩ ، والثامنة ص ١٠٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ٩٠ ، وانظر : ص ١٠٨ .

(٣) له ترجمة في تذكرة ٨٢١ ، طبقات الحفاظ ٣٤٣ .

(٤) له ترجمة في سير ١٥ / ٢٥٦ ، تاريخ بغداد ٣/٣١٠ .

(٥) له ترجمة في سير ١٤/٥٥٣ ، طبقات الحفاظ ٣٣٨ .

(٦) له ترجمة في سير ١٤/٣١١ ، البداية ١١/١٣١ .

(٧) له ترجمة في تاريخ بغداد ١٠/١٠٦ .

(٨) له ترجمة في سير ١٤ / ٥٥٧ ، طبقات الحفاظ ٣٤٤ .

(٩) له ترجمة في الرسالة المستطرفة ص ١١ .

(١٠) له ترجمة في سير ١٥/٢٥٦ ، تاريخ بغداد ٣/٣١٠ .

(١١) له ترجمة في سير ١٥/٧١ ، تاريخ بغداد ١٣/١١٩ .

(١٢) له ترجمة في سير ١٤/٤١٧ ، النجوم الزاهرة ٣/٢٥٠ .

أهمية الجزء : حفظ لنا الضياء في هذا الجزء أسانيده إلى الإمام مسلم وهي قلما تقع لغيره من المحدثين . فإذا كان الحافظ النووي وهو قرين الضياء وعصريُّه يقول في مقدمته لشرح صحيح مسلم ما نصُّه : " وأما من حيث الرواية المتصلة بالإسناد المتصل بمسلم فقد انحصرت طريقه عندنا في هذه البلدان والأزمان في رواية أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم ، ويروى في بلاد المغرب مع ذلك عن أبي محمد أحمد بن علي القلانسي عن مسلم[١]" .

يأتي الضياء في هذا الجزء ليثبت لنا روايات جديدة عن الإمام مسلم لم يذكرها غيره من أعلام المحدثين .

ومن غير المعقول أن لا يكون هؤلاء التلاميذ سمعوا الصحيح من شيخهم ورووه عنه ، إذ لم يُشهر مسلماً إلا هذا الكتاب .

وإن لم يسلَّم بأنَّ جميعهم من رواة الصحيح، فإنني وقفت في هذا الجزء على بعض الأحاديث التي أخرجها مسلم في الصحيح، وقد رواها الضياء من غير طريق الروايتين المشهورتين عنه [٢] .

وفي هذا ما يدل على روايتهم للصحيح حيث كان ولا زال سماع الصحيح ، وروايته مفخرة للمحدث ، ولعل نسخهم لم تشتهر كاشتهار غيرها .

ومما يزيد في أهمية الكتاب إضافة تلميذين لمسلم هما : " عبدالله بن محمد بن ياسين أبو الحسن الفقيه الدوري ، ومحمد بن عبدالرحمن الدغولي " ، حيث لم يذكرهما في الرواة عن مسلم أشهر من ترجم له ، كالحافظ المزي ، والذهبي [٣].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي عن مسلم، وقد وقفت على رواية ثالثة للصحيح عن الإمام مسلم في إسناد الشيخ أحمد بن محمد سردار الحلبي الشافعي، إلى الصحيح وهي رواية مكي بن عبدان، ذكرها في كتابه "الدرر والجواهر العوالي من علوم الأسانيد العوالي ص ٢٦، وقد أهداني نسخة منه وأجازني بما فيه وبسائر مقروءاته ومسموعاته مؤلفه الشيخ أحمد وهو مسند الديار الحلبية في هذا العصر ،وقد انتقل إلى رحمة الله قبل أشهر من انتهاء هذه الرسالة تغمده الله بواسع رحمته وأجزل له المثوبة .

وقد ذكر هذه الرواية الطالب محمد إسحاق خان في رسالته "الأصول الستة رواياتها ونسختها" ضمن الرواة عن مسلم، حيث ذكر ثلاثة منهم فقط بما فيهم هذه الرواية، ولم يذكر مصدره فيها. انظر ص ٢٧٢ من الرسالة وهي مقدمة لنيل شهادة الماجستير من كلية التربية جامعة الملك سعود باشراف الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، وهي منسوخة على الآلة الكاتبة بتاريخ ١٤٠٥هـ .

(٢) انظر : الرواية الثانية ص ٨٨ ، والرابعة ص ٩٣ ، والسادسة ص ٩٩ ، والثامنة ، ص ١٠٤ .

(٣) انظر : ترجمة الإمام مسلم في تهذيب الكمال ح ٢٧/ الترجمة ٥٩٢٣ ، وفي سير أعلام النبلاء ح ٥٥٧/١٢ ، ترجمة ٢١٧ .

وقد تلقى العلماء هذا الجزء بعين الرضا وحرصوا على سماعه من مؤلفه وممن له حق روايته من بعده ، فكان أول سماع عليه سنة (٦٣٧هـ) [١]، ثم رواه عنه سليمان بن حمزة المقدسي[٢]، وشمس الدين محمد بن عبدالرحيم المقدسي[٣] ، وشمس الدين عبدالرحمن بن محمد المقدسي[٤] ، ولازالت تتوالى على الجزء طبقات السماع حتى كان أخرها سنة (٨٠٩هـ) [٥] .

الكتاب السابع :

العـــدة للكـــرب والشـــدة

نسبة الكتاب إلى المؤلف : لم أقف فيما اطلعت عليه من مصادر على أحدٍ ذكر هذا الكتاب أو نسبه للضياء ، وإنما وجدته مطبوعاً بتحقيق ياسر بن إبراهيم محمد ، حققه على نسخة واحدة توجد في مكتبة محمد الناصر الكتاني في الرباط، ولها صورةٌ في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة . [٦]

قال المحقق : وفي آخرها سماع على مؤلفه سنة ٦٧٨هـ[٧] .

ولم يبحث المحقق في صحة نسبة هذا الكتاب واعتمد ما ذكر على صفحة العنوان من أنه جمع الشيخ الحافظ ضياء الدين محمد بن عبدالواحد صاحب المختارة .

---

(١) الرواة عن مسلم ص١١٤ - ١١٥ .

(٢) المصدر نفسه ص١١٢ .

(٣) المصدر نفسه ص ١١٥ .

(٤) المصدر نفسه ص ٨١ .

(٥) المصدر نفسه ص ١١١ .

(٦) طبعته دار المشكاة ، القاهرة سنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م. ط أولى، في ١١٦ صفحة، ويؤخذ عليها عدم وضع "العلامة الفاصلة " بين الأحاديث في موضعها الصحيح ، فهي تُفرق بين طريقي الحديث الواحد ، كما بين الحديث الثامن والتاسع ، والرابع عشر والخامس عشر ، وتُترك بين حديثين مختلفين كما في الحديث العاشر والحادي عشر . وكذلك ترقيم الأحاديث لم يأخذ منهجاً واحداً في الكتاب فقد يتغير الإسناد ولا يأخذ الحديث رقماً جديداً كما في الحديث الحادي عشر ، فإن له ثلاث طرق ورقماً واحداً مع أنه يجب أن يأخذ ثلاثة أرقام .
والطباعة بهذا الشكل تدل على جهلٍ بمضمون الكتاب ، وجهلٍ في مقاصد مؤلفه في رواية الحديث من أكثر من طريق ، والله أعلم .

(٧) انظر : ص ١٠ من الكتاب . وقد توفي الضياء سنة ٦٤٣ فكيف كان هذا السماع عليه سنة ٦٧٨هـ ؟ والحقيقة أن هذا غفلة من المحقق ، والصواب أن هذا السماع كان في سنة ٦٩٨هـ كما ورد في السماع الذي نقله المحقق في آخر الكتاب ، ووجده مكتوباً على الصفحة الأخيرة من النسخة ، وهو سماع على الطبقة الثانية التي تلت الضياء وهم الذين سمعوا منه .

وقد ساورني الشك أولاً في صحة نسبة هذا الكتاب إلى الضياء إلا أنني بعد قراءته وجدت فيه نَفَس الضياء ،ومنهجه ، ووجدت أن راويتي الكتاب أم محمد ست النعم الحارثية [(١)]، وبنت خالها أُم محمد ست الوزراء[(٢)] ، هما من تلميذات الضياء وممن أجاز لهن الرواية عنه[(٣)] .

مضمون الكتاب ومنهج المؤلف فيه : جمع الضياء في هذا الكتاب بعض الأدعية والأذكار التي يستعان بها على دفع البلاء والهم والحزن .

بدأها بذكر ما أثر عن رسول الله ﷺ في الدعاء عند الكرب ، أتبعها بذكر الأحاديث الواردة في اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب[(٤)] ثم ذكر ما ورد من أدعية تناسب حالات مختلفة يتعرض لها الإنسان ، كالدعاء عند الدين[(٥)] وعند الحاجة ، وبعض الأدعية المستجابة في كل حين .

وللترغيب في حفظ هذه الأذكار وتثبيتها في النفوس ، عقب عليها بذكر قصص ومواقف جرت لبعض الصالحين الذين ابتلاهم الله بأنواع من الابتلاءات . بين فيها حالهم معها من الشدة ، فدعوا الله بما سبق ذكره من الأدعية فكشف عنهم ما نزل بهم ونجّاهم من الحال التي كانوا عليها ، وذلك بصدق لجوئهم إلى الله عزوجل .

وصدق اللجوء كما ورد تفسيره عن بعض السلف الصالح في إحدى هذه القصص: أن تكون مثل الغريق في لجِّ البحر لم يبق شيء تتعلق به، ولاملجأ إلا الله عزوجل [(٦)] .

وأرى أنه من المفيد التمثيل لهذه القصص بهذا الموقف ، وهو :

أن أحد العبَّاد قال يوماً لإخوانه : إني لأعلم حيث يذكرني ربي عزوجل ! .

قال : ففزعوا من ذلك . فقالوا : ومتى ؟ .

قال : إذا ذكرته ذكرني . قال : وإني لأعلم متى يستجيب لي ربي عزوجل ! .

---

(١) هي أم محمد ست النعم بنت جمال الدين عبدالرحيم بن المسلم بن الحسين بن علي بن أبي الخوف الحارثي (العدة للكرب والشدة، السماع ص ١١٠) .

(٢) ست الوزراء بنت أبي الفضل يحيى بن حمزة التغلبي الدمشقي مولدها سنة ٦٣٩هـ، وأجاز لها ابن البخاري والضياء وجماعة ، وهي من بيت الحديث (ت٧١٥هـ) (شذرات الذهب ٣٥/٦) .

(٣) انظر : الإجازة ص ١١٠، والنسخة مصححة ومقابلة بأصلها .

(٤) انظر : ص ٣٩ ، من الكتاب .

(٥) انظر : ص ٦٢ ، وما بعدها .

(٦) انظر : ص ١٠٠ من الكتاب .

قال : فعجبوا من قوله ، قالوا : وكيف تعلم ذلك ؟ .

قال: إذا وجل قلبي ، واقشعر جلدي ، وفاضت عيني، وفتح لي في الدعاء ، فثمَّ أعلم أنه قد استجيب لي! [١] .

أما منهج المؤلف في الكتاب : فإن الضياء كعادته في معظم مؤلفاته يروي مروياته بأسانيده لنفسه، مرفوعة كانت أو موقوفة أو مقطوعة، وهذا ما صنعه في كتابه هذا، إلا أنه يلاحظ هنا أنه بدأ بما صح عن رسول الله ﷺ، مراعياً مبدأ الانتقاء من غير الكتب المشهورة، والذي يلازمه في معظم أحواله .

ففي الحديث الأول نجده يرويه عن ابن عباس رضي الله عنه من طريق الطبراني، ثم يخرجه من صحيح البخاري من ثلاث طرق يذكر فيها ما تدعو إليه الحاجة من أسانيد البخاري – حيث يلتقي معه في شيخ شيخه ومن فوقه – ومن متونه لمقارنته مع متن حديثه ثم يقول "هذه جميع روايات البخاري [٢] ".

ثم بدأ تخريجه من صحيح مسلم فذكر أن مسلماً أخرجه من ثلاث طرق وقارن أيضاً بين متونها ومتن روايته ، وهو في كل ذلك يريد أن يدلل على صحة روايته .

ثم روى الحديث من نفس طريق الطبراني إلا أنه بإسناد آخر إلى ابن عباس رضي الله عنه بمثله وخرجه من مسند الإمام أحمد [٣] .

ثم رواه من طريقين آخرين غير مشهورين عن ابن عباس رضي الله عنه بمثله[٤] . وبذلك يكون روى هذا المتن من أربع طرق بأسانيده ليس واحد منها في الكتب الستة ومسند أحمد ، وهو متفق عليه عند الشيخين .

ومن خلال تتبعي لأحاديث الكتاب تبين لي الآتي :

١ـ أنه لم يلتزم الصحة دائماً كما أنه لم يشترط ذلك .

٢ـ أنه يهتم ببيان كثرة طرق الحديث لتقويته[٥] والوصول به إلى درجة القبول .

---

(١) انظر : ص ١٠١ من الكتاب ، وقد ذكرتها باختصار .

(٢) انظر : ص ١٩ .

(٣) انظر : ص ٢١ .

(٤) ص ٢٢ .

(٥) كما في الحديث الأول الذي سبق التمثيل به .

٣- أنه يهتم ببيان تعدد الأوجه التي روي بها الحديث إذا روي بأكثر من وجه[1] .

٤- أنه إذا روى الحديث من غير الكتب المشهورة كالستة ومسند أحمد وصحيح ابن حبان وابن خزيمة والمستدرك؛ فإنه يضيف الحديث إليها إذا ورد فيها عن نفس الصحابي ، وذلك استئناساً برواية أصحابها له فيها [2] . وعليه فإذا روى الحديث من أحد هذه الكتب فإنه لا يخرِّجُه من غيرها اعتماداً على وجوده فيها [3] .

٥- إذا روى الحديث بإسنادٍ من أسانيد الصحيح كمسلم مثلاً فإنه يعتبر الحديث على شرط مسلم وإن اختلف مضمون الحديثين عنده وعند مسلم فيقول : وقد روى مسلم في صحيحه – ويذكر الإسناد والمتن عند مسلم – ثم يقول: وهذا على شرطه والله أعلم [4] . وهو في كل ما سبق يهدف إلى تقوية روايته .

٦- يهتم بألفاظ المتون وعزو كل لفظة إلى قائلها من الرواة عند جمع الطرق والأسانيد مستأنساً بها لقوة الحديث، واستيفاءً للمتون وأداءً للأمانة كما تحملها [5].

٧- ينقل تعليق العلماء على الحديث كالترمذي، والحاكم، والطبراني [6] .

٨ - يذكر بعض الفوائد الإسنادية كقوله رواه النسائي في كتاب " **عمل يوم وليلة** "، عن عبدالرحمن بن إبراهيم موافقة[7] .

وعند تخريج الحديث من طريق أحمد يذكر إسناده كاملاً ثم يقول : " فزاد في الإسناد عاصماً [8] " .

وقد لاحظت أن محقق الكتاب – رغم تقصيره في تخريج بعض أحاديث الكتاب[9]

---

(١) كما في الحديث رقم (٤ ، ٥) حيث رواه من طريق عبد الله بن جعفر عن علي موقوفاً ، ثم رواه من طريق عبد الرحمن بن أبي رافع عن عبد الله بن جعفر موقوفاً عليه (رقم ٦)، ثم من طريق ابن أبي رافع أن عبد الله بن جعفر مقطوعاً (رقم ٧) .

(٢) انظر : الحديث رقم ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢ ، ٥ .

(٣) انظر : الحديث رقم ١٥ ، ١٩ .

(٤) انظر : الحديث رقم ١٧ .

(٥) انظر : الحديث رقم ١١ ، ١٢ .

(٦) انظر : الحديث رقم ٢٧ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٤ .

(٧) انظر : الحديث رقم ١٠ .

(٨) انظر : الحديث رقم ١٤ .

والحكم على أسانيدها [١] -، قد حكم على بعض أسانيد الضياء بالوضع وذلك في موضعين :

الموضع الأول : وكان الأولى في حقه التوقف لا إطلاق الوضع على الحديث [٢] ، لأن فيه من لم يقف على ترجمته .

والموضع الثاني : فيه راوٍ قال عنه ابن حجر في التقريب[٣] : " أبو الورقاء العطار متروك ؛ اتهموه " . وعليه فحديثه ضعيف جداً ، وليس بموضوع .

والضياء لم يغب عن علمه حال أبي الورقاء بل نبَّه عليه ونقل فيه قول إمام كبير هو الترمذي رحمه الله ، حيث قال : " رواه الترمذي عن علي بن عيسى بن يزيد البغدادي ، وعبد الله بن منير عن عبد الله بن بكر ، وقال غريب ، وفائد (أبو الورقاء) يضعف في الحديث " .

وبين أن له سلفاً في رواية هذا الحديث في أشهر كتب السنن وهي سنن الترمذي وابن ماجه .

أهمية الكتاب : والكتاب رغم وجود الضعيف فيه إلا أنه مهم في بابه مستوفٍ لموضوعه ، يربط المؤمن بربه وخالقه عند الشدائد والمحن .

الكتاب الثامن :

فضائل الأعمال

هذا الكتاب من كتب الضياء المشهورة ، ذكره كثيرٌ ممن ترجموا للضياء ، قال الذهبي في السير [٤] . "ومن تصانيفه المشهورة كتاب " فضائل الأعمال " ، مجلد"،كما ذكره الصفدي [٥] ، وابن كثير[٦] ، وابن رجب [٧] ، وحاجي خليفة[٨]، وابن العماد [٩] ، وغيرهم.

---

(٩) فإنه ترك تخريج كثير منها ، انظر : حديث : ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٦٠ .

(١) حكم بالضعف على أسانيد لم يجد ترجمة لبعض رواتها ، والحكم عند أهل الصنعة التوقف حتى تتبين حال الراوي ؛ فربما كان حديثه أنزل من الضعيف ، انظر : على سبيل المثال ح ١٦ ، ٣١ .

(٢) انظر : ص ٥٣ ، مع حاشية المحقق .

(٣) ص ٤٤٤ ، وانظر : العدة للكرب والشدة ، ص٦٢ ، الحاشية .

(٤) ٢٣ / ١٢٨ .

(٥) في الوافي بالوفيات ، ٤/٣٦ .

(٦) في البداية والنهاية ، ١٣/١٧٠ .

(٧) في ذيل طبقات الحنابلة ، ٢/٢٣٨ .

(٨) في كشف الظنون ، ٢/١٢٧٤ .

(٩) في شذرات الذهب ، ٥/٢٢٤ .

وسبب شهرة الكتاب : تعود إلى موضوعه أولاً ، فكما هو واضحٌ من عنوان الكتاب أنه في الحث على فضائل الأعمال ، وكل ما ورد فيه من أحاديث تهدف إلى تهذيب النفوس وتقوية صلتها با لله تعالى وحثها على أداء الطاعات والعبادات ، وهو من أوائل ماصنف في هذا الباب(١) .

والسبب الثاني في شهرة الكتاب يعود إلى حسن انتقاء الضياء لمادته وحسن تبويبها وعرضها بشكلٍ يجذب القارئ ويمتعه ويفيده في آنٍ واحد .

فالكتاب شاملٌ في بابه مع اختصاره ، محذوفةٌ أسانيده ، معزوةٌ أحاديثه إلى مصادرها الأصلية ، ومعظمها منتقاة من صحيحي البخاري ومسلم ، وما بقي منه خضع لانتقاء الضياء من المصنفات الأخرى ، كما أنه رجى به وجه ا لله تعالى والنفع لنفسه ولمن كتبه أو سمعه (٢) .

لذا كثر الاهتمام بالكتاب وكثرت نسخه المخطوطة و المطبوعة .

طبعات الكتاب : أولى طبعات الكتاب حسب ما توصلت إليه سنة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤ م نشرته مطبعة المدني في القاهرة ، تبعتها المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، وعليها صورت طبعة أخرى لم تذكر عليها معلومات الطبع .

ثم طبعته مكتبة الساعي بالرياض سنة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ، بتحقيق مجدي السيد إبراهيم . ودار الكتب الثقافية ، بتحقيق عامر أحمد حيدر .

ثم طبع محققاً تحقيقاً علمياً في رسالة ماجستير من جامعة أم القرى ، بتحقيق الطالب غسان عيسى هرماس ، نشرته مؤسسة الرسالة في بيروت وذلك في عام ١٤٠٧هـ ـ١٩٨٧م، وهي أجود طبعاته .

وقام الطالب بتحقيقه على ثلاث نسخٍ خطية إحداها مقابلة على نسخة المؤلف (٣) .

ثم أعادت المكتبة العلمية طبع الكتاب بتحقيق أحمد عبيد الدعاس ، سنة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .

---

(١) لم أقف على كتابٍ سابق لكتاب الضياء في فضائل الأعمال ، إلا ما ذكره الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ٥٧ ، أن لابن زنجويه حميد بن مخلد النسائي (ت ٢٥١ هـ) كتاباً فيها .

(٢) انظر : ص ٩٧ ، من فضائل الأعمال بتحقيق غسان هرماس ، وعلى هذه الطبعة تقوم دراستي للكتاب .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٧٠ .

مضمون الكتاب وترتيبه :

يقول الحافظ الضياء في خطبة الكتاب :

" فهذا كتابٌ جمعته محذوف الأسانيد ، وعزيته إلى كتب الأئمة رحمهم الله تعالى ، فإذا كان في الصحيحين أو أحدهما لم أعزه إلى غيره غالباً ، وإن كان في بعض السنن، لأن المقصود معرفة صحته لا كثرة الرواة له[١] .

وقد تضمن الكتاب أحاديث مرفوعة إلى رسول الله ﷺ ذكر فيها اسم الصحابي راوي الحديث ، وعددها نحو ٧٧٨ حديثاً مقسمة إلى أربعة أجزاء .

وضمن هذه التجزئة : رتب فيها الكتاب على الكتب والأبواب الفقهية حيث بدأ بكتاب الطهارة والصلاة والذكر ثم كتاب الجنائز ، ثم كتاب الصيام ، ثم كتاب الزكاة ونحوها ، فكتاب الحج ثم كتاب الجهاد ، ثم النكاح وغيره ، تبعه فضائل القرآن ، ثم كتاب العلم ، واشتمل على أنواع كثيرة من الفضائل ، وبه ختم الكتاب .

وضمن هذه الكتب وزعت الأحاديث على فضائل كثيرة تختص بكل كتاب ، ابتدأ كل منها بكلمة " فضل " كقوله : " فضل تعلم القرآن وتعليمه "، وهي الغالبة ، أو كلمة " ذكر " كقوله : " ذكر يس " .

أما من حيث ترتيب موضوعات هذه الفضائل في كل كتاب ، فقد أخذ محقق الكتاب[٢] على الضياء وضع بعض الموضوعات في غير موضعها المتعارف عليه ،كما في فضل بر الوالدين والخالة وفضل صلة الرحم ، فقد ذكره بين كتاب الزكاة وكتاب الحج .

قلت لعل له في ذلك نكتة خفيت علينا ، والله أعلم ، فإن من البر أن يحج الإنسان عن والديه أو أحد أقاربه بعد ذلك ، وأن يعطي الزكاة عن والديه والصدقة لأقاربه ونحو ذلك .

منهجه في الكتاب :

١- يذكر اسم الصحابي راوي الحديث ويعزو إلى مصادره الأصلية .

٢- ينقل تعليق الترمذي على الحديث إن كان في سننه وكأنه يرتضيه حكماً على الحديث[٣] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٩٧ .

(٢) فضائل الأعمال ص ٧٧ .

(٣) انظر : على سبيل المثال الأحاديث ٦٩٨ - ٧٠٨ - ٤٩٩ - ٣٧٨ - ٣٧٢ .

٣- قد يحكم على بعض الأحاديث في حال عدم عزوها إلى مخرجيها كقوله : " هذا إسناد على شرط مسلم والله أعلم " [١] .

٤- قد ينبه على علة الحديث كقوله في حديثٍ عن ابن عباسٍ يرفعه "رواه الترمذي وقال حديث غريب ، وقال البخاري : " إنما يروى هذا عن ابن عباس قوله "[٢] .

٥- قد يوضح المشكل في متن الحديث كقوله بعد الحد يث ٧٠٣ :

"رواه أبو داود والترمذي ، وقوله : الوضوء ، أراد به غسل اليد والله أعلم " .

٦- يهتم باختلاف ألفاظ الحديث واستيفاء متنه ، وبيان مصدر كل رواية عند اختلاف الألفاظ.

مصادره في الكتاب ودرجة أحاديثه :

اعتمد الضياء في تأليف هذا الكتاب على الصحيحين أولاً ، فأورد منهما حوالي نصف أحاديث الكتاب،وهي كما هو معلوم من أعلى شروط الصحه ، أما بقية أحاديثه فمعظمها من " **السنن الأربعه** "[٣] و" **عمل اليوم والليله** " [٤] و " **فضائل القرآن** "[٥] كلاهما للنسائي و " **مسند أحمد** " [٦] و" **سنن الدار القطني** " [٧] ، و" **سنن سعيد بن منصور** "[٨] وغيرها .

ومن هذه الأحاديث الصحيح والحسن ، والحسن لغيره ، والضعيف ، ومنها ماهو شديد الضعف على قلة ، كما حكم المحقق على أسانيد أربعةٍ منها بالوضع [٩]، وذلك بعد أن جمع أسانيد أحاديث الكتاب من مظانها وحكم عليها .

ولعل الضياء لم تلح له قرائن الوضع في هـذه الأحاديث [ولو ظهر له ذلك لما أدخلها في كتابه]، أو أنه اعتمد على عزوها إلى مخرجيها من أصحاب الكتب الستة .

---

(١) انظر : الحديثين ٥٩٤ ـ ٦٦١ .

(٢) الحديث ٣٧٦ ، وانظر : الحديث ٤٩٤ .

(٣) انظر : الأحاديث ١٧ ـ ٢٠ ـ ٣٨ ـ ٥٤ ـ ٥٨ ـ وغيرها .

(٤) انظر : الأحاديث ٥٥٣ ، ٥٥٩ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ .

(٥) انظر : الأحاديث ٥٣١ ، ٥٣٥ .

(٦) انظر : الأحاديث ١٦٠ ـ ٣٤٢ .

(٧) انظر : الأحاديث ٢٨٣ ـ ٢٨٤ .

(٨) انظر : الحديث ٥٣١ .

(٩) نص على ذلك في نتائج الدراسة ، انظر : فضائل الأعمال ص ٧٠٤ .

ولا يغض من قيمة الكتاب وجود الضعيف فيه ، فالضياء لم يشترط في مقدمته جمع الأحاديث الصحيحة ، كما أنه " يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد ورواية ماسوى الموضوع من الضعيف ، والعمل به من غير بيان ضعفه في غير صفات الله تعالى ، والأحكام كالحلال والحرام ومما لا تعلق له بالعقائد والأحكام "،كما يقول الإمام النووي في كتابه " **التقريب** " [١].

وهو رأي الإمام أحمد ، و ابن مهدي ، وابن المبارك ، وغيرهم ، كماأنه رأي شيخنا الضياء كما هو واضح من صنيعه في هذا الكتا ب .

اهتمام العلماء بكتاب فضائل الأعمال :

تناقل العلماء الكتاب بالرواية والتحديث جيلاً بعد جيل ، وشرحه منهم محدث الشام ومسند عصره شمس الدين محمد بن أحمد السفاريني النابلسي الحنبلي الزاهد (١١١٤ — ١١٨٨هـ) [٢] .

ذكر ذلك الكتاني في فهرسته[٣] حيث قال في معرض حديثه عن مصنفات شيخه السفاريني " **وله شرح فضائل الأعمال للضياء المقدسي** " .

---

(١) انظر : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١/٢٩٨ .

(٢) انظر : ترجمته في سلك الدرر ٤/٣١ ، الأعلام ٦/٢٤٠ .

(٣) ٢/١٠٠٤ .

الكتاب التاسع :

فضـــــائل الشـــــام

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : ذكر هذا الكتاب ونسبه للضياء غير واحد ممن ترجموا له وفي مقدمتهم الذهبي(١)، وابن رجب(٢)، والصفدي(٣)، والبغدادي(٤)، وذكروا بأنه ثلاثة أجزاء(٥).

كما ذكره ابن حجر في المجمع المؤسس وسماه بـ " **منتقى من فضائل الشام** " وانفرد بهذه التسمية ، وكأنه أراد أن الضياء انتقاه من مسموعاته ومحفوظاته ، أو أنه انتقاه من كتاب " **فضائل الشام** " لمؤلف سابق(٦).

موضوع الكتاب وما وصلنا منه : هذا الكتاب خطته يد الضياء عنوان محبة ووفاء لكلا موطنيه : الأصل بيت المقدس والمهجر دمشق ، أراد به الضياء أن يربط ما بينهما ، فجمع فضائلهما في كتاب واحد جعله في ثلاثة أجزاء ، أفرد الأول لفضائل دمشق، والثاني لفضائل بيت المقدس، والثالث لفضائل باقي المدن والأماكن في بلاد الشام .

وقد فُقد الجزءان الأول والثالث من هذا الكتاب ، ووصلنا منه الجزء الثاني فقط وهو " **فضائل بيت المقدس** " حيث يوجد منه نسخة وحيدة ، تحتفظ بها دار الكتب الظاهرية، قام بالكشف عنها وتحقيقها فضيلة الدكتور محمد مطيع الحافظ(٧) ، ومن مجموع السماعات التي وُجدت على هذه النسخة ، عرفت بعض المعلومات التي سبق ذكرها عن تقسيم الكتاب(٨) ،

---

(١) في تاريخ الإسلام ١٧/ق ـ ٢٣٤ .

(٢) في الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٢٣٩ .

(٣) في الوافي ٤/٦٦ .

(٤) في هدية العارفين ٢/٢٣ .

(٥) وقال البغدادي " في ثلاثة مجلدات " وجاء في السير ٢٣/١٢٨ ، في جزءين وهو سهو .

(٦) ٢/٤٣٣ ، وأشار محقق الكتاب إلى أنه ربما كان لأبي الحسن علي بن محمد الرَّبَعي ، وليس بأيدينا ما ينفي ذلك أو يثبته .

(٧) وقد وَجَد النسخة في فهرس مخطوطات الظاهرية، قسم الجغرافية تحت عنوان "فضائل الشام" دون الإشارة إلى أن الموجود من الكتاب الجزء الثاني فقط، ونسبه واضعه لغير مؤلفه إذ نسبه لمحمد بن عبدالرحيم، وهو ابن أخ المؤلف، وهو الذي تلقى الكتاب عن عمه وسمعه عليه، ذكر ذلك محقق الكتاب . وطبع الكتاب في دارالفكر سنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، في ١٣٦ صفحة.(انظر ص ٢٧ منه حاشية رقم (١) .

(٨) السماع ص ١٠٥ ، من هذا الكتاب ، حيث قيل فيه : " سمع جميع هذا الجزء وهو الثاني من فضائل الشام ، وإلى ذكر " غزة " في الثالث . . . .

حيث فقدت خطبة الكتاب مع الجزء الأول منه . وعلى هذا الجزء المتبقي من الكتاب وهو الثاني ، سوف تقوم الدراسة .

مضمون الكتاب ومنهج المؤلف فيه : ضم الكتاب ستاً وستين رواية مسندة ، رواها الضياء عن ثمان وعشرين شيخاً من شيوخه ، كان من أكثرهم رواية عنه أبو جعفر محمد بن أحمد الصيدلاني حيث روى عنه عشر روايات[(١)] ، وتفاوت عدد الروايات عن الباقين .

وزع الضياء هذه المرويات على ستة عشر باباً مسلسلة على النحو التالي :

- باب قول النبي ﷺ : " **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد** " ، وفيه سبع روايات للحديث .
- باب في قوله تعالى : ﴿ باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ [(٢)] . وفيه ثلاثة أحاديث ، وتأويل عبدا الله بن عمرﷺ للآية .
- باب في قول الملائكة الموكلين بالمساجد الثلاثة ، وفيه حديث واحد .
- باب أي مسجد وضع في الأرض أولاً وفيه حديثان .
- باب فضل الصلاة بيت المقدس وفيه ستة أحاديث .
- باب في الصلاة إلى بيت المقدس، وفيه خمسة أحاديث .
- باب في فضل صخرة بيت المقدس ، وفيه أربعة أحاديث ، وأربعة أخبار .
- باب ذكر أن بيت المقدس لا يدخلها الدجال ، وفيه تسعة أحاديث .
- باب في ذكر عمران بيت المقدس ، وفيه حديث واحد .
- باب في ذكر أن المهدي ينزل بيت المقدس ، وفيه حديث واحد .
- باب في الإسراء بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس وفيه ثلاثة عشر حديثاً .
- باب في فضل الإحرام من بيت المقدس ، وفيه حديثان .
- باب في ذكر من أحرم من بيت المقدس من الصحابة ، وفيه ثلاثة أخبار .
- باب ذكر من سكن بيت المقدس من الصحابة ، وفيه رواية موسى بن سهل النيسابوري الرملي .

---

(١) هي الروايات رقم ٦ ، ١٥ ، ١٧ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٥٨ .

(٢) [سورة الحديد - آية رقم ١٣] .

- باب فضل مؤذني بيت المقدس وفيه حديث واحد .
- باب ذكر حديث مخشن بن مخاشن النميري وفيه خبران [١] .

وكما هو ملاحظ فإن أبواب الكتاب تنطق بعظمة بيت المقدس ، وبشدة تعلق الضياء به وكأنه يدعو المسلمين إلى أن تتعلق قلوبهم بهذه البقعة الطاهرة ، فلا يفرطوا فيها ، وما أحوج القدس اليوم إلى مثل هذه الدعوة حتى تعود بإذن الله إلى أيدي المسلمين .

وقد علق الضياء على كثيرٍ من أحاديث الكتاب تعليق الناقد البصير، كل رواية بما يناسبها ، دون الخضوع لمنهج معين ، فظهرت براعته الحديثية في أمورٍ منها :

١ـ كثرة مروياته التي غطت جميع أبواب الكتاب ، بل بلغت في بعضها ثلاثة عشر حديثاً كما تقدم .

٢ـ كل ما جاء في الكتاب من روايات أخرجها الضياء بأسانيد نفسه ، مرفوعة إلى رسول الله ﷺ أو موقوفة [٢] على أحد أصحابه ﷺ .

٣ـ اهتم الضياء في كل رواية ببيان اسم شيخه كاملاً، وذكر كنيته ، ونسبته ، وأوضح طريقته في التلقي عنه سماعاً ، أو قراءة ، أو إجازة ، أو غير ذلك ، وذكر في بعض الأحيان تاريخ هذا التلقي ، واسم البلد الذي تم فيه ، ولم يخالف ذلك إلا قليلاً ، فيقول مثلاً : " أخبرنا أبو المجد الفضل بن الحسين بن إبراهيم بن سليمان بن البانياسي المعدَّل قراءة عليه وأنا أسمع في شهر رمضان سنة سبع وسبعين وخمس مئة بدمشق [٣] " .

٤ـ كثيرٌ من مرويات الضياء هي مستخرجات على الصحيحين والسنن الأربعة ، يرويها الضياء بأسانيد نفسه ثم يخرجها من الأصول الستة ويذكر طرقهم فيها [٤] .

٥ـ كثيراً ما يعلق الضياء على الأحاديث بفوائد حديثية جمة تتعلق بالمتن والإسناد منها ما يكون بياناً لدرجة الحديث [٥] ، ومنها ما يكون لبيان علةٍ فيه ، كتفرد[٦] ، أو غرابة[٧]، أو ضعف

---

(١) انظر : ٢٦ من الكتاب .
(٢) انظر : الروايات رقم ٦٠ ، ٦١ ، وغيرها .
(٣) انظر : الحديث رقم ٨ ص ٤٤ ، وانظر : الأحاديث رقم ٧ ، ٩ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٥٢ ، ٦٥ ، وغيرها .
(٤) انظر : الأحاديث ١ ، ٢ ، ٣ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٩ ، وغيرهم .
(٥) انظر : الأحاديث ١ ، ٢ ، ٤٧ .
(٦) انظر : الحديث رقم (٧) .
(٧) انظر : الحديث رقم (٤) .

رواة[١] ، أو علة خفية[٢]، ومنها ما يكون نقلاً لقول أحد العلماء في الحديث [٣]، أو تفسيراً لقول أحد الأئمة فيه[٤]، ومنها ما يتعلق ببيان متن الحديث طولاً أو اختصاراً أو زيادة في بعض الألفاظ [٥] ، أو تصويباً لبعضها[٦].

مصادره في الكتاب : استمد الضياء معظم مروياته من المعاجم والمسانيد، فكان أكثر اعتماده على معاجم الطبراني فروى من طريقه (١٣) رواية[٧]، ومن طريق أبي يعلى (٧) روايات[٨]، ومن طريق الإمام أحمد (٧) روايات[٩] ، ومن طريق عبدالرزاق (٥) روايات[١٠]، ومن طريق أبي بكر بن مردويه (٣) روايات[١١] ، ومن طريق أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي روايتان [١٢]، ومن طريق كل من أبي داود والدارمي ، والإمام مالك ، وأبي بكر الروياني ، وأبي خيثمة الأطرابلسي ، وأبي الفضل بن خيرون رواية واحدة [١٣] .

كما اعتمد في بعض مروياته على كتاب " **فضائل البيت المقدس** " لأبي بكر محمد بن أحمد الواسطي من علماء القرن الخامس الهجري، فروى منه (٨) روايات [١٤] ، وبقيت عدة روايات لم أتبين مصدره فيها .

تاريخ تأليف الكتاب : صنف الضياء كتابه هذا قبل سنة ٦٣٢هـ حيث أشارت السماعات الموجودة على النسخة بأنه قرأه وأسمعه في مجالس العلم، وسجل السماع بنفسه في العشر الأخير من ذي القعدة سنة ٦٣٢هـ [١٥] ، فإذا علمنا بأن بيت المقدس في هذه الفترة كان

---

(١) انظر : الأحاديث ٧ ، ١٦ .
(٢) انظر : الأحاديث ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١ .
(٣) انظر : الأحاديث رقم ١٢ ، ٣٥ ، ٤٤ .
(٤) انظر : الحديث رقم ٤٩ .
(٥) انظر : الأحاديث رقم ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٨ .
(٦) انظر : الحديث رقم ١٤ .
(٧) هي رقم ٤ ، ٦ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٥٨ .
(٨) هي ١٦ ، ٣٥ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٩ .
(٩) هي ٢ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٥٥ ، ٥٧ .
(١٠) هي ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٩ ، ٦١ .
(١١) هي ٢٦ ، ٥٣ ، ٥٦ .
(١٢) هما ١ ، ٤٥ .
(١٣) هي على التوالي ٤٦ ، ٦٤ ، ٣ ، ٢١ ، ٣٧ ، ٦٠ .
(١٤) هي ٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٩ .
(١٥) انظر : فضائل بيت المقدس ، ص ١٠٠ .

في أيدي الكفرة ـ حيث أصيب المسلمون بوهنٍ شديدٍ أضاعوا فيه القدس سنة ٦٢٦هـ ـ ثم استعادوها سنة ٦٣٧هـ ، علمنا سبب تأليف الكتاب ، وظهر لنا جلياً تفاعل الضياء مع مجتمعه ودوره كعالمٍ ناصح في تبصير المسلمين بمقدساتهم وإثارة الحمية في نفوسهم للدفاع عنها ، لذلك اجتمع الناس حوله في المدرسة الضيائية لقراءة هذا الكتاب عليه وسماعه منه ، وفيهم الإمام والعالم وطالب العلم ، ومنهم القريب والبعيد ، وتوالت هذه السماعات حتى بلغت خمسة عشر سماعاً كان آخرها في ٦ محرم سنة ٦٤٢ ، أي قبل وفاة الضياء رحمه الله بسنة ونصف السنة [(١)] .

وبعد وفاة المؤلف جلس لإقراء الكتاب وإسماعه ابن أخيه محمد بن عبدالرحيم بن عبدالواحد المقدسي بحق سماعه وإجازته من عمه الضياء ، وسجلت سماعات الكتاب أحد عشر سماعاً عليه أولها سنة ٦٥٠هـ وآخرها سنة ٦٨١هـ[(٢)] .

كما رواه عن الضياء بحق سماعه منه تلميذاه عبدالله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسي وسليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر المقدسي ، وسجلت النسخة سماعاً واحداً على الأول سنة ٦٥٢هـ ، وست سماعات على الثاني من سنة ٦٩٥هـ إلى ٧١٤هـ ، وآخر سماعات الكتاب كان على العلامة يوسف بن عبدالهادي سنة ٨٩٧ هـ[(٣)] ويلاحظ من مجموع سماعات الكتاب والتي تزيد على خمسة وثلاثين سماعاً أمور منها :

– أن كثيراً من السامعين والقراء كانوا من أقرباء المؤلف ، مما يؤكد حب المقادسة للعلم واشتهارهم به .

– اشترك في السماع العلماء وغيرهم ، وحضر مع السامعين فتيانهم وعبيدهم ونساؤهم وبعض أطفالهم ، ويصف كاتب السماع حضور الأولاد وصفاً دقيقاً فيقول :" وهؤلاء الصغار كانوا يلعبون لعباً شديداً ، لعباً يشغلهم عن السماع ، ولعل أن يصح لهم الحضور " .

ـ شارك في حضور السماع والي الصالحية وهو محمد بن محمود بن نصر بن منصور[(٤)] .

وهذا يؤكد أهمية الكتاب ومكانته ومكانة مؤلفه عند كافة طبقات المجتمع .

---

(١) انظر : فضائل بيت المقدس ، ص ١٠٣ .

(٢) انظر : فضائل بيت المقدس ، ص ١٢٣ .

(٣) انظر : فضائل بيت المقدس ، ص ١٢٥ .

(٤) انظر : مبحث السماعات على الكتاب ودراستها بقلم المحقق ص ٢٨ من الكتاب ، وانظر : السماعات من ص ٩٨ إلى ص ١١٤ ، من الكتاب نفسه .

الكتاب العاشر :

مناقب الشيخ أبي عمر المقدسي

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف :

ذكره الذهبي في ترجمة الشيخ أبي عمر ، ثم قال : "وقد جمع له الحافظ الضياء سيرة في جزءين فشفى وكفى "[١] .

وطبع هذا الكتاب : ـ بهذا العنوان ـ بتحقيق أبي يحيى عبدالله الكندري [٢] ، وتخريج أبي حمد هادي المري وذكر المحقق أنه حققّه على ثلاث نسخ : الأولى نسخة الظاهرية ، والثانية نسخة شستربيتي ، والثالثة نسخة الظاهرية المختصرة ، وقد وصفها بقوله : وتميزت بوضوح الخط ، وكانت عبارة عن مرجع لما صعب قراءته في النسخ الأصلية[٣] .

وقد ضمن الكتاب صورة للورقة الأولى من كل نسخة ، إلا أن العنوان الذي صدَّر به الكتاب لم يكن مكتوباً على الورقة الأولى لأي منها ولم يشر إلى مصدره فيه ، وإن كان مطابقاً تماماً لما أراده الضياء من كتابه . كما أنه في خلال النص المحقق لم يذكر أو يشر إلى أي فرقٍ بين النسخ . وقد سقطت منه بعض النصوص ستأتي الإشارة إليها .

سبب تأليف الكتاب : يقول الضياء في مقدمة النسخة الخطية الثانية "... أما بعد فقد سألني بعض المريدين أن أبدي له شيئاً من مناقب الإمام العارف بالله تعالى الشيخ أبي عمر صاحب العمرية ، فأجبته إلى سؤاله راجياً خير بره ونواله "[٤] .

مضمون الكتاب ومنهج المؤلف فيه : يضم الكتاب طرفاً من أحوال الشيخ الإمام الزاهد أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رحمة الله عليه، ومن روايته وأخباره وكراماته وما رئي له بعد موته ، وغير ذلك .

ابتدأه الضياء بذكره مولده ووفاته وهما سنة (٥٢٨-٦٠٧هـ) [٥]، ثم ذكر بعض مشايخه في دمشق وفي مصر ، ثم ساق روايتين من حديثه بإسناده لنفسه [٦]، ثم رتب فضائل الشيخ

---

(١) سير ٦/٢٢ .

(٢) نشرته دار ابن حزم في بيروت ، سنة ١٤١٨هـ ، الطبقة الأولى في ٩٦ صفحة .

(٣) انظر : ص ٦ من الكتاب .

(٤) وهي نسخة شستربيتي ، انظر : ص١٠ من الكتاب وفيه صورة الورقة الأولى منها . وهذا لم ينشر في الكتاب المطبوع .

(٥) انظر : ص ١٧ من الكتاب .

(٦) انظر : ص ١٨ ـ ٢٧ من الكتاب .

ومناقبه على ستة وعشرين باباً ، يذكر عنوان الباب وتحته ما يدل عليه من أفعال الشيخ ومما قيل فيه ، يرويها عن أصحابها كما سمعها منهم ، دون تغيير أو تبديل ، وقد تضمن أحد الأبواب شيئاً من شعره[١] ، وآخر ما قيل في رثائه [٢] .

مصادره : أما مصادره فيها فهم أهل الشيخ وذووه وشيوخه ومعارفه[٣] ، وكثير منها يرويها الضياء عن نفسه فإنه تتلمذ على الشيخ وعاش معه في بيت واحد .

أهمية الكتاب : حفظ لنا سيرة هذا الشيخ القدوة المبارك ، وخلد ذكراه لكل متشوقٍ إلى معرفة ما كان عليه سلفنا الصالح من الدين والخلق والتقوى ، وكانت مصدراً ومرجعاً لكل من جاء بعده [٤] .

تاريخ تأليفه : هو من أوائل ما ألف الضياء ، وكان ذلك قبل سنة ٦١٩هـ فقد سمعه عليه في هذه السنة جماعة أهل العلم[٥] .

الكتاب الحادي عشر :

المنتقى من أخبار الأصمعي

أصل الكتاب : انتقى الضياء هذا الكتاب من كتاب " **أخبار الأصمعي** " للقاضي عبدالله بن أحمد الرَّبَعي[٦] المعروف بابن زَبر (ت ٣٢٩هـ) [٧] .

والأصمعي هو عبدالملك بن قُرَيب (ت٢١٧هـ) إمام حافظ ، أحد أعلام اللغة والأدب ، راوٍ لأخبار العرب وأيامهم ووقائعهم في الجاهلية والإسلام ، ينقل كل ذلك عن شيوخه وعمن

---

(١) انظر : ص ٧٦ .

(٢) انظر : ص٨٧ .

(٣) انظر : ص٢٩ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) انظر : الذهبي في السير ٦/٢٢ ، وسبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ٥٤٦/٨ ، وابن العماد في الشذرات ٢٨/٥ ، وغيرهم ، فقد نقل جميعهم ترجمة هذا الإمام عن الضياء .

(٥) هم عبدالرحمن بن عبد المنعم المقدسي ، وأحمد بن عبد الرحمن بن بلال الروتسولي ، وحنش بن سنان بن حنش السوادي ، وفي سنة ٦٢٠ سمعه عليه محمد بن حازم المقدسي ، وإسحاق بن الخضر بن كامل ، ومظفر بن أبي العربي أبو الحسن الدمشقي . انظر : هذه السماعات في ص ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، على التوالي .

(٦) بفتح الراء والباء ، وفي آخرها عين مهملة ـ نسبة إلى ربيعة بن نزار وربيعة الأزد (اللباب ١٥/٢) .

(٧) قاضي دمشق ومصر ، كان أديباً وأخبارياً ضعفه في الحديث غير واحد ، ووثقه بعضهم ، له ترجمة في (تاريخ بغداد ٩٣٨٦، ميزان الاعتدال ٣٩١/٢ ، لسان الميزان ٢٥٣/٣ ، شذرات ٣٢٣/٤) .

سمعها منهم بأسانيده على طريقة المحدثين [١] . وقد جمع القاضي الرَّبَعي ما تناثر من مرويات الأصمعي وأخباره من أفواه المشايخ وبطون الكتب فجاء كتابه حافلاً في اثني عشر جزءاً [٢] ؛ اختار منها الضياء هذا المنتقى في جزءين يضم كل منهما عشر ورقات، غير أن الجزء الثاني، سقط منه ست ورقات تقريباً[٣] .

طبعات الكتاب : طبع الكتاب مرتين ، الأولى بتحقيق الأستاذ "عزالدين التنوخي"، ونشره في مجلة المجمع العلمي العربي المجلد رقم ١٣ - ١٤[٤] -، ثم أفرده في كتاب مستقل سنة ١٩٣٦م ، بلغ عدد صفحاته ٥٢ صحيفة ، مع المقدمة التي ترجم فيها للأصمعي والربعي والضياء .

ثم طبع الكتاب الطبعة الثانية، بتحقيق الدكتور " محمد مطيع الحافظ " ، بعد أن صنع له مستدركاً التقطه من تاريخ دمشق لابن عساكر ، ضمَّ بعض أخبار الأصمعي التي لم يجدها في المنتقى ، كما ضم إليه أربعة أخبار في مناقب عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ﷺ ، هي من تأليف الضياء وبخطه وجدهما المحقق في نهاية النسخة المخطوطة ، وبلغ عدد صفحات الكتاب ٢٠٠صفحة من القطع الصغير ، وهذه الطبعة أجود طبعتي الكتاب .

مضمون الكتاب ومنهج المؤلف فيه : الكتاب كما هو ظاهر من عنوانه يضم أخباراً مسندة إلى الأصمعي وأحياناً إلى شيوخه ، وبعضها مرفوع إلى رسول الله ﷺ وبعضها موقوف على الصحابة أو التابعين .

هذه الأخبار تضمنت باقة من الموضوعات، منها ما هو تفسير لبعض آيات القرآن الكريم[٥]، أو لغريب الحديث[٦] ، أو اللغة المنقولة عن الأعراب وعن كبار علماء اللغة[٧]،

---

(١) له كثير من المصنفات في اللغة والأدب وغير ذلك (الكامل ٤١٨/٦هـ ؛ سير ١٧٥/١٠ ، تهذيب ٤١٥/٦ ، شذرات ٣٦/٢ وغيرها) .

(٢) انظر : ص ١٦١ ، من كتاب المنتقى وفيه يقول الضياء " آخر ما انتقيت من أخبار الأصمعي " وكان بعد هذا حكاية واحدة . ثم نقل السماع الموجود على النسخة التي انتقى منها كتابه وهو سماع على الجزء الثاني عشر منه .

(٣) انظر : المنتقى ص ١٦ ، مقدمة المحقق ، وانظر : فهرس المكتبة العمرية ص ٢٣٧ .

(٤) عدد كانون الثاني سنة ١٩٣٣م ، الموافق لشهر رمضان ١٣٥١ هـ ، ص ٣٢١ ـ ٣٣٠ .

(٥) انظر : الخبر رقم ٥ ـ ٦ ـ ٦٨ .

(٦) انظر : الخبر رقم ٤٥ .

(٧) انظر : الخبر رقم ٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ...

ومنها الأخبار الأدبية اللطيفة الشيقة المتنوعة[١]، ومنها أخبار الخلفاء[٢] والأمراء[٣]، والعلماء[٤]، وغير ذلك .

أما ترتيب هذه الأخبار، فقد رتبها الرَبَعي على شيوخه ، - كما هو ظاهر[٥] - ثم انتقى منها الضياء ما شاء الله له أن ينتقي، دون ترتيب معين، ويبدو أنه أبقاها على ترتيبها - كما هي عادة المنتقين غالباً - ، وكان يشير إلى موضع انتقائه من الكتاب الأصل، فعندما بدأ المنتقى قال : " الجزء الأول من المنتقى من أخبار الأصمعي وفيه من الجزء السابع وبعض الثامن[٦] " .

وقد حذف الضياء أسانيده إلى القاضي الربعي اكتفاءً بذكرها في أول الكتاب؛ وأبقى أسانيد الرَبَعي إلى الأصمعي ؛ وإلى شيوخه .

وقد بينت سماعات الكتاب أن تَحمُّلَ الضياء لأخبار الأصمعي - عن شيخه محمد بن حمزة القرشي (ت٥٨٠هـ)-كان سنة ٥٧٨هـ ؛ أي حين كان يبلغ من العمر تسع سنوات [٧] ، وأن انتقاءه للكتاب كان سنة ٦٣١هـ ، حيث سجل بخط يده قراءة الكتاب عليه في هذه السنة [٨].

أهمية الكتاب : تبدو في أنه حفظ لنا بعض مادة الكتاب، بعد أن فقد الكتاب الأصل [٩] .

---

(١) انظر : الخبر رقم ٧١ ، ٧٤ - ٤٧ ، ٢٧ ، ٦٤ - ١١ ، ٤ ، ٨٤ .

(٢) انظر : الخبر رقم ٤٨ ، ٥٨ ، ٧٥ .

(٣) انظر : الخبر رقم ٨٤ ، ٧٣ ، ٩١ .

(٤) انظر : الخبر رقم ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٣ ، ٥٤ .

(٥) وقد يخالف هذا الترتيب ، انظر : الخبر ٤٩ ، حيث عاد فيه للرواية عن شيخه أبي قلابة بعد أن تقدمه روايتان عن شيخ آخر .

(٦) انظر : ص٨٩ .

(٧) انظر : ص ٢٤ من الكتاب وفيه صورة هذا السماع على الورقة الأولى من المخطوط .

(٨) انظر : ص ١٨ من الكتاب .

(٩) ص (ى) من المنتقى بتحقيق عز الدين التنوخي .

الكتاب الثاني عشر :

جزء فيه من حديث أبي عبد الرحمن عبدالله بن يزيد المقرئ مما وافق رواية الإمام أحمد بن حنبل

عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه : ذكره ابن حجر والروداني[١] بعنوان "جزء موافقات عبدالله بن يزيد المقرئ " ، وكذا الألباني في " **فهرس الظاهرية** " [٢] وسزكين في " **تاريخ التراث العربي** " [٣] .

وقد طبع الكتاب محققاً تحقيقاً علمياً بقلم الدكتور عامر حسن صبري ، نشرته دار البشائر الإسلامية[٤] ، إلا أن قدم له فضيلة المحقق بدراسة جيدة عن المستخرجات ، كما تتبع موارد الضياء فيه ، وقد أفدت من دراسته أما أخذاً إلا أن لي عليه سوف أذكره في نهاية هذه الدراسة .

موضوعه : وموضوع الكتاب يرتبط بأحد فنون علم المصطلح وهو الموافقات والتي تندرج تحت معرفة الإسناد العالي والنازل .

وقد عرفها المحدثون : بأن يقع لك حديث عن شيخ مسلم من غير جهته بعدد أقل من عددك إذا رويته عن مسلم عنه[٥] . أي توافق روايتك مسلماً في شيخه لكن من طريقٍ آخر عالٍ . وهي تختص بالعلو النسبي ، أي بالنسبة لكتب معينة ، وهي الكتب الستة أو مُسند الإمام أحمد غالباً[٦] .

وهذا ما أراده الضياء من تصنيفه لهذا الجزء ، حيث جمع فيه المرويات التي وقعت له فيها موافقة مع أحد مشايخ الإمام أحمد في مسنده ، وهو الحافظ عبد الله بن يزيد المقرئ . وقد تتبعت بعض أسانيد الضياء إلى الإمام أحمد في كتابه المختارة فوجدتها تنزل عن أسانيده في هذا الجزء درجة واحدة ، بحيث إنه لو رواها من طريق الإمام أحمد لزاد عدد رجال الإسناد رجلاً واحداً . وبذلك يظهر علو إسناده في بعض أحاديث المسند من خلال هذا الجزء .

---

(١) صلة الخلف ، ص ٢١٣ .

(٢) ص ٣٣١ ، وانظر : فهرس العمرية ص٤٥١ ، والفهرس الشامل ص٧٠٨ .

(٣) ١/١٨٥ .

(٤) بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م ، مع كتاب الأربعين للطوسي للمحقق نفسه وجاء جزء الضياء في ١٢٠ صفحة مع الدراسة ، وترجمة المؤلف .

(٥) تدريب الراوي ٢/١٦٥ .

(٦) فتح المغيث ٣/١٢ .

التعريف بعبد ا لله المقرىء :هوأبو عبدالرحمن عبدا لله بن يزيد البصري ثم المكي[١] عالم حافظ مقرئ أخذ القراءات عن نافع وأقرأ القرآن أكثر من سبعين سنة ٠ روى عن كثير من العلماء منهم : وهم شيوخه في هذا الجزء : حيوة بن شريح ، وسعيد بن أبي أيوب ، وعبدا لله ابن عياش العتباني ، وعبدا لله بن لهيعة المصري ، وعياش بن عقبة الحضرمي ، وعيينة بن عبدالرحمن القطفاني ، وقباث بن رزين ، ومحمد بن عبدا لله الشُعَيثي ، وموسى بن أيوب الغافقي ، وموسى بن علي بن رباح ٠ وقد فات الإمام المزي ذكر بعضهم في التهذيب[٢] عند ذكره لشيوخه ، مع أنه ذكر له أربعة وعشرين شيخاً ، وفي ذلك فضيلة لهذا الجزء ٠

كما روى عنه كثير من أئمة المحدثين منهم البخاري ، وإسحاق بن راهويه ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، والإمام أحمد ، ففي مسنده من حديثه (١٩٥) حديثاً [٣] ، وخلق وغيرهم ٠

وقد اهتم العلماء بأحاديث المقرئ لعلو إسناده ، ومنهم تلميذه الإمام أحمد حيث انتخب جملة منها وقرأها بحضرته ، وكتبها عنه الإمام أبو زكريا يحيى بن عبدك الأنصاري القزويني [٤] ٠ كما انتقى الضياء عواليه في جزء خاص جمع فيه عوالي عبدا لله بن بكر، وعبدا لله بن نمير، وأبيعبدالرحمن المقرئ ، ذكره ابن حجر في المجمع ، وقرأه على شيخته فاطمة التنوخية [٥] .

مصادره في هذا الجزء ومنهجه فيه : روى الضياء هذه الأحاديث وعددها (٦٩) حديثاً بإسناده المتصل عن ستة من المصنفين الذين اتصل سندهم إلى أبي عبدالرحمن المقرئ ، هم بحسب وفياتهم :

١ـ أبو مسعود أحمد بن الفرات الرازي (ت٢٥٨هـ) وروى من طريقه حديثاً واحداً [٦] ٠

٢ـ الحارث بن أبي أسامة (ت٢٨٢هـ) وهو صاحب المسند، وروى من طريقه ٣ أحاديث[٧]٠

٣ـ أبو بكر الشافعي (ت٣٥٤هـ) وروى من طريقه حديثاً واحداً [٨] ٠

---

(١) له ترجمة في السير ١٦٦/١٠ ، التهذيب ٨٤/٦ ٠

(٢) تهذيب الكمال ١٦ /٣٢٠ ٠

(٣) معجم شيوخ الإمام أحمد في المسند ص ٢٤٥ ٠ عن موافقات ابن المقرىء حاشية رقم (١) ص٣٦ ٠

(٤) ذكر ذلك الخليلي في الإرشاد ٧١٠/٢ ، وأشار إليه فضيلة المحقق ص ٣٦ ٠

(٥) المجمع المؤسس ٤٣٣/٢ ٠

(٦) هو رقم ٦٢ ٠

(٧) هي ١٧ ، ٤٦ ، ٦٨ ٠

(٨) هي رقم ١٠ ٠

٤ـ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ) وروى من طريقه ٤٣ حديثاً [١] .

٥ـ أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي (ت٣٦٨هـ) وروى من طريقه ١٦ حديثاً [٢] .

٦ـ أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) وروى من طريقه ٩ أحاديث [٣] .

أما منهجه فيه : فقد عرّف ـبإيجازـ بالشيخ المقرئ، فذكر اسمه ونسبه ، والبلد الذي سكن فيه وتاريخ وفاته[٤] . ثم انتقل بعدها إلى رواية الأحاديث من طريقه . فرواها مسندة إليه أو إلى مصدره فيها –كالطبراني مثلاً [٥] – إلا إن كانت هناك أكثر من رواية بنفس الإسناد فيحيل به ولا يكرر الإسناد .

وخلال ذلك كان لا يغفل عن عزو الحديث لمن أخرجه من أصحاب الصحيحين ومسند أحمد، ويذكر طرقهم إلى ابن المقرئ [٦] .

ويذكر الكثير من الفوائد الحديثية التي تتعلق بالإسناد [٧] ، أو المتن [٨] ، وقد يشير إلى أن الحديث وقع له عالياً ، كقوله بعد أن روى الحديث وعزاه إلى الإمام أحمد ومسلم ، وذكر له طريقين عند مسلم إحداهما نازلة ثم قال : " فروايتنا تعلو على هذه بثلاثة أنفس و لله الحمد [٩] " .

أما مأخذي على عمل فضيلة المحقق : فهو أنه اعتبر عمل الضياء في هذا الكتاب استخراجاً على أحاديث المقرئ في مسند الإمام أحمد ، وبالتالي توثيق أحاديث الإمام أحمد برواياتها من طريق آخر غير طريقه ، لذلك قدم له بدراسة قيمة ومفيدة عن المستخرج عند المحدثين ، وكتب تحت عنوان الكتاب : " وهو كالمستخرج على بعض أحاديث أبي عبدالرحمن المقرئ في المسند " .

---

(١) منها ١ ، ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، وغيرها .

(٢) منها ١ ، ٥ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٥٠ ، وغيرها .

(٣) هي ١٥ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٤٦ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، وانظر : تفصيل طرق الضياء إلى هذه المصادر في مقدمة المحقق ص ٣٦ بما يغني عن إعادته هنا .

(٤) انظر : ص ٤٧ .

(٥) انظر : حديث رقم ٢٠ ـ ٢١ .

(٦) انظر : حديث رقم ١٨ .

(٧) انظر : الحديث رقم ٦٩ .

(٨) انظر : الحديث رقم ٦٥ .

(٩) انظر : الحديث رقم ١١ .

وبعد تعريفه للمستخرج قال : "وهذا ما قام به الضياء المقدسي في هذا الكتاب فإنه روى بعض الأحاديث التي رواها الإمام أحمد في المسند عن شيخه أبي عبدالرحمن المقرئ من غير طريق الإمام أحمد [١] ، ولم يتعرض لذكر الموافقات أو التعريف بها .

وفي الحقيقة أنه ثمة فروق دقيقة بين الموافقة والمستخرج لاتمكّن من إحلال أحدهما مكان الأخر بهذا الشكل .

فهما كما هو معلوم من تعريف المستخرج : إن اتفقا في أن صاحب الرواية يلتقي مع صاحب المصنف في شيخه فإنهما يختلفان إن كان الالتقاء في شيخ شيخه ، لأنه حينئذٍ يسمى بدلاً لوقوعه من طريق راوٍ بدل الراوي الذي أورده أحد أصحاب المصنفات من جهته [٢] بينما في جانب الاستخراج يبقى مستخرجاً لا تنفك عنه صفة المستخرَج ولا شروطه .

كما أن الموافقة يشترط فيها العلو ، قال السخاوي "ثم إن المخرِّجين لايطلقون اسم الموافقة أو البدل إلا مع العلو ، وحيث فُقِدَ فلا يلتفتون إلى ذلك"[٣] . والمستخرج لايشترط فيه ذلك .

والمستخرج يختص بكتاب معين بينما الموافقة لا تختص بذلك .

فالموافقة إحدى صور الاستخراج لا الاستخراج نفسه ، والضياء في كتابه هذا لاينطبق على عمله تعريف المستخرَج ولا شروطه إلا في هذه الصورة فقط، بينما المستخرج أعم من ذلك. ثم إنه لو أراد الاستخراج بمعناه الاصطلاحي لسماه مستخرجاً [٤] .

أو لتعمَّد استخراج أحاديث المقرئ كلها من المسند وقد بلغ عددها (١٩٥) حديثاً . أما أن يخرج (٦٩) حديثاً منها فقط فهذا يعني أنه اختارها وفق شروط الموافقة لا الاستخراج ، لأنه لن يعدم – وهو الرواية – إسناداً يوصله إليها وإن كان بإسناد الإمام أحمد نفسه ، ولن يخالف بذلك شروط المستخرج .

ويؤكد ذلك قوله بعد كل رواية منه " رواه الإمام أحمد عن المقرئ " . ولو أراد عمل مستخرج على المسند لم يكن هناك داعٍ لهذا العزو . ويؤكد ما ذهبت إليه ما فهمه العلماء من

---

(١) انظر : ص ٧ من الكتاب .

(٢) انظر : تدريب الراوي ١٦٥/٢ ، وفتح المغيث ١٣/٣ ، وسيأتي تصنيف الضياء في الأبدال أيضاً في مصنفاته المفقودة .

(٣) فتح المغيث ١٥/٣ .

(٤) وقد سبق ظهور المستخرجات كتاب الضياء هذا بثلاثة قرون فإن أقدم مستخرج كما ذكر في الرسالة ص ٢٦ ، الكتاني هو مستخرج الإسماعيلي أحمد بن إبراهيم المتوفى سنة (٣٧١) .

صنيع الضياء ومنهم ابن حجر ، والروداني وقد تقدم تسميتهم للكتاب بـ موافقات عبدالله بن يزيد المقرئ ، ولم أقف على من سماه مستخرجاً . والله أعلم .

الكتاب الثالث عشر :

من مناقب جعفر بن أبي طالب [(١)]

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : ذكره بهذا العنوان ونسبه للضياء الألباني في " **فهرس الظاهرية** " [(٢)] ، كما ذكره ياسين السواس ونسبه للضياء ، بعنوان " **مناقب جعفر بن أبي طالب** " [(٣)] وهو العنوان الذي اعتمده الشيخ محمد حسن آل ياسين في إخراجه للكتاب .

والعنوان الأول : هو الذي اختاره الضياء ، وكتبه بخطه على النسخة المخطوطة والمحفوظة في دار الكتب الظاهرية .

طبع الكتاب بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، وذلك سنة ١٣٨٩هـ في مدينة بغداد . وقد وقفت على هذه الطبعة في مكتبة الحرم المكي الشريف ، وذلك قبل تسجيلي للموضوع ، وبعد ذلك كنت أزور المكتبة وأطلب الكتاب ويقال لي غير موجود . وعندي نسخة كاملة من المخطوط عن الأصل المحفوظ في الظاهرية تتألف من تسع ورقات (٨٨-٩٦ق) وهي نسخة جيدة بخط الضياء وعليها قيد وقف باسمه، وذكرها الألباني [(٤)] ، وياسين السواس[(٥)] ، في فهارس الظاهرية ، وقالا بأن عدد صفحاتها سبع صفحات ، وعليها قامت دراسة الكتاب .

مضمونه ومنهج مؤلفه فيه : روى فيه الضياء ما ورد عن رسول الله ﷺ في فضائل هذا الصحابي الجليل وكلها مسندة عن شيوخه ، يروى الحديث ويعزوه إلى من أخرجه من أصحاب الكتب الستة ويذكر اسم شيخه فيه[(٦)] ، وقد لا يعزوه لأحد [(٧)] .

---

(١) الصحابي الجليل ابن عم النبي ﷺ وأحد السابقين إلى الإسلام والملقب بجعفر الطيار استشهد في غزوة مؤتة من أرض الشام سنة ثمان للهجرة ، (الإصابة ٢٣٨/١) .

(٢) انظر : ص ٣٣٥ .

(٣) انظر : ص ٣٥٩ ، وهي تقع ضمن المجموع رقم ٧٠ .

(٤) انظر : ص٣٣٥ .

(٥) انظر : ص٣٥٩ .

(٦) انظر : ق ٩٢/ب .

(٧) انظر : ق ٩٠/ب :

كما أنه ينقل أقوال العلماء على الحديث كالترمذي [١] والطبراني[٢] . فالحديث الأول أخرجه من طريق أحمد بن المقدام عن عبدالله بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ، وقال : " رواه الترمذي عن علي بن حجر عن عبدالله بن جعفر ، وقال : حديث غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه ".

والحديث الثاني رواه من طريق علي بن الفضل عن يزيد بن هارون ثم قال : " رواه البخاري عن عمرو بن علي عن يزيد " .

وبلغ عدد أحاديث الكتاب سبعة عشر حديثاً وهي ليست كل ما قيل في فضائل هذا الصحابي الجليل ، كما يدل عليه عنوان الكتاب .

الكتاب الرابع عشر :

من مناقب عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه [٣]

طبعت هذه المناقب في نهاية كتاب " **المنتقى من أخبار الأصمعي**" للضياء ، قام المحقق الدكتور محمد مطيع الحافظ بتحقيقها ونشرها مع الكتاب[٤] ، حيث وجدها في نهاية نسخة المنتقى مكتوبة بخط الحافظ الضياء .

وهي عبارة عن أربعة مرويات في فضائل هذا الصحابي الجليل، تبين جانباً من أخلاقه وكرمه ومكانته في مجتمعه. وليس في آخرها ما يدل على انتهاء الكتاب من عبارة أو سماع أو غيره .

ولعل للكتاب بقية ألحقت بمجاميع أخرى سوف تظهر فيما بعد إن شاء الله، والله أعلم .

---

(١) انظر : ق٩٠/أ .

(٢) انظر : ق٩١/ب .

(٣) أبو جعفر ، أمه أسماء بنت عميس ، وهو أول مولود للمسلمين بأرض الحبشة دعا له النبي ﷺ، وأخباره في الكرم كثيرة شهيرة ، مات سنة ٨٠هـ ، وقيل غير ذلك (الإصابة ٢/٢٨٩) .

(٤) انظر : ص ١٦٢ إلى ١٦٧ من كتاب المنتقى .

الكتاب الخامس عشر :

النصيحة

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : ذكره بهذا العنوان ونسبه للضياء كلٌّ من الروداني [(١)]، والسواس في فهرس العمرية [(٢)].

وطبع بعنوان " **نصيحة الملك الأشرف**" ، بتحقيق علي حسن الحلبي الأثري ، في ٣٢ صفحة ، قدم لها بمقدمة عن النصيحة بأنواعها ، وترجمة للملك الأشرف والضياء ، وجاءت النصيحة في إحدى عشرة صفحة مع التحقيق والتخريج والتعليق [(٣)].

موضوع الكتاب ومنهجه فيه : وهذه النصيحة كتبها الضياء ووجهها إلى حاكم دمشق ؛ الملك الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى بن الملك العادل (ت٦٣٥هـ) الذي ، كان ـ برغم ما أثنى عليه به مترجموه من الذكاء وحسن السياسية والمبالغة في الخضوع للفقراء ، وغير ذلك ـ له في أول أمره عكوفٌ على الملاهي والمسكر ـ عفا الله عنه ـ [(٤)].

فكانت نصيحة الضياء لشخص الملك أولاً، ولاهتمامه بأمور رعيته ثانياً .

وقد نهج فيها نهج علماء الحديث من حيث جمع كل ما ورد في كتاب الله وسنة رسولهﷺ فيما يخص موضوعه ، حيث روى فيها على صغرها سبعة وعشرين حديثاً انتقل فيها من موضوع إلى آخر بسلاسة وحسن نظم إضافة إلى استشهاده بجملة من الآيات القرآنية – وعددها ست آيات –استدل بالجميع على تحريم بعض المنكرات التي يجري حدوثها بين الناس .

افتتح وصيته بحمد الله وعظيم الثناء عليه سبحانه وتعالى ثم الصلاة على النبيﷺ كما ينبغي أن يصلى عليه. ثم بقول الله تعالى : ﴿ **وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين** ﴾[(٥)] . ثم تلاه الأدلة من السنة على وجوب التناصح بين المسلمين، وأن النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة

---

(١) صلة الخلف ، ص٤٣٧ .

(٢) ص ٥٩٩ ؛ المجموع ٣٨٤٧ عام ؛ مجاميع ١١١ ، في خمس أوراق .

(٣) نشرته مجلة الحكمة في عددها الثالث بتاريخ ١٤١٥/١/١هـ ، الموافق ١٩٩٤/٦/٩م ، وهي مجلة بحثية علمية شرعية ثقافية تصدر في بريطانيا كل أربعة أشهر .

(٤) السير ١٢٢/٢٢ ، وذكر فيها الذهبي أنه تاب وحسنت توبته رحمه الله ، وأنه هدم حاناً تباع فيه الخمور وأنشأ مكانه جامعاً وسماه ـ جامع التوبة ، وابتنى في دمشق عدة مساجد وداراً للحديث ، وكان آخر كلامه لا إله إلا الله.

(٥) سورة الذاريات ، آية رقم ٥٥ .

المسلمين وعامتهم ؛ ومن هنا بدأ يخاطب الملك خطاب الناصح المشفق عليه وعلى رعيته ، فذكره بنعم الله وفضله وحثه على رفع المظالم ، وإقامة الحدود ، والنظر في أهل السجون ، ومرافق المسلمين ، وغير ذلك مما يهمهم ، ثم المسارعة إلى التوبة والاستغفار .

وقد دلت هذه النصيحة على عزة الضياء ورفعته وشجاعته في قول الحق وأنه لايخشى في الله لومة لائم ؛ إضافة إلى غزارة علمه ، وبلاغة وعظه ، وإشراق وبيان أسلوبه [(١)] .

الكتاب السادس عشر :

النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب

نسبة الكتاب إلى المؤلف : ذكر هذا الكتاب ونسبه للضياء كل من : الذهبي [(٢)]، والصفدي[(٣)]، وابن رجب[(٤)]، وابن حجر [(٥)]، وحاجي خليفة[(٦)] ، والبغدادي[(٧)]، وصلاح الدين المنجد في **"معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ "**[(٨)] والألباني في **"فهرس الظاهرية"**[(٩)] ، وغيرهم .

طبعات الكتاب : قام بتحقيق الكتاب محيي الدين نجيب، ونشرته دار العروبة في الكويت ، ودار ابن العماد في بيروت سنة ١٤١٣هـ ثم حققه ونشره الدكتور محمد أحمد عاشور ، والمهندس جمال عبد المنعم الكومي ، وطبعته الدار الذهبية في القاهرة برقم ايداع ١١٥٤٤ سنة ١٩٩٤م .

وقد اطلعت على الكتاب المطبوع ، وقارنته بنسخة الظاهرية ، التي أحتفظ بها ، فوجدت أنه رغم ما بذل المحققان الأخيران من جهد في إخراج الكتاب إلا أن هناك ما يؤخذ عليهما في تحقيق الكتاب وفي التعليق عليه ، وسأذكر هذه المآخذ في ختام دراستي لهذا الكتاب .

موضوع الكتاب ومنهج المؤلف فيه : يتعلق موضوع الكتاب بمخالفة عقدية انتشرت في عصر الضياء ، تلك هي ظاهرة التشيع للإمام علي رضي الله عنه ، وسب أصحاب النبي ﷺ ، وكثر أنصارها والعياذ بالله .

---

(١) تقدم ذكر نماذج منها عند الكلام عن لغة الضياء ، ص ١٤٣ . من هذه الرسالة .

(٢) في تاريخ الإسلام ١٧ /٢٣٤ ، والسير ٢٣ /١٢٨ .

(٣) في الوافي بالوفيات ٦٦/٤ .

(٤) في ذيل طبقات الحنابلة ٢٣٩/٢ .

(٥) في المجمع المؤسس ٤٣١/٢ .

(٦) في كشف الظنون ١٤٦٨/٢ .

(٧) في هدية العارفين ١٢٣/٢ .

(٨) ص ١٥٩ .

(٩) ص ٣٣٤ .

وشيخنا الضياء – الذي يحب من يحب الله ورسوله ويبغض من يبغضهما – ، لم يقف مكتوف الأيدي ، بل حرر كتابه هذا وجنّد فيه كل مسموعاته – من المرويات – لمحاربة هذا المنكر العظيم ، واستطاع أن يجمع فيه أربعة وستين من الأدلة والروايات والأخبار المسندة ، والمفحِمة لهؤلاء رغم تفاوتها من حيث القوة والضعف ، فكان فيها الصحيح وما يقاربه، ومنها الضعيف ، ومنها ما دون ذلك .

ابتدأ الضياء كتابه بباب " **ذكر النهي عن سب الصحابة**ﷺ **، وما في معناه**" . وافتتح الباب بالحديث المتفق على صحته " **لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه** [١] ". وأشار إلى طرق الحديث في الصحيحين[٢] ، ثم أتبعه بثمانية أحاديث تدور حول هذا المعنى ، عزا بعضها إلى مخرجيها من أصحاب المصنفات الحديثية، وترك البعض الآخر[٣] .

وفي الباب الثاني وهو ذكر قوله عزوجل :﴿ **ولاتجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا** ﴾[٤] بين ـ بالروايات المسندة ـ ما فهمه عبدا لله بن عمر ، وعلي بن الحسين زين العابدينﷺ منها، وهو أن هؤلاء الرافضة ليسوا من الذين قيلت فيهم هذه الآية .

ثم تبع ذلك بأقوال الأئمة من آل البيت ؛ في فضل الشيخين ، ووجوب موالاتهم ، وعدم التفريق بين صحابة رسول الله ﷺ، وأفرد لقول كل منهم باباً خاصاً .

وهؤلاء الأئمة هم : الحسن بن محمد الحنفية ، وزيد بن علي بن الحسين، وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، والحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وعبدا لله بن الحسن بن علي بن أبي طالب[٥] . وفي ذلك دليل لأولئك الذين يدَّعون حب آل البيت والتقرب لهم بسب أصحاب رسول الله ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري في المناقب باب قول النبي ﷺ : " لو كنت متخذاً خليلاً " ١٠/٥ ؛ ومسلم في صحيحه ١٨٨/٧ ، وقد رواه الضياء من طريق علي بن الجعد وهو في مسنده ٤٤٧/١ ، برقم ٧٦٠ ، و٨٩٦/٢ ، برقم ٢٥٥٣ .

(٢) انظر : ٣٢ إلى ص ٣٥ .

(٣) انظر ص ٣٥ إلى ص ٤٨ .

(٤) سورة الحشر آية رقم ٥٩ .

(٥) انظر ص٥٩ ـ ص٦٩ .

ثم ذكر في أبواب تالية : أقوال الأئمة رحمهم الله فيمن يسب أصحاب رسول الله ﷺ، رواها الضياء بأسانيده مرفوعة إلى قائليها، تضمنت اجتهادات واستنباطات من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في حكم مرتكبي هذا الذنب العظيم [(١)] .

ثم ختم الكتاب "بذكر بعض ما ابتلي به من كان يشتم الصحابة ﷺ" من سوء خاتمة – نسأل الله حسنها– فبعضهم مسخ خنزيراً [(٢)] ، وبعضهم مسخ كلباً [(٣)]، وبعضهم لفظته الأرض ولم تقبله [(٤)] . وفيه قصص لأناس تابوا من هذا المنكر العظيم –هم ومن حولهم– وحسنت توبتهم، وهم يروون سبب ذلك، ليعتبر بهم من هم على ملتهم.

وعُذرُ الضياء –في إيراد أمثال هذه القصص التي ربما تكون مخالفة للمعقول في عصرنا هذا – المبالغة في زجر هؤلاء الروافض – الذين ملؤوا الدنيا فساداً بفساد معتقدهم؛ فهي لغة يفهمها هؤلاء الجهلة، الذين صدَّقوا من أغراهم بالتجرؤ على صحابة رسول الله ﷺ وانتقاصهم والتبرىء منهم– ، وهي تمثل عذاباً نفسياً وروحياً لهم ، قبل أن يكون عذاباً مادياً يتلقونه في اليوم الآخر. كما أنها تناسب روح العصر الذي عاش فيه الضياء وقد أوردها جميعها مسندة إلى قائليها ، وكما قيل : من أسند فقد أحالك .

أما تعليقات الضياء على هذه الروايات فلم تزد عن تخريج بعض الأحاديث[(٥)]، والإشارة إلى طرق أخرى للحديث[(٦)]، والتعريف باسم أحد الصحابة مرة واحدة[(٧)] ، والله أعلم.

من مصادر الضياء في هذا الكتاب : استمد الضياء جزءاً من مادة كتابه من كتاب الحلية لأبي نعيم ، ـ حيث روى منه ثماني روايات[(٨)] ـ . ومن مؤلفات ابن أبي الدنيا ، أربع

---

(١) انظر : ص٧٧ ـ ص٨٨ .

(٢) انظر : الروايات ذوات الأرقام ٣٣ ـ ٤٩ ـ ٥٠ ـ ٥٢ ، والمسخ بالقردة والخنازير حقيقة أجراها الحق سبحانه وتعالى على بني إسرائيل ودلت الأحاديث والآثار على حصوله في آخر الزمان ، وقد اختلف العلماء في حقيقة هذا المسخ هل هو مسخ حسي أم معنوي وقد رجح الحافظ في الفتح ٥٦/١٠ عند شرح أحد هذه الأحاديث وهو " سيكون في أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخنزير والخمر والمعازف ..." الحديث ، بأنه مسخ حسي والله أعلم .

(٣) انظر : الرواية رقم ٤٦ .

(٤) انظر : الرواية رقم ٤٨ .

(٥) انظر : الحديث رقم ١ ـ ٣ .

(٦) انظر : الحديث رقم ٤ ، ١٠ ، ٤٠ ، ٤٤ .

(٧) انظر : الحديث رقم ١ وعرَّف فيه باسم أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٨) هي : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٦٠ .

روايات [١] . ومن معاجم الطبراني أربع روايات[٢] . ومن شرح السنة للبغوي ثلاث روايات [٣] . ومن حديث الحسين بن عبدالملك الخلال [٤] روايتين . ومن حديث الدار قطني روايتين [٥] . ومن حديث محمد بن إسحاق السراج روايتين [٦] . ومن مسند الإمام أحمد روايتين [٧] .

ورواية واحدة من كل من "حديث علي بن الجعد [٨] "، وفوائد الحنائي [٩]، ومن حديث الحسن بن محمد الجوهري [١٠] وجزء محمد بن عاصم[١١] ، أما باقي الروايات وعددها (تسعة وعشرون) رواية فبعضها لم أتبين مصدره فيها وبعضها قصص وحكايات يرويها عن شيوخه وشيوخهم عمن جرت له تلك الأمور .

وقد روى الضياء كتابه هذا عن أربعين شيخاً من شيوخه. كان من أكثرهم رواية عنه الشيخ أبو الحسين أحمد بن حمزة السلمي، روى عنه ثماني روايات [١٢]، ثم الشيخ أبو جعفر الصيدلاني[١٣] وأبو حفص عمر بن محمد المؤدب[١٤] ، روى عن كلٍ منهما أربع روايات ، والشيخ أبو الفتوح يوسف الخفاف[١٥] ، وأبو محمد عبدالله بن أحمد المقدسي ، وأبو طاهر السلفي[١٦] ، وزاهر بن أحمد الثقفي[١٧] ، روى عن كل منهما ثلاث روايات ، وأربعة من شيوخه روى عن كل منهم حديثين ، والباقي لكل شيخ رواية واحدة فقط .

---

(١) هي : ٢٧ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ .

(٢) هي : ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧ .

(٣) هي : ٤ ، ٣٧ ، ٤٤ .

(٤) هي : ٦ ، ٢٠ .

(٥) هي : ١٤ ، ١٥ .

(٦) هي : ١٣ ، ٢٣ ، وللسراج كتاب " المسند " .

(٧) هي : ٣ ، ٩ .

(٨) هي : الرواية رقم (١) .

(٩) هي : الرواية رقم (٧) .

(١٠) هي : الرواية رقم (٨) .

(١١) هي : الرواية رقم (٢٢) .

(١٢) انظر : الروايات ذوات الأرقام ١٦ ، ١٧٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٦٠ .

(١٣) انظر : الروايات ذوات الأرقام ٢ ، ٥ ، ٣١ ، ٣٩ .

(١٤) انظر : الروايات ذوات الأرقام ٨ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٦ .

(١٥) انظر : الروايات ذوات الأرقام ٢٦ ، ٣٧ ، ٤٤ .

(١٦) انظر : الروايات ذوات الأرقام ٩ ، ٢٩ ، ٣٩ .

(١٧) انظر : الروايات ذوات الأرقام ٣٢ ، ٢٤ ، ٥٥ .

وفي هذا الكتاب علامة محبة صادقة وإخلاص عظيم من المؤلف -رحمه الله- لصحابة رسول الله ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ، وعلامة شجاعة للجهر بالحق وسط هذا المجتمع الذي دان كثيرٌ من أهله بهذا المعتقد الخطير ، ثم علامة تفاعل إيجابي من الضياء مع واقع مجتمعه ، رغم اعتزاله دنيا الناس ، وتفرغه لخدمة العلم وطلابه .

أما المآخذ على النسخة المطبوعة من الكتاب فهي :

١- عدم الإشارة إلى مكان وجود النسخة التي اعتمد عليها المحققان في التحقيق مع أنهما قدَّما وصفاً عاماً لها[١] .

٢- وجود سقط وأخطاء في صفحة العنوان تتعلق باسم مالك النسخة ، وراويها ، وتاريخ سماعه من المؤلف[٢] . وسقوط سطرين من بداية الكتاب[٣] .

٣- وجود خطأً في ترتيب أبواب الكتاب ، أشار إليه ناسخ المخطوط، ولم يتنبه له المحققان [٤].

٤- عدم ذكر السماعات التي كتبت على صفحة العنوان، وفي آخر الكتاب وهي لعلماء أجلاء كالحافظين المزي والذهبي [٥] .

٥- هناك زيادة ألحقت بآخر الكتاب ، وهي روايتان أضافهما راوي النسخة محمود بن أبي القاسم بن بدران الدشتي بإسناده ، في نفس موضوع الكتاب ، لم ينشرها المحققان ، أو يشيرا إلى وجودها في الأصل المخطوط [٦] .

٦ - لم يترجما لكثير من الرواة ....، وحتى الذين ترجما لهم لم يذكرا وفياتهم [٧] .

٧- لم يخرجا كثيراً من الروايات .

هذا ما ظهر لي من خلال دراستي للكتاب ، فأردت التنبيه عليه للأمانة العلمية ، على أني لم أتتبع تحقيق النص والتعليق عليه ، ولا أدعي العصمة، والله أعلم .

---

(١) انظر : ص٢٣ من الكتاب وقد تبين لي أنها نسخة ظاهرية ، وعندي نسخة منها .

(٢) انظر : ص ٢٣ من الكتاب ، وقارنها بالصفحة رقم ٢٥ ، وفيها صورة الصفحة الأولى من المخطوط .

(٣) انظر : ص ٣١ من المطبوع ، وقارنها بـ ص٢٧ منه ، وفيها صورة الصفحة الأولى من المخطوط .

(٤) انظر : ص ٤٩ و ٥٤ من المطبوع وقارنهما بـ ق ٤/ ب وق ٦ / م من المخطوط .

(٥) انظر : صفحة العنوان من المخطوط ، و ق٢٤ ، ٢٥ منه .

(٦) انظر : ق ٢٥ ، ٢٦ من المخطوط .

(٧) انظر : على سبيل المثال الرواية رقم ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٣ ، وانظر : تراجم الرواة مع الحواشي .



الفصل الثالث :

مصنفات الضياء المخطوطة

وهي ثلاثة أقسام :

* **الأول : مصنفات تتعلق بمصنفات أخرى لغير الضياء**

* **الثاني : مصنفات تتعلق بعلم الدراية**

* **الثالث : مصنفات تتعلق بعلم الرواية**




۞ القسم الأول : من مصنفات الضياء المخطوطة

مصنفات تتعلق بمصنفات أخرى لغير الضياء

الكتاب السابع عشر :

استدراكات على كتاب " درر الأثر " للحافظ عبد الغني المقدسي

عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه : ذكره الألباني بهذا العنوان ، ونسبه للضياء ومنه نسخة مخطوطة في دار الكتب الظاهرية تتكون من خمس أوراق (ق١٥٩-١٦٣) [(١)] ، وهي نسخة مصححة ومقابلة على نسخة مكتوبة مع كتاب " **الدرر** " ، وعليها علامات التصحيح . مسطرتها عشرون سطراً تقريبا ، خطها واضح ، وتكثر فيها الإلحاقات والحواشي .

موضوعه ومنهجه : استدرك فيه الضياء على شيخه **الحافظ عبد الغني المقدسي** في كتابه **"درر الأثر"** بعض ما وجد فيه من السهو ، ولم يمنعه من ذلك مكانة شيخه في نفسه وتتلمذه على يديه وتخرجه به ، وثناؤه العاطر عليه[(٢)] ، كما يحدث عند بعض العلماء أحياناً، فإن هذا الأمر دين، وإن الحق أحق أن يتبع، هذا مع حسن التأدب، وتمام التواضع الذي ظهر من مقدمة الجزء الصغيرة والتي يقول فيها الضياء :

"هذه الأحاديث في كتاب **"درر الأثر"** الذي جمعه شيخنا الإمام الأوحد ، الحافظ تقي الدين أبو محمد عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي" ثم بدأ بسردها .

وكتاب **"درر الأثر"** هو كما سماه مؤلفه درراً منتقاةً من جوامع كلم رسول الله ﷺ، رُصّت على نسقٍ بديع ، ظهر من خلاله تميُّز الحافظ عبدالغني في تصنيفه ، وحسن عرضه وانتقائه، وجاء هذا الكتاب في مجلدٍ واحدٍ مكوّنٍ من تسعة أجزاء[(٣)] ، رتب الحافظ فيه الأحاديث على حروف المعجم ، مراعياً في ذلك درجات الصحة عند المحدثين - وهو من كبارهم - مبتدئاً بمن توافرت فيه أعلى هذه الدرجات ، وهو ما اتفق عليه الشيخان ، ثم ما

---

(١) هي الآن ضمن مقتنيات مكتبة الأسد برقم ٣٨٧ حديث .

(٢) انظر : نماذج لهذا الثناء في ترجمة الحافظ عبدالغني من كتاب السير ٢١/٤٤٣-٤٧١ وذيل طبقات الحنابلة ٢/٥/٣٦ وقد وصفه هنا بالإمام الأوحد.

(٣) السير ٢١/٤٤٨، ذيل طبقات الحنابلة ٢/١٩ .

انفرد به البخاري ، ... ومنتهياً بما ورد في السنن الأربعة من الأحاديث الصحيحة[(١)] ، متبعاً ذلك الترتيب ضمن كل حرف من أحرف الهجاء ، مع حذف الأسانيد ، وبيان مواضع الحديث ، وذكر اسم الصحابي راوي الحديث .

والكتاب مفقود مع ما فقد من كتب التراث ، نسأل الله أن يأتينا بها جميعاً ، لكن استدراك الضياء عليه كشف لنا شيئاً من جوانبه ، مما زاد في أهمية هذا المستدرك الصغير .

أما منهج الضياء فيه فهو على النحو التالي:

- سار الضياء في ترتيبه على ترتيب كتاب الدرر، فبدأ في باب " إذا " وذكر ما استدرك على الحافظ مما قال فيه " متفق عليه " حيث قال : " إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم ".. الحديث ، – في آخر " المتفق عليه " –[(٢)] وهو من " أفراد البخاري " .

فاستدرك الضياء على الحافظ وضع الحديث في قسم المتفق عليه ، وإنما هو من أفراد البخاري .

ثم انتقل إلى أفراد البخاري فقال : "وفي أفراد البخاري : " أن رسول الله ﷺ كان إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاثة " .. الحديث . حديث أنس وهو من أفراد مسلم ".

---

(١) ليس بأيدينا نص من الحافظ عبدالغني بأنه انتقى كتابه من الأصول الستة لأن الكتاب مفقود، ولكن ذكر صاحب الرسالة المستطرفة كتاب "نثر الدرر في أحاديث خير البشر" فقال: قيل إنه لتقي الدين عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي ، وقيل لغيره، بدأ فيه بما اتفق عليه الشيخان ثم في السنن الأربعة وأثبت اسم كل صحابي أو حديثه، وزاد بيان معنى الألفاظ من النهاية ، وهو كتاب مختصر ، محذوف الأسانيد ، في الأحكام والمواعظ والآداب ، مرتب على حروف المعجم "اهـ. ص ١٨٢. وهذا يفيد ما ذهبت إليه من مضمون الكتاب ويؤيده ما ورد في مستدرك الضياء كما سيأتي. وقد رجح الباحث خالد الهندي في رسالته عن الحافظ عبدالغني بأن هذا الكتاب وهو "نثر الدرر" ليس للحافظ وأنَّ صاحبه أراد خدمة كتاب الحافظ فقدم اسم الصحابي في أول الحديث بعد أن كان الحافظ يذكره بعد نهاية الحديث، مع زيادة معاني الألفاظ الغريبة في الحديث، قال: "ويلاحظ أن كتاب الحافظ عبدالغني هو "درر الأثر" وهذا الكتاب بخدمته للدرر كأنه نثرها ويسر الاستفادة منها، ولعله استفاد من استدراكات الضياء أيضاً، وصحح بعض الأوهام الحاصلة في الأصل في عزو بعض الأحاديث إلى رواتها من الصحابة أو من مخرجيها من مصنفي الكتب" اهـ من رسالة "الحافظ عبدالغني المقدسي محدثاً" للطالب خالد مرغوب الهندي،رسالة ماجستير .

(٢) ما بين الحاصرتين هو الجملة موضع الاستدراك.

ثم انتقل إلى أفراد مسلم فقال : وفي أفراد مسلم " ألا إني فرطكم على الحوض وإن بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأَيْلَةَ .. الحديث ، هو عن جابر ، - وفيه عنه[(١)] - ، وكان قبله حديثان عن جابر بن عبد الله وإنما هو عن جابر بن سمرة "[(٢)] .

يتضح من هذه الأمثلة تعليق الحافظ على الحديث واستدراك الضياء عليه حيث استدرك عليه عزو الحديث إلى من أخرجه من أصحاب المصنفات ، كما استدرك عليه اسم الصحابي راوي الحديث حيث عزاه إلى صحابي آخر.

ومن استدراكاته أيضاً ما يتعلق بمتن الحديث ، مثاله :

قول الضياء :وفي باب الكاف : " كان رسول الله ﷺ إذا كبر في الصلاة سكت هنيهة قبل أن يقرأ ..." الحديث -لأبي هريرة، وفي آخره بالثلج والماء البارد- والذي في الصحيحين **"بالثلج والماء والبرد"**[(٣)] .

وفي باب " **لا** " : من السنن لأبي داود : لايقولن أحدكم الكَرْمَ ، فإن الكرم الرجل المسلم ، ولكن قولوا حدائق الأعناب ، عن أبي هريرة ، وهذا بمعناه في الصحيحين ، وآخره فإنما الكرم قلب المؤمن[(٤)] .

- واستدراكه على بعض الأحاديث في باب الجيم بقوله : " ذكره في المتفق عليه والحديث بطوله في مسلم ، وعند البخاري مختصر " .

ومن الجدير بالذكر أن كل هذه الاستدراكات ، التي بلغ عددها خمسين استدراكاً، تتعلق بالصحيحين أو أفرادهما، وقليل منها يتعلق بسنن الترمذي وسنن أبي داود[(٥)] ـ مع تقديم الأول على الثاني بالترتيب ضمن الحرف ـ وهذا لا يعني خلو الكتاب من درر منتقاة من باقي السنن، فلعله لم يكن ثمة استدراك عليها ، والله أعلم .

وقد بلغت استدراكات الضياء إلى باب الألف واللام .

---

(١) أراد الحافظ عبد الغني أن في أفراد مسلم عن جابر أيضاً حديث ثالث انتقيته هو هذا. فاستدرك الضياء بأن الحديثين السابقين هما عن جابر بن عبدالله وهذا عن جابر بن سمرة ، فا لعزو إليه غير صحيح.

(٢) انظر : الورقة الأولى من المخطوط برقم ١٦٠/م، حيث وردت فيها هذه الأمثلة هكذا كما أوردتها متسلسلة دون انقطاع .

(٣) ق ١٦١/ب .

(٤) ق ١٦٣/ب .

(٥) انظر : ق ١٦١/ب، ١٦٢/ب، ١٦٣.

هذا وخلت النسخة من النص على انتهاء الجزء ، أو ما يشير إلى ذلك كالسماعات وغيرها . وأغلب الظن أنه انتهى عند هذا الحد حيث كتب في الورقة الأخيرة حديثاً واحداً فقط[١].

والكتاب رغم صغر حجمه يضيف دليلاً آخر على ضلاعة الضياء في حفظ الحديث وإتقان علومه خاصة فيما يتعلق بالأصول الستة .

الكتاب الثامن عشر :

جزء فيه من أحاديث صحيحة مما رواه مسلم بن الحجاج النيسابوري " بين المصطفى ﷺ وبينه تسعة نفر "

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : هذا هو عنوان الجزء كما كتب على الورقة الأولى منه ، وذكره الألباني ونسبه للضياء بعنوان : " **تساعيات مسلم في صحيحه**[٢] " وكذا ذكره فؤاد سزكين ضمن ما كتب حول صحيح مسلم ، ونسبه للضياء .[٣]

التعريف بالكتاب وبموضوعه : تطلق التساعية على الرواية في مصطلح المحدثين، حين يكون بين راوي الحديث وبين رسول الله ﷺ تسعة رواة، أو تسع وسائط، فإن قلّت هذه الوسائط كان إسناداً عالياً،وإن كثرت كان العكس. وهذا بحسب القرن الذي يعيش فيه الراوي وبعده عن القرن الأول الذي عاش فيه رسول الله ﷺ.

وفي عصر الإمام مسلم رحمه الله كانت تسع وسائط بينه وبين رسول الله ﷺ تعد إسناداً نازلاً، حيث روى مسلم في صحيحه أحاديث بأربع وسائط فقط، وهي ما يعرف بالرباعيات، وهي أعلى ما في صحيح مسلم[٤].

ولنزول الإسناد أسبابه ومبرراته عند المحدثين ، بل فضلّه كثير منهم على العلو إن كان العلو من غير الثقات الأثبات ومنه قول أحدهم :

إنَّ النزول إذا ما كان عن ثَبْتٍ ... أعلى لَكُم من عُلُوٍ غَيرِ ذي ثَبْت[٥]

---

(١) انظر ق ١٦٣/ب .

(٢) ص ٣٢٨ .

(٣) تاريخ التراث العربي ، ص٢١٨ .

(٤) انظر : فتح المغيث ١١/٣ .

(٥) القائل هو محمد بن عبدالله بن زفر، ويرويه عنه الحافظ السلفي ، فتح المغيث ٢٥/٣ .

والضياء في هذا الكتاب سبر أسانيد مسلم واستخرج منها تساعياته ثم سبر أسانيد البخاري فوجد أنهما اتفقا على ثلاث روايات بهذه الصفة[(١)].

وصف النسخة : تحتفظ الدار الظاهرية بنسخة جيدة وتامة من الكتاب .

تقع النسخة في ٦ ورقات (ق٥١-٥٦) برقم عام ٣٤٨، ومسطرتها ١٦سطر، كتبت بخط محمد بن علي بن أيبك السروجي سنة ٧٣٨هـ[(٢)] .

وأصل النسخة لعبد المنعم بن هامل الحراني قرأها على الضياء سنة ٦٣١هـ[(٣)]، ووقفها على جميع المسلمين في المكتبة الضيائية ، وعلى النسخة عدد من السماعات لجماعة من العلماء منهم علم الدين البرزالي ، ويوسف المزي سنة ٦٧٨هـ ، ثم قرئت على المزي سنة ٧٠٥هـ وسنة ٧٣٨هـ[(٤)].

وسبب تأليف الكتاب : أن أحد الإخوان ذكر للضياء أنه وجد في صحيح مسلم حديثاً عن تسعة نفر، فأجابه الضياء بأن في مسلم غير حديث بهذه المثابة ، قال : فسألني أن أجمع له ما اتفق عندي من ذلك ، فأجبته إلى سؤاله ، وبالله التوفيق[(٥)].

أما منهجه في الكتاب : فلم يقف عمل الضياء فيه على جمع تساعيات مسلم وترتيبها وفق نمط معين، لكنهوهوالمحدث الراوية آثر أن يربط نَفَسَه بنَفَسِ رسول الله ﷺ في كل حديثٍ يُبَلَّغُه عنه، فيمَّمَّ شطر مسموعاته ومروياته ينقب فيها عن هذه الأحاديث ليرويها بأسانيده ، وليحدد موقعها بالمقارنة مع مرويات مسلم ، فكان مرة يوافقه ومرة يعلو على روايته .

وطريقته في ذلك أن يذكر اسم الصحابي راوي الحديث عند مسلم ، ثم يروى الحديث بإسناده من غير طريق مسلم ، ثم يعلق عليه بما يتناسب مع حال الرواية .

ومن تعليقاته ، قوله مبيناً طرق الحديث عند مسلم : "رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن بشار ومحمد بن المثنى، ثلاثتهم عن محمد بن جعفر كما أخرجناه "[(٦)].

---

(١) وهذا ما صرح به في آخر الجزء حيث قال "وفي هذه الروايات الثلاث بين النبي ﷺ وبين البخاري ومسلم تسعة نفر، آخره و لله الحمد والمنة على ذلك" ق ٥٥/ب.

(٢) ق ٥٦/ب.

(٣) ق ٥٥/ب.

(٤) ق ٥٥/ب، ٥٦/أ.

(٥) ق ٥٢/أ.

(٦) ق ٥٣/ب.

وقوله : " وقع لنا موافقه " ، فرواه " مسلم عن أبي خيثمة زهير بن حرب"[(١)] .

وقوله : " أخرجه مسلم عن قتيبة ، وأخرجه عن زهير بن حرب عن يعقوب بن إبراهيم السَبَاي – بسين غير معجمة وبعدها باء معجمة بواحدة[(٢)] – عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب ، عن خَيرْ بن نُعيم ، عن عبدا لله بن هبيرة السبئي ، عن أبي تميم الجيشاني – واسمه عبدا لله بن مالك ـ عن أبي بصرة جميل بن بصرة الغِفَاري . وقع لنا موافقة ، وهو يعلو لنا على طريق زهير بأربعة رجال، و لله الحمد[(٣)] .

ـ وقد يقارن بين ألفاظ المتن[(٤)] ، أو يشرح لفظة غريبة[(٥)] .

وقد بلغ عدد تساعيات مسلم كما جمعها الضياء ، ثماني روايات ، اتفق مع البخاري على ثلاث منها .

أهمية الكتاب : والجزء على صغر حجمه ، يدل على إتقان الضياء لهذا العلم، وشدة تنقيره فيه ، كما يدل على اختصاصه بالصحيحين ، وإحاطته بجوانب فيهما قد لا نجدها عند غيره .

الكتاب التاسع عشر :

الزيادات على ثلاثيات الإمام أحمد

التعريف بالكتاب وبموضوعه : تطلق الثلاثيات في مصطلح المحدثين إذا كان بين المحدث وبين رسول ا للهﷺ في الإسناد ثلاثة رواة .

وقد وُجِدَ جُملَةٌ من الثلاثيات في مسند الإمام الشافعي ، والكتب الستة ، ومسند الإمام أحمد . قال السخاوي : " وأما الثلاثيات في مسند إمامنا الشافعي وغيره من حديثه منها جملة . وكذا الكثير في مسند الإمام أحمد ، وما ينيف عن عشرين حديثاً في صحيح البخاري ، وحديث واحد في كل من أبي داود والترمذي ، وخمسة أحاديث في ابن ماجه[(٦)] ..." .

---

(١) ق ٥٣/أ.

(٢) هكذا ضبطها الضياء ، و لم أقف عليها عند ابن حجر في تقريبه وتهذيبه ولا عند ابن أبي حاتم ، وكذا اللباب، والمغني في ضبط الأسماء .

(٣) ق ٥٢/ب.

(٤) ق ٥٢/ب.

(٥) ق ٥٤/ب.

(٦) فتح المغيث ١١/٣.

أصل الكتاب : " **الثلاثيات** " للحافظ إسماعيل بن عمر بن أبي بكر المقدسي الحنبلي المشهور بمحب الدين (ت٦١٣هـ)[1]، جمع فيه ثلاثيات الإمام أحمد في مصنفٍ مستقل، رواه الضياء[2] فوجد أنه فات المؤلف ذكر بعضها ، فتعقب عليه وأضاف بعض الزيادات .

والكتاب مع زياداته مخطوط في دار الكتب الظاهرية، في المجموع رقم (٩٨) وعدد أوراقه ٢٩ ورقة (ق١٧٣-٢٠١) ، ذكره ياسين السواس في فهرس المكتبة العمرية ونسبه للضياء[3] ولم يتيسر لي الاطلاع عليه .

وقد شرح الكتاب مع زياداته الشيخ محمد السفاريني ، نشره المكتب الإسلامي في مجلدين ، بعنوان " شرح ثلاثيات الإمام أحمد " . وقد اطلعت على الكتاب فلم أجد تمييزاً بين ما جمعه محب الدين وما زاده الضياء ، لكنه يدل على تبحره في هذا العلم .

الكتاب العشــرون :

الشافي في السنن على الكافي

هو من كتب الضياء التي تدل على جانب مهم من جوانب شخصيته الحديثية ، ألا وهو فن التخريج ، فقد خرج فيه الضياء أحاديث كتاب خاله وشيخه موفق الدين بن قدامة المقدسي وقد أسدى الضياء بهذا الكتاب خدمة جليلة لمذهب الإمام أحمد بن حنبل الذي يدين الله تعالى به .

نسبة الكتاب إلى المؤلف : هناك عدة أمور تثبت صحة نسبته إلى الضياء منها :

- كتب على عنوان المخطوط " **الأول من الشافي على الكافي في الفقه** " على مذهب الإمام أحمد لشيخ الإسلام أبي محمد عبد الله، تعليق الشيخ الإمام الحافظ الزاهد أبي عبد الله محمد بن عبدالواحد المقدسي .[4]
- ذكره الألباني في " **فهرس الظاهرية** "[5] ضمن مؤلفات الضياء المقدسي ، كما ذكره ياسين السواس في " **فهرس المكتبة العمرية** " ونسبه للضياء[6] .

---

(١) له ترجمة في مشيخة ابن جماعة ٢٥١/١ سير ٤٤٦/٢١، تذكرة ١٤٧٦/٤. ذيل التقييد ٤٦٨/١.

(٢) " ثلاثيات أحمد بن حنبل " وهو مخطوط ، ذكر ذلك صلاح الدين المنجد في "معجم ماألف عن رسول الله ﷺ،وقال: " رواية الضياء ، مخطوط في بغداد أوقاف ٤٧٤٣/٣ مجاميع " .

(٣) انظر : ص ٥٢١ منه .

(٤) انظر : ق ١٩ من المخطوط .

(٥) ص ٣٣١ .

(٦) انظر : ص ١٠٠ .

ـ أشار الشيخ عبدالعزيز المانع في المقدمة التي وضعها لكتاب " **الكافي**" إلى أن الضياء خرج أحاديث هذا الكتاب " **الكافي**" [١].

عنوان الكتاب : " الشافي في السنن على الكافي "

هكذا ورد في الفهارس السابقة وعلى الجزء الأول منه، واختصر في الجزء الثاني من الكتاب فجاء العنوان : " **الجزء الثاني من السنن على كتاب الكافي** "[٢]، أما الجزء الثالث فقد كتب عليه " **الجزء الثالث من السنن**[٣]" ، وعلى ملحق الجزء الثاني كتب " **الثاني من الشافي** " [٤]، وكلها تدخل تحت العنوان الأول ٠

نسخ الكتاب : لهذا الكتاب نسخة واحدة - حسب اطلاعي - موجودة في دار الكتب الظاهرية، وهي مكونة من ثلاثة أجزاء وملحق صغير:

الجزء الأول مجموع رقم ٢١ من الورقة (١-١٥)

الجزء الثاني مجموع رقم ٢١ من الورقة (١٩-٣٤)

الجزء الثالث مجموع رقم ٢١ من الورقة (٣٥-٥٠)

وهناك ورقة واحدة برقم ١٦ من المجموع نفسه ، يقول الألباني حفظه الله " فيها أحاديث في الزكاة فالظاهر أنها ملحق للجزء الثاني ، أو من نسخة أخرى بقلم المؤلف أيضاً "، وورقتان ، الأولى منهما من الجزء الذي بقي من اسمه عليها بخط المؤلف هذا المقدار : " السنن "، فلعله الجزء الخامس من السنن، في الأولى منهما " باب النذر ، وفي الأخرى " باب الأقضية " [٥] اهـ.

ولم أطلع على هذه الأوراق الثلاث الأخيرة لذلك أترك الحكم فيها للشيخ المفهرس حفظه الله، وإن كنت لا أتوقع أن للكتاب نسخة أخرى أو جزءاً خامساً ، وسيأتي تعليل ذلك بعد قليل ٠

وصف النسخة : يصفها الألباني بقوله "نسخة جيدة بخط المؤلف رحمه الله تعالى إلا أن الحبر الذي كُتب به باهت اللون كالأصفر، وقد تفشّت صفرته في الورق ، ولونه هو نفسه

---

(١) انظر : المقدمة ص (س) .

(٢) انظر : الجزء الثاني ق ١٩.

(٣) انظر : الجزء الثالث ق ٣٥.

(٤) انظر : ملحق الجزء الثاني ق ٥١ .

(٥) انظر : ص ٣٣٢ ، فهرس الظاهرية .

كالأصفر أيضاً، وزاد في المشكلة دقة الخط، وتقارب السطور حتى لا يكاد يوجد فراغ بينها لحرف واحد في كثير من الصفحات ، كل ذلك مما جعل القراءة فيه صعبة جداً .. "[١] .

هذا ما ورد في وصف الأصل ، وللقارىء الكريم أن يتصور ما يحدثه التصوير عن هذه الأصول من طمسٍ وغيره فوق ما سبق ذكره ، مما شق علي دراسته والنظر فيه .

وللكتاب نسخة أخرى كما يقول المفهرس جيدة ، وبخط المؤلف ، من الجزء الثاني مكونة من أربع ورقات (ق ٥١-٥٥)[٢] .

وبعد النظر في هذه الورقات الأخيرة ومقارنتها قدر الإمكان بالجزء الثاني من النسخة الأولى ، وبكتاب " **الكافي** " ، تبين لي أنها ليست نسخة أخرى للكتاب ، وإنما هي ملحق أو مستدرك للجزء الثاني منه .

وسأؤكد ذلك بعد دراسة الكتاب ، حتى يتضح الفرق بينه وبين هذه الورقات .

مضمون الكتاب ومنهج الضياء فيه :

يتضمن الكتاب تخريج الأحاديث التي استدل بها الإمام الموفق على الأحكام التي أوردها في كتابه " **الكافي** " في الفقه الحنبلي ، ورتبها الضياء على الأطراف ، ويبين من أخرجها من أصحاب المصنفات الحديثية ، وأضاف عند بداية كل حديث اسم الصحابي راوي الحديث ، كما أشار إلى اختلاف ألفاظ المتن ، عند من أخرج الحديث .

أما سبب تأليف الكتاب : فقد بينه في إحدى مقدّمتي الكتاب ، حيث قال : " أما بعد فإن أصحابنا وفقهم الله تعالى سألوني غير مرة ، أن أقف على الأحاديث التي في كتاب " **الكافي** " تأليف خالي الامام الأوحد موفق الدين ، أحسن الله جزاءه وبارك في عمره ، فإن فيه أحاديث لم يعزها إلى كتاب ، وفيه أحاديث ربما عزاها إلى بعض الكتب ، تحتاج إلى معاودة الكتب ، وإنما وقع فيها الوهم - والله أعلم - من الكتب والمواضع التي نقلت منه، فإنني قد وقفت على غير كتاب من الكتب التي قد صنفت ، وعزيت أحاديثه إلى الكتب ، فرأيت في ذلك وهماً كثيراً والله أعلم "[٣] .

---

(١) الفهرس ص ٣٣٢.

(٢) الفهرس ص ٣٣٢ .

(٣) انظر : ق ٢ من المخطوط الجزء الأول، الصفحة أ/ المقابلة لصفحة العنوان ب/ وفي ق ٣/أ عند بداية الكتاب ذكر مقدمة صغيرة بعد التسمية والحمدلة قال فيها : " هذه الأحاديث التي في كتاب " الكافي " تأليف شيخنا : موفق الدين أحسن الله جزاءه وبارك في عمره " ثم ذكر الحديث الأول .

ويفهم من هذه المقدمة للوهلة الأولى، أن الضياء سيخرج كل الأحاديث التي وردت في الكتاب ، ولكن بعد التدقيق والمقارنة مع كتاب " **الكافي** " تبين لي أن الضياء خرَّج الأحاديث التي لم يخرجها الشيخ الموفق، وصوب تخريج بعض الأحاديث التي ذكر تخريجها ، ووقع فيها الوهم ، ومما زاد في عناء المقارنة ، أن الضياء لم ينقل في كتابه هذا تخريج الموفق للحديث ، وبالتالي لن يتبين للقارئ الفرق بين ما هو من تصويب الضياء ، وبين ما هو من تخريج المؤلف ، إلا في أحد المواضع ، قال فيه الضياء " أخرجه البخاري وحده ، وليس هو بمتفق عليه "[١]، ولا أظن هذا الموضع وحيداً [٢].

والسبب في ذلك : ربما يكون مفهوماً من مقدمة الضياء ، حيث عزا الوهم فيه للكتب التي نقل منها الشيخ، لا للشيخ نفسه ، وبالتالي لن يكون كتابه " **الشافي** " استدراكاً على شيخه الموفق ولامتتبعاً لأوهامه ، وعليه فلاداعي لذكر ما نقله الموفق من العزو ، فليس هو من قوله أصلاً ، والله أعلم .

أما منهجه فيه : فقد سار فيه الضياء على نسق كتاب الكافي المرتب على الكتب والأبواب الفقهية، فيذكر عنوان الكتاب ثم الأبواب التي تقع فيه ، وتحت كل باب ما ورد فيه من أحاديث ، تحتاج إلى تخريج أو وقع الوهم في تخريجها وقد اتبع في ذلك طريقة مختصرة اقتضتها ضخامة الكتاب ، وكثرة عدد أحاديثه[٣]، وهي الرمز لأصحاب الكتب الستة ومسند أحمد والتصريح بأسماء غيرهم ، فرمز بحرف" **خ** " للبخاري ، و" **م** " لمسلم وبكلمة " **متفق** " لما اتفق عليه ، وبحرف " **ن** " للنسائي ، و" **ت** " للترمذي و" **د** " لأبي داود ، و" **ق** " لابن ماجه ، و" **أ** " لمسند أحمد ، ووضع الرمز عند بداية كل حديث .

فيقول مثلاً :

" كتاب النفقات، باب نفقة الزوجات، حديث م ،جابر، أن رسول الله ﷺ قال : **"اتقوا الله في النساء** ....الحديث". فأراد أن الحديث أخرجه مسلم من حديث جابر ﷺ .

وهكذا حتى نهاية الكتاب ، حيث وقف الجزء الثالث من كتاب الشافي عند كتاب الأيمان ، باب كفارة اليمين ، ولم يتم بذلك كتاب الكافي بل بقي منه كتاب الأقضية ، وكتاب الشهادات ، وكتاب الإقرار ، وتحت كل كتاب ما يختص به من أبواب .

---

(١) انظر : ملحق الجزء الثاني ق ٥٣ ب.

(٢) لأن هذا يعتمد على استقراء النسخة وهو متعذر لما تقدم من وصفها.

(٣) تقدمت الإشارة إلى أن الكتاب يقع في أربع مجلدات ضخمة.

وليس هناك ما يدل على انتهاء كتاب الشافي من إشارة أو تصريح أو سماع ، وكذلك الجزءان السابقان خلت نهايتاهما مما يدل على انتهاء كل جزء منهما ، فعمدت إلى عد أوراق كل جزء ، فوجدت أنها متساوية ، حيث بلغت خمس عشرة ورقة في كل منها ، فترجح لدي أن الجزء الثالث توقف ليبدأ جزء رابع ، ينتهي بنهايته الكتاب . وقد وجد من هذا الجزء ورقتان فقط سبقت الإشارة إليهما عند وصف النسخة ، وليس للكتاب جزء خامس ، والله أعلم .

أما الملحق الذي وصفه الألباني ـ حفظه الله ـ بأنه " نسخة ثانية من الجزء الثاني " ، وكذلك ياسين السواس وقال : "رتب هذا الجزء ترتيباً مختلفاً ، ولاشبه بينه وبين الجزء الثاني من النسخة الأولى ، وهو أيضاً بخط المؤلف"[1] .

فقد تبين لي أنه ملحق بالجزء الثاني وتتمة له ، وذلك لأن :

١ـ الأحاديث التي وُجدت فيه غير موجودة في الجزء الثاني من النسخة الأولى، وهي موجودة في كتاب " **الكافي** " ، وعلى حسب ترتيب أبوابه .

٢ـ أن أرقام لوحاته جاءت متسلسلة مع أرقام أجزاء النسخة الأولى ، الثلاثة وكلها بخط الضياء .

٣ ـ تميز هذا الجزء بمنهج مختلف عن الأجزاء الثلاثة الأولى، فاكتمل فيه نص الحديث ، وغابت الرموز لتحل محلها الأسماء الصريحة ، وتباعدت الأسطر لتبدو الكلمات أكثر وضوحاً ، كما اختفت تراجم الكتب والأبواب لدلالة الإيضاحات السابقة عليها ، فأصبح بمقدور القارىء اللبيب . وضع الأحاديث في أماكنها من الكتب والأبواب ، واستدراك ذلك في الجزء الثاني من الكتاب ، فلا شيء يدل على أن هذا الجزء نسخة أخرى للجزء الثاني من الكتاب ، لاختلافه عنه شكلاً ومضموناً . والله أعلم .

---

(١) فهرس العمرية ص ١٠٠.

الكتاب الحادي والعشرون :

من كلام الحافظ ضياء الدين على شيء من أحاديث " الجمع بين الصحيحين للحميدي "[1]

نسبة الكتاب إلى مؤلفه : ذكره ونسبه للضياء كل من الألباني[2]، وياسين السواس[3]، وبروكلمان[4]، وفؤاد سزكين[5] وعدّه شرحاً لكتاب الحميدي، والحقيقة إنه ليس شرحاً وإنما تعليقاً ونقداً كما سيأتي بيانه .

وصف النسخة : والذي بين أيدينا جزء من الكتاب تحتفظ به الدار الظاهرية ، يقع في عشر ورقات (ق١٧٧-١٨٥)[6]، في المجموع ٨٥ ، كتب بخط الضياء ، مسطرته متفاوتة (٢٥-٢٦) سطراً تقريباً .

موضوع الكتاب ومنهجه فيه : تتبع فيه الضياء أوهاماً وقعت للحميدي في كتابه الذي جمع بين الصحيحين ، وَذَكَرَ الصواب فيها ، وكان لابد أولاً من التعرف على منهج الحميدي لأقف بعد ذلك على منهج الضياء في هذه التعليقات .

منهج الحميدي في الجمع بين الصحيحين :

اطلعت على كتاب الجمع بين الصحيحين النسخة المخطوطة[7]، ووقفت على الجزء الثاني منه فوجدته مرتباً على مسانيد الصحابة ، يقدم فيه اسم الصحابي صاحب المسند ، ثم يروي من حديثه ما اتفق عليه الشيخان أولاً ثم ما انفرد به البخاري ، ثم ما انفرد به مسلم مع ترقيم الأحاديث في كل نوعٍ وحذف أسانيدها ، إلا من الصحابي ومن يليه ، إضافةً إلى ذكر الطرق الأخرى التي

---

(١) هو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الحميدي أبو عبد الله الأزدي الأندلسي الظاهري ، إمام في الحديث والفقه والأدب والعربية والترسل ت٤٨٨هـ . (سير ١٩/١٢٠، طبقات الحفاظ ٤٤٧) .

(٢) فهرس الظاهرية ص ٣٣٥ .

(٣) فهرس العمرية ص ٤٣٩ .

(٤) تاريخ الأدب العربي ١٣٩٩/١ .

(٥) تاريخ التراث العربي ٢٢١ .

(٦) وقد شطب على هذا الترقيم وعلى ترقيم آخر بجانبه واستبدل بهما ترقيماً آخر اكتشفت بعد جهدٍ جهيدٍ أنه ترتيب عكسي لأوراق المخطوط، إضافة إلى إدراج ورقة في آخره لاتمت إليه بصلة ،مما زاد الأمر صعوبةً وتعقيداً .

(٧) نسخة منه في المكتبة المركزية ، جامعة أم القرى وقد بلغني أنه طبع مؤخراً في أربعة أجزاء ، بتحقيق د.علي البواب ، بدار ابن حزم ، ١٤١٩هـ .

روياها في صحيحهما لهذا الحديث[١] .

وبمقارنة كتاب الضياء مع كتاب الحميدي تبين لي أن الضياء اقتفى أثر الحميدي في الترتيب، فيذكر اسم الصحابي، ثم يذكر رقم حديثه الذي وقع للحميدي فيه وهم، وينقل ما ذكره الحميدي من حديثه مقتصراً على طرف الحديث فقط، حتى إذا بلغ موضع الوهم بين وجه الصواب فيه .

ومثال ذلك قوله : "ومن حديث المقداد الكندي : الحديث الأول فيه : وفي حديث معمر عن الزهري " فلما أهويت لأقتله قال لاإله إلا الله " وهذه لمسلم" [٢] .

فأخذ على مسلم نسبته الرواية لغير مسلم والصواب أنها له .

وهكذا كل المآخذ تقريباً تدور حول وهم الحميدي في نسبة الحديث لغير راويه من أصحاب الصحيحين .

أو في نسبة زيادةٍ فيه ، فيذكرها الضياء ويقول : " وهذه الزيادة لمسلم " [٣].

أو خطأ في لفظ الحديث كقوله : " في آخره بالثلج والماء البارد ، كذا في بعض النسخ وفي بعضها والماء والبَرد ، وكذا هو في الصحيحين" [٤].

أو نقصاً في متن الحديث ، كقوله بعد أن ذكر الحديث كما رواه الحميدي : قلت : في كتاب البخاري في هذا الحديث زيادة لم أرها في كتاب الحميدي..." ثم ذكر هذه الزيادة وعلق قائلاً : " أغفله أبو مسعود الدمشقي والحميدي ، وقد ذكره خلف الواسطي في أطراف الصحيح،كتبته من صحيح البخاري "[٥].

وقد بدأ كتاب الضياء بهذا العنوان : " بقية حديث أنس بن مالك " ، الحديث الخامس

---

(١) انظر : على سبيل المثال ٢/ق ١٦٩أ ، وفيها يقول :" المتفق عليه من مسند أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري ﷺ . الحديث الأول : عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عنه أن رسول اللهﷺ قال: من سره أن يبسط عليه رزقه أو ينسأ في أثره فليصل رحمه. الثاني عن الزهري عنه ....".

(٢) ق ١٨٤/ب.

(٣) ق ١٨٢/ب.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) ق ١٧٩/ب.

والخمسون وهو عند الحميدي في نهاية المجلد الثاني[1]، وانتهى بحديث جبير بن مطعم بن عدي، مروراً بعددٍ من مسانيد الصحابة .

وبلغ عدد الأحاديث التي وهَّم فيها الضياء الحميدي في هذا الجزء من المجلد أي من الحديث ٥٥ - إلى الحديث ٨٨ والذي انتهى به المجلد ، عشرة أحاديث[2]، من أصل ٣٣ حديثاً ، ووقع في بعضها أكثر من وهم[3]، وهي نسبة ليست بالقليلة ، وتدل على أهمية كتاب الضياء بالنسبة لكتاب الحميدي ، وأنه لايمكن الاستغناء عنه في حال طبع الكتاب أو تحقيقه .

كما أنها تدل على حافظة واعية ودقةٍ نادرة من المؤلف رحمه الله.

والكتاب خلا من الخاتمة أو السماعات أو مما يدل على انتهائه .

وقد تقدم مثيل لكتابه هذا في بيانه أوهام ابن عساكر في المشايخ النبل .

الكتاب الثاني والعشرون :

اختصار كتاب " الألقاب " للشيرازي

ذكر في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط[4]، منسوباً للضياء ، وأن نسخة منه في مكتبة غازي خسرو في سرايیفوا . ولم يتيسر لي الحصول على هذا الكتاب والإطلاع عليه .

اختصر فيه الضياء كتاب الألقاب والكنى لأبي بكر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن موسى الفارسي (الشيرازي) الحافظ المتوفى بشيراز ٤١١هـ .

وكتاب الشيرازي هو في مجلد واحد ، ذكره الكتاني وقال في وصفه : مفيد ، كثير النفع ، بل هو أجل كتاب ألف في هذا الباب قبل ظهور تأليف ابن حجر ، واختصره أبو الفضل بن طاهر "[5] .

---

(١) كان من المفروض أن يكون في الورقة رقم ١٨٩ منه ، إلا أنها سقطت من المصورة التي عندي ـ مما زاد في عناء البحث ـ فالحديث رقم (٥٤) وقع في الورقة ١٨٥ واستمر إلى (١٨٨) والحديث رقم (٦٠) في الورقة (١٩٠) وما بينهما ساقط في هذه الورقة، فلعله سقط في التصوير أو من النسخة الأصلية،والله أعلم.والمجلد ينتهي في الورقة ١٩٧.

(٢) انظر : ق ١٧٨ وأرقام الأحاديث هي: ٥٥، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٢، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢ .

(٣) انظر : ق ١٧٨/أ الحديث ٧٨، وقابله بنفس الحديث عند الحميدي ٢/ق ١٩٥/أ.

(٤) ١/ص٦٣،برقم ٢٧٣٤/١ ، ١٢٠ ورقة .القرن التاسع الهجري .

(٥) الرسالة المستطرفة ص ١٢٠ .

القسم الثاني : من أقسام مصنفات الضياء المخطوطة

مصنفات ترتبط بعلم الدراية

أولاً ـ الأثبات

ثانياً ـ التراجم والسير

ثالثاً ـ العالي والنازل

رابعاً ـ المسلسلات

أولاً ـ الأثبات

الكتاب الثالث والعشرون :

ثبت السماع

الثَبَت ـ بالفتح ـ **لغة** : يعني الحجة والبينه [1].

وعند المحدثين : ما يثبت فيه المحدث مسموعه مع أسماء المشاركين له فيه لأنه كالحجه عند الشخص لسماعه وسماع غيره [2].

والضياء في هذا المصنف يقتفي أثر من سبقه من المحدثين في اعتنائهم بذكر شيوخهم ومروياتهم وما سمعوه منهم .

وصف النسخة : لا يزال هذا الثبت مخطوطاً في المكتبة الظاهرية ، يوجد منه قطعتان ولا يكمل بهما الكتاب .

القطعة الأولى : ذكرها الألباني [3] ، وياسين السواس ، [4] تتكون من ١٤ ورقة تبدأ من ق ٥٤ إلى ق ٦٧ ، وهي بخط المؤلف ، إلا أنه أصابها الماء قليلا ، وخُرِّمت أطرافها ، فأضحت قراءتها من الصعوبة بمكان .

والقطعة الثانية :ذكرها السواس تحت عنوان : " ثبت مسموعات أبي موسى المقدسي وغيره " .

---

(١) اللسان ٢/ ٨٠ ، النهايه ١/ ٢٠٦.

(٢) فتح المغيث ١/ ٣٦٣ .

(٣) فهرس الظاهرية ص ٣٢٨ .

(٤) فهرس العمريه ص ٥٦٦ وهي في المجموع ١٠٦ الرسالة السادسة،وعندي نسخة منها،انظر الفهرس الشامل١/٤٧.

واسم المؤلف : أبو موسى عبد الله بن الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٦٢٩ هـ .

وتتألف من : (٣٩ ورقه من ق ١٣٨ إلى ١٥٧ هي مسموعات الضياء ٠ ومن ق١٥٨ إلى ١٧٦ مسموعات أبو موسى الذي نسبت له القطعتان خطأ) ٠

ووصفها بأنها نسخة جيدة كتبت بخط الحافظ الضياء[1].

وهاتان القطعتان كتبتا بخط الضياء كما تقدم ، وهما متشابهتان من حيث الوصف العام وتدلان على أن هذه نسخة المؤلف الضياء الخاصة دون فيها السماعات على فتراتٍ متلاحقة، وأن الكتاب لم يتم تأليفه وهذه مسودة الكتاب ، وذلك لأمور منها :

١- كثرة الإضافات والإلحاقات والحواشي فيهما ، إضافةً إلى عدم انتظام الكتابة ما بين رأسية وأفقية ، مع اضطراب الأسطر[2] ، وكثرة البياض فيها[3]، وخلوها من علامات المراجعة التي تعارف عليها العلماء .

٢- عدم الترتيب الدقيق في الموضوعات[4].

٣- أن ما ذكر ضمن هذا الثبت من مسموعات لا يمثل إلا جزءاً من مسموعات الضياء ، وهي التي سمعها في بلاد المشرق وبغداد ، أما رحلته إلى مصر فلم يؤرخ هذا الثبت لمسموعاته فيها ، ولا لما سمعه في دمشق قبل بدء رحلاته ولا بعد انتهائها ، كما أنه خلا من سماعه لمصنفاتٍ هامة هي من مسموعاته أيضاً كالصحيحين والسنن الأربعة ، وهذا يؤكد ما ذكرته سابقاً ، ويدل من وجهٍ آخر على أن سماعه لهذه الكتب الأصول كان متقدماً ٠

٤ـ خلو القطعتين من الخاتمة أو مايدل على انتهاء الكتاب مع اشتراكهما بصورة واحدة من المقدمة[5]،كما أن إحدى القطعتين تخللتها مقدمة أخرى ، يقول فيها الضياء : " بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً

---

(١) وأضاف أوصافاً أخرى لا تنطبق عليها ، انظر : ص٤٨٢ من الفهرس ، وهي في المجموع ٩٢، الرسالة العاشرة ٠

(٢) انظر : ق ٥٦ ، ٥٩ ، ٦١، وغيرها ٠

(٣) انظر : ق ٥٥/أ السطر السادس ، ق٥٧/بالسطر الرابع والسادس ، وغيرها ٠

(٤) سيأتي التمثيل لذلك عند الكلام عن منهجه في الكتاب ٠

(٥) انظر : الورقة الأخيرة لكلا القطعتين ق١٥٧ ، وق ٦٧ ٠

كثيراً ، سمعت في يوم الجمعة غرة شهر المحرم من سنة تسعٍ وتسعين وخمس مائة ، ... "[١] .

ومما سبق ذكره يظهر لنا أن الضياء كان يدوّن معلوماته في هذا الثبت تدريجياً أو فترة بعد أخرى ، وأنه لم يرد استيعابها والإحاطة بها في هذا الجزء ، وأغلب الظن أنه بعد عودته إلى دمشق بأصوله الكثيرة التي فتح الله بها عليه هبةً ونسخاً وشراءً ، جلس لإقراء هذه الأصول والنظر فيها ، فكان يجرد منها تواريخ سماعه لها ومواطن ذلك من طباق السماع ، ويجمعها في هذا الثبت ، حتى إذا انتهى من النظر في جميعها أعاد صياغتها وترتيبها مرةً أخرى ، ولعل ذلك لم يتيسر له أو شغل عنه بمصنفاته الأخرى ، ولعله أتمه وأعاد تصنيفه ولم يصلنا نسخة منه والله أعلم .

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : عنوان الكتاب هو " **ثبت السماع** " هكذا كتبه الضياء على الورقة الأولى من المخطوط[٢]، وهذا دليل على صحة نسبته إليه ، يضاف إليه ماذكره في مقدمته حيث يقول بعد البسملة والحوقلة وطلب العون من الله سبحانه وتعالى " ثبت المسموعات للعبد الفقير إلى رحمة الله ورضوانه محمد بن عبد الواحد" [٣].

وقد تتبعت أسانيد بعض مروياته المذكورة في هذا الثبت ، فوجدتها مطابقة للأسانيد التي روى بها الضياء بعض الأحاديث في كتابه المختارة والتي كان مصدره فيها هذه الكتب نفسها وذلك كإسناده إلى معجم الطبراني[٤]، وإلى مسند العدني[٥]، وغير ذلك .

موضوع الثبت : هو مسموعات الضياء ، وهي تمثل الرصيد الكبير الذي جمعه وتفانى في استحصاله من أماكن متفرقة أثناء رحلاته الواسعة المتعددة ، أرخ فيه أسماء هذه الكتب التي سمعها ، وأسماء مصنفيها ، وأسماء شيوخه الذين تلقاها عنهم ، وسلاسل أسانيدهم إلى تلك

---

(١) انظر : ق ١٤٤/أ

(٢) صفحة العنوان ق ٥٤، ١٣٨ .

(٣) ق٥٥ .

(٤) انظر : ق ٦١/أمن الثبت ،حيث يقول :" وسمعت على أسعد بن روح من أول المعجم الكبير بسماعه من فاطمة الجوزدانية ، عن ابن ريذة عن الطبراني .. " وهو نفس الاسناد الذي روى به الحديث رقم ٦١٠ في كتابه المختارة ٢٣١/٢

(٥) انظر : ق٦٣/أ من الثبت ،وقارنه مع الحديث ٤٩٩،في المختارة ١٢٩/٢ .

الكتب ، وتاريخ كل سماع ومكانه وما جرى فيه بدقةٍ وتفصيل مما يتعلق بأمور السماع والتحديث .

وقد أرخت قطعة منه وهي التي تبدأ من ق"١٣٨ إلى١٥٧ "لما سمعه من سنة ٥٩٨ إلى سنة ٦٠٣ هـ ، والقطعة الثانية " ق٥٤ ـ٦٧ " من سنة ٦٠٦هـ إلى سنة ٦١١هـ.

وهكذا أرخ في هذا الثبت لمسموعاته من سنة ٥٩٩ إلى سنة ٦١١ وهي المدة التي قضاها بين بغداد وبلاد المشرق ، وغطت رحلتين من رحلاته إلى تلك البلدان .

منهجه في الكتاب : خلت مقدمة الكتاب من بيانٍ لمنهج المؤلف فيه ، إلاأنني لاحظت أن الضياء رتب فيه مسموعاته ترتيباً زمنياً حسب تاريخ سماعها ، فبدأ بذكر ما سمعه سنة ٥٩٨ في مدينة بغداد ، حيث ذكر اسم الشيخ ، واسم القارئ عليه ، واسم الجزء المقروء ، ومن رواه ، ثم تاريخ هذا السماع باليوم والشهر والسنة ، ومكانه[(١)]، حتى إذا انتهت مسموعاته على هذا الشيخ انتقل إلى غيره .

وهكذا ينتقل من يومٍ إلى يومٍ ، ومن شيخٍ إلى آخر ، ومن بلدٍ إلى غيره ، ويذكر ما سمعه في هذه السنة حسب تاريخ سماعه ، ثم يبدأ سنةً جديدةً دون فاصلٍ بين السنوات ، أوتسلسلٍ بينها غالباً فنجده بعد ذكر مروياته سنة ٥٩٨ انتقل إلى مرويات سنة ٦٠١ [(٢)] ثم عاد إلى مرويات سنة ٥٩٩[(٣)]، ثم مرويات سنة ٦٠٠ [(٤)]، وبعدها ٦٠٢ و٦٠٣ على تداخلٍ بينهما[(٥)] ثم عاد إلى سنة ٥٩٩ [(٦)] ، لا ليكرر ما ورد فيها من مسموعاتٍ وإنما ليستدرك ما فاته من ذكر مروياتٍ سمعها خلال شهور تلك السنة[(٧)] .

وخلال ذلك قد يسمع على الشيخ الواحد أكثر من مرة ويذكره في أكثر من موضعٍ .

---

(١) انظر : ق ١٣٨/أ ، أو ٥٥/أ .

(٢) ق/١٤٣/ب .

(٣) ق ١٤٤/أ .

(٤) ق ١٤٦/أ .

(٥) ق ١٤٦/ب .

(٦) ق ١٤٧/ب .

(٧) ق ١٤٧/أ إلى ق ١٤٩/ب ، وانظر : ق١٥٣/ب ، حيث عاد لذكر ما سمعه سنة ٥٩٨ .

وقد تبين لي بعد قراءتي لهذا الثبت عدة مرات قـراءة متفحصة متأنيـة ، أن الضيـاء شـديد الحرص على السماع شديد التوثق فيه ، ومن ذلك :

١ـ لا يسمع من الشيخ إلا ما كان من مروياته سماعاً أو إجازة [١]، وقد ينص علـى أنـه شـاهد سماعه في الموضع الفلاني[٢]، فإذا كانت القراءة مـن أصلٍ لم يكتـب عليـه السـماع ، أعـاد قراءة الكتاب من أصلٍ آخر قد كتب عليه نص السماع[٣] .

وإن كان تحمل شيخه للكتاب سماعاً أو إجازةً بين ذلك[٤]، فإن كان بعضه سماعـاً وبعضـه إجازةً نص على ذلك أيضاً[٥]، فإن تعددشيوخه ـ أي شيوخ شيخه ـ في الكتاب الواحد فصّـل ذلك وذكر مواضع التحمل عن كلٍ منهم[٦] .

وإن كان له فيه فوت أولمن هو أعلى منه أشار إليه[٧].

وقد يسمع الكتاب الواحد أكثر من مرة وعلى أكثر من شيخ[٨]، وقد يسمعه مرة ويجاز به أخرى[٩]، كل ذلك ليعطي الثقة فيما يسمع وممن يسمع .

---

(١) كقوله : " قرأت عليه ..النصف الآخر من الأول من حديث قتيبة بن سـعيد ، وهـو القـدر المسموع في أربعة أجـزاء صغار (٦٠/أ) .

(٢) كقوله : " سمعت على الشيخ عبد الرزاق ..وشاهدت سماعه على وقف الحافظ أبي العلاء . (٦٧/أ) .

(٣) انظر : ق ٥٩/ب ولذلك هو ينص دائماً بقوله:"قرأته من أصل سماعه،روايته عن فلان..)وانظر : ٥٨/أ .

(٤) قوله ق١٤٦/ب "وقرأت عليه ـ أي إسماعيل بن ما شاذه الجزء ٣ ،٤، ٥، ٦، ٧، ٨ من السباعيات بروايته عن زاهر ، إلا ٣، ٤ إجازةً إن لم يكن سماعاً .و انظر : ق ٥٦/ب .

(٥) كقوله ق ٥٦/ب قرأت عليه ـ أي شيخه أبي المجد زاهر ـ في هذا الشهر حديث الليث بن سعدجمع ابن المقرئ بروايتـه عن غانم بن خالد عن أبي الطيب بن شمة عن ابن المقرئ ، من أوله إلى حديث يزيد بن عبد الله بن الهاد إجازةً ، ومن أول حديث إلى آخر حديث الليث سماعاً لعبد العزيز من نسخته .

(٦) كقوله ق٥٨/أ "وقرأت عليه ـ أبي المظفر السمعاني ـ جميع مسند أبي عوانة الإسفراييني ، مـن أصل سماعـه على أبي البركات ، عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي ، بروايته من أول الكتاب إلى فضائل المدينـة عـن الشيخ أبي عمـرو عثمان بن محمد .. ومن الفضائل إلى فضائل القرآن عن الهرام ، ومن فضائل القرآن إلى آخر الكتاب عن فاطمة بنـت أبي الدقاق ثلاثتهم عن أبي نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفراييني عنه .

(٧) قوله : ق٥٧ /أ "وهذه المجلدة ـ أي من المتفق لأبي بكر الجوزقي ـ سماع الشيخ أبي الفتح الحسين بن أحمد بن محمد بن جامع بن هبيرة ، سوى ماكان فوت الشيخ شيخه المغربي وهو في الجزء الثالث والثلاثين والرابع والثلاثين ، مـن بـاب فضل الغزو في البحر ، إلى باب ذكر مسير رسول الله ﷺ إلى بني قريظة ، رواية الشيخ عن أبي بكر عبد الرحمن بـن عبد الله البحيري عن أبي بكر أحمد بن منصور بن خلف المغربي عن المؤلف .

(٨) ق ٥٥/أ، ١٤١/أ ..

(٩) ق ١٤٨/أ .

٢ـ يأتي بالنسخ إلى المشايخ ويقرؤها عليهم ويقابلها بأصولهم ، ويشير إلى أصل نسخته ، ومن هو صاحبها ، ومن أين أتى بها [(١)]، وقد يصفها [(٢)]، ويذكر السماعات الموجودة عليها[(٣)]، وغالباً ما تكون النسخة من ممتلكاته[(٤)]، أو كتبها بنفسه[(٥)]، وقد يهبها لأحد رفاقه[(٦)] ويذكر مقابلة نسخته ونسخهم مع بعضها ومطابقة ذلك للأصل[(٧)]، وكثيراً مايدعو الله أن يسهل هذه المقابلة لشدة حرصه عليها[(٨)].

وإذا سمع بعض أجزاء الكتاب من أصل بعض الشيوخ ، ثم سمع بقيته من نسخةٍ أخرى لشيخٍ آخر ، بين ذلك ، وذكر آخر عبارةٍ وقف عندها من كل نسخة[(٩)].

٣ـ يصف مجلس القراءة وصفاً دقيقاً ، مبيناً سماعه على شيخه بقراءته هو أو بقراءة شيخه[(١٠)] أو بقراءة غيره ممن حضر السماع ، وغالباً ما يكون الضياء هو القارئ[(١١)]، وفي هذا زيادة في قوة الاتصال ، حيث يؤدي الصيغة كما هي ، ويقره الشيخ على لفظه ، كما أن فيه نجابة الضياء ومكانته عند شيوخه .

---

(١) قول ق٥٦/ أ "قرأت عليه ـ أي الشيخ أبي القاسم الصفار ـ في صفر سنةإحدى وستمائة جميع حديث الزهري جمع محمد بن يحيى ، ونسخة الشيخ إبراهيم بن همام أتيت بها من هـراة وذكر أنه نسخها من نسخة ابن أبي حبيب المصري ونسخ هو من أصل وجيه بن طاهر الشحامي رواية شيخنا عنه ، عن أبي سعيد محمد بن عبدان بن حمدون التاجر عن أبي حامد الشرقي عنه ، وعورض بشيءٍ من الأجزاء التي ليس عليها سماع الشيخ وبشيءٍ من الأجزاء التي ليس عليها سماعه وكانت توافق و لله الحمد والمنة " .

(٢) قوله ق٥٦/أ "..ولم تكن هذه التجزئة صحيحة لاتباع بعضها ببعض ولأن بعضها داخل في بعض ، وقوله ٥٩/ ب"..من نسخة سقيمة سقيمة ، وانظر ق ٦٠/ أ .

(٣) ق ٥٩/ب .

(٤) ق ٥٥/ب،٥٨/أ،ق٦٦ ب .

(٥) ق ٥٨ /ب .

(٦) قوله : "..ولأحمد نسخة لعل الله يسهل مقابلتها " ق٦٣/ أ ، وانظر : ق ٥٦ /أ ، ق ٥٨ / أ.

(٧) قوله : ق٦٣/ أ " قابلت مع محمد بن المؤيد الهمداني نسخة ، وحضرت النسخة المقروء منها ، وكان كتب بعضها منها وبعضها من غيرها ، وقابلت بنسخة ابن الإخوة نسخته " . وكثيراً ما يقول : " قابلت و لله الحمد نسختي ".

(٨) كقوله : "..ولأحمد نسخة لعل الله يسهل مقابلتها " ، ق٦٣/ أ ، وانظر : ق ٥٦ /أ ، ق ٥٨ / أ .

(٩) ق ٥٦/ب،٥٧/أ .

(١٠) انظر : ق٥٥/ أ يقول " وسمعت من لفظ الحافظ تقي الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن إبراهيم جزءاً ..." .

(١١) انظر : على سبيل المثال ق ٥٧،إلى ق ٦٠ .

وإذا كان سماعه بقراءة غيره ذكر اسمه ، ووصف حال القراءة من الجودة أوعدمها ، وربما لم تعجبه القراءة ، فيعيد قراءة المصنف مرةً أخرى[١] .

كما يذكر اسم الشيخ المقروء عليه ـ المسمع ـ والمصنف المقروء ، وعدد أجزائه[٢] ، ويذكر الذين حضروا هذا المجلس[٣] ، واليوم الذي تم فيه السماع والشهر والسنة ، وفي أي بلدٍ كان ، وفي أي موضعٍ منها[٤] .

٤ـ يذكر اسم شيخه ، وكنيته ، وماله من ألقابٍ علميةٍ[٥] ، ومنقبته الحديثية[٦] ، وصحة سماعه إن كان مشكوكاً فيها[٧] .

كما ألحق بالكتاب تواريخ وفاة من بلغه وفاته منهم ، مبيناً مكان وفاته[٨] ، وحاله قبل الوفاة من الصحة وعدم التغير[٩] ، وقد يذكر مهنته[١٠] ، وتاريخ مولده[١١] .

وقد نقلت هذه التواريخ عنه في كتب السير والتراجم[١٢] .

---

(١) كما في قوله ق ٦٨/ ب حيث يقول : " سمعت على عبد المعز بهراة : تسعة أجزاءٍ من أول مسند أبي يعلى إلى بعض مسند ابن عباس ، وكانت القراءة لا تعجبني ، فإنه كان يمر على كلماتٍ لا أسمعها ، ثم سمعت عليه جميع المسند بقراءة القاضي أبي محمد عبد الوهاب بن أحمد البغوي .. " .

(٢) ق ١٤٦/ب .

(٣) انظر : ق٥٨/ أ يقول ".. وسمعه معي إبراهيم الصريفيني ، وأبو عبد الله محمد بن عامر الدمشقي ، والأمير صالح بن إسماعيل اللمطي ، وأبو عبد الله يوسف البرزالي .." وانظر ١٤٣/ أ وغيرها .

(٤) والقراءة قد تكون في منزل الشيخ ، انظر : ق٢٤٦/ب ، أو الشيخة ، ق١٥٤/ب ، ١٤٤ /أ ، أو تكون في الجامع ق ٦٧/أ ، وقد تكون في الرباط ١٣٩/ب ، أو في المارستان ـ المستشفى ـ ق١٥٢/ب .

(٥) ق١٤٣/أ ، وق ١٤٦ /أ ، وفيها يقول : " قرأت على الشيخ الثقة ..".

(٦) كقوله : في شيخه أبي أسعد بن أبي الفتوح بن روح ".. وهو آخر من روى عن فاطمة الجوزدانية فيما أعلمه من الرجال " ق ٦١/أ الحاشية ، وانظر : ق٥٦ الحاشية أيضاً .

(٧) ق٦٦/أ .

(٨) ق ٦٥/ب وما بعدها .

(٩) ق٥٦ الحاشية .

(١٠) ق٥٩/ب الحاشية ، وفيها يقول عن شيخه أبي القاسم زنكي : " وكان يأكل من كسب يده من الخياطة على كبر سنه وضعفه " .

(١١) ق ٦٥/ب .

(١٢) ق ٥٤/ب وفيه وفاة شيخته عفيفة الفارفانية ونقلها عنه الحافظ في السير ٤٨٣/٢٣ . وانظر : ق٦٥/ب وفيه وفاة شيخه أبي جعفر الصيدلاني ، ونقلها عنه الحافظ في السير ٢٣١/٢١ .

وكان لشدة حرصه واهتمامه بهذا العلم ، ينقل ما يجده على أصل النسخ من فوائد ، كذكر سماع فلان من فلان [١] ، تأكيداً لاتصال السند أو تاريخ وفاة بعض المحدثين [٢] ، أو مواليدهم [٣] ، أو إجازاتهم لبعض تلاميذهم [٤] ، وفوائد أخرى [٥] .

كما حوى الثبت إجازات خاصة للضياء من بعض شيوخه [٦] ، واستجازة خاصة له ولبعض أقاربه [٧] ، وأخرى عامة من الشيخة الصالحة فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية (ت ٥٢٤هـ) لأهل عصرها من المسلمين [٨] .

---

(١) قال في ق ١٤٧/ب ، ورأيت على نسخة الشيخ : " سمع جميع الكتاب على الشيخة الكاتبة شهدة بنت أبي نصر الأبري بقراءة الفقيه العالم أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي : الشيخ ، وأبو عبد الله محمد بن خلف بن راجح المقدسي ـ وهو والد زوجة الضياء ـ وكاتب الأسماء طلحة بن مظفر بن محمد بن غانم ، وذلك في ربيع الآخر من سنة ٥٦٧ ، وانظر : ق ٦٧/ب .

(٢) كقوله : ق ٦٥/ب : " نقلت من خط الإمام علاء الدين أبي العلاء ..جزاه الله خيراً : توفي الشيخ محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني سبط الحسين بن عبد الملك بن منده ، يوم الخميس سلخ رجب عام ثلاث وست مائة ، ودفن بمقبرة باب ذر .." وذكر وفاة عشرة آخرين .

(٣) كقوله : ق ٦٣/ب " شاهدت في إجازة فيها مشايخ من مشايخ أصبهان : " أبو جعفر محمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي القاسم بن محمد .. الطرسوسي ، مولده سنة خمس مائة " ثم سرد مواليد ثلاثة عشر شيخاً ، وذكر وفاة بعضهم ، وقد تتبعت وفياتهم في سير الذهبي فوجدته نقل معظمها عن الضياء ، وقد أخطأ النقل في واحد منها ، فقال في ترجمة أحمد بن محمد اللبان : " ولد في صفر سنة سبع ، وقال ، وقال مرة سنة ست وخمسمائة ، وهو من تيم الله بن ثعلبة . وقيل بل ولد سنة أربع وخمس مائة ، حكاه الحافظ الضياء " . اهـ كلام الذهبي ٣٦٢/٢١ .

قلت : الذي حكاه الضياء في الثبت أن مولده سنة ٦٠٥ ،كما في ق ٦٣ . ولعله سبق نظر من الذهبي أو لعله قرأه في موضع آخر والله أعلم .

(٤) انظر : ق ٦١/ب .

(٥) انظر : ق ٤٣/ب،١٥٠/أ .

(٦) ق١٤٥/أ . ونص الإجازة " سمع علي الشيخ الإمام الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله محمد عبد الواحد بن أحمد المقدسي بقراءته : جميع كتاب معرفة الصحابة تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيى بن مندة ، في مجالس متفرقة آخرها في يوم الأحد السادس والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة بأصبهان ، ...وكتب عبد الله بن أبي الحسن بن أبي الفرج الجبائي ثم الأطرابلسي " .

(٧) ق ١٥٧/أ .

(٨) ق ٦١/ب الحاشية .

أهمية الكتاب :

تظهر أهمية الكتاب من حيث :

١ـ **إنه دليل عملي وقطعي على عظم الجهود التي بذلها الضياء** في طلب العلم وتحصيله في فترةٍ من حياته لا تزيد عن أربعة عشر عاماً ، أكد فيه كثرة مسموعاته ومروياته ، وحرصه الشديد على توثيقها ممن لهم حق الرواية والإجازة من تلك المصنفات .

٢ـ **إنه يعد وثيقة تاريخيّة ثريّة لتلك الحقبة التي عاش فيها الضياء** ، حيث وثق لنا أسماء جملةٍ كبيرةٍ من الكتب ونسبتها لمؤلفيها ، وذكر رواتها ومن روى عنهم إلى طبقة الضياء [(١)] ، وهي كثيرة جداً بحيث تقارب خمسمائة مصنف ، ومنها مالم يبلغنا إلا من خلال هذا الثبت ، مثل كتاب "**الأضرّاء والمكافيف** " [(٢)] و" **تقريع الخلف فيما يؤثر من شمائل السلف**" [(٣)] ، و" **نصيحة الأمراء والوزراء** " [(٤)] ، و " **فضل لاإله إلا الله** " [(٥)] ، وجزء فيه " **صفة أرواح المؤمنين** " [(٦)] ، وجزء فيه" **ذكر الحروف ومناقبها رداً على المخالفين**" [(٧)] ، وبر الوالدين للإمام البخاري [(٨)] ، وغيرها .

٣ـ **اشتمل على فوائد غزيرة ومتنوعة** ، منها ما يتعلق بالضياء خاصةً كتوثيق رحلاته إلى كل بلدٍ ، والتقائه بعلمائها [(٩)] حيث حفظ لنا أسماء كثيرٍ من مشايخه وسلاسل أسانيدهم إلى المصنفات ورواة كل مصنّفٍ سواء اشتهرت روايتهم أم لم تشتهر ، وطريقة سماعه عليهم ، ومكان ذلك ، وبعض إجازاتهم له وشيئاً من أخباره مع رفاقه في الرحلة ، ومنها مايتعلق بمشايخه وذكر بعض الجوانب من أحوالهم وتواريخ مواليدهم ووفياتهم ، وغير ذلك ، مما

---

(١) الثبت غني جداً بهذه السلاسل الإسنادية،ولكن الطمس الذي أصاب النسخة حال دون قراءتها والاستفادة منها ، ومثالها قول الضياء : " سمعت بقراءتي على زاهر جزءين من حديث ابن مخلد ، روايته عن أبي سعد البغدادي،عن عاصم ، عن ابن مهدي ، عنه (ق ٥٥/أ ـ حاشية) .

(٢) لابن فتحوية ، ذكره الضياء ق ١٤٢/ب .

(٣) لأبي الحسن محمد بن القاسم بن شاذان الفارسي، انظر : ق ٥٨/ب .

(٤) لأبي عبد الرحمن السلمي .

(٥) لجعفر بن أحمد بن فارس ق ٢٤٢/أ .

(٦) لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ،ق ١٤٤/أ .

(٧) جمع أبي بكر أحمد بن الفضل الباطرقاني،ق ١٥٢/أ .

(٨) ق ٥٩ /أ .

(٩) تقدم الكلام عن ذلك والتمثيل له في مبحث رحلات الضياء ، انظر ص٩٧ من هذه الرسالة .

يشكل بانضمامه لما ورد في باقي كتبه مادةً تاريخية ، تجعل الضياء في عداد المؤرخين زيادةً على كونه محدثاً بارزاً .

الكتاب الرابع والعشرون :

مشـــايـخ الإجـــازة

موضوع الكتاب ووصف النسخة : جمع الضياء في هذا الكتاب مشيخة لنفسه خصها بالمشايخ الذين أجازوا له الرواية .

والموجود من هذه المشيخة الجزء الثالث فقط في (١٢) ورقة (ق٢٦٥-٢٧٦) المجموع ٤٦، في دار الكتب الظاهرية[(١)].

وهي نسخة جيدة ومقابلة كتبها الضياء بخطه وقرأها على تلاميذه[(٢)].

منهجه فيها : لم يقدم لها بمقدمة وإنما روى عن كل شيخ من شيوخه حديثاً واحداً أو أكثر ، ابتدأه بقوله : " **شيخ** " ثم يروي من طريقه حديثاً ينص فيه على اسم الشيخ كاملاً، وكيفية تحمله عنه إجازةً ، أو إملاءً ، أو إذنا ، وقد يذكر تاريخ سماعه منه أو مكانه ، ثم يروي شيئاً من حديثه ويضيفه إلى من أخرجه من أصحاب الكتب الستة .

وقد ألحق بهذه المشيخة أسماء بعض من شاركه هذه الإجازة عن شيوخه فقيَّد أسماءهم بجانب قوله : "شيخ" وقبل أن يذكر اسمه أو روايته وقد أشار إلى ذلك بقوله : " من عليه هذه العلامة فقد أجاز لفلان وفلان ... ويذكرهم جميعاً " وأراد بهذه العلامة هو وجود هذه الأسماء أمام اسم الشيخ[(٣)].

وقد جمعت أسماء هذه المشيخة وأضفت إليهم ما ذكرته مصادر ترجمة الضياء من أسماء شيوخه المجيزين له، وأسماء شيوخه الذين روى عنهم، ورتبتهم حسب الأحرف الهجائية وصنعت منهم معجماً خاصاً بشيوخ الضياء ألحقته في نهاية هذه الرسالة .

---

(١) انظر فهرس الألباني ٣٣٣، والعمرية ٢٣٨.

(٢) وقد سمعها عليه عدد كبير من آل بيته وأقربائه وتلاميذه، ولم أتبين تاريخ هذا السماع حيث انمحى كثير من كلماته، وهو في الورقة ٢٧٦/ب.

(٣) انظر : ق٢٦٨/ب.

ثانياً ـ التراجم والسير

الكتاب الخامس والعشرون والسادس والعشرون :

السيرة النبوية

ـ ذكر العقبة الأولى والثانية وعمره ﷺ ٠

ـ ذكر ما أعطي نبينا محمد ﷺ دون الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ٠

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : ذكره " الدكتور صلاح الدين المنجد " بعنوان " **السيرة النبوية** " في كتابه " **معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ** " وقال : " مخطوط ، قطعة منه في الظاهرية بمجموع ٨٥ "[١].

وبحثت في هذا المجموع فوجدت رسالة بعنوان : " ذكر العقبة الأولى والثانية وعمره ﷺ "، قال صاحب فهرس العمرية في وصفها : " وهي قطعة من سيرة الرسول ﷺ ضمنها ذكر العقبة الأولى والثانية وعمره ﷺ "[٢].

وبعد أن اطلعت على النسخة وجدتها ناقصة من أولها وآخرها مما أكد لي كون الجزء قطعة من كتاب وليس كتاباً مستقلاً ٠

وقد وقفت على جزءٍ آخر من تأليف الضياء وبخطه ناقص الأول والآخر في المجموع رقم ١١٠، بعنوان : " ذكر ما أعطي نبينا محمد ﷺ دون الأنبياء عليهم الصلاة والسلام " ٠

وذكره به كل من الألباني والسواس[٣]، وقد ترجح لدي أن هذين الجزءين هما من كتاب واحد جمع فيه الضياء ما تيسر له من المرويات في سيرة النبي ﷺ ، وهو الذي أطلق عليه الدكتور المنجد اسم السيرة النبوية ، ولعل لديه دليلاً على هذه التسمية ٠

منهج الضياء فيه : جمع في الجزء الأول منه " ذكر العقبة الأولى والثانية " مسموعاته في ذكر بيعة العقبة الأولى والثانية ، وعدد عمراته ﷺ ، فبدأ بذكر العقبة الأولى وروى فيها حديثاً واحداً عن عبادة بن الصامت ، ثم عنون بذكر العقبة الثانية وروى تحته عدة روايات

---

(١) ص ١١٦، ويقع في ٦ ورقات ٠

(٢) العنوان كما ورد في الفهرس ص ٤٤(..وعمرة النبيﷺوالصواب ما أثبته – بالجمع – انظر: المخطوط ق ٢٧٠/ب)

(٣) ص ٣٣١ فهرس الألباني ، و٥٩٢ فهرس العمرية ، ويقع في ١٠ ورقات (ق ٢٠٤ – ٢١٣) ، وقد أساءت إليه الرطوبة إساءة ظاهرة ٠

عن عدد من الصحابة . يروى الحديث بإسناده ثم يذكر من أخرجه من أصحاب الكتب الستة ومسند أحمد وقد يروى الحديث من عدة طرق[١]، وقد يشير إلى طرق أخرى للحديث[٢].

ثم ذكر ما ورد في عدد المرات التي اعتمر فيها الرسول ﷺ ، وروى فيه ثلاث روايات .

أما الجزء الثاني وهو " ذكر ما أعطي نبينا محمدﷺ دون الأنبياء " :

فقد روى فيه الضياء حديث " أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي " عن جمع من الصحابة ، يذكر اسم الصحابي ، ثم يذكر روايته وطرقها ، ومن أخرجها أحياناً ، ثم تبعه بحديث الشفاعة وذكر طرقه ، ثم عقد فصلاً بعنوان : " ذكر حوض نبينا محمد ﷺ " .

جمع فيه ما ورد في الحوض عن (١٤) صحابياً ذكر رواياتهم جميعاً وطرقها وتخريجاتها ، وقارن بين ألفاظها عند الاختلاف[٣] .

وليس للجزءين خاتمة أو ما يدل على انتهائهما .

الكتاب السابع والعشرون :

الحكايات المقتبسة في كرامات مشايخ الأرض المقدسة

ما وصلنا من الكتاب ووصف النسخة :

ذكره وعزاه للضياء : يوسف العش[٤]، وياسين السواس[٥] وخالد الريان[٦]، والألباني[٧] وأطلق عليه : " **كرامات مشايخ الأرض المقدسة** " .

والموجود منه الجزء الثالث فقط في دار الكتب الظاهرية ضمن المجموع ٢٤٨ (ق٨٩-٩٩) مسطرتها ٢٧ سطراً من الحجم الكبير، خطها جيد إلا أن قراءتها عسرة جداً بسبب السواد الذي غطى معظم أجزاء صفحاتها، وعليها وقف المؤلف وسماع بخط يوسف بن عبدالهادي[٨].

---

(١) كما في حديث جابر حيث رواه من عدة طرق ق ٢٦٦/أ .

(٢) انظر : ق ٢٦٩/أ - ٢٧٠ .

(٣) انظر : ق ٢١١/ب .

(٤) فهرس التاريخ في دار الكتب الظاهرية ص ٢٨٥ .

(٥) فهرس مخطوطات الظاهرية ، القسم الأول ص ٢٢٤ .

(٦) فهرس مخطوطات الظاهرية ، قسم التاريخ ٦٤٢/٢ .

(٧) فهرس مخطوطات الظاهرية ، ص ٣٣٣ .

(٨) ق ٩٢/أ .

أما موضوع الكتاب ومنهجه في تصنيفه : فهو مصنف على طريقة كتب التراجم، رُتبت فيه الأسماء حسب الأحرف الهجائية ، ترجم فيه الضياء للمشايخ المشهورين في بيت المقدس بكراماتهم رجالاً أو نساءً .

هذه التراجم اقتصرت على بيان جانب واحد من جوانب شخصية المترجم له، وهو جانب ما أكرمه الله به من الرؤيا أو إجابة الدعاء ، أو الفراسة العجيبة وغير ذلك مما يتعلق به .

وقد ابتدأ هذا الجزء بحرف (الراء) وترجم تحته اسم ريعان ، وانتهى بحرف العين ، وفيه ترجمة عبد الله بن حسين البادرائي .

وهؤلاء المترجم لهم ممن عاصرهم الضياء[(١)] أو عاصر أبناءهم ، فهو يروي هذه الحكايات عنهم أحياناً ، أو عن أبنائهم وأهاليهم ، أو عن شيوخه عن شيوخهم .

وقد تفيد هذه الحكايات في تصوير بعض الجوانب الاجتماعية[(٢)]، والاقتصادية[(٣)]، والسياسية[(٤)] لهذه الفترة ، ولعل هذه الظروف التي عاش فيها الضياء ، كان لها دور كبير في التجاء الناس إلى الله بصفاء قلوبهم ، وصالح أعمالهم ، لشدة ما هم فيه من الضيق والكرب فأكرمهم الله بتلك الكرامات ، والله أعلم .

الكتاب الثامن والعشرون :

سبب هجرة المقادسة وكرامات مشايخهم

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : ذكره ابن رجب[(٥)] ضمن مصنفات الضياء فقال : " سبب هجرة المقادسة وكرامات مشايخهم " نحو عشرة أجزاء . وذكره محقق كتاب **"الأحاديث المختارة"**وقال بأنه نفسه **"سير المقادسة"**[(٦)]، ولم يذكر لذلك دليلاً، وليس ثمة دليل .

وصف النسخة ومنهجه فيها : وقد وقفت على جزء بخط الضياء يتكون من ١٢ ورقة (ق٨٨-٩٩) ليس له عنوان ، مسطرته متفاوته ، وتكثر فيه الحواشي ، يتضمن قصصاً عن

---

(١) ق ٩١/أ٩٥/أ.

(٢) ق ٩٤.

(٣) ق ٩٦/ أوفيها إشارة إلى الغلاء الذي انتشر في البلد .

(٤) ق ٩٢/أ وفيها إشارة لبعض أحوالهم مع الصليبيين .

(٥) الذيل ٢٣٩/٢.

(٦) الأحاديث المختارة ١٤/١.

كرامات المقادسة، بدأها الضياء بكرامات الشيخ ذيَّال في الورقة الأولى منه[١] دون أن يُعرف به ، انتقل بعدها إلى ذكر كرامات الشيخ أبي عمر[٢]، ثم كرامات الشيخ الموفق ثم الحافظ أبي الفتح بن عبد الغني ، وقدَّم لها بذكر سنة وفاته أولاً[٣]، ثم ما رؤي له من منامات وكرامات ، أتبعها بكرامات الحافظ عبدالغني[٤]، ثم المحب إسماعيل بن عمر (ت٦١٣هـ) وقدم ذكر وفاته وجنازته أولاً، ثم كراماته[٥]، وبعده الشرف أحمد بن عبدالله بن أحمد المقدسي (ت٦١٣هـ) وذكر كراماته، وبه انتهى الجزء[٦] .

وقد أُفردت الترجمة الأولى من هذا الجزء بعنوان " مناقب الشيخ ذيال أبو عمر " في ورقة مستقلة مضمومة إلى جزء " ذكر طرف من أحوال الشيخ الإمام أبي عمر . . ."[٧] .

ابتدأها الناسخ بقوله : " الحمد لله رب العالمين ، فائدة من خط الحافظ ضياء الدين المقدسي رحمه الله " . **واختتم الجزء بقوله :** " انتهى ملخصاً من خط جامعه . . ." .

وقد بحثت عن صاحب هذا اللقب ـ الشيخ ذيَّال ـ وهل هو الشيخ أبو عمر خال الضياء ، فقمت بمقارنة هذه المناقب مع مناقب الشيخ أبي عمر ، فوجدتها تختلف عنها تماماً ، مما رجح لدي أن الشيخ ذيال هو غير الشيخ أبي عمر ، وتفيد بعض القصص بأنه قريب حميم للأسرة فربما كان هو الشيخ أحمد أي جد الضياء ، ومع ذلك فلم أقف على من لقبه بهذا اللقب ، بل لم أقف على هذا اللقب إلا في هذا الموضع . والله أعلم .

أما عن علاقة هذا الجزء الذي بين أيدينا بكتاب **"سبب هجرة المقادسة وكرامات مشايخهم"** فإني أرجح أن يكون أحد أجزائه التي جمعها الضياء في عشرة أجزاء ، ولذلك جعلته عنواناً له .

---

(١) ق ٩٠،وما سبق هذه الورقة عبارة عن حواشي تضم وفيات بعض مشايخ الضياء وسماعات وغير ذلك ، ومعظمه غير مقروء .

(٢) من ق ٩٠ب إلى ٩١/ب .

(٣) انظر : ق ٩٤/ب.

(٤) انظر : ق ٩٦/ب.

(٥) انظر : ق ٩٧/أ.

(٦) انظر : ق ٩٩/أ.

(٧) وهي تمثل الورقة الأولى منه ورقمها (١٢٠) وهذه المخطوطة هي النسخة الثالثة الملخصة عن مناقب الشيخ أبي عمر، وقد سبقت الإشارة إليها عند دراسة الكتاب .

وقد أفاد منه ابن طولون في كتابه " **القلائد الجوهرية** " ونقل منه كثيراً على لسان الحافظ الضياء ، حتى قيل إنه لخصه في هذا الكتاب[(١)] .

أما مصادر الضياء في هذا الكتاب : فقد جمع مادته من أفواه أهله وعشيرته ، وفي مقدمتهم والدته، فقد أكثر من الرواية عنها في هذا الكتاب[(٢)]، وكذلك والده[(٣)]، وخاله أبو عمر[(٤)]، وخاله الموفق[(٥)]، وخالته أم أحمد رابعة[(٦)]، وعمه إبراهيم بن عبدالواحد[(٧)]، وبعض أقاربه، وبعض المشايخ[(٨)] .

وقد رواه عنه جماعة من العلماء منهم سليمان بن حمزة[(٩)]، وابن أخيه الفخر علي بن البخاري[(١٠)]، وزينب بنت عبدالرحمن[(١١)]، وأم محمد فقهاء بنت إبراهيم الواسطي[(١٢)] .

كما أن كل ما أورده في هذه الكتب من كرامات المقادسة قد أضاف إليها كرامات المشايخ الأخرى في بيت المقدس ، ورتب الجميع على حروف المعجم في كتاب " **الحكايات المقتبسة في كرامات مشايخ الأرض المقدسة** " الذي تقدمت الإشارة إليه ، وا لله أعلم .

وقد خلط البعض بين هذا الكتاب وبين كتاب " **سير المقادسة** " الذي سيأتي ذكره في مصنفات الضياء المفقودة ، وهما مختلفان منهجاً وموضوعاً ، الأول منهما اختص بكرامات المترجم له ، والثاني توسع في سيرته . وا لله أعلم .

---

(١) قاله مشهور بن حسن في كتابه "الإشارات" ص ١٠٣.

(٢) انظر ص ٨١-٨٢-٨٣-٧٨-٦٩-٧٠-٧٦-٧٨ من كتاب القلائد.

(٣) القلائد ص ٨١-٧٣-٧٤ .

(٤) القلائد ص ٨١-٧٣-٧٤.

(٥) القلائد ص ٧٩-٨٠-٨٣.

(٦) القلائد ص ٨٢.

(٧) القلائد ص ٧٨-٨١.

(٨) القلائد ص ٦٦.

(٩) القلائد ص ٦٥.

(١٠) القلائد ص ٨٤.

(١١) ص ٦٧.

(١٢) ص ٦٥.

الكتاب التاسع والعشرون :

جــزء في " فضــل الحديــث وأهــله "

نسخ الكتاب وأماكن وجودها : الموجود من هذا الكتاب جزء صغير في دار الكتب الظاهرية في المجموع رقم ١٠٧، كتب عليه بخط حديث عبارة " في فضل الحديث " ، وكذلك ذكره الألباني في فهرسه بقوله : " جزء صغير في فضل الحديث وأهله ، وهو بخطه وتخريجه"[١] .

ويبدو أن الشيخ ياسين السواس لم يقف عليه ، فقد تتبعت فهرسته لهذا المجموع فوجدته أدخله ضمن كتاب آخر ، دون أن يشير إليه إطلاقاً ، هذا الكتاب هو **" آداب الصحبة "** لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الصوفي السلمي (ت٤١٢هـ) .

قال في وصف نسخته : " عدد أوراقه ٢٧ ورقة (١٢٧-١٥٣) ، كتبت بخط نسخ معتاد ، كتب بعضه بخط مختلف ، لعله خط الضياء المقدسي ... "[٢] .

وما ذكره صحيح ، فإن جزء الضياء هذا يقع في الأوراق من (١٤٠/ب إلى ١٤٦/أ) وهو بخط الضياء ، إلا أنه خلا من المقدمة ، حتى من البسملة ، كما خلا من الخاتمة أو ما يدل على انتهاء الجزء من عبارة أو تاريخٍ أو سماعٍ ، كما أقحمت في وسطه أوراق ليست منه هي ١٤٣/ب، ١٤٤، ١٤٥/أ فهي من كتاب آخر ، وبخط آخر ، وموضوعها في الأدعية .

موضوع الكتاب ومنهجه فيه : ما بقي من الكتاب هو بخط الضياء ، ويتحدث عن فضائل المحدثين ، وفيه أحاديث مرفوعة وموقوفة وأخبار عن كبار العلماء والمحدثين ، ورؤى وأشعار تدل على مكانتهم وعلو شأنهم .

كل ذلك يرويه الضياء بأسانيده عن شيوخه دون أن يضيف عليه أي تعليق .

ومما جاء في هذا الجزء من الثناء على المحدثين شعراً ، قول أحدهم :

عليكم بأصحاب الحديث فإنهم ... محبتهم فرض لذي الدين والعقل

دعاة حديث المصطفى ورواته ... لحفظهم الإسناد بالضبط والنقل[٣] .

وهناك جزء آخر بعنوان **" منتخب من الحث على طلب الحديث "** ذكره الألباني[٤]

---

(١) ص ٣٢٨ من الفهرس.

(٢) فهرس العمرية ص ٥٧١.

(٣) هي جزء من رباعية من شعر محمد بن حمزة الحسني انظر ق ١٤٣/ب من المخطوط .

(٤) فهرس الظاهرية ص ٣٣٤ .

ونسبه للضياء ، ويقع في ورقة واحدة برقم عام (٣٦٢٧، ق ١٨) ولم أقف عليه ، فلعله يتبع الجزء السابق ، ولعل كلاهما يندرجان تحت كتاب " **مناقب أصحاب الحديث** " للضياء أيضاً [١].

ثالثاً ـ العالي والنازل

الكتاب الثلاثون :

أحاديث عوالي وحكايات وأشعار

وصف النسخة : جزء تام يوجد منه نسختان في دار الكتب الظاهرية[٢].

الأولى في المجموع رقم (٩) وتتكون من ست أوراق (ق١٦٨-١٧٣) ،كتبت بخط نسخ جميل وواضح ، ومسطرتها ٢٢ سطراً تقريباً في كل سطر ما يقرب من ١٥ كلمة ، أصاب البلل نصفها الأعلى فأصبحت قراءتها عسرة جداً .

والنسخة الثانية في المجموع رقم (١٦) وتتكون من سبع أوراق (ق٤٦-٥٢) وهي نسخة كاملة أيضاً ، إلا أنها كثيرة الطمس والبقع السوداء ، والكتابة فيها مشوشة جداً ، أساءت إليها الرطوبة إساءة بالغة[٣]. مسطرتها ١٨-٢٠ سطراً ، في كل سطر ١٠-١٣ كلمة .

موضوع الجزء : جمع فيه الضياء ما وقع له عن شيوخه من نوادر الأسانيد وطرائف الأخبار والأشعار .

وتنوعت الأحاديث فيه فمنها ماهو من عوالي الصحيحين ، حيث روى منها ثلاثة أحاديث[٤]، وعوالي مسلم على البخاري ، وروى منها أربعة أحاديث[٥] رواها بأسانيده عن شيوخه من غير طريق الصحيحين ، وعزاها إلى أصحاب الصحيحين والسنن مبيناً أسماء شيوخهم في كلٍ منها[٦] .

---

(١) سيأتي ذكره في مصنفات الضياء المفقودة .

(٢) فهرس الألباني ص ٣٢٥، وفهرس العمرية ص ٤٦ .

(٣) فهرس العمرية ص ٧١ .

(٤) ق ١٧٠/ب من النسخة الأولى، وق ٤٨/ب من النسخة الثانية .

(٥) ق ٤٨/ب من النسخة الثانية.

(٦) ق ١٦٩/ب من النسخة الأولى.

وروى بعدها حكايات عن ثلاثة من أئمة السلف الصالح منهم عبد الله بن المبارك والإمام الشافعي[(١)] ، ثم روى شعراً في فضل الحديث وأهله من نظم شيخه الحافظ السلفي رحمه الله[(٢)].

وعلى الجزء سماعات كثيرة أولها على الضياء سنة ٦٣٥هـ ، وممن سمعه عليه القاضي سليمان بن حمزة ، ثم رواه عنه ، وتتالت عليه طباق السماع فسمعه الحافظ يوسف المزي سنة ٧١٤هـ[(٣)] .

والجزء يدل على سبر الضياء لغور الكتب ، واستخراجه دررها ونفائسها .

الكتاب الحادي والثلاثون :

جـــزء فيه " عـــوالي الأســـانيد "

نسبة الكتاب إلى المؤلف ووصف النسخة : ذكره ابن حجر في المجمع ونسبه للضياء[(٤)] ، وذكره الألباني والسواس في فهرسيهما[(٥)] ، ويوجد منه نسخة كاملة وجيدة في دار الكتب الظاهرية في المجموع رقم ٣٨، تقع في عشر ورقات (ق١٧٧-١٨٦) ، عليها سماع من المؤلف لكاتبه الفقيه أبي بكر عبدالله بن أحمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم المقدسي ، ووقف مستقره بالضيائية .

مضمون الجزء ومنهج المؤلف فيه : افتتح الجزء بالبسملة والحمدلة والصلاة على النبيﷺ وشرع يروي أعلى ما وقع له من الأسانيد مع متونها ، وتخريجاتها من الأصول الستة .

وطريقته في ذلك أن يذكر اسم الصحابي راوي الحديث أولاً ثم يذكر كل ما وقع له عنه عالياً بأسانيده عن شيوخه ، ثم ينتقل إلى صحابي آخر ، وهكذا رتب أسماء الصحابة بحسب عدد مروياته عنهم ، فابتدأ بذكر عواليه عن أنس بن مالك رضي الله عنه وروى عنه (٢١) حديثاً،وانتهى بروايته عن زهير بن صرَّدﷺ[(٧)] وروى عنه حديثاً واحداً، وبلغ عدد الصحابة

---

(١) انظر : ق ١٧١/ب من النسخة الأولى ولم أتبين اسم الثالث.

(٢) انظر : ق ١٧٢.

(٣) ق ١٧٢/ب و١٧٣/أ.

(٤) ٤٣٢/٢، وسمعه على شيخته فاطمة الدمشقية.

(٥) انظر : فهرس الألباني ص ٣٢٩، وفهرس العمرية ص ٢٠٢ .

(٧) أبو صرَّد السعدي الجشمي ، سكن الشام ، ذكره ابن حجر في الإصابة وذكر حديثه الذي أخرجه الضياء قال : " وقد وقع لي هذا الحديث وفيه الشعر عالياً عشاري الإسناد " (الإصابة ٥٥٣/١) .

الذين روى عنهم اثني عشر صحابياً . **ثم ختم الجزء بقوله** : " وهذا أعلى ما يقع لي من الروايات المشهورة ، فبين النبيﷺ وبيننا فيه سبعة أنفس، فلله الحمد والمنة وصلى ا الله على محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً ، وحسبنا ا الله ونعم الوكيل . آخر العوالي والحمد لله وحده".

وقد سمع هذا الجزء على الضياء سنة ٦٣٥هـ ثم تتالت السماعات بعد ذلك [١] .

أهمية الكتاب : دل هذا الكتاب على علو إسناد الضياء،وبذلك يدخل ضمن المصنفين المشهورين الذين يعتبر القرب منهم علواً نسبياً رغم تأخر زمنه ، فهو ضاهى من هذه الناحية أصحاب المصنفات المشهورة ، كالستة وغيرها،وهو يعد من آخرهم، يقول السخاوي:"وقد أفردت الثمانيات من حديث من بيننا وبينه واسطتان كالنجيب الحراني،ومؤنسة خاتون،وكذا الرشيد العطار، والضياء المقدسي".

الكتاب الثاني والثلاثون :

الفوائد المنتقاة العوالي من الشيوخ الثقات

ماوصلنا من الكتاب : جزء منه في مدينة لايدن بهولندة،ضمن مجلد واحد يضم أجزاء من مؤلفات الضياء ومسموعاته ، تحت رقم (أو آر ٢٠٥٤) ،ولم يتيسر لي الاطلاع عليه [٢] .

الكتاب الثالث والثلاثون :

من عوالي حديث الحافظ ضياء الدين المقدسي تخريجه من الموافقات في مشايخ الإمام أحمد

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : بهذا العنوان صُدر الكتاب في نسخته المخطوطة، وذكره الألباني ضمن مؤلفات الضياء، بعنوان " من عوالي حديثه " وكذا السواس [٣] بعنوان "من عوالي حديث الحافظ ضياء الدين المقدسي " .

نسخ الكتاب وأماكن وجودها : يوجد نسخة كاملة منه في دار الكتب الظاهرية ، تقع في ١٧ ورقة (ق١-١٧) [٤] أصابت الرطوبة أطراف أوراقها العليا فطمستها .

ويرويها عنه القاضي سليمان بن حمزة المقدسي [٥] .

موضوع الكتاب ومنهجه فيه : خرَّج فيه الضياء ما وقع له من موافقات في مشايخ الإمام أحمد في مسنده ، أو فيما زاده عليه ابنه عبد ا الله ، فكان يشير إلى هذه الزيادات إن وقعت

---

(١) انظر : الورقة الأخيرة ق ١٨٦ب .

(٢) ذكره الطالب فراج القحطاني في رسالته تحقيق القسم الرابع من كتاب الأحاديث المختارة ص (ق) وقد رحل إلى هذه المكتبة بصدد البحث عن كتاب المختارة ، وشاهد هذا الجزء ضمن هذا المجلد . ولم يُذكر في الفهرس الشامل للمخطوطات .

(٣) فهرس العمرية ص ٦٩.

(٤) فهرس الألباني ص ٣٣٥ وذكره بعنوان "من عوالي حديثه" مجموع رقم ١٦ وفي خزانتي نسخة منه.

له[١]، كما أنه يعزو الحديث إلى مسند أحمد ومن خرجه من أصحاب الصحيحين[٢] .
وقد وقعت له الموافقات في عشر من شيوخ الإمام أحمد ذكرهم على الورقة الأولى من المخطوط وهم :

١ – محمد بن بشر[٣]
٢ – محمد بن سابق[٤]
٣ – محمد بن الصباح[٥]
٤ – محمد بن عبدا لله الزبيري[٦]
٥ – محمد بن عبدا لله الأنصاري[٧]
٦ – محمد بن عبيد[٨]
٧ – محمد بن مصعب[٩]
٨ – محمد بن الفضل[١٠]
٩ – محمد بن كثير[١١]
١٠– محمد بن كناسة[١٢]

يقدم اسم الشيخ أولاً ثم يذكر مروياته ، وقد يعرف باسمه ونسبته[١٣] أو يقتصر على

---

(١) ق ٢/ب وفيها يقول بعد أن روى موافقته من المسند "رواه الإمام أحمد عن محمد بن سابق، ومما زيد في حديثه ... " ويروي الحديث .

(٢) ق ٢/ب روى الحديث من طريق محمد بن سابق ثم قال : " أخرجه الإمام أحمد عن محمد بن سابق ، وأخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن ابن سابق " .

(٣) العبدي، أبو عبدا لله الكوفي ، ثقة حافظ (ت٢٠٣هـ) روى له الجماعة ، التقريب ٤٦٩، وانظر : موافقاته ق ٢/أ.

(٤) التميمي أبو جعفر أو أبو سعيد، البزاز، الكوفي، نزيل بغداد، صدوق (ت٢١٣هـ) روى له الجماعة إلا ابن ماجه، التقريب ٤٧٩. وانظر موافقاته ق٢/ب إلى ٣/أ.

(٥) البزاز الدولابي، أبو جعفر البغدادي، ثقة حافظ (ت٢٢٧هـ)، ع – التقريب ٤٨٤ وانظر موافقاته ق ٤/ب إلى ٥/ب.

(٦) أبو أحمد الكوفي ، ثقة ثبت إلا أنه قد يخطيء في حديث الثوري (ت٢٠٣هـ) التقريب ٤٨٧، وانظر موافقاته ق ٨.

(٧) محمد بن عبدا لله بن المثنى الأنصاري ، البصري ، القاضي ثقة ، (ت٢١٥هـ) ، ع – التقريب ٤٩٠ ، التهذيب ٢٧٤/٩ . وانظر : موافقاته ق ٩–١٢ .

(٨) بن أبي آسية الطنافسي ، الكوفي ، الأحدب، ثقة يحفظ (ت٢٠٤هـ) ع ، التقريب ٤٩٥ . التهذيب ٣٢٧/٩، وانظر : موافقاته ق ٥/ب – ٦/أ.

(٩) بن صدقة القرقسائي ، بقافين ومهملة ، صدوق كثير الغلط ، (ت٢٠٨هـ) ت ق – التقريب ٥٠٧ . وانظر : موافقاته ق ٧٠٦.

(١٠) السدوسي ، أبو النعمان البصري ، لقبه عارم ، ثقة ثبت تغير في آخر عمره (ت٢٢٣هـ) ع . التقريب ٥٠٢ . وانظر : موافقاته ١٢/ب إلى ١٦/أ.

(١١) العبدي، البصري ، ثقة ، (ت٢٢٣هـ) ع – التقريب ٥٠٤ . وانظر : موافقاته ق ١٦ .

(١٢) هو محمد بن عبدا لله ، أبويحيى بن كُناسة – بضم الكاف وتخفيف النون – وهو لقب أبيه أو جده ، صدوق عارف بالآداب (ت٢٠٧هـ) س . التقريب ص ٤٨٨ . وانظر : موافقاته ، ق ١٦/ب–١٧/ب .

(١٣) انظر : ق ٧/ب .

اسمه واسم أبيه وهو الأكثر .

أما زمن تأليف الكتاب : فهو قبل أول سماع سجل عليه ، وقد سمعه على الضياء جماعة بقراءة ابن أخيه الإمام كمال الدين أبي العباس أحمد بن عبد الرحيم ، وحضور الناسخ محمد بن عبد المنعم بن هامل ، وسجل السماع في ربيع الآخر سنة ٦٣٤هـ ، بدار الحديث الضيائية[(١)] .

وبذلك ينضم هذا الجزء إلى جهود الضياء في علم الدراية ويضيف دليلاً على تبحره في كتب الحديث وسعة حفظه ومروياته وعلو أسانيده .

الكتاب الرابع والثلاثون :

الـرواة الأربعـة عشـر

عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه ووصف النسخة : ذكره الألباني بعنوانين مختلفين الأول : "جزء بخطه في الأحاديث لثلاثة عشر راوياً من شيوخ البخاري ، والثاني " الرواية عن أربعة عشر راوياً من العبادلة "[(٣)] .

وهو جزء بخط الضياء يقع في ١٥ ورقة (ق١١٠-١٣٥) مجموع ١٠٦ في دار الكتب الظاهرية ، وهي نسخة جيدة ومقابلة ، مسطرتها ٢٠ سطراً تقريباً في ١٢ كلمة ، وفيها عدة صفحات بيضاء .

كتب هذا العنوان – الذي صدر به الكتاب – على الورقة الأولى منه بخط مغاير لخطه[(٤)] ، وفوق العنوان ذكر الضياء بخطه أسماء أو كنى أو ألقاباً لأربعة عشر راوياً من رواة الحديث .

والسبب في اختلاف عنوان الكتاب يعود إلى عدد الرواة المذكورين على الورقة الأولى منه وذلك لتداخل هذه الأسماء فيما بينهما ، وعدم ذكر الاسم صريحاً وكاملاً ، وقد أعدت عدَّ هذه الأسماء فوجدتها (١٤) ثم تتبعت الجزء حديثاً حديثاً فلم أقف إلا على مرويات ثلاثة عشر راوياً من العبادلة فقط، أما الرابع عشر والذي رُمِزَ لاسمه على الورقة الأولى بـ "السمرقندي" فلم أقف له على ذكر ضمن الجزء .

---

(١) انظر : الورقة الأولى من المخطوط ١/ب .

(٢) الورقة الأخيرة من المخطوط رقم ١٧/ب.

(٣) انظر : الفهرس ص ٣٢٨ و ٣٣١.

(٤) لعله بخط أحد تلاميذ الضياء الذين قرأوا الكتاب عليه وسماعه مسجل بخطه ، ق ١٢٣/ب .

أما صحة نسبة هذا الكتاب لمؤلفه : فيؤكدها ما ذُكر فيه من أسانيد الضياء عن شيوخه، وما ذكر في سماع أحد تلاميذه عليه سنة ٦٣٧هـ[١].

موضوع الجزء ومنهج المؤلف فيه : ليس ثمة مقدمة للمؤلف تبين ذلك ، ولكن استقراء الجزء يدل على أن الضياء خرج فيه أحاديث أربعة عشر راوياً ممن يسمى (عبد الله) ويروي حديثاً له باسنادٍ متصل عن شيوخه ، وهؤلاء العبادلة معظمهم من شيوخ البخاري وروى عنهم في صحيحه .

يذكر اسم الراوي أولاً ، ثم يروي أحاديثه مسندة ويعزوها إلى من رواها من أصحاب الصحيحين ، فيرمز بحرف " **خ** " للبخاري ، وحرف " **م** " لمسلم . ويقول بعد رواية الحديث إن كان حديث الراوي في البخاري ، "**خ عنه**" ويشير إلى المتن بقوله : بمثله أو بمعناه[٢].

وأغلب الظن أن الضياء جمع في هذا الجزء "موافقاته" لهؤلاء العبادلة ، لأن روايته لأحاديثهم بأسانيده لابأسانيد الصحيحين ، ومنهجه فيه مقارب لمنهجه في أجزائه الأخرى في "الموافقات" إلا أنه اقتصر على شيوخ الصحيحين ، ولم يضم إليهما باقي الأصول الستة ، ولعل صفحة العنوان التي كتبها الضياء بخطه قد فقدت ، وكان فيها ما يشير إلى أن هذا من موافقاته وقد يتبادر إلى الذهن أن هذا الجزء هو أحد أجزاء كتابه الموافقات الذي سيأتي الحديث عنه ، أو أنه جرده منه وهو الغالب .

وسأذكر أسماء هؤلاء الرواة الأربعة عشر على صورتها كما وردت على الورقة الأولى من المخطوط ، وأرتبها حسب ورودها في الكتاب ، وكما ذكرها الضياء ، وأعرف بهم باختصار ، وهم :

---

(١) وفيه يقول : (قرأت جميع ما في هذا الجزء على مخرجه الشيخ الفقيه الجليل الثقة الحافظ جمال المحدثين ضياء الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي صان الله قدره، وأجزل له ثوابه وأسعده ...) ق ١٢٣/ب .

(٢) انظر : ق ١١٨/ب .

القعنبي[١]، ابن أسماء[٢]، أبو معمر[٣]، الحميدي[٤]، عبدا لله بن يوسف[٥]، المقرئ[٦]، عبدا لله بن عمر بن أبان[٧]، عبدا لله[٨]، عبدا لله بن عون[٩]، الأشج[١٠]، ابن الرومي[١١]، عبدا لله بن عامر بن زرارة[١٢]، عبدا لله بن هاشم[١٣]، السمرقندي[١٤].

---

(١) عبدا لله بن مسلمة القعنبي الحارثي ، أبو عبدالرحمن البصري ، أصله من المدينة ، وسكنها مدة ، ثقة عابد ، كان ابن معين وابن المديني لايقدمان عليه في الموطأ أحداً ، (ت ٢٢١هـ) بمكة . خ.م.د.ت.س. التقريب ص٣٢٣ ، وانظر : ق ١١١ من المخطوط .

(٢) عبدا لله بن محمد بن أسماء ، أبو عبيد الضُّبعي ، بضم المعجمة وفتح الموحدة ، أبو عبد الرحمن البصري ، ثقة جليل ، (ت٢٣١هـ) ، مات. خ م د س. التقريب ص ٣٢٠، وانظر : ق ١١٦/أ من المخطوط .

(٣) عبدا لله بن عمرو بن أبي الحجاج التميمي ، أبو معْمَر المقعد ، المِنْقَري ، بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف، ثقة ثبت رمي بالقدر ، (ت ٢٢٤هـ) . ع التقريب ص ٣١٥ ، وانظر : ق ١١٨/ب من المخطوط .

(٤) هو عبدا لله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي الحميدي المكي أبو بكر ثقة حافظ فقيه أجلُّ أصحاب ابن عيينة ، (ت ٢١٩هـ) في مكة وقيل بعدها، قال الحاكم : كان البخاري إذا وجد الحديث عند الحميدي لا يعدوه إلى غيره . خ م د ت س فق ، التقريب ص ٣٠٣، انظر : ق ١١٩/ب .

(٥) عبدا لله بن يوسف التِّنِّيسي ، بمثناة ونون ثقيلة بعدها/تحتانية ثم مهملة ، أبو محمد الكلاعي ، أصله من دمشق ثقة متقن من أثبت الناس في الموطأ ، (ت ٢١٨هـ) . خ د ت س التقريب ص ٣٣٠ ، ق ١٢٠/ب .

(٦) عبدا لله بن يزيد المكي، أبو عبدالرحمن المقرئ ، أصله من البصرة أو الأهواز ، ثقة فاضل ، أقرأ القرآن نيفاً وسبعين سنة، (ت ٢١٣هـ) وقد قارب المائة وهو من كبار شيوخ البخاري . ع التقريب ص ٣٣، ق ١٢٢/ب .

(٧) بن صالح بن عمير الأموي مولاهم، ويقال له الجُعفي ، نسبة إلى خاله حسين بن علي أبو عبدالرحمن الكوفي ، صدوق فيه تشيع ، من العاشرة ، (ت ٢٣٩هـ) . م د س. التقريب ص ٣١٥ . وانظر : ق ١٢٦/ب .

(٨) هو عبدا لله بن جعفر بن يحي بن خالد بن برمك البرمكي ، أبو محمد ، نشأ بالبصرة ثم سكن بغداد ، ثقة ، من الحادية عشرة. م د. التقريب ص ٢٩٨ . وانظر : ق ١٢٧/ب .

(٩)ابن أبي عون بن يزيد الهلالي، الخرَّاز، بمعجمة ثم مهملة ، آخره زاي ، أبو محمد البغدادي ثقة عابد ، من العاشرة ، (ت ٢٣٢هـ) . م س التقريب ٣١٧. وانظر : ق ١٢٨/ب .

(١٠) عبدا لله بن سعيد بن حصين الكندي ، أبو سعيد الأشج ، الكوفي ، ثقة (ت ٢٥٧هـ) . ع التقريب ص ٣٠٥ . وانظر : ق ١٣١/ب .

(١١) هو عبدا لله بن عمر وقيل بن محمد اليمامي ، نزيل بغداد ، المعروف بابن الرومي ، صدوق ، مات سنة ٣٦هـ. م. التقريب ص ٣٢٢ . وانظر : ق ١٣٤/أ .

(١٢) عبدا لله بن عامر بن زرارة الحضرمي مولاهم ، أبو محمد الكوفي ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٧هـ. م د ق. التقريب ص ٣٠٩ . وانظر : ق ١٣٥/أ .

(١٣) عبدا لله بن هاشم بن حيان ، بتحتانية ، العبدي ، أبو عبدالرحمن ، سكن نيسابور ، ثقة صاحب حديث من صغار العاشرة ، مات سنة بضع وخمسين ومائتين. م. التقريب ص ٣٢٧ . وانظر : ق ١٣٥/ب .

(١٤) لم أقف على اسمه أو مروياته داخل الجزء ولعلها كانت تحتل إحدى صفحات المخطوط البيضاء ، والله أعلم .

الكتاب الخامس والثلاثون :

المـــوافـــــقات

نسبته إلى المؤلف : ذكره الذهبي في " **التاريخ** "[١] وقال في نيف وخمسين جزءاً ، وفي " **السير** " وقال : في نحوٍ من ستين جزءاً[٢] ، وذكره البغدادي في " **هدية العارفين** "[٣] ، والقنوجي في " **التاج المكلل** "[٤] .

ما وصلنا من الكتاب : يوجد جزء منه في مدينة " لايدن " بهولندة، في مجلد بعنوان " أجزاء من مؤلفات الضياء ومسموعاته " ، تحت رقم (أو آر ٢٥٥٤) كتب على الجزء : " هذا الجزء من الموافقات يشتمل على حرف الهاء سوى هدبة بن خالد جمع الشيخ الإمام العالم الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد رحمه الله ورضي عنه ، عن شيوخه سماعاً منه لإسماعيل بن إبراهيم الخباز[٥] .

ويبدو أن الضياء جمع فيه موافقات بعض الأئمة ورتبه حسب الأحرف الهجائية ، وقد وصلتنا بعض هذه الموافقات في أجزاء متفرقة ، ولعلها تكون أجزاء من هذا الكتاب ، وربما تكون أجزاء مستقلة عنه كما وصلتنا ، والله أعلم .

ومن هذه الموافقات[٦] :

الكتاب السادس والثلاثون :

مـــن الموافـــقات العـــوالي

نسبته إلى المؤلف : ذكر هذا الكتاب صاحب " **كشف الظنون** "[٧]، قال : " وعددها ثمانية أحاديث اتفق عليها الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي " ، وذكره البغدادي[٨] ، وابن طولون[٩] .

---

(١) ١٧/ ٢٣٥ .

(٢) ٢٣/ ١٢٨ .

(٣) ٢/ ١٢٣ .

(٤) ص ٢٤٠ .

(٥) القسم الرابع من الأحاديث المختارة بتحقيق فراج القحطاني ص ق .

(٦) وقد تقدم في قسم مصنفات الضياء المطبوعة كتاب : موافقات عبد الله بن يزيد المقرئ .

(٧) ٢/١٨٨٩ .

(٨) في هدية العارفين ٢/١٢٣ .

(٩) في القلائد ٢/٤١٠ .

والكتاب هو جزء حديثي مخطوط ، يقع في ثلاث ورقات (ق ١٢٦-١٢٨) نسخة منه في المكتبة الظاهرية بمجموع ١٠١[(١)] . كتب على الورقة الأولى منه " الجزء فيه من الموافقات العوالي تخريج الحافظ ضياء الدين ... من مسموعاته عن شيوخه " .

موضوع الكتاب ومضمونه : يقول الضياء : " هذه أحاديث اتفق البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي على إخراجها عن شيخ واحد "[(٢)] .

روى فيه ثمانية أحاديث مرفوعة بأسانيده عن شيوخه ، اتفق الأئمة الخمسة على إخراج ، سبعة منها عن قتيبه بن سعيد[(٣)] ، والثامن عن أبي موسى – محمد بن المثنى[(٤)] – وقد وافقهم في رواياتهم جميعاً ، حيث وقعت له عالية عن نفس الشيخ ودون أن يكون أحدمنهم في أسانيده .

منهجه في الكتاب : اقتصر عمل الضياء في هذا الكتاب على رواية الحديث من طريق شيوخه ثم يقول بعد ذلك : " أخرجه الأئمة الخمسة عن قتيبة بمثله أو بنحوه أو بمعناه[(٥)] ، وقد روى هذا الجزء عنه القاضي سليمان بن حمزة المقدسي بسماعه عليه سنة ٦٤١هـ[(٦)] . ثم تتالت عليه طبقات السماع[(٧)] .

وهذه الموافقات تدل على كثرة مسموعاته وعلو أسانيده من جهة ، وعلى شدة حفظه وتنقيبه في كتب الأئمة رحمهم الله جميعاً من جهة أخرى . كما يظهر من تسمية الكتاب أن هذا بعض ما عنده من الموافقات ، والله أعلم .

---

(١) انظر : فهرس الألباني ص ٣٣٥ وفهرس العمرية ٥٣٣ .

(٢) انظر : ق ١٢٧/أ من المخطوط .

(٣)ابن جميل الثقفي مولاهم أبو رجاء البغلاني وبفتح الموحدة وسكون المعجمة ، يقال اسمه يحيى ، وقيل علي ، ثقة ثبت (ت٢٤٠هـ) ، التهذيب ٣٥٨/٨ ، التقريب ٤٥٤ .

(٤)ابن عبيد العَنَزي – بفتح النون والزاي ، البصري المعروف بالزَمن ، ثقة ثبت (ت٢٥٠هـ) التهذيب ٤٢٥/٩، التقريب٥٠٥ .

(٥) انظر : ق ١٢٧/أ .

(٦) انظر : ق ١٢٨/ أ ، الطبقة الأولىمن السماع .

(٧) انظر : ق ١٢٨ من المخطوط ، وانظر : القلائد ٤١٠/٢ .

الكتاب السابع والثلاثون :

موافقات هشام بن عمار

وهو أبو الوليد هشام بن عمار بن نُصَيرة بن ميسرة بن أبان السلمي الدمشقي[(١)]

مما وافق رواية البخاري وأبي داود والنسائي وابن ماجه .

وصف النسخة : يوجد نسخة كاملة منه في الظاهرية[(٢)] تقع في ٢٧ ورقة (ق٣٣-٦٠) مجموع (١٠٣) كتبت بخط نسخ واضح[(٣)] في ترتيبها تقديم وتأخير، فالورقة رقم ٣٥ هي آخر هذا الجزء وعليها سماعاته .

موضوع الكتاب ومنهجه فيه : جمع فيه الضياء موافقاته لهشام بن عمار ، وهو من أصحاب الأسانيد العالية .

وقدم له بتعريف موجز عن صاحب الموافقات ، ذكر فيه اسمه ، ونسبه ، وتاريخ وفاته ، ومن روى عنه ، ثم قال : " ذكر ما وقع لنا من موافقات أحاديثه رحمه الله " وبدأ برواياتها مسندةً عن شيوخه ، يذكر في نهاية كل حديث ، من وقعت له الموافقة في حديثه من أصحاب الأصول ، وهم البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، حيث إن الترمذي لم يرو عنه مباشرة بل روى عن البخاري عنه، وكذلك مسلم لم يرو عنه .

وقد امتازت أحاديثه بعلو أسانيدها، لذلك كان جمع الضياء لها ، حيث وافق فيها الأئمة رحمهم الله تعالى، فوقعت له عالية[(٤)].

---

(١) الخطيب المقرئ ، وثقة يحيى بن معين وغيره ، وقال أبو زرعة الرازي : من فاته هشام بن عمار يحتاج أن ينزل في عشرة آلاف حديث ، قال ابن حجر ، صدوق ، كبر فصار يتلقن ، فحديثه القديم أصح ، روى عن البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه وروى الترمذي عن البخاري عنه ، مات سنة ٢٤٥هـ . التهذيب ٥٤/١١ ، التقريب ٥٧٣ .

(٢) فهرس الألباني ٣٣٠، والعمرية ٥٤٣.

(٣) كتبه محمد بن عبدالمنعم بن هامل الحراني، وسمعه من المؤلف، ووقفه بالمدرسة الضيائية، انظر : ورقة العنوان ق٣٦ .

(٤) وقد وقفت في هذا الجزء على حاشية في الورقة ٤٧/أ ، يقول فيها كاتبها (ولعله أحد قراء النسخة حيث لم يشر في نهاية الحاشية إلى اسمه) معلقاً على حديث : " كل مسكر حرام " حيث قال بعده الضياء : رواه ابن ماجه عن هشام. تقول الحاشية " هذا وَهْم لم يروه ابن ماجه عن هشام ، وإنما رواه أبو داود والنسائي عن هشام بن عمار ورواه ابن ماجه عن مجاهد " ... وإنما روى ابن ماجه عن هشام بن عمار بهذا الإسناد "من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة". فتتبعت هذا الوهم وخرَّجت الحديث من ابن ماجه فوجدته كما قال الضياء، والحمد لله، انظر المخطوط ق ٤٦/ب آخر حديث ، وقارنه بسنن ابن ماجه ١١٢٣/٢ح رقم ٣٣٨٧.

الكتاب الثامن والثلاثون :

أحاديث أبي عثمان عفان بن مسلم الصفار[(١)]

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف ووصف النسخة :ذكره ضمن مؤلفات الضياء الألباني في " **فهرس الظاهرية** "[(٢)]، وياسين السواس في " **فهرس العمرية** " بهذا العنوان[(٣)].

وكتب تحت العنوان : " تخريج الحافظ ضياء الدين أبي عبدا لله محمد بن عبدالواحد المقدسي أثابه ا لله. رواية الحاكم أبي الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد المقدسي عنه " ـ وهو من تلاميذه الذين أكثروا من الرواية عنه ـ ٠

نسخة منه مخطوطة في دار الكتب الظاهرية في المجموع رقم (١٢٤)[(٤)].

تتكون من ١٨ ورقة (ق ١٠٣-١٢٠) مصححة ومقابلة بأصلها ،كتبت بخط نسخ معتاد ، دقيق وقليل الإعجام ، مسطرتها ٢٨ سطراً في كل سطر ٦ أو ٧ كلمات ٠

عليها سماع بقراءة الضياء سنة ٦٣٢هـ ، وسماعات أخرى بعده ٠[(٥)]

ووقف الشيخ نور الدين علي بن مسعود الموصلي بدار الحديث الضيائية[(٦)].

موضوع الكتاب ومنهجه فيه : خرَّج الضياء في هذا الكتاب ما وقع له من أحاديث عفان بن مسلم بأسانيده عن شيوخه دون أن يبدأ بخطبة يبين فيها منهجه في هذا التخريج ، أو مصادره فيه ، وعزاها إلى من أخرجها من أصحاب الكتب الستة ومسند أحمد ٠ على طريقة أصحاب المستخرجات ومثال ذلك :

أن يروى الضياء الحديث من طريق أبي شعيب الحراني عن عفان .. ثم يقول أخرجه الإمام أحمد عن عفان ، ورواه البخاري عن عبد ا لله بن محمد عن أبي عامر العقدي عن عفان[(٧)] ٠

---

(١) الباهلي الأنصاري البصري ، وهو ثقة ثبت ، روى له الجماعة ، (ت ٢٢٠هـ) ، له ترجمة في التهذيب ٢٣١/٧، التقريب ٣٩٣ ٠

(٢) انظر : ص ٣٢٥ ٠

(٣) انظر : ص ٦٥٥ ٠

(٤) المصدر نفسه ٠

(٥) انظر : ق ١٢٠ من المخطوط ٠

(٦) انظر : ق ١٠٣ من المخطوط وهي صفحة العنوان ٠

(٧) انظر : ق ١٠٨أ من المخطوط ٠

– ومن منهجه في هذا الجزء أنه يهتم بألفاظ الحديث ويشير إلى الزيادة والاختلاف في المتن عند من أخرج الحديث[١] .

– يحيل بعض المتون على إسناد سابق بقوله : "وبه"[٢] .

– ينقل أقوال العلماء وقد يتعقبهم فيما يذكروه ، مثاله : روى الحديث من طريق الطبراني ثم قال : " قال الطبراني : لم يروه عن سليمان بن المغيرة إلا عفان ، قلت : "رواه الإمام أحمد في مسنده عن عفان وهاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة ". ا هـ[٣] .

وقد وقفت على كتاب **"حديث عفان بن مسلم"** من تأليف عفان نفسه ورواية الحافظ السلفي عن محمد بن عبدالله الخلال عنه، محفوظ في دار الكتب الظاهرية بمجموع رقم ٤٠ ويقع في ١٦ ورقة وعليه وقف المكتبة الضيائية[٤] ، لكني لم أطلع عليه ، فلعل الضياء أراد أن يعمل مستخرجاً عليه في هذا الكتاب ، ويؤيد ذلك ما كتب تحت عنوان الكتاب ٠ وتقدمت الإشارة إليه وهو " تخريج الحافظ ضياء الدين ٠٠٠" كما أن حجم الكتابين متقارب ٠ والله أعلم[٥] .

رابعاً ـ المسلسل

الكتاب التاسع والثلاثون :

الأحاديث المسلسلات

بين يدي الكتاب :

الحديث المسلسل هو عبارة عن تتابع رجال الإسناد وتواردهم فيه واحداً بعد واحد على صفة أو حالة واحدة ، وينقسم ذلك إلى ما يكون صفة للرواية والتحمل وإلى ما يكون صفة للرواة أو حالة لهم[٦] ٠

وله أنواع كثيرة بحسب تعدد هذه الصفات والأحوال ، وهو يفيد اتصال حلقات الإسناد

---

(١) انظر : ق ١٠٦ب، ١٠٧ وغيرها ٠

(٢) انظر : ق ١٠٤/ب ٠

(٣) انظر : ق ١١٢/أ ٠

(٤) انظر : ص ٢١٢ من فهرس العمرية ٠

(٥) انظر : ق ١٠٣ من المخطوط وهي صفحة العنوان ٠

(٦) التقييد والإيضاح ص ٢٧٦، وانظر : تدريب الراوي ٢/١٨٧، الباعث الحثيث ٨٩ ٠

مع ما اقترن بها من صفة خاصة ، أو حالة خاصة ، وذلك يقوى معنى الاتصال في الحديث[(١)] .

قال ابن الصلاح : "وخيرها ما كان فيه دلالة على اتصال السماع وعدم التدليس ، ومن فضيلة التسلسل اشتماله على مزيد الضبط من الرواة[(٢)] " .

وقد اهتم العلماء بهذا النوع من الأحاديث وجمعوها في كتب خاصة[(٣)] .

والضياء في هذا الكتاب جمع ما وقع له من الأحاديث المسلسلة على اختلاف أنواعها ، وما وصلنا منه هو الجزء الأول فقط، ذكره الألباني[(٤)] والسواس[(٥)] .

وصف النسخة : تتكون من ٨ ورقات (ق١-٨) في المجموع رقم ١٠، مسطرتها ما بين ١٩-٢١ سطراً تقريباً ، في ١٠-١٢ كلمة تقريباً .

كتب في صفحة العنوان : " الجزء الأول من الأحاديث المسلسلات ، جمع محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبدالرحمن بن إسماعيل بن منصور المقدسي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين " .

مضمون الجزء ومنهج المؤلف فيه : روى فيه الضياء عشرين حديثاً مسلسلاً، منها المسلسل بالأولية[(٦)] وافتتح به الجزء ورواه من خمس طرق عن خمسة من شيوخه، ثم المسلسل بالسماع[(٧)] وروى فيه عشرة أحاديث ، ثم روى ثلاثة أحاديث مسلسلة بقول الرواة[(٨)] .

وعاد وروى حديثين مسلسلين بالسماع .

---

(١) منهج النقد في علوم الحديث ص ٣٥٦ .

(٢) التقييد والايضاح ص ٢٧٧ .

(٣) ذكر مجموعة منها صاحب الرسالة المستطرفة ص ٨١-٨٥، وقد اعتنى بها المتأخرون أيضاً فذكروها في أثباتهم خاصة المسلسل بالأولية ، انظر : على سبيل المثال " إعلام الطلبة الناجحين فيما علا من أسانيد الشيخ عبدالله سراج الدين" تخريج أحمد سردار الشافعي ص ٨٧-٩٨ وأسانيده إلى المسلسلات بأنواعها ، وهو محدث الديار الحلبية في هذا العصر.

(٤) ص ٣٢٧ فهرس الظاهرية .

(٥) ص ٤٧ فهرس العمرية.

(٦) انظر : الأحاديث من ١-٥ وهي طرق حديث الرحمة رواها الضياء عن خمسة من شيوخه، ق ١/ب، ٣،٢/أ.

(٧) الأحاديث ٦-١٥، ق ٣/ب، ٦/ أ .

(٨) الأحاديث ١٦-١٨، ٦/أ/٧ .

- ومن منهجه تخريج الحديث وعزوه إلى من أخرجه مع ذكر اسم شيخه فيه وموضعه من كتابه[(١)].

- وقد ينتقد إسناد الحديث ويبين حال بعض رواته[(٢)].

- قد يروى الحديث من طريق غير مشهور ويشير إلى الطريق المشهور[(٣)].

تاريخ تأليف هذا الكتاب : سمع هذا الجزء على الضياء إسماعيل بن سلامة بن معالي، بقراءة محمد بن أبي بكر بن تميم سنة ٦٤٠هـ[(٤)].

---

(١) ق ٤/أ .

(٢) ق ٦/ب .

(٣) ق ٨/أ .

(٤) ق ٨/أ .

القسم الثالث : من المصنفات المخطوطة

مصنفات تتعلق بعلم الرواية

الكتاب الأربعون :

الأحـــاديث والحـــكايات

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : ذكره ابن رجب بعنوان " **الحكايات المستطرفات** "، وقال عنه : " أجزاء كثيرة فيها أحاديث مخرجة "[١]، وتبعه البغدادي فذكره في " **هدية العارفين** " [٢] وذكره الألباني[٣]، والسواس[٤]، في فهارس الظاهرية ، بعناوين تقترب من هذا العنوان ، منها " **أحاديث وحكايات وأشعار** " ، ومنها " **الحكايات المنثورة** " ، ومنها " **الأحاديث والحكايات والعلل والسؤالات** " أو " **أخبار وأشعار** " .

أولاً ـ الأحاديث والحكايات :

مضمون الكتاب ووصف النسخة : يتكون الكتاب من أجزاء كثيرة الموجود منها أربعة أجزاء فقط بهذا العنوان ، هي الثالث ، والثاني عشر ، والثالث عشر ، والرابع عشر ، وكلها بخط الضياء ، ومنها نسخ في دار الكتب الظاهرية[٥]، وعليها قيد وقف باسم الحافظ الضياء وخطه .

الجزء الثالث : يقع في المجموع رقم ١٥ ، فيه نقص من آخره ويتألف من (١١) ورقة (ق٢٩-٤٠) مسطرتها متفاوتة ، في كل سطر ١٥ كلمة تقريباً ، خطها واضح ومعجم ، إلا أن الرطوبة أصابت الجزء الأعلى منه ، فتعذرت قراءته .

وقد ذكره السواس في " **فهرس العمرية** " بعنوان " الأحاديث والحكايات والعلل والسؤالات " ووصفه بنحو هذا الوصف وزاد ، أن النسخة بخط المؤلف ، وعليها قيد وقف باسمه وسماع عليه[٦] .

وهناك ورقة واحدة منه برقم ٤٥، وقفت عليها في المجموع رقم (٩٢) جاء في آخرها :

---

(١) ٢/٢٣٩.

(٢) ٢/١٢٣.

(٣) ص ٣٢٧.

(٤) ٦٧-٩٨، ٤٨٠، ٥٩٩.

(٥) انظر : فهرس الألباني ص ٣٢٧، وفهرس العمرية ص ٩٨، والفهرس الشامل ص ٥٢.

(٦) العمرية ص٦٧ .

" سمع هذا الجزء وما على وجهه من الأحاديث والحكايات من لفظ مخرجه الفقيه ضياء الدين . فالظاهر أنها تتمة لهذا الجزء من الأحاديث والحكايات ، وسمعت عليه سنة ٦٢٧، ٦٤٠هـ"[(١)] .

الجزء الثاني عشر : ويقع في المجموع رقم ٢٠، ويتكون من تسع أوراق (ق٢٠٤-٢١٢) مسطرته ٢٠ سطراً ، والكلمات بين ١٢-١٤ كلمة ، أثرت الرطوبة في أطرافها السفلية فطمست قسم لابأس به منها ، فلم تتضح نهاية الجزء ، وقد اطلع عليه جماعة من العلماء منهم يوسف بن عبدالهادي ووصفه بأنه من النفائس[(٢)] ، وعلى الورقة الأخيرة كثير من السماعات منها على المؤلف سنة ٦٣٢هـ حضره جماعة كثيرون جداً ، مما يدل على أهميته وحرصهم على سماعه ، ورواه عنه الشيخ عبدالحميد بن أحمد حولان النجار .

الجزء الثالث عشر : في المجموع (١١١) عدد أوراقه ١٣ ورقة (ق١٦٦-١٧٨) ، وهو جزء كامل نص الضياء على انتهائه ، وفي الورقة الأخيرة منه عدة سماعات منها على المؤلف سنة ٦٣٢هـ وسنة ٦٤٠هـ[(٣)] .

الجزء الرابع عشر : في المجموع (١١١) عدد أوراقه ١٢ ورقة (ق١٤٤-١٥٥) كتب على صفحة العنوان من كل أجزاء الكتاب سماع بخط ابن عبدالهادي ، وذكر إسناده إلى القاضي سليمان تلميذ الضياء وراويه عنه، كما كتب بخطه " وقف جامعه تقبل الله منه وأثابه " .

وفي آخره : " آخر الجزء و لله الحمد والمنة وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم"[(٤)] .

وهناك قطعة من " الأحاديث والحكايات " ذكرها ياسين السواس في فهرس العمرية وقال : " قطعة بخط المؤلف يظهر أنها من الأحاديث والحكايات له ، ناقصة من أولها وآخرها رواية أبي نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الصوفي الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) [(٥)] .

عدد الأوراق : ١٠ ورقات (ق٦٦-٧٥) ، كتبت بخط نسخ معتاد جيد، على الأوراق آثار رطوبة " ولم يصلني هذا الجزء ضمن مخطوطات الضياء[(٦)] .

---

(١) العمرية ص٤٧٩ .

(٢) انظر : فهرس العمرية ص ٥١٢ ولم يتيسر لي الاطلاع عليها .

(٣) الفهرس له ٢/٢٩. عن فهرس الظاهرية ص ٣٢٧ .

(٤) انظر : ق ١٧٧/ب ، ١٧٨ .

(٥) انظر : ق ١٥٥/ب .

(٦) ولا أدري كيف يكون من رواية أبي نعيم المتوفي قبل الضياء بمائتي عام ، فلعل الضياء انتقاه من مرويات لأبي نعيم بهذا الاسم وبحثت فلم أقف على ما يثبت ذلك أو ينفيه ، ولعله وهم من صاحب الفهرس ، أو خطأ مطبعي ، ولعله أبي نعيم الأزهري الذي انتقى الضياء أحاديثه ، وسيأتي ذكره ص ٢٧ من هذه الرسالة .

وهناك قطعة أخرى أيضاً فيها أحاديث وحكايات ، منها حكاية الشيخ أحمد بن حنبل ومناظرته لابن أبي داؤد بين يدي الواثق با لله ، ذكرها الألباني والسواس[(١)]، وقال في وصفها :

"عدد الأوراق : ٤ ورقات (ق١٢٩-١٣٢) ، ناقصة من أولها كتبت بخط المؤلف، عليها آثار رطوبة وانمحت بعض كلماتها ".

سمعت على المؤلف سنة ٦٣٣هـ ، بالجامع المظفري وسنة ٦٣٤، ٦٣٦هـ .

موضوع الكتاب ومنهج المؤلف فيه : كما هو واضح من عنوان الكتاب فإنه يضم جملة من الأحاديث ، ومنها : المرفوعة من الصحيحين ومن غيرهما ، ومنها : بعض الموقوفات والحكايات .

تناولت موضوعات متنوعة وشائقة ، رواها الضياء بأسانيده ، ولم أقف على الجزء الأول لأتبين خطبة المؤلف ومنهجه فيه ، ولكني وجدت أنه :

١- يضيف الحديث إلى من أخرجه مبيناً اسم شيخه وشيخ شيخه، إلى أن يصل إلى مدار السند الذي يجتمع به الإسناد المذكور من تلك الكتب مع الإسناد الذي ساق الحافظ الحديث به، وقد لايجتمع الإسنادان .

٢- يبين حال بعض الرواة من الجرح والتعديل، وينقل أقوال العلماء فيهم[(٢)]، وقد يعرف بأسمائهم وأنسابهم[(٣)].

٣- قد يعقب على الحديث بالحكم على رواته كقوله : " حديث حسن في فضل التعليم، وفي بعض رواته كلام" [(٤)].

٤- يذكر بعض الفوائد الإسنادية كقوله : " لاأعرفه إلا بهذا الإسناد " [(٥)]، وقوله عن أحد الرواة : "لم يرو عنه البخاري سوى هذا "[(٦)]، وقوله : " ليس لأبي هريرة عن عائشة في الصحيح غيره فيما أعلم " [(٧)] .

---

(١) فهرس الألباني ص ٣٢٧، والعمرية ص ٤٣٧، ولم يتيسر لي الاطلاع عليها .

(٢) انظر : ج٣ ق٣٢/ب ، وانظر : ٢٩/ب ، ٣٩/ب .

(٣) ج٣ ق٣٠ب .

(٤) ج٣/ق٤٠/أ .

(٥) ق٢٩/ب .

(٦) ق ٣٢/ب .

(٧) ق ٣٢/أ .

الكتاب الحادي والأربعون :

أحـــاديث وحـــكايات وأشـــعار

عنوان الكتاب ووصف النسخة : هذا ما كتب على الورقة الأولى منه ، وكتب تحته "جمع الإمام الحافظ محمد بن عبد الواحد المقدسي السعدي المحدث ، وتحته وقف الحافظ الضياء ، وإجازة ليوسف بن عبد الهادي ، ومنه لمن سمعه عليه " .

وهو جزء حديثي يقع في ١٤ ورقة (ق١-١٤) برقم عام ٤٥٣٩ ناقص من آخره ذكره الألباني في فهرس الظاهرية[١] ، وقال " إنه بخط الضياء " .

موضوعه ومنهجه فيه : ويبدو أن الضياء انتقاه من حديث أحد مشايخه وهو الحسن بن أحمد الأُوقي[٢] ، وهو يروي فيه بأسانيده أحاديث وأخباراً وحكماً وأشعاراً ، لاتخلو من تخريجاته وتعليقاته وفوائده الحديثية المتنوعة .

كقوله : " تفرد البخاري بإخراجه عن حسين بن عيسى البسطامي عن يونس بن محمد عن فليح[٣] . **وقوله** : " سليمان بن داود هذا مؤذن مسجد ثابت البناني "[٤]

الكتاب الثاني والأربعون :

وهناك جزء آخر بعنوان " أخبـار وأشـعار "

يقع في ثماني أوراق (ق١٩٦-٢٠٣)، مجموع ١١٠، أصابته الرطوبة ومحت كثيراً من كلماته وباتت قراءته عسيرةوهو قطعة تضم نبذة من أخبار عدد من العلماء الصلحاء وما رئي لهم في المنام بعد موتهم ، مع قصائد في الرثاء ، كتبها الضياء بخطه ، وقرأها عليه ابن أخيه عبدالرحيم بالجامع المظفري سنة٦٢٧هـ[٥] .

---

(١) ص ٣٢٩.

(٢) وقفت في وسطه على حاشية تقول: هذه الأحاديث من حديث الأُوقي قرأت جزءاً منها ... وسمعه معي ابنا أخي أحمد ومحمد ابنا عبد الرحيم ، وأحمد ومحمد ابنا أخي .... وذكر أسماءً كثيرة ثم قال وذلك في شعبان من سنة خمس وستمائة بدمشق والنسخة للأنماطي. ق ٧/ب .

(٣) ق ٧/ب.

(٤) ق ١٣/ب ، وانظر : ق ٨/ب، ٩/ب.

(٥) انظر : فهرس العمرية ص ٥١٢ ولم يتيسر لي الاطلاع عليها.

الكتاب الثالث والأربعون :

الحكايات المنثورة

وصف النسخة : الموجود منه جزءان فقط في دار الكتب الظاهرية مجموع رقم ٩٨[١] ، يقع كل منهما في تسع ورقات، الثالث (ق١٤٣-١٥١) والخامس (ق١٠٩-١١٧) مسطرته (١٩-٢١) سطراً يتراوح عدد الكلمات بين ١٠-١١ كلمة في السطر الواحد ، وخطها نسخي جميل معجم ومشكول أحياناً، جمعها الضياء من مسموعاته وكتبها بخطه ، وسمعت عليه مرات كثيرة وذلك سنة ٦٣٠-٦٣٤-٦٣٥هـ ، وعليه قيد وقف باسمه[٢] .

موضوعه : حكايات وأخبار جرت للسلف الصالح من الصحابة ومن جاء بعدهم حتى عصر الضياء ، منها المرفوع والموقوف والمقطوع[٣] ، يرويها بأسانيده ، وقد يحذف الإسناد إذا تكرر ويحيل به[٤]، وقد خلا الكتاب تقريباً من تعليقات الضياء إلا في موضع واحد نقل قول البخاري في أغلب بن تميم " منكر الحديث "[٥] .

أهمية هذه الأجزاء من الأحاديث والحكايات : تأتي أهميتها من موضوعها أولاً فهي تبرز ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته والتابعون ومن تبعهم من السلف الصالح ، من سمو في الأخلاق والعبادات والمعاملات ، كماتزرع حب التأسي بهم في نفس السامع والقارئ ، فهي تهذب النفوس وتجدد نشاطها وتحبب إليها المعروف، وتهون عليها أنواع المصائب والابتلاءات ، وإنها من الأساليب القرآنية في غرس المفاهيم والعقائد والآداب الشرعية ، خاصة وأنها قصص واقعية منقولة عن ثقات العلماء ، ويزيدها وثوقاً تخريجات الضياء وتعليقاته عليها ، ولا شك أن أمثال هذه القصص لاتجتمع إلا لمن تنوعت ثقافته وتعددت مصادرها بتعدد الشيوخ والبلدان التي رحل إليها ، فهي ثروة قيمة لايستغني عنها طلبة العلم والمتعلمون . كما ظهرت فيها ملكة الضياء النقدية في حسن الانتقاء والتعليق .

---

(١) انظر : فهرس العمرية ص ٥١٩ .

(٢) انظر : ح٣/ق١٥١/ب-١٥٢/أ ، ح٥/ق١١٧/أ .

(٣) انظر : ح٥/ق١١٤/ب ، ١١٢/أ .

(٤) ح٥/ق١١٣/أ .

(٥) ح٥/ق١١٤/ب.

الكتاب الرابع والأربعون :

الأحـــــــكام

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف : ذكره الذهبي[(١)]،والصفدي[(٢)]،وابن كثير[(٣)]،وابن رجب[(٤)]، وابن حجر[(٥)]، والسخاوي[(٦)]، وحاجي خليفة[(٧)]، والبغدادي[(٨)] وغيرهم .

وهو من كتب الضياء الهامة التي عرف بها قال ابن كثير في ترجمة الضياء معرفاً به : ... " **صاحب الأحكام** " . وعندما ذكر مصنفاته قدمه أولاً ووصفه بأنه " حسن وكثير الفوائد "[(٩)] .

حجم الكتاب وما وصلنا منه : ويبدو أن الضياء أراد أن يجعل منه موسوعة حديثية فقهية يجمع فيه أدلة الأحكام في الفقه الحنبلي ، فقد أطلق عليه صاحب كشف الظنون اسم " **الأحكام الكبرى في الحديث** " ووصفه بأنه كتاب كبير في ثمانية مجلدات[(١٠)] .

وقال الذهبي : " يعوز قليلاً ثلاثة مجلدات "[(١١)] وقال في السير : " ولم يتم في ثلاثة مجلدات "[(١٢)] .

موقف العلماء منه : وهذا ما حدا ببعض العلماء لإكماله ، فأتمه ابن أخيه محمد بن عبد الرحيم شمس الدين أبو عبد الله[(١٣)] .

أو التصنيف على شاكلته وهو محمد بن أحمد بن عبدالهادي (ت٧٤٤هـ) ، فقد عمل

---

(١) التاريخ الكبير ٢٣٤/١٧/ب ، والسير ١٢٨/٢٣ .

(٢) في الوافي ٦٦/٤.

(٣) البداية ١٧١/١٣.

(٤) ذيل طبقات الحنابلة ٢٣٨/٢.

(٥) في الفتح ٣٢٩/٧ والتلخيص الحبير ٨٢/٢١.

(٦) في المقاصد الحسنة ص ١٦٣.

(٧) كشف الظنون ١٢٧٤/٢.

(٨) هدية العارفين ١٢٣/٢.

(٩) البداية ١٧١/١٣.

(١٠) ٢٠/١ ، ٥٧/٢ .

(١١) التاريخ الكبير ٢٣٤/١٧/ب.

(١٢) سير ١٢٨/٢٣.

(١٣) القلائد ١٣٥/١،وانظر ١٥٨/١ .

كتاب "**الأحكام الكبرى**" ورتبها على أحكام الضياء ، كمل منها سبعة مجلدات[(١)].

وقد اهتم العلماء بهذا الكتاب فنقلوا منه ، وأحالوا عليه ، وعزوا إليه، ومنهم ابن حجر :

قال في معرض حديثه عن عدة أصحاب بدر " واستوعبهم الحافظ ضياء الدين المقدسي في كتاب "**الأحكام**" وبيّن اختلاف أهل السير في بعضهم "[(٢)].

كما اعتمد حكمه على أحد الأحاديث في هذا الكتاب فقال "وصححه في أحكامه"[(٣)].

وكذا السخاوي قال عن بعض الأحاديث "قواه الضياء في أحكامه"[(٤)].

ويمكن الاستئناس بهذه الأمثلة وبموقف العلماء من هذا الكتاب للقول بأنه كتاب نفيس حافل بالعلم والفوائد .

نسخ الكتاب وأماكن وجودها : وهذا ما حدا بي للبحث عنه في مظان وجوده من فهارس المكتبات ، فإنه من المستغرب أن لا يصلنا نسخة منه ، فوقفت في مكتبة الحرم المكي الشريف على كتابٍ نسب للضياء بعنوان " **أحكام الصبا** " في مجلدين ناقص من الأول والآخر ، وليس فيه ما يؤيد نسبته إلى الضياء من مقدمة أو خاتمة ، أو أسماء شيوخ أو سماعات ، فتملكتني الحيرة .

وعدت للبحث مرة ثانية فوجدته منسوباً للضياء بهذا العنوان في كتاب تاريخ الأدب العربي[(٥)]، وأن نسخة منه في دار الكتب المصرية، فرجعت للكتاب ولكن بعد أن انتهيت من دراسة كافة مصنفات الضياء المطبوعة والمخطوطة ، فوجدت نفسي أمام أحد مصنفات الضياء فعلاً، وأن نَفَسَهُ يسري فيه عند كل كلمة أو تعليق .

ولكن ماذا تعني كلمة " الصبا " ؟! هل هي أحكام خاصة بالشباب مثلاً !! وازدادت حيرتي ، وسألت أهل العلم ، وبعد كثير من التأمل والتفكير ظهر لنا أن كلمة " الصبا " ما هي إلا تصحيف لكلمة الضياء ، وأن العنوان الصحيح للكتاب هو " **أحكام الضياء** " !! فحمدت الله تعالى ، وجهدت في الحصول على نسخة منه ، وعكفت على قراءته واستخلاص منهج

---

(١) ذكره ابن عبدالهادي في كتاب "تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق" المسألة (٢٣٤) وفي الصارم المنكي ص ٩٦، كما ذكره ابن رجب في الذيل ٤٣٧/٢، وابن طولون في القلائد الجوهرية ٤٣٣/٢.

(٢) الفتح ٣٢٩/٧.

(٣) التلخيص الحبير ٨٢/١ .

(٤) المقاصد الحسنة ص ١٦٣ .

(٥) ٣٩٩/١ .

الضياء فيه ، فألفيته لايخرج عن منهجه في مصنفاته الأخرى من حيث العزو والتعليق ، ووجدت بعض التعليقات تنسب للضياء ، يقول فيها الناسخ : " قال الحافظ أبو عبدا لله هو من رواية فلان..." [1] ، فزادت ثقتي بما توصلت إليه وحمدت ا لله على توفيقه وحفظه لهذه النسخة من هذا الكتاب القيم .

فإلى وصف النسخة وبيان منهج المؤلف .

وصف النسخة : يقع الكتاب في مجلدين كتب على الورقة الأولى من المجلد الأول :

دار الكتب المصرية برقم ٩٠٦ حديث .

رقم التصوير : ف ١٤٢ من ٣٥٠ .

تاريخ النسخ : القرن الثامن ، القياس ١٤×٢٧سم .

وكتب تحتها بخط حديث " الجزء الثاني " وتحته وقف وحبس على المدرسة الحنفية المجاورة لجامع طولون ، وذكر نص الوقف كاملاً .

ونسخة مكتبة الحرم مصورة عن هذه النسخة ، إلا أن أرقام اللوحات لم تظهر فيها فرقمت خلف كل لوحة يدوياً بقلم الرصاص .

وتتكون اللوحة من صفحتين وخطها واضح ومعجم ومشكول، مسطرتها منتظمة في ٢٣ سطراً وهي نسخة مقابلة ومضبوطة وعليها الدائرة المنقوطة بعد كل حديث .

ابتدأ المجلد الأول منها بكتاب الزكاة ، وهذا يدل على فَقْد القسم الأول من الكتاب والذي يتعلق بأحكام الطهارة والصلاة ، وهي طريقة التصنيف على الأبواب الفقهية .

لذلك كتب على الورقة الأولى بخط حديث " الجزء الثاني " ولكنه حسب النسخة الموجودة والمجموعة على شكل مجلدين يكون الأول منها .

ويقع هذا المجلد في ١٨٨ ورقة (ق١-١٨٨) ويتضمن كتاب الزكاة والصيام والحج والبيوع .

أما المجلد الثاني فتبدأ لوحاته من (ق١٨٩ الى ٣٧٦) ويبدأ من بقية باب بيع السلم وبداية باب القرض ، ثم كتاب **الفرائض** ، ثم كتاب **النكاح** ، ثم كتاب **الطلاق** ، ثم كتاب **اللعان** ، ثم **النفقات** ، ثم **الجنايات** ، وينتهي في باب " **حكم أحوال المرتدين وجنايتهم** " .

---

(١) أحكام الضياء ١٧٩/١ .

وكتب في نهايته : " آخر الجزء التاسع عشر من هذه النسخة ، يتلوه في الذي يليه كتاب الجهاد " .

أما منهجه فيه :

١- فقد رتبه على الكتب والأبواب الفقهية يذكر اسم الكتاب أولاً ثم اسم الباب ويروي تحته ما يتعلق به من الأحاديث ، مختصراً الأسانيد مقتصراً على اسم الصحابي راوي الحديث .

٢- يعزو الحديث إلى من أخرجه من أصحاب الكتب الستة مستعملاً الرموز اختصاراً فرمز بـ " **خ** " للبخاري و" **م** " لمسلم و" **ت** " للترمذي و" **د** " لأبي داود ، و" **ن** " لابن ماجه ، و" **س** " للنسائي ، وإذا كان في مسند أحمد أو غيره من أصحاب المصنفات المشهورة ، نص عليه ، وقد يعدل عن الرموز إلى الاسم الصريح [(١)] ، وقد يجمع بين الاسم الصريح والرمز أحياناً ، ولعل ذلك من عمل الناسخ .

٣- ينقل أحكام العلماء على الحديث أو على أحد رواته، أو تعليقاتهم على المتون ووجه الاستدلال بها كالترمذي[(٢)] ، والإمام أحمد[(٣)] ، والدار قطني[(٤)] ، ويحيى بن معين[(٥)] ، والأزدي[(٦)] ، وابن خزيمة وأبي داود[(٧)] ، وغيرهم .

ومثال ذلك ما نقله من تعليق البخاري على الحديث في الاستدلال للباب :

كقوله في باب : " فيما يحرم من النسب والصهرة " عن ابن عباس "**حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرأ ﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾**[(٨)] الآية، رواه البخاري وقال : " وجمع عبد الله بن جعفر بنت علي وامرأته ، وجمع الحسن بن علي بين ابنتي عم في أهله " [(٩)] .

٤ – وقد يعلق الضياء على الحديث ويبين علته كقوله "ويزيد الرقاشي ضعفه غير واحد[(١٠)]".

---

(١) ٢/ق ٢٧٢.

(٢) ١/ق ٣٩.

(٣) ٢/ق ٢٧٦.

(٤) ١/ق ٥٣.

(٥) ٢/ق ٢٣٦.

(٦) ٢/ق ٢٣٦.

(٧) ١/ق ٥٣.

(٨) سورة النساء آية رقم ٢٣.

(٩) ٢/ق ١٨٥.

(١٠) ١/ق ١٦٥.

وقوله : "رواه " ق " من رواية أحمد الموصلي ، أبو الفتح ، تكلم فيه ونسب إلى الضعف والوضع[١] .

وقوله : " فروة بن يونس تكلم فيه الأزدي ، ولم أر لأحد فيه كلاماً غيره ، والأزدي هو محمد بن الحسن بن أحمد "[٢] .

٥- كما اهتم الضياء ببيان اختلاف ألفاظ الحديث بين مخرجيه، فيعزو كل لفظ الى صاحبه[٣].

٦- وقد توسع الضياء في ذكر أبواب الكتاب وفرع فيها كثيراً، وسأمثل لذلك بذكر جزء من الأبواب التي وردت في كتاب الزكاة ليقف القارئ على مدى استيعاب الضياء لأحاديث الباب وليقف على ملكة الضياء الفقهية في ترجمة الأبواب والاستدلال عليها بما يحتج به من حديث رسول الله ﷺ.

كتاب الزكاة[٤] :

وذكر تحته أدلة فرضيتها من حديث رسول الله ﷺ ثم ابتدأ الأبواب ، وهي :

- باب ما تجب فيه الزكاة ، ذكر زكاة الذهب .
- باب الزكاة في أموال اليتامى .
- باب زكاة الإبل والغنم والبقر .
- باب أين تصدق الأموال (لا تؤخذ أموالهم إلا من دورهم ..) .
- باب ليس في العبيد والخيل والحمير زكاة .
- باب زكاة الزروع والثمار .
- باب خرص النخل والعنب .
- باب ما لا يجوز إخراجه من التمر في الصدقة .
- باب زكاة العسل .
- باب زكاة الركاز والمعدن .

---

(١) ١/ق ١٦٥.
(٢) ١/ق ١٦٥.
(٣) ٢/ق ٣٥٧.
(٤) ١/ق ١ إلى ق ٤٤.

- باب العروض إذا كانت للتجارة .
- باب الزكاة في المال المستفاد (لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول) .
- باب ما ذكر في الحلي .
- باب رضى المصدق (سترون بعدي أثرة وأموراً تنكرونها) .
- باب ما جاء في عمال الصدقة .
- باب في إعطاء الصدقة .
- باب كراهية حب الصدقة .
- باب تعجيل الزكاة .
- باب ما ذكر في الخضروات .
- باب زكاة الدين .
- باب ليس على المسيحيين جزية .
- باب في ذكر العشر والخراج .
- باب ما يقال عند اخراج الزكاة .
- باب في دفع الزكاة إلى نايب .
- باب كراهية أن يشتري المرء من الصدقة التي أخرجها من ماله .
- وسم الصدقة .
- باب صدقة الفطر .
- باب من روى نصف صاع من قمح .
- باب في ذكر الأصناف الذين تدفع إليهم الصدقة[1] .

(١) الأبواب من ق ١ إلى ١٦. ولم ينته كتاب الزكاة بعد .

الكتاب الخامس والأربعون ، والسادس والأربعون :

ـ الإيمـــان ومـــباني الإســـلام

ـ وكتــــــــاب العلـــــم

وصف النسخة ومكان وجودها : يقع كتاب الإيمـان في ٤ ورقـات (ق٥٦-٥٩) نسـخة منه في دار الكتب الظاهرية في المجموع رقم (٢١) مسطرتها ٢٨-٣٠ سطراً ، خطها جيد لكنه قليل الإعجـام جـداً . ذكـره الألبـاني في فهرسـه ، وقـد تصحـف عنوانـه إلى " **كتـاب الإيمـان ومعاني الإسلام**"[1] ، وذكره السواس في " فهرس العمرية " بالعنوان الصحيح[2] .

مضمون الكتاب ومنهج المؤلف فيه : افتتح الكتاب بـالعنوان السـابق وقـد خـلا مـن أيـة مقدمة ، وضم تحته ثلاثين باباً ، ترجم للأول منها بقوله : " **بـاب بـني الإسـلام علـى خمـس** " والأبواب التي بعده اقتصر فيها على كلمة باب . وتحت كل باب اندرجت مجموعة من أطـراف الأحاديث ، يذكر فيها اسم الصحابي ثم طرف الحديث فقط .

كما في الحديث الأول حيث يقول : " حديث عمر قال : **بينما نحن عنـد رسـول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب** ... الحديث " اهـ .

وفوق كلمة (حديث) رمز بحرف **(م)** ولعله أراد ذكر مـن أخرجـه وهـو الإمـام مسـلم ، فإذا كان الحديث متفقاً عليه رمز فوق كلمة حديث في بداية السطر بكلمة " متفق " .

وفي الورقة الأخيرة من المخطوط (٦٠/ب) بدأ كتاب العلم دون أن يكون هناك أية نهاية لكتاب الإيمان في الجهة المقابلة لكتاب العلم من الورقة ٦٠/أ .

وقد أفرد المفهرسون هذا الكتاب على أنه مؤلف مستقل للضياء[3] .

كتاب العلم :

وقد سار الضياء في كتاب العلم على نفس النهج الذي سـار فيـه في كتـاب الإيمـان حيـث قسمه إلى أبواب ولكن استبدل كلمة " **باب** " بكلمة " **ذكر** " .

وضم كتاب العلم عدة أبواب أولها " ذكر من يخرج في طلب العلم " ثم :

---

(١) انظر : ص ٣٢٨ من الفهرس وهو خطأ مطبعي والصواب مـا ذكرتـه لوضوحـه في الأصـل المخطـوط وعنـدي نسـخة منه ، وقد تبعه عليه في الفهرس الشامل ص ٢٧٠ .

(٢) انظر : ص ١٠٠ منه. وقال في وصف النسخة (كتبت بخط المؤلف ، والأحاديث مخرجة غير مسندة) .

(٣) انظر : فهرس الظاهرية ص ٣٣٣، والعمرية ص ١٠٠ .

" ذكر قوله ﷺ : **من يرد ا لله به خيراً يفقهه في الدين** " .

" فضل من تعلم وعلم " .

" ذكر دعاء النبي ﷺ لمن بلغ شيئاً من العلم " .

" ذكر أن الناس معادن خيارهم ..." .

" ذكر الاغتباط في العلم " .

وذكر تحت هذه الأبواب (٢٧) طرفاً من أطراف الأحاديث ،وهو عدد ليس بالقليل . علق على اثنين منهما فقط أحدهما قال بعده : " رجاله مخرج منهم في الصحيح " .

والثاني قال : "حديث ضعيف الإسناد من لفظ أبي داود"(١) .

والذي يترجح لدي أن : " **كتاب الإيمان ومباني الإسلام ، وكتاب العلم** " كتاب واحد ويمثلان جزءاً من كتابٍ كبير للضياء صنفه على الكتب والأبواب ، وهو ليس كتاب الأحكام المشهور الذي لم يتمه الضياء لاختلاف منهجيهما .

أو أنه كتاب من هذا القبيل لمصنِّف آخر ، خرَّج الضياء أحاديثه في هذا الكتاب .

ويؤيد ذلك :

١ـ خلو الكتابين من أي مقدمة أو حتى البسملة، وكذلك الخاتمة أو ما يدل على انتهائهما ، مما يؤكد أنهما جزءان من كتاب لا كتابان مستقلان خاصة وأن لهما منهجاً واحداً في التأليف .

٢ـ الكتابان ضما أطرافاً فقط للأحاديث ورموزاً لتخريجاتها فأشبها تماماً كتاب الضياء الشافي الذي خرج به أحاديث كتاب " **الكافي** " . وكنت أظنهما منه ، حتى اطلعت على كتاب " **الكافي** " ووجدت أنه خاص بالأحكام الفقهية ولايحوي هذه الأبواب .

وقد استعرضت مؤلفات الضياء واحداً واحداً المخطوط منها والمفقود فلم أقف على مصنفٍ يمكن لهذين الكتابين أن يندرجا تحته، فرجحت أن يكونا من تخريج الضياء لأحاديث أحد المصنفات أو الجوامع الحديثية سواءً كانت من جمعه وتصنيفه أو تصنيف غيره وا لله أعلم .

---

(١) انظر : الورقة الأخيرة من المخطوط ق ٦٠/ب .

الكتاب السابع والأربعون :

ذكـــر تحريـــم المســـكر

نسبة الكتاب إلى المؤلف : ذكـره ابن رجـب بعنـوان " ذم المسـكر " ، وابـن حجـر في " **المجمع** " وقال : سمعه منه التقي سليمان بن حمزة المقدسي ورواه عنه[1] .

نسخ الكتاب ومنهجه فيه : والكتاب صغير في حجمه كبير في مضمونـه ، فهـو يقـع في ثلاث ورقات (ق ٤٧ - ٤٩) لا تزال مخطوطة في مكتبة شستربتي في إيرلنده[2]، صـورة منهـا في جامعة الإمام محمد بن سعود، ولديَّ صورة منها .

وهي منسوخة بقلم أحد النساخ ، ولم يذكر اسمه أو تاريخ نسخه .

أولها : بسم الله الرحمن الرحيـم قـال الشـيخ الإمـام العـالم العلامـة الزاهـد العـارف الحافظ المتقن ضياء الدين أبو عبدالله محمـد بـن عبـد الواحـد بـن أحمـد بـن عبدالرحمـن المقدسي ، ذكر تحريم المسكر . ثم بدأ بسرد أبواب الكتاب .

أما منهجه فيه : فقد رتبه على تراجم شاملة لموضوعه، سأذكرها كما أَوْرَدَها لأهميتها أولاً ، وليتبين للقارىء مدى إلمام الضياء بموضوعه واستيعابه كافة جوانبه وهي :

- ذكر تحريم المسكر .
- ذكر ما أسكر كثيره فقليله حرام .
- ذكر من لعن في الخمر .
- ذكر ما روي أن مدمن الخمر كعابد وثن .
- ذكر ما روى أن مدمن الخمر لايدخل الجنة .
- ذكر أن مدمن الخمر لاينظر الله إليه يوم القيامة .
- ذكر ما أمر به من قتل شارب الخمر .
- ذكر أن شارب الخمر لايقبل له صلاة ما دام في جسده منها شيء .
- ذكر تسمية الخمر بأم الخبائث .

---

(١) ٢/٢٣٩.

(٢) برقم ٥٥٠٠، ورقم الحفظ ٣٨٥٤، وهو رقمها في المكتبة المذكورة .

- ذكر أن شارب الخمر إذا لم يتب يسقى من طينة الخبال .

- ذكر أن السكران لا يقبل الله له حسنة حتى يصحو .

- ذكر أن من سكر من الخمرة لا يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً .

- ذكر أن من شرب الخمر لايكون مؤمناً حين يشربها .

- ذكر الإشراك لمن يشرب الخمر .

- ذكر فيمن يبيع الخمر .

- ذكر أن أناساً من هذه الأمة يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها .

- ذكر أن الخمر لايحل التداوي بها .

وروى تحت كل ترجمة ما سمعه من أحاديث مرفوعة إلى رسول الله ﷺ فاندرج تحت كل ترجمة عدة أحاديث وأحياناً حديثٌ واحدٌ .

والأحاديث الموجودة في هذه النسخة من الكتاب كلها محذوفة الأسانيد يذكر اسم الصحابي راوي الحديث ثم يسرد متن الحديث .

وأغلب الظن أن الضياء روى أحاديث الكتاب بأسانيده ولكن الناسخ حذف تلك الأسانيد ليسهل تناول الكتاب وقراءته ، ومعظم مؤلفات الضياء على هذا النحو كل أحاديثها مسندة إلا إذا نص في مقدمة الكتاب بأنه سيحذف الأسانيد كما مر ذلك في كتابه فضائل الأعمال ، وهو هنا لم ينص عليه .

- **كما يدل على ذلك أمور منها** : قوله في التعقيب على بعض الأحاديث " فإن كانت هذه الزيادة محفوظة بهذا الإسناد فهو على شرط مسلم والله أعلم[(١)] " .

- وقوله بعد الانتهاء من رواية أحد الأحاديث : " وبإسناده عن أبي موسى الخولاني ..." ثم ذكر الحديث ، وأراد أن إسناده هو نفس إسناد الحديث السابق[(٢)] .

- وقد ورد في الكتاب حديث واحد مسند ومسلسل بالشهادة في باب " ذكر ما روي أن مدمن الخمر كعابد وثن " ، ربما لم يحذفه الناسخ لبيان أهميته في الحض على ما ورد في متن الحديث - وزيادة في التخويف من هذا المنكر العظيم - .

---

(١) ق ٤٧/ب .

(٢) ق ٤٩/ب .

كما أنه لم يلتزم بعزو الحديث إلى مخرجيه دائماً.

كل ذلك يؤكد أن الضياء روى أحاديث الكتاب مسندة وحذفها الناسخ اختصاراً والله أعلم .

٢- يروي شواهد الحديث ويبين اختلاف ألفاظ الحديث من حيث الزيادة والنقصان [(١)]، أو يشير إلى من أخرجه من الصحابة دون ذكر مروياتهم كقوله : "وقد روى هذا الحديث جماعة من الصحابة عن النبيﷺ منهم عبدالله بن عمرو بن العاصﷺ وجرير بن عبدالله البجلي وشرحبيل بن أوس وديلم " [(٢)] .

٣- يعرف ببعض الألفاظ ويبين المراد منها، كقوله في باب : ذكر أن مدمن الخمر لايدخل الجنة. قال : " مدمن الخمر هو الذي يموت ولم يتب "[(٣)].

وعند قوله تعالى :﴿ **قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث** ﴾ [(٤)] قال : والخبيث : الحرام[(٥)] .

أو ينقل تفسير أحد العلماء للحديث كقوله في حديث رواه أبو حاتم بن حبان في صحيحه وقال : يشبه أن يكون معنى الخبر من لقي الله مدمن خمر مستحلاً له ..كعابد وثن لاستوائهما في حالة الكفر[(٦)] .

٤- ينقل تعليق العلماء على الحديث كالترمذي والحاكم[(٧)].

أهمية الكتاب : ينضم هذا الكتاب إلى كتب الضياء التي عالجت المنكرات المنتشرة في المجتمع، والتي سخّر فيها الضياء علمه ووقته لمحاربتها، كما تظهر من خلاله ملكته الفقهية الحديثية .

---

(١) ق ٤٨/أ .

(٢) ق ٤٨/ب .

(٣) ق ٤٨/ب .

(٤) سورة المائدة آية رقم ١٠٠ .

(٥) ق ٤٨/ب .

(٦) ق ٤٨/أ.

(٧) ق ٤٨/أ، ٤٩/ب.

الكتاب الثامن والأربعون :

ذكـــــر المصـــافـــحة

نسبة الكتـاب إلى المؤلـف : ذكـره ابـن حجـر في " **المجمـع** "[١]، والألبـاني " **في فهـرس الظاهرية** "[٢]، والسواس في " **فهرس العمرية** "[٣].

موضوع الكتاب : ذكره الضياء في مقدمته حيث قال بعد البسملة والحمد لة والصلاة على النبيﷺ : " ذكر المصافحة وما ورد فيها من الأخبار عن النبي المصطفى المختار " .

وذكر فيه مسموعاته من الأحاديث المرفوعة إلى رسول الله ﷺ فيما يتعلق بأمر المصافحة التي تكون بين المسلمين حين يلتقيا، وما ورد في فضلها والأجر عليها .

ثم ختم الكتاب بقصيدة مشهورة في مدح الرسولﷺ .

منهج المؤلف فيه : وخلال روايته كان يعزو الحديث لمن أخرجه[٤] .

– وقد ينبه على علو إسناده أو موافقته لمن رواه من الأئمة[٥] .

– أو يذكر طرق أخرى للحديث ويبين اختلاف الألفاظ بينها[٦] .

أهمية الكتاب : اهتم أهل العلم بالجزء وسارعوا لسماعه فَسُمِعَ على الضياء إحدى عشرة مرة حضر فيها بعض الأمراء[٧]، وكثير من علماء المَقادسة وغيرهم، كما ضم الكتاب سماعات على تلاميذ الضياء ومن يملك حق روايته على مؤلفه كالقاضي سليمان بن حمزة المقدسي ، وأبي الروح عيسى بن أبي محمد بن عبدالرزاق بن هبة الله العطار المعاري وغيرهم[٨] .

---

(١) ٢٧٨/٢

(٢) ص ٣٣١

(٣) ص ٤٢٨

(٤) ق ٣١/أ.

(٥) ق ٣١/ب.

(٦) ق ٣٤/أ.

(٧) ق ٣٥/ب.

(٨) ق ٢٩/ب.

الكتاب التاسع والأربعون :

صــــفة الجـــنة

حجم الكتاب وما وصلنا منه ، ووصف النسخة :

ذكره الذهبي في السير[(١)] وقال هو ثلاثة أجزاء ، وكذلك ابن رجب في "الذيل"[(٢)] والصفدي في " **الوافي** " [(٣)] إلا أنه لم يبيِّن عدد أجزائه .

وقد وصلنا منه جزء واحد فقط هو الجزء الثالث ، ولا يزال مخطوطاً ومحفوظاً في المكتبة الظاهرية[(٤)]، ويتألف من ١٤ ورقة (ق ٧٧-٩٢) . كتبت بخط نسخي معجم ومشكول أحياناً ، عليها آثار رطوبة ، وانمحت بضع كلمات منها[(٥)] ، مما جعل قراءتها بعد التصوير عسرة وشاقة ، وقد قرئت على المؤلف سنة ٦٢٦هـ ، وعليها عدد من السماعات ووقف بالضيائية .

وقد تبين لي بعد قراءة الجزء الموجود أن الكتاب يقع في خمسة أجزاء وليس ثلاثة كما ذكر بعض العلماء ، فقد وقفت في نهايته على قول الضياء : " آخر الجزء الثالث من صفة الجنة ويتلوه ذكر " الزيادة في الجنة " والحمد لله وحده وصلواته على محمد النبي وآله [(٦)].

وفي موضعٍ آخر سماعاً يقول : " قرأت جميع كتاب صفة الجنة وهي خمسة أجزاء للحافظ ضياء الدين المقدسي . . " [(٧)] .

موضوع الكتاب ومنهج المؤلف فيه :جمع الضياء في هذا الكتاب مسموعاته في وصف الجنة ورتبها على الأبواب يذكر اسم الباب ويسوق ما يندرج تحته من أحاديث بأسانيده ثم يخرجها ويعلق عليها بما يبيِّن درجتها .

---

(١) ١٢٨/٢٣.

(٢) ٢٣٩/٢.

(٣) ٦٦/٤.

(٤) مجموع رقم ١٠٣ انظر فهرس الألباني ص ٣٣٣.

(٥) فهرس العمرية ٥٤٤.

(٦) ق ٨٩/ب.

(٧) ق ٩٠.

وتكمن أهمية الكتاب في :

– شموله لكل ما يتعلق بموضوعه ، فالكتاب يتكون من خمسة أجزاء والجزء الذي بين أيدينا هـو الثالث ويتألف من (١٤ ورقة) تضم في طياتهـا سبعة عشر بابـاً ينـدرج تحت كـل منهـا حديث أو أحاديث عدة ، فالكتـاب بهـذا الشـكل يكـون ضخمـاً في بابـه جامعـاً لشـتات موضوعه .

– كل الأحاديث التي وردت فيه مسندة إلى رسول الله ﷺ ومعظمها مخرجٌ مـن الأصـول السـتة ومسند أحمد ، يذكر شيوخهم فيها ومواضعها في كتبهم [١] .

كما يضيف إليها أقوال بعض العلماء كالترمذي والطبراني ويعلق على بعضها [٢] .

عرَّف ببعض الرواة وبيَّن أحوالهم [٣] كما حكم على بعض الأحاديث [٤] .

وقد قرأ الضياء هذا الكتاب على تلاميذه عدة مرات، أولها في سنة ٦٢٦هـ وثانيهـا سـنة ٦٣٩هـ وسمعه فيها القاضي سليمان المقدسي ورواه عنه [٥] .

الكتاب الخمسون :

جزء منتقى من الأحاديث الصحاح والحسان

هذا الكتاب وما سيأتي بعده معظمها منتقيات .

وصف النسخة ومكـان وجودهـا : جـزء تـام ، نسـخة منـه في دار الكتـب الظاهريـة [٦] ، المجموع رقم ٩٣ تقع في ١٩ ورقة (ق٢٧٢-٢٩٠) مسطرتها ١٧ سطراً تقريباً ، وقـد تـأثرت أوراقها بالرطوبة وانمحت بعض كلماتها .

كتبها بخط نسخ جيد محمد بن عبد المنعم الحرانّـي ، وسمعهـا مـن المؤلـف سـنة ٦٣١هـ. ووقفها على الضيائية [٧] .

---

(١) ق ٨٨-٨٩.

(٢) ق ٨٣/ب.

(٣) ق ٧٩/أ – ٨٤ ، ٨٧/ب .

(٤) ق ٨٤/ب.

(٥) ق ٩٠/ب .

(٦) انظر : فهرس الألباني ص ٣٣٤ ، والعمرية ٤٤٨ .

(٧) انظر : ورقة العنوان ق ٢٧٢.

موضوع الجزء ومنهج المؤلف فيه : لم يقدم الضياء لكتابه بمقدمة تبين منهجه فيه ، كما أنه لم يلتزم موضوعاً واحداً يجمع فيه مروياته ، وإن كان بدأ الجزء بقوله بعد البسملة " ما ذكر في تارك الصلاة " ، وجاءت معظم أحاديث الجزء تتعلق بالصلاة إضافةً إلى الموضوعات الأخرى دون رابط فيما بينها ، ومع ذلك فقد سار فيه على طريقة واحدة من حيث رواية الأحاديث بأسانيده ثم الحكم عليها وذكر من أخرجها .

وقد انتقاها من مسموعاته ، ومنها ما هو مخرج في الصحيحين ، أو أحدهما عن نفس الصحابي ، ولكن الضياء رواه من طريق آخر ، وأشار إلى طريقه في الصحيح ، وقد يلتقي مع إسناد الصحيح في التابعي أو من دونه ، وهو في كل ذلك يذكر الطرق ويميز بينها ، ويذكر من أخرجها من أصحاب الصحيحين وكثيراً ما يحكم عليها .

ومن أمثلة حكمه على الأحاديث : قوله : " صحيح أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة[1] **وقوله** : " رجاله ثقات على رسم الصحيح "[2] .

وقوله : " هذاحديث صحيح على رسم مسلم و لم يخرجه فإن رواته مخرج عنهم في الصحيح ، وقد صححه الترمذي رحمه الله "[3] .

وقد يتكلم عن الرواة تعريفاً بهم أو بياناً لحالهم من الجرح والتعديل كقوله بعد أن روى الحديث من طريق الفضيل بن أبي حريز عن أبي بردة ، عن أبي موسى قال ، قال رسول الله ﷺ : ...... الحديث " .

قال الضياء : " أبو موسى عبدالله بن قيس ، وأبو بردة ابنه هو عامر ، وأبو حريز اسمه عبدالله بن الحسين وثقه يحيى بن معين وأبو زرعة ، والفضل هوابن ميسرة العقيلي ، روى عنه سعيد ووثقه يحيى بن معين[4] " .

وقد قُرئ‌هذا الكتاب على الضياء وسجل السماع بخطه سنة ٦٣١هـ[5] .

---

(١) ق٢٧٧/ب .
(٢) ٢٧٧/أ .
(٣) ٢٧٣/ب .
(٤) ق ٢٨٠/ب .
(٥) ق ٢٩٠/ب .

الكتاب الحادي والخمسون :

أحاديث عن جماعة من مشايخ بغداد (أحسن الله جزاءهم)

عنوان الكتاب ووصف النسخة : يضم الكتاب عدة منتقيات انتقاها الحافظ الضياء وكتبها بخطه ، وعليها وقف باسمه ، وتحت العنوان السابق كتب " **سماع محمد بن عبد الواحد** " ، عدد الأوراق : ١٤ ورقة (ق١٥٥-١٦٨) ، مسطرتها ٢١ سطراً تقريباً و١٥ كلمة في كل سطر ، وتضم الأجزاء التالية :

١ـ من فوائد الأنماطي :

وهو : منتقى من الجزء الرابع من فوائد أبي البركات الأنماطي عبدالوهاب بن المبارك أحمد (٤٦٢-٥٣٨هـ)[(١)] في ٥ ورقات (ق١٥٥-١٦٠/أ) . تضم عشرة أحاديث يرويها الضياء عن مشايخه . يقول في آخرها : " سمعت جميع الجزء الرابع من الفوائد التي خرجها الأنماطي من سماعاته وانتقيت هذه الأحاديث منه "[(٢)] .

٢ـ مجلس من أمالي نعيم بن عبد الملك :

هو أبو الحسن نعيم بن عبدالملك بن محمد الأستراباذي (ت ٣٥٤هـ)[(٣)] .

وهذا المجلس هو من مسموعات الضياء ، قرأه على الشيخة فاطمة بنت أبي غالب سنة ٦٠١هـ ، وسجل السماع بخط يده[(٤)] . وعدد أوراقه ورقتان (ق١٦٠/ب - ١٦٢/أ) .

٣ ـ من مسند عبدالله بن مسعود من مسند الإمام أحمد رحمة الله عليه :

وهو من رواية ابنه أبي عبدالرحمن عبدالله[(٥)] (٢١٣-٢٩٠هـ) . يتكون من ورقتين

---

(١) البغدادي الأنماطي (بفتح الألف وسكون النون – نسبة إلى بيع الأنماط وهي الفرش التي تبسط – اللباب ٩١/١) قال عنه الذهبي : " الشيخ الإمام الحافظ المفيد، الثقة المسند، بقية السلف" (سير ١٣٤/٢٠، شذرات ١١٦/٣) .

(٢) بقية السماع يقول فيه " بقراءة الإمام المظهر بن سديد بن محمد بن علي الخوارزمي، وذلك في يوم الأربعاء مستهل ربيع الأول من سنة إحدى وستمائة بالحريم، وكتب محمد بن عبدالواحد بن أحمد المقدسي، انظر : ق ١٦٠/أ . وقد ذكر في فهرس العمرية أن السماع كان سنة (٦٣٦هـ) والصواب ما ذكرته ، وانظر : ص ٢٣٤ من الفهرس .

(٣) له ترجمة في تاريخ التراث العربي ص ٤٤٨ .

(٤) وفيه يقول الضياء (سمع جميع ما في هذه الورقة والتي قبلها وهو مجلس من أمالي الاستراباذي على الشيخة ست الحجرة المدعوة فاطمة بنت أبي غالب ، محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن السكن بسماعها من أبيها الفقيه الإمام العالم ... بقراءة محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي ، وهذا خطه ، وذلك في يوم الثلاثاء ثاني عشر ربيع الآخر من سنة إحدى وستمائة بمنزل المسموع عليها بباب المراتب المحروس ، والحمد لله حق حمده وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً إلى يوم الدين آمين. انظر : (المخطوط ق ١٦٢/أ) .

(٥) ابن الإمام أحمد بن حنبل الذهلي الشيباني البغدادي، كان من أروى الناس عن أبيه روى عنه البغوي والمحاملي والخلال وغيرهم (شذرات ٢٠٣/٢) .

(١٦٢/ب-١٦٣/أ) . انتقاه الضياء من الجزء الأول من مسند عبدالله بن مسعود . وعدد أحاديثه اثنا عشر حديثاً[١] .

٤ـ منتقى من حديث المخلص (من الجزء الأول)

وهو أبو طاهر ، محمد بن عبدالرحمن المخلص (ت٣٩٣هـ)[٢] .

يتكون من ورقة واحدة من وجهين (١٦٤/ب-١٦٥/أ). نسخة بخط الحافظ ضياء الدين المقدسي وسماعه سنة ٦٠١هـ وكتب في آخره "آخر المنتقى من الجزء الأول من حديث المخلص والحمد لله وحده .

٥ـ أمالي المحاملي

هو أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل المحاملي[٤] (ت٣٣٠هـ)، أملاها سنة ٣٢٩هـ.

انتقاها من المجلس الأول والثاني ، وسمعها الحافظ الضياء سنة ٦٠١هـ[٥].

عدد أوراقها : ورقة واحدة (ق١٦٥) وفيها قصيدة شعرية .

٦ـ أحاديث من جزء الشيزري[٦]

في ورقتين (ق١٦٦/أ- ٦٨/أ [٧]) وعددها ثلاثة أحاديث.

---

(١) يقول الضياء في آخرها " آخر المنتقى من الكراس الأول من مسند ابن مسعود من مسند الإمام أحمد، قرأت الكراس الأول من نسخة محمد ابن أختي من أول مسند ابن مسعود وكتبت هذه الأحاديث منها على الشيخ أبي عبدالله الحسين بن حنيفة الحريمي في يوم الخميس رابع عشر ربيع الآخر من سنة إحدى وستمائة بالحريم ، وسمعها إسماعيل بن ظفر المقدسي وعبد القادر بن محمد الحراني ، وكتب محمد بن عبد الواحد المقدسي حامداً لله ومصلياً .

(٣) البغدادي الذهبي مسند وقته (شذرات ١٤٤/٣) .

(٤) القاضي البغدادي، كان يحضر مجلسه عشرة آلاف رجل يكتبون عنه (شذرات ٣٢٦/٢) .

(٥) قال في آخرها "سمعت من أول هذه الورقة سماعاً على الشيخ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن هبة الله النحوي، وسمعه أبو طاهر إسماعيل بن النابلسي ، وسمعت عليه المجلس الأول والثاني من أمالي المحاملي وانتقيت هذه الأحاديث منها وذلك في ربيع الأول من سنة إحدى وستمائة بمنزله .... كتبه محمد بن عبدالواحد المقدسي حامداً الله وحده ومصلياً على محمد وآله وصحبه وسلم انظر (ق ١٦٦/أ من المخطوط) .

(٦) لم أقف على ترجمته .

(٧) قال في آخرها : (سمعت جزء الشيزري على الإمام شرف الدين أبي الحسن بقراءة أبي محمد عبد العزيز الدمشقي وأبي طاهر إسماعيل بن ظفر ، وعبد السلام بن تيمية الحراني في رباط .. بالجانب الغربي في يوم الإثنين سنة إحدى وستمائة ، وهذه الثلاثة الأحاديث منه ، والنسخة للقارىء ، وكتب محمد بن عبد الواحد . انظر : ق ١٦٨/٢ .

٧ ـ أحاديث من جزء رفع الأيدي للبخاري

عددها ثلاثة أحاديث نقل بعدها قول البخاري في حكم رفع الأيدي وكلها في صفحة واحدة . ثم نص على سماعه لهذا الجزء من حديث البخاري[١] .

روى الضياء مسموعاته في هذه الأجزاء التي تقدم ذكرها بأسانيده إلى شيوخه و لم أتبين له منهجاً في انتقائها .

أما تعليقاته عليها فإنه يذكر من أخرجها من أصحاب الصحيحين ، وأسماء شيوخهم فيها إن كانت موجودة فيهما أو أحدهما وقد يتوقف عن ذلك .

أما قيمتها العلمية فتبدو في أنها أحاديث مسندة ، حفظت لنا أحاديث من لم تصلنا أحاديثهم إلا من طريق هذا المنتقى كما هو الحال في فوائد الأنماطي .

الكتاب الثاني والخمسون :

١١ ـ أربعون حديثاً وحديث منتقاه من مسند الصحابيات

عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف :كتب هذا العنوان على الورقة الأولى من المخطوط وكتب على الورقة الثانية "واحد وأربعون حديثاً من مسند النساء الصحابيات ، من مسند الإمام أبي عبدا لله أحمد بن حنبل[٢] ، وعلى الثالثة كتب بخط الناسخ " أربعون حديثاً وحديث ، من مسند الإمام المبجل أبي عبدا لله أحمد بن حنبل ، من مسند النساء الصحابيات عن كل امرأة حديثاً "، وكتب تحته : جمع شيخنا الإمام الحافظ ضياء الدين أبي عبدا لله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي .

وكل هذه العناوين تدور حول موضوع الكتاب ، والأخير منها يؤكد صحة نسبته إلى الضياء، إضافةً إلى ما كتبه الضياء بخطه في آخره من سماع بعض التلاميذ عليه ، ومن بينهم ناسخ الكتاب[٣] .

وصف النسخة : يوجد منه نسخة كاملة في دار الكتب الظاهرية[٤] .

---

(١) انظر : ق ٢/١٦٨ ويقول في آخرها " قرأت جميع رفع الأيدي للبخاري على أبي عبدا لله بن أيوب بسماعه من القاضي أبي بكر عمر بن المأمون عن الملاحمي ، في يوم الخميس في العشر الأخير من شهر جمادي الآخرة في المشهد ، وسمع ذلك إسماعيل بن ظفر وعبد العزيز بن عبد الملك الدمشقي وعبد السلام بن تيمية الحراني وعبد العزيز الرصافي ، كتبه محمد بن عبد الواحد المقدسي ، والأصل يوقف عند المعيد .

(٢) وهو بخط ابن عبدالهادي ، أحد رواة الكتاب .

(٣) ق ١٤٠/أ من المخطوط .

(٤) فهرس العمرية ٢٣٣، ولم يذكره الألباني في فهرسه .

يقع الكتاب في (١٦) ورقة (ق١٢٥-١٤٠). كتب بخط نسخ جميل وواضح، كتبه محمد بن عبدالمنعم بن هامل الحراني (ت٦٧١هـ)، وعلى النسخة عدة سماعات أولها على المؤلف وبخطه سنة ٦٣٣هـ ثم توالت بعده على من يملك حق الرواية والإسماع .

موضوع الكتاب ومنهج المؤلف فيه : انتقى الضياء في هذا الكتاب واحداً وأربعين حديثاً من مسند الإمام أحمد كان للنساء الصحابيات شرف روايتها عن رسول الله ﷺ ، أولها من رواية السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وبعدها جاءت روايات أمهات المؤمنين، ثم غيرهن من الصحابيات ، لكل واحدة منهن حديث واحد ، فكن إحدى وأربعين صحابية، أحصاهن الضياء وأحاديثهنّ عداً ، بقوله : " الحديث الأول عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ " ، ثم رواه عنها بإسناده إلى مسند الإمام أحمد ، ومنه إليها ، وبعد ذلك أحال به ، في باقي الأحاديث .

ومعظم هذه الأحاديث مما اتفق عليها الشيخان أو انفرد بها أحدهما وعددها (٣١) حديثاً عزاها جميعاً إليهما وتوسع في ذكر طرقها عندهما .

أما باقي الأحاديث فحكم على أحدها [١] فقال : " هذا حديث صحيح عالٍ من حديث محمد بن المنكدر لايعرف إلا من حديثه ، والباقي لم يعلق عليها بحكم أو تخريج، وربما كان علو حديث محمد بن المنكدر سبباً في التعليق هذا ، كما يفهم من تصحيح هذا الحديث وإيراده معظم الأحاديث من الشيخين كما تقدم أن باقي الأحاديث التي سكت عنها صحيحة .

الكتاب الثالث والخمسون :

جزء فيه خمسون حديثاً بغير إسناد

وصف النسخة ومكان وجودها : جزء تام ، نسخة منه في الظاهرية[٢]، تتألف من ١٥ورقة (ق ١٢٩-١٤٣) بمجموع ٥٢ كتبت بخط نسخ جيد ،كتبها أحمد بن المحب عبد الله المقدسي[٣] .

قرئت على الضياء في العشر الأوسط من ذي الحجة سنة ٦٤١.

ورواها عنه أبو عمرو عثمان بن إبراهيم الحمصي[٤]، والقاضي سليمان بن حمزة[٥].

---

(١) وهو برقم ٣٢، انظر ق ١٣٨/ب .

(٢) فهرس الظاهرية ص ٣٣١ ، والعمرية ص ٢٦٦.

(٣) ق ١٤١/ب .

(٤) الورقة الأولى من المخطوط ق ١٢٩/ب .

(٥) ق ١٣٠/ب .

وعلى النسخة عدد من السماعات في أولها وفي آخرها، منها على مخرجها ومنها على من بعده ، قد حدث به الضياء من نسخته إحدى عشرة مرة[١]، وتتالت بعده طباق السماع فسمعها جماعة من العلماء منهم الحافظ الذهبي بقراءته سنة ٧٠٧هـ[٢] .

موضوع الجزء ومنهج المؤلف فيه: وضعه الضياء محذوف الأسانيد ، لتسهل قراءته والانتفاع به ، ورتبه على الأبواب الفقهية فبدأ بالصلاة ثم الزكاة ، يذكر اسم الباب ، ثم رقم الحديث ثم اسم الصحابي ، ثم يروي الحديث ويضيفه إلى من أخرجه من أصحاب الكتب الستة ومسند أحمد[٣]، وهكذا حتى أتم خمسين حديثاً ، في سبعة أبواب تتعلق بالصلاة ، والزكاة والأشربة ، وغيرها .

وقد لقي قبولاً تاماً ، وانتفع به كثير من المسلمين .

الكتاب الرابع والخمسون :

منتقى من حديث مكي[٤] وغيره

نسبته إلى المؤلف ووصف النسخة : هكذا أطلقه عليه مفهرس مخطوطات الظاهرية ، الشيخ الألباني حفظه الله[٥]، اعتماداً على ما ورد في الورقة الثانية منه وهو عبارة : " من حديث مكي " ، وذلك بعد الانتهاء من روايات مسندة إلى يحيى بن صاعد عددها أربع روايات تقريباً .

فهو ناقص من أوله ، وليس فيه ما يدل على أنه من جمع الضياء إلا مشايخه ، خاصة وأنه يروي عن خاله في عدة مواضع ويقول : " أخبرنا خالي الإمام موفق الدين "[٦] . كما أنه بخط الضياء .

والجزء يقع في ١٦ ورقة (ق١٢٩-١٤٤) في المجموع (٤٢) ومسطرته متفاوتة جداً.

موضوعه ومنهجه :

انتقى فيه أحاديث من حديث مكي ويحيى بن محمد بن صاعد[٧] وغيره، ومن منهجه فيه:

---

(١) ق ١٣٠/أ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) ق ١٣١/أ الحديث الأول.

(٤) هو مكي بن عبدان النيسابوري .(سير ١٥/٧١).

(٥) وقد أشار إلى ذلك في الحاشية، ص ٣٣٠ من الفهرس .

(٦) ق ١٣٣/أ، ١٣٩.

(٧) الذهلي النيسابوري وهو ثقة حافظ (ت٢٦٧هـ) التقريب ص ٥٩٦.

– يذكر اسم الشيخ صاحب المنتقى ويروي الحديث بإسناده كاملاً، ثم يقتصر على إسناد صاحب المنتقى إلى نهاية الحديث .

– يخرج بعض الأحاديث ويشير إلى متابعاتها وطرقها[١] ، كما يعرف بالرواة أحياناً ، وإذا لم يتبين له حالهم يقول : "لم أر لهما ذكراً في الرجال "[٢] .

– يشير إلى علة الحديث[٣] ، وقد يصحح ما يجده في النسخة من الوهم كقوله "كان في النسخة عن أبيه زيد بن سلام ، وهو خطأ "[٤] .

الكتاب الخامس والخمسون :

المنتقى من حديث أبي علي الحسن بن أحمد الأوقي[٥]

بهذا العنوان ذكره الألباني في الظاهرية[٦] . وهو يقع في ٤ ورقات (ق١٩٤-١٩٧) ، في المجموع ٧٦ في دار الكتب الظاهرية مسطرتها ١٦ سطراً ، مسحت بعض كلماتها .

انتقى هذه الأحاديث من حديث شيخه الزاهد أبي علي الحسن بن أحمد الأوقي، الذي يبلغ عشرة أجزاء ، كما نص عليه في آخر المنتقى ، وكتبه بخطه وسجل سماعه عليه في بيت المقدس سنة ٦٢٥هـ[٧] .

وما جمعه في هذا المنتقى يدور حول موضوعات متنوعة ، لم يعلق الضياء إلا على رواية واحدة منها خرجها من طريق أبي داود السجستاني ، وقال فيها :

" هو غريب من حديث أبي داود"[٨] .

وقد قرأها على تلاميذه سنة ٦٣٨هـ و٦٣٩هـ[٩] .

---

(١) ق ١٣٤.

(٢) ١٣٣/ب.

(٣) ق ١٤٢/ب.

(٤) ق ١٣٣.

(٥) الشيخ العالم الزاهد العابد القدوة، كان أزهد أهل زمانه، كثير التلاوة والعبادة والاجتهاد، معرض عن الدنيا، صليب في دينه توفي (٦٣٠هـ). (سير٢٢/٣٤٩، شذرات ٥/١٣٥).

(٦) فهرس الألباني ص ٣٣٥، والعمرية ص ٣٩١.

(٧) السماع في آخر المنتقى وهو بخط الضياء ق ١٩٧/أ وفي الحديث الأول يقول: أخبرنا الشيخ الكبير أبو علي الحسن بن أحمد بن يوسف الصوفي الأوقي بقراءتي عليه بالجامع الأقصى حرسه الله.

(٨) ق ١٩٦/أ.

(٩) السماع ق ١٩٧/ب.

الكتاب السادس والخمسون :

جزء منتقى من حديث الأمير أبي أحمد خلف بن أحمد وغيره

وصف النسخة ومضمونها : هذا العنوان كتبه الضياء بخطه على الورقة الأولى من المخطوط ، وكتب تحته سماع محمد بن عبد الواحد .

والمخطوط يتكون من ٦ أوراق (ق٢٦٢-٢٦٧) في دار الكتب الظاهرية المجموع ٩٢[١] ، ويضم جزءاً من حديث الأمير خلف ، وجزءاً من حديث أبي علي بن شاذان ، انتقاه من الجزء الأول من حديثه ، وقرأه على الشيخ أبي بكر عبد الرزاق بن عبدالقادر الجيلي[٢]، والشيخ أبي الفتح عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الله المقرئ[٣] .

روى فيه الضياء أحاديث من طريق الأمير أحمد فذكر إسناده إليه أولاً، ثم اقتصر في باقي المنتقى على إسناد الأمير فقط، وقد تناولت الأحاديث موضوعات مختلفة،لم يعلق عليها الضياء بشيء .

الكتاب السابع والخمسون :

جزء فيه من كتاب الأربعين في شعب الدين
جمع أبي القاسم علي بن الحسن بن محمد الصفار

نسبته إلى المؤلف ووصف النسخة :

كتب هذا العنوان على الورقة الأولى منه ، إضافة لبعض السماعات وهو منتقى من الجزء الثالث والرابع من كتاب " **الأربعين في شعب الدين للصفار** " ، انتقاه الضياء وكتبه بخطه بعنوان " **منتقى من الأربعين في شعب الدين** " ، يتألف من ١٠ ورقات (ق٤٤-٥٣) نسخة منه في الظاهرية ، ذكرها الألباني والسواس[٤] - مجموع ٧٠ .

قرئ على الضياء عدة مرات[٥] وعلى غيره أيضاً كثير من السماعات ، ويروي فيه الحديث بأسانيده إلى الصفار أولاً ثم بإسناد الصفار ، ولايعلق عليه إلا قليلا[٦] .

وكثرة السماعات على هذا المنتقى تدل على قيمته العلمية وأهميته عند العلماء والطلاب.

---

(١) فهرس الألباني ص ٣٣٤ .

(٢) انظر : الورقة الأخيرة من المخطوط ق ٢٦٧/ب .

(٣) انظر : الورقة الأخيرة من المخطوط ق ٢٦٧/أ .

(٤) فهرس الألباني ص ٣٣٤ والسواس ص ١٥٨ .

(٥) وذلك سنة ٦٤٠هـ كما في ق ٤٤/ب، وفي سنة ٦٢٦هـ ق ٥٣/أ.

(٦) وقفت على تعليق واحد يقول فيه " تفرد مسلم بإخراجه " ق ٤٥/أ .

وقد ذكر الباحث فراج القحطاني رحمه الله[١] أنه وجد في مكتبة لايدن بهولندة مجلداً خاصاً بمصنفات الضياء يحتوي على عدة أجزاء حديثية [٢] ، منها :

" **أحاديث الأربعين في قواعد الدين** " قال : " تقدر بجزء تقريباً " فلعله نسخة أخرى لهذا الجزء الذي بين أيدينا ، ولعله كتاب آخر مستقل ، والله أعلم .

الكتاب الثامن والخمسون :

جزء منتقى من معجم مشايخ شيخ الضياء أحمد بن حمزة السلمي

عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه :

عنوان الجزء كما كتبه الضياء بخطه : " جزء منتقى من معجم مشايخ شيخنا أبي الحسين أحمد بن حمزة بن علي بن الحسن السُّلَمي[٣] رحمه الله ، ويشتمل على سبعة أجزاء ، السابع منها لم أر عليه سماعي ، سماع محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبدالرحمن غفر الله له " .

وذكره الألباني في فهرسه ونسبه للضياء[٤] ، وذكره السواس ونسبه لأحمد بن حمزة شيخ الضياء[٥] ، والصواب أنه للضياء لأنه منتقى من معجم شيخه ، أما المعجم نفسه فهو لصاحبه أحمد بن حمزة السلمي . فقد قال الذهبي في ترجمته : " خرج مشيخة لنفسه "[٦].

وصف النسخة : تقع في ١٢ ورقة (ق٢١٣-٢٢٤) مسطرتها ٢٠ سطراً في كل سطر ١٢ كلمة تقريباً .

أصابتها الرطوبة وانمحى كثير من كلماتها وأسطرها مما أساء إليها إساءة بالغة وهي ناقصة من آخرها ، وتمامها الورقة (٢١٣) حيث كتب عليها : " آخره والحمد لله وحده وصلى الله عليه وسلم " وعليها وعلى الورقة (٢١٤) كثير من السماعات والحواشي ، ومعظمها غير مقروء .

مضمون الجزء : اختار الضياء هذا المنتقى من الأجزاء الستة الأولى من معجم شيخه كما

---

(١) في رسالته، تحقيق القسم الرابع من كتاب المختارة ص ق .

(٢) تحت رقم (أو آر ٢٥٥٤) .

(٣) انظر : ترجمته في السير ١٦١/٢١، شذرات ٢٨٣/٤ .

(٤) ص ٣٣٤ .

(٥) انظر : فهرس العمرية ٥٩٣ .

(٦) انظر : السير ١٦١/٢١ .

كان يشير إلى ذلك عند انتهائه من كل جزء من معجم شيخه ، فيقول آخر المنتقى من الجزء الأول[١]، وهكذا دون أن يلتزم بتسلسل " **أجزاء المعجم** " حيث انتهى الجزء بانتقائه من الجزء الثالث منه .

وقد تضمن انتقاؤه لبعض الأحاديث والأشعار ولم يتبع فيها ترتيباً معيناً ، وكان يعزو بعض الأحاديث إلى مخرجيها ، ويعلق عليها ببعض الفوائد الحديثية [٢] .

وقد سمع الضياء حديث شيخه أبي الحسين في سنة ٥٧٩هـ[٣] ، وكان انتقاؤه منه سنة (٦٢٧هـ)[٤] حيث قرأه في هذه السنة على تلاميذه وسمعه منه كثيرون ، وسجل السماع بنفسه على هذا المنتقى فكان بين تحمله وانتقائه (٤٨) سنة .

الكتاب التاسع والخمسون :

جـــزء فيـــه منتقـــيات

جزء بدون عنوان نسخة منه في دار الكتب الظاهرية ، ذكره الألباني ونسبه للضياء [٥].

وصف النسخة وموضوعها : ويقع في (٥) ورقات (ق٢٥-٢٩) انتقى فيه الضياء أحاديث جماعة من الشيوخ ، يذكر اسم الشيخ ثم ما انتقاه من مروياته قلّت أم كثرت ، فقد ينتقي روايتين أو أكثر .

وقد أفرد الألباني في فهرسه بعض هذه المنتقَيات تحت عناوين خاصة مثل : " **منتقى من الجزء الثاني من حديث الطوسي** " [٦]، وغيره .

وهؤلاء الشيوخ هم كما ذكرهم الضياء عند بداية كل منتقى :

١ـ من حديث ابن منده رحمه الله [٧] . وروى من طريقه عدة أحاديث ، ثم قال :

٢ـ أحاديث منتقاة على الشيخ أبي عبدالله محمد بن أبي المكارم اليعقوبي (ت٦٠٦) [٨] .

---

(١) انظر : ق ٢١٧/أ .

(٢) انظر : ق ٢١٥، ٢١٧، ٢٢١/ب .

(٣) انظر : ق ٢١٥/أ الحديث الأول ، حيث نص فيه على تاريخ السماع .

(٤) انظر : ق ٢١٣ .

(٥) فهرس الظاهرية ص ٣٣٤ .

(٦) انظر : ص ٣٣٤، ٣٣٥ من الفهرس .

(٧) ق ٢٥/أ .

(٨) ق ٢٦/ب .

٣- منتقى من الجزء الثاني من حديث الطوسي [(١)] .

٤- من حديث الشيرازي ، أبي إسماعيل عبدا لله بن محمد الأنصاري [(٢)] .

٥- من الجزء الأول من حديث إسماعيل بن جعفر [(٣)] .

٦- منتخب من أحاديث هارون بن سعيد الأيلي [(٤)] .

وقد ضم الجزء هذه المنتقيات و لم ينته بعد، وعلى الورقة الأخيرة منه سماع للضياء سنة ٦٠٦هـ و٦٠٧هـ بأصبهان . وقد خلا الجزء من تعليقات الضياء وتخريجاته .

الكتاب الستون :

جـــزء منتـــقى

جزء فيه من حديث أبي نصر العكبري[(٥)]

ومن حديث أبي بكر النصيبي[(٦)]

ومن حديث خيثمة الأطرابلسي[(٧)]

وفيه صفة النبيﷺ وجميل أخلاقه وأدبه وبشره وحسن سيرته في أمتهﷺ .

رواية أبي علي محمد بن هارون بن شعيب الأنصاري[(٨)] عن شيوخه .

وفيه من حديث عنبسة بن سعيد[(٩)] .

---

(١) ق ٢٨/أ .

(٢) ق ٢٨/ب .

(٣) ق ٢٩/أ .

(٤) ق ٢٩/ب .

(٥) هو محمد بن أحمد بن الحسين بن عبدالعزيز العكبري المعروف بابن عبد العزيز البقـال ، ثقـة (ت٤٢٠هـ) . شـذرات ٢١٦/٣ .

(٦) هو أحمد بن يوسف بن خلاد النصيبي أبو بكر البغدادي العطار – وثقه بعضهم وهو صحيح السماع (ت٣٥٩هـ) سير ٦٩/١٦ .

(٧) خيثمة بن سليمان بن حيدرة الأطرابلسي أبو الحسن القرشي محدث الشام الإمام الثقة المعمَّر ، عمر ، ورحـل إليـه مـن الآفاق ، ثقة جمع فضائل الصحابة ، وكتب عنه بعضهم ألف جزء (ت٣٤٣هـ) – سير ٤١٢/١٥ .

(٨) أبو علي الدمشقي الإمام المحدث الرحال ، جمع وصنف وليس بالمتقن (ت٣٥٣هـ) سير ٥٢٨/١٥ .

(٩) عنبسة بن سعيد الرازي الكوفي قاضي الري ، ثقة ، ذكره الذهبي في الميزان تمييزاً . الميزان ٣٠٠/٣ .

بهذا العنوان صُدِّرَ هذا الجزء من مصنفات الضياء ، وهو مخطوط في دار الكتب الظاهرية، يقع في ١١ ورقة (ق١٧٩-١٨٩) مسطرتها ٢٦ سطراً، خطها واضح ، وهي نسخة جيدة ومقابلة ، عليها سماع بخط محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي سنة ٦٥٦هـ[١] .

موضوع الجزء ومنهجه فيه : انتقى فيه الضياء جملةً من أحاديث هؤلاء المحدثين يذكر اسم المحدث ويروي عنه بإسناده عدة أحاديث من حديثه ، يذكر في الرواية الأولى إسناده إليه كاملاً ثم يقتصر إسناده على صاحب المنتقى ، ثم يقول : (آخر المنتخب أو آخر المنتقى من حديث فلان ويذكر الذي بعده) وهكذا ، كل منتقى تقريباً في ورقة واحدة ، لم يعلق الضياء على هذه الأحاديث بشيء ، وهي أحاديث مختلفة في موضوعاتها انتقاها الضياء جميعاً وسمعها على شيخه الجليل أبي محمد الحسن بن علي بن الحسين الأسدي[٢] .

أما صفة النبي ﷺ فيروي فيه الضياء خمس روايات تقريباً (في ٥ ورقات (ق١٨٣-١٨٨) وهي من أجمع وأوفى ما قيل في وصف رسول الله ﷺ وصفاً حسياً ومعنوياً ، وهي من حديث محمد بن هارون الأنصاري عن شيوخه عن عدد من صحابة رسول الله ﷺ[٣] .

وبعدها منتقى من حديث عنبسة يرويه عنه محمد بن يحيى بن منده[٤] سار فيه على نفس المنهج في المنتقيات السابقة وضم أحاديث في موضوعات مختلفة في ورقة واحدة تقريباً .

---

(١) انظر : فهرس الظاهرية ص ٣٣٠ ، والعمرية٢٢٣ ، وانظر : الورقة الأخيرة من المخطوط ق ١٨٩/ب .

(٢) الدمشقي الخشاب الثقة الصالح، كانت له أصول وأجزاء وتفرد وعمِّر ، قال عنه الضياء : شيخ حسن موصوف بالخير قليل الكلام والفضول (ت٦٢٥هـ) سير ٢٧٨/٢٢ .

(٣) ذكر ابن حجر كتاب "صفة النبي ﷺ" لمحمد بن هارون في المجمع المؤسس ٣٧٠/٢ ضمن مسموعاته على الشيخة فاطمة بنت محمد بن عبدالهادي المقدسية، كما ذكره في المعجم المفهرس ٢٨/أ ، وقد خلط محقق كتاب المجمع بين الكتاب الأصل الذي ذكره ابن حجر، وبين المنتقى الذي بين أيدينا والذي انتقاه الضياء من هذا الكتاب، فقال في الحاشية ١٠٠٤ معلقاً على هذا الكتاب "وهو مخطوط في الظاهرية بدمشق ضمن المجموع ١٨/٤١ – انظر فهرس مجاميع المدرسة العمرية ص ٢٢٣. طبع بتحقيق الأستاذ أحمد برزة"اهـ . قلت الموجود في الظاهرية هو منتقى الضياء من الكتاب الأصل لاالكتاب نفسه ، ولعل الله ييسر لي الاطلاع على المطبوع منه لمعرفة ما إذا كان هو الأصل أم المنتقى. والله أعلم .

(٤) أبو عبدالله العبدي الأصبهاني جد الحافظ محمد بن إسحاق قال أبو الشيخ هو أستاذ شيوخنا وإمامهم (ت٣٠١هـ) تذكرة ٧٤١/٢ ، سير ١٨٨/١٢ .

الكتاب الحادي والستون :

من حديث الضياء عن جماعة من شيوخه

قطعة في ٦ ورقات (ق٨٧-٩٢) بمجموع ٦٨، ذكرها الألباني[٢] وصاحب فهرس العمرية[٣] وهي نسخة حسنة بخط المؤلف وعليها سماع سنة ٦٠٨هـ ووقف بالضيائية .

روى فيها الضياء عن أربعة من مشايخه أحاديث مسندة وأقوال لبعض العلماء كالشافعي والإمام أحمد غير مسندة ، وبعض الشعر ، وهي ناقصة من آخرها .

الكتاب الثاني والستون :

منتقى من حديث أبي الحسن أحمد بن إبراهيم العبدوي[٤]

ذكره الألباني ، وياسين السواس[٥]، وقال في وصفه :

أخبر به أبو مسلم ، المؤيد بن عبدالرحيم بن أحمد بن الأخوة البغدادي سنة ٥٩٨هـ .

عدد الأوراق : ٤ ورقات (٢٨٠-٢٨٣)ق . كتبت بخط المؤلف ، وهو خط نسخ جيد.

الكتاب الثالث والستون :

منتقى من حديث أبي نعيم الأزهري[٦]

وصف النسخة : ذكره الألباني ، وصاحب العمرية[٧] وقال في وصفه :

كتبه بخطه وأخبر به أبو مسلم المؤيد بن عبد الرحيم بن أحمد بن الأخوة البغدادي سنة ٥٩٨هـ ، وسمع على الضياء سنة ٦٤٢هـ .

عدد الأوراق : ورقة واحدة (ق٢٨٣) .ولم أقف عليها .

---

(٢) ص ٣٣٥.

(٣) ص ٣٥١.

(٤) أحمد بن إبراهيم بن عبدويه بن سدوس ، أبو الحسن العبدوي النيسابوري (سير١٦/٥٠٤) .

(٥) فهرس الظاهرية ٣٣٤ ، والعمرية ٥٧٦، وانظر : الفهرس الشامل ص ١٥٩٨. ولم يتيسر لي الاطلاع عليه .

(٦) لم أقف على ترجمته .

(٧) فهرس الألباني ص ٣٣٤ ، وفهرس العمرية ص ٥٧٦ ، وانظر : الفهرس الشامل ص ١٥٩٩ .

الكتاب الرابع والستون :

من تعاليق الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد

وصف النسخة : يوجد نسخة منه في الظاهرية برقم عام ٣٤٦ ويقع في ثماني ورقات (ق١٩٧-٢٠٤)[1] الأوراق الأولى منه بخط الضياء والأوراق الأخيرة ليست بخطه وهي متداخلة فيما احتوته من موضوعات فقد تكرر ذكر أحد الأخبار في صفحتين مختلفتين[2]، وليس في نهاية الجزء ما يدل على انتهائه من سماعات أو خاتمة ويوجد فيه بلاغات بخط الضياء وقراءته على شيوخه لهذا الجزء[3].

موضوع الجزء : يحتوي على أحاديث مرفوعة يبدو أن الشيخ اختارها من مشيخات شيوخه مما يدل عليه أحد العناوين في الجزء وهو قوله (من مشيخه النرسي)[4]، والنرسي هو أبو الغنايم محمد بن علي بن ميمون الحافظ وهو شيخ شيخ الضياء أبو طاهر السلفي وقد روى الضياء أحاديثه عنه . وفي الورقتين الأخيرتين من الجزء (٢٠٣ و ٢٠٤) قصص وحكايات عن كرامات الشيخ أحمد جد الضياء لأمه .

منهجه فيه : يذكر الحديث بإسناده ثم يخرجه من الصحيحين أو أحدهما[5] أو يحكم عليه بنفسه كقوله : (هذا حديث غريب جداً وهو حديث منكر)[6]، أو (هذا الحديث على شرط الصحيحين)[7] . أو يبين أن هذا الحديث على شرط الصحيحين ثم يقول : " فيلزم إخراج هذا الحديث إذ كان على شرطهما "[8] .

---

(١) فهرس الألباني .

(٢) انظر : ق ٢٠٣/أ وقابلها مع ق ٢٠٤/أ والسبب في اعتقادي يعود إلى سوء التصوير.

(٣) انظر : ق ١٩٩/ب .

(٤) انظر : ق ٢٠١/ب .

(٥) انظر : ق ١٩٨-١٩٩ .

(٦) انظر : ق ١٩٧/أ .

(٧) انظر : ق ١٩٩/ب .

(٨) المصدر نفسه .

الكتاب الخامس والستون :

جزء فيه من حديث الضياء المقدسي

بهذا العنوان ذكره الألباني (ص ٣٣٠) وصاحب فهرس العمرية[١] قال : " وفيه من حديث أبي هريرة " في (٥) ورقات (ق١٨-٢٢) مسطرته ٢٣ سطراً ، مسح كثير من كلماته ، بمجموع ٨٨ عليه وقف الضياء .

وهو جزء بخط الضياء ويرويه عن شيوخه ، ابتدأه بالبسملة وروى فيه أحاديث وأخباراً مسندة متنوعة منها في ذكر يأجوج ومأجوج ، وعلامات الساعة ، ومنها في ذكر بني إسرائيل وبعض قصص السابقين ، ومعظمها من حديث أبي هريرة عدا الورقة الأولى ، وأحد وجهي الثانية فيه عن عدد من الصحابة ، وليس للجزء نهاية أو ما يشير إليها . ولم يخل الجزء من تخريجات الضياء من الصحيحين كقوله : " هو في الصحيح من رواية همام بن منبه ، عن أبي هريرة[٢] .

الكتاب السادس والستون :

جزء طرق حديث النبي عليه السلام حين كان في الحائط[٣]

وصف النسخة وموضوعها :جزء حديثي ، نسخة منه في الظاهرية بمجموع ٨٢[٤] ، يتكون من ٧ ورقات (ق١٩١-١٩٧) ، مسطرتها متفاوتة جداً ، وفيها بقع سوداء ومسح كثير منها ، وفيه نقص من آخره .

جمع فيه الضياء طرق حديث النبي ﷺ حين كان في الحائط ودخل عليه أصحابه وبشرهم بالجنة ، فذكرها عن تسع من صحابة رسول الله ﷺ بأسانيدها[٥] .

---

(١) الفهرس ٤٥٤ .

(٢) ق ٢٠/ب .

(٣) الحائط : هو البستان من النخيل إذا كان عليه حائط وهو الجدار ، وجمعه حوائط (النهاية ٤٦٢/١) .

(٤) فهرس الألباني ٣٣٣ .

(٥) هم نافع بن الحارث الخزاعي، وأبو موسى ، وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن عمر ، وأنس بن مالك ، وزيد بن أرقم ، وعبدالله بن مسعود ، وجابر بن عبدالله ، وأبو مسعود عبدالله بن مكرم .

منهجه : يذكر اسم الصحابي أولاً ثم يأتي بالرواية من طريقه ، وإذا كان هناك أكثر من طريق يذكره بعد الرواية الأولى[١] ، أو يشير إلى الطرق الأخرى ويذكر من رواها من الأئمة[٢]، وقد يذكر علة الحديث من تفرد وغيره[٣] .

وهو يدل على سعة حفظ الضياء وإحاطته بطرق الأحاديث وعللها .

الكتاب السابع والستون :

شعر بخط الحافظ ضياء الدين

وصف النسخة وموضوعها : جزء يقع في تسع أوراق (ق٣١-٤٠) في دار الكتب الظاهرية كتبه بخطه وروى فيه بعض القصائد الشعرية عن شيخه أبي المظفر السمعاني عن بعض شيوخه[٤]، وعن غيره من المشايخ، وهي قصائد زهدية وعظية وبعضها في فضل العلم والتعلم.

منهجه فيه : وطريقته في ذلك أن يذكر اسم الشيخ الذي يروي عنه الشعر وينص على أن الشعر من إنشائه أو سمعه عن شيوخه ، ثم يذكر قصيدته ، وهو يروي إحدى هذه القصائد عن خاله الموفق ، وهي من إنشائه[٥] .

الكتاب الثامن والستون :

جـــزء من حـــديث الضـــياء

وصف النسخة : نسخة منه في المكتبة الظاهرية ، ذكره الألباني[٦] والسواس[٧] باسم "جزء من حديثه".

وخلت الورقة الأولى منه من العنوان وكتب عليها مجموعة من الأسماء ، ووقف مستقرة بالضيائية .

ويقع الجزء في ١٦ ورقة (ق١١٩-١٣٤) في المجموع (٢٦٠) وكثير من صفحاته سوداء اللون غير مقروءة ، وفيها كثير من الحواشي والإلحاقات ، كما أن الكتابة فيها غير منتظمة فأحياناً تكون طولية أو عرضية أو الاثنين معاً ، ومسطرتها متفاوتة كثيراً .

---

(١) ق ١٩٢/أ .

(٢) ق ١٩٧ .

(٣) ق ١٩٣/أ، ١٩٥/ب، ١٩٦/أ .

(٤) سمعها عليه في شعبان سنة ٦٠٩هـ ق٣٤/أ .

(٥) ق ٣٨/ب .

(٦) ص ٣٣٠.

(٧) ص ٣٩٠.

موضوعه : يروي فيه الأحاديث بأسانيده ، وفيه أخبار وأشعار عن الزهاد والصالحين ونادراً ما يعلق عليها . وهي منتقاة من حديث الحاكم ، وغيره مما لم أتبين أسماءهم .

الكتاب التاسع والستون :

مجموع لضياء الدين المقدسي

وصف النسخة : هكذا كتب على الورقة الأولى منه ، وكتب على الورقة الثانية" **الجزء من المجموع**" إضافةً إلى الكثير من الحواشي ، ووقف الضياء ، وختم دار الكتب الظاهرية.

ويقع في (١٧) ورقة (ق٥٦-٧٢). كتبت بخط معتاد وعليه علامات المقابلة وعدد من السماعات .

موضوعه ومنهجه : هذا الجزء منتقى من سبعة أجزاء من حديث المخلص رواها الضياء بأسانيده ، ولم يذكر لها تخريجاً ، بل نقل أقوال بعض العلماء فيها كالخطيب البغدادي[1] وابن عدي وغيرهم ، وتناولت كثيراً من الموضوعات منها قصة خلق آدم عليه السلام، وقصص الأنبياء والسابقين وفضائل بيت المقدس ، وغير ذلك .

الكتاب السبعون :

جزء منتقى مما سمعناه بمرو وهو مما سمعه شيخنا ببخاري

وصف النسخة : نسخة منه في الظاهرية برقم عام ٣٤٤، يقع في (١٠) ورقات ١-١٠، ذكره الألباني[2]، وهو بخط الضياء ، ومسطرته ٢١ سطراً في ١٥ كلمة تقريباً ، وهو جزء كامل عليه علامات المقابلة وفي آخره سماعات غير مقروءة .

يرويه الضياء عن شيخه أبي المظفر السمعاني ، وضم عدة منتقيات أيضاً[3]، معظمها في القصص والمواعظ ، والرؤى ، وبعض الأشعار ، وقد علق الضياء على إحدى هذه المرويات بقوله ".. وذكر حديثاً طويلاً كأنه غير صحيح والله أعلم "[4] .

---

(١) ق ٦٤/ب،٦٠/ب.

(٢) ص ٣٣٤.

(٣) في ق ٧/ب يقول (آخرها ما انتخبت من آمالي الجميل و لله الحمد والمنة) . ثم يقول : "ومن آمالي السرخسي، وفي ق٩/ب يقول : " آخر المنتقى من حديث عبدالكريم " .

(٤) ق ٨/ب .

الكتاب الحادي والسبعون :

جـــزء في الحـــديث

وصف النسخة : يتكون من (٨) ورقات (ق٣١٨-٣٢٥) في المجموع رقم (١٠١) في دار الكتب الظاهرية ، ذكره الألباني[1] وقال عنه : " جزء بخطه في تخريج أحاديث كتاب لم أعرفه الآن " كما ذكره السواس[2] ، ووصف النسخة بقوله : أصابتها الرطوبة وبخاصة القسم العلوي من الأوراق وقد أساء ذلك إليها .

الكتاب الثاني والسبعون :

حديث خبيب الأنصاري وخريم الطائي [3]

ذكره الألباني وياسين السواس[4] وقال في وصفه :

عدد الأوراق : ٥ ورقات (ق٢١٨-٢٢٢) في المجموع (٨٥) . كتبت بخط نسخ معتاد ومقروء ، معارضة بالأصل ، عليها سماعات منها سماع بتاريخ سنة ٦٥٦هـ ، وقيد وقف بالضيائية. وتضم النسخة عدداً من الأحاديث والأخبار والأشعار .

وهي في المجموع (٢١) أشار إليها السواس في فهرس العمرية وقال في وصفها: عدد الأوراق ٢٠ ورقة (ق٦٢-٨١) ق وهي نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف وعليها وقف باسمه .

أولها : " حديث سلمة بن الأكوع . قال : لما نزلت هذه : ﴿ **وعلى الذين يطيقونه** ﴾[5].

آخرها : حديث ابن مسعود في قوله : ﴿ **أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة** ﴾ [6] .

---

(١) ص ٣٢٨، ولم يتيسر لي الاطلاع عليها .

(٢) ص ٥٣٨ .

(٣) وهما خبيب بن عدى الأنصاري ، وخريم بن أوس بن حارثة الطائي .

(٤) فهرس الظاهرية ص ٣٣١ ، والعمرية ص ٤٤٠، ولم يتيسر لي الاطلاع عليه .

(٥) سورة البقرة ، آية ١٨٤ .

(٦) سورة الإسرة ، آية ٥٧ .

الكتاب الثالث والسبعون :

قطعة في الحديث

تتكون من ورقتين (ق٢٥٩-٢٦٠) في المجموع (٨٥) ذكرها السواس وقال : لعلها من الأجزاء التي سلفت للمؤلف[١] .

وقد وقفت على مصنفات أخرى نسبت للضياء ، منها :

"الأجزاء الأخيرة من عدة مصنفات في الحديث"

هكذا ذكره في الفهرس الشامل[٢]، وقال نسخة منه في مدينة ليدن ، ولعله أراد به كامل المجلد الذي يحتوي على عدة أجزاء من تصنيف الضياء ، والذي تقدمت الإشارة إليه ، وعبر عنها بالأجزاء الأخيرة من عدة مصنفات في الحديث ، دون أن يطلع على كل جزء منها ، فإن هذا العنوان لا يوحي بشيء .

ويؤيد ذلك أن له نفس الرقم الذي ذكره الباحث القحطاني ، واطلع عليه في تلك المكتبة ، إلا أنه لم يذكر له هذا المصنف ، ومع ذلك لا يستبعد وجوده ، لأن الباحث لم يعطنا وصفاً تفصيلياً دقيقاً لهذا المجلد والأجزاء التي فيه كذكر عدد صفحات كل جزء ، أو أرقامها مثلاً[٣] . وا لله أعلم .

وهناك كتاب بعنوان " سنن الأقوال النبوية "

ذكره في الفهرس الشامل[٤] ، وقال : نسخة منه في المكتبة العمومية باستانبول ، لعله الحافظ ضياء الدين المقدسي .

وإن عنوان الكتاب يؤيد ما ذكره المفهرس حيث إن معظم مؤلفات الضياء تدور حول محورالرواية ، ولكن تاريخ النسخ وهو سنة ١٣٠٨هـ يستبعد هذا الاحتمال ، لأن الناسخ في هذا العصر لا بد وأنه نسخ عن نسخة متقدمة ، ولابد أن يشير إلى هذه النسخة ، ويعطي بعض المعلومات عنها ، أما وإنه لم يذكر شيئاً من ذلك فيدل على أن الكتاب متأخر . كما أنني لم أقف على من ذكره أو نسبه للضياء . وا لله أعلم .

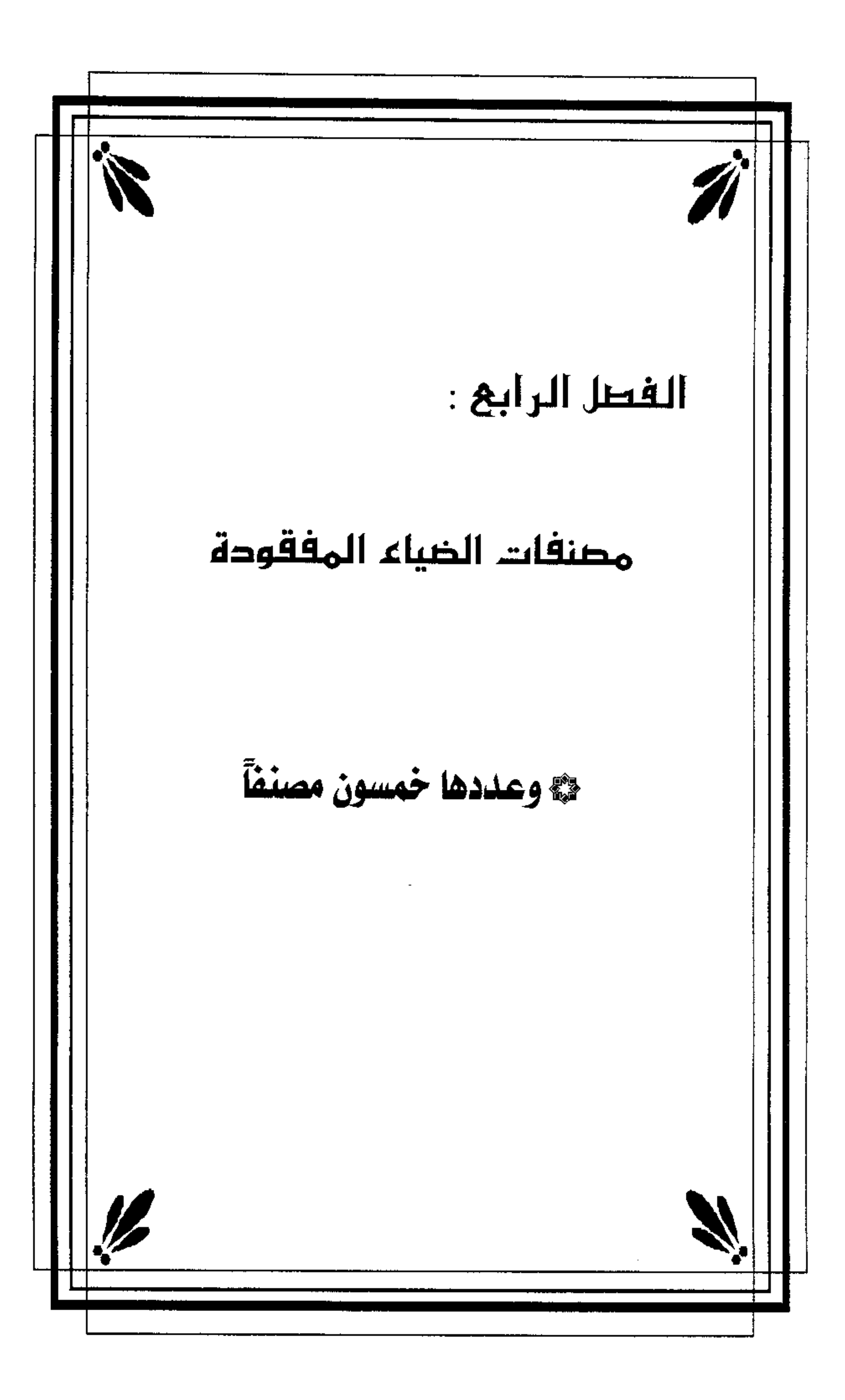
---

(١) انظر : فهرس العمرية ص ٤٤١ ولم يتيسر لي الاطلاع عليها .

(٢) ص ٢٢،ورقمه ٢٥٥٤،٥٢٠ ص .

(٣) وهذا مما يثير العجب بعد الوصول إلى تلك المكتبة ، والحصول على مايخص الضياء فيها .

(٤) ص٩٢٠ ، برقم ٥٤ [٢٢٨/١٠٨٧] - (٢٥١ و ١٣٠٨) .



الفصل الرابع :

مصنفات الضياء المفقودة

وعددها خمسون مصنفاً

❁ مصنفات الضياء المفقودة

٧٣- " الأبدال العوالي في شيوخ الشيخين "

تخريج الحافظ ضياء الدين المقدسي لنفسه ، ذكره ابن حجر ، وسمع منه الجزء الأول ، والسابع والثامن ، والتاسع ، عن شيوخه ، عن سليمان بن حمزة وعيسى بن عبد الرحمن المطعم بإجازتهما من الضياء[١] .

٧٤- " أحاديث الحرف والصوت "

ذكره ابن رجب في " **الذيل** "[٢]، والبغدادي في " **هدية العارفين** "[٣] ، وابن حجر في " **المجمع** "[٤] باسم " ذكر الحروف والصوت " .وقال : " رواه عنه وسمعه منه التقي سليمان بن حمزة" .

٧٥- " الإرشاد إلى بيان ما أشكل من المرسل في الإسناد "

ذكره ابن رجب [٥] وقال : " جزء كبير فيه فوائد جليلة ، وقد ضمنه العلائي في كتابه " جامع التحصيل في أحكام المراسيل"حيث قال في ترجمة إبراهيم بن يزيد التيمي[٦] : " وقفت في هذا المعنى على جزء لطيف بخط الحافظ الضياء المقدسي من جمعه ، فنقلت جميعه في هذا المعجم [٧] .

٧٦- " أطراف الموضوعات لابن الجوزي "

ذكره ابن رجب [٨]، والقنوجي [٩] ، والبغدادي[١٠] .

٧٧ - " أفراد الصحيح "

ذكره ابن رجب وقال : " جزء " [١١] .

---

(١) المجمع المؤسس ، ٢/٢٨٥ ، ٤٠٨ .

(٢) ٢/٢٣٩ .

(٣) ٢/١٢٣ .

(٤) ص ٤٣٤ .

(٥) الذيل ٢/٢٣٩ .

(٦) انظر : ص ١٤١ .

(٧) انظر : الإشارات لمشهور بن حسن ١/١٨ .

(٨) الذيل ٢/٢٣٩ .

(٩) التاج المكلل ص ٢٤٠ .

(١٠) هدية العارفين ٢/١٢٣ .

(١١) الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٢٣٩ .

٧٨ - " البعث والنشور "

ذكره الكتاني[١] .

٧٩ - " تحريم الغيبة "

ذكره ابن رجب[٢] ، والبغدادي[٣] كما ذكر في أحد السماعات على جزء" اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن "[٤] وهو بقراءة وكتابة الحافظ يوسف بن الزكي المزي للجزء المذكور بتاريخ ٢ شعبان ٧١٤ هـ .

٨٠ - " ثمانيات الضياء محمد بن عبد الواحد "

ذكره الروداني [٥]، والكتاني [٦] ، والسخاوي [٧].

٨١ - " جزء في ذكر إكرام السلطان "

ذكر في طباق سماع أحد مرويات الضياء من الأجزاء الحديثية وهو" أحاديث أبي الحسن بن موسى الأشيب" [٨] وسمعه على الضياء جماعة من تلاميذه في المدرسة الضيائية سنة ٦٤١ هـ .

٨٢ - جزء فيه مآخذ على كتاب الصحيح لابن حبان

ذكره الذهبي ، ونقل منه بعض أقوال الضياء [٩].

٨٣- " خروج الترك "

ذكره ابن حجر[١٠] ، والسخاوي [١١] وسمعاه على شيوخهما ، ورواه عن الضياء

(١) الرسالة المستطرفة ص ٤٩ .

(٢) الذيل ، ٢/٢٣٩ .

(٣) هدية العارفية ٢/١٢٣ .

(٤) للضياء المقدسي (ق٤ / ب) .

(٥) ص ١٩٦ .

(٦) الرسالة ص ١٠٠ .

(٧) فتح المغيث ٣/١١ .

(٨) (ق٩٣) .

(٩) سير ١٦ /٩٨ .

(١٠) المجمع ٢/٢٧٨ .

(١١) المقاصد الحسنة ص ١٧ .

سليمان بن حمزة [١] .

٨٤ - " دلائل النبوة " " الإلهيات "

ذكره ابن رجب[٢] وقال : " ثلاثة أجزاء " ، والبغدادي [٣]وقال : " **دلائل النبوة والإلهيات** " ، وذكره د . صلاح المنجد في معجم ما أُلِّف عن رسول الله ﷺ [٤] ، وعمر رضا كحالة [٥] باسم " **دلائل النبوة** " .

٨٥ - " الرواة عن البخاري "

ذكره ابن رجب[٦] وقال : " جزء " ، والسخاوي[٧] وابن حجر[٨] وسماه " **منتقى من الرواة عن البخاري** " ، فلعله كتاب واحد ولعله كتابان ، وهو على منهج كتاب " **الرواة عن مسلم** " غالباً ، سمعه منه ورواه عنه سليمان المقدسي .

٨٦ - سير المقادسة

المقادسة هم أهل الضياء وخاصته ، وهم شيوخه وتلامذته ، وإن شدة تأثر الضياء بهم وحبه لهم جعله يترجم لهم ويؤرخ لمآثرهم في هذا الكتاب وفي غيره ، حتى أضحت كتبه المرجع الأوحد والأوثق في الحديث عنهم ، واشتهر هذا الكتاب عنه ونقل العلماء منه وذكروه في كتبهم ومنهم :

الذهبي في السير[٩] وقال " **سيرة المقادسة** " مجلد كبير ، وفي " **التاريخ الكبير** " قال سير المقادسة كالحافظ عبدالغني والشيخ الموفق والشيخ أبي عمر وغيرهم في عدة أجزاء[١٠] .

وقال ابن رجب في حديثه عن مصنفات الضياء : ".. وأفرد لأكابرهم من العلماء لكل واحد سيرة في أجزاء كثيرة " [١١].

---

(١) المجمع المؤسس ٢٧٨/٢ .
(٢) الذيل ٢٣٩/٢ .
(٣) هدية العارفين ١٢٣/٢ .
(٤) ص ٦٥ .
(٥) معجم المؤلفين ٢٦٣/٩ .
(٦) السير ١٢٨/٢٣ .
(٧) الذيل ٢٣٩/٢ .
(٨) المجمع ٤٣١/٢ .
(٩) في الفتح ٤٧٢/١١ .
(١٠) الذيل ٢٣٩/٢ .
(١١) الذيل ٢٣٩/٢ .

وذكره الصفدي [١] والبغدادي [٢] وقال : مجلدات .

ومن هؤلاء الذين أفرد سيرهم وذكرتها كتب التراجم نقلاً عن الضياء :

١- الشيخ أبو عُمر ، وترجم له في جزءين ، ذكره الذهبي [٣] وابن العماد [٤] ، وهو مطبوع وسبق الحديث عنه .

٢- الشيخ الموفق في جزءين، ذكره الذهبي [٥] وابن العماد [٦] .

٣- الحافظ عبد الغني في جزءين ، ذكره الذهبي في ترجمة الحافظ في كتابه " **السير** " وقال : عامة ما أورده منها [٧] .

٤- الشيخ العماد إبراهيم بن عبدالواحد، ذكره ابن رجب [٨] .

وقد توسع الضياء في الحديث عن هؤلاء المقادسة ، وفصَّل كثيراً من أمور حياتهم ووصف خَلْقَهم وأخلاقهم وعبادتهم وتحدث عن طلبهم للعلم ، ومكانتهم العلمية ، وثناء العلماء عليهم ، وكثير من أحوالهم ، كما وصف جنائزهم ، وذكر بعض مراثيهم وما رئي لهم من المنامات الصالحة وغير ذلك ، وعنه نقل كل من ترجم لهم بعده .

٨٧ - " شفاء العليل "

ذكره ابن رجب [٩] وقال : " جزء " ، والبغدادي [١٠] باسم " **شفاء الغليل** " - بالمعجمة .

٨٨ - " صفة النار"

ذكره الذهبي وقال : "جزءان " [١١] ، وابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة [١٢] ،

---

(١) الوافي ، ٦٦/٤ .
(٢) هدية العارفين ١٢٣/٢ .
(٣) سير ، ١٦٧/٢٢ .
(٤) ٢٨/٥ .
(٥) سير ١٦٧/٢٢ ، ١٢٨/٢٣ .
(٦) شذرات ٢٨/٥ .
(٧) سير ، ٤٤٤/٢١ ، وقد جاءت ترجمته في ٢٨ صفحة .
(٨) الذيل ٩٣/٢ - ١٠٦ .
(٩) الذيل ٢٣٩/٢ .
(١٠) هدية العارفين ١٢٣/٢ .
(١١) التاريخ ١٧ /٢٣٧ /ب ، وفي السير ، ١٢٨/٢٣ .
(١٢) ٢٣٩/٢ .

والبغدادي[١] وقال : " صفة أهل الجنة والنار، والصواب أن الضياء أفرد كلاً منهما في كتاب مستقل .

٨٩ - " عوالي سليمان بن داود الهاشمي "

ذكره ابن حجر [٢] وقال : " سمعه من الضياء سليمان بن حمزة ، ورواه عنه " .

٩٠ - " عوالي عبد الرزاق " [٣]

ذكره ابن حجر[٤] ، والكتاني[٥] وقال : " في ستة أجزاء ، تخريج الضياء لنفسه " رواه عنه التقي سليمان وعيسى بن عبد الرحمن المقدسي ، وسمعه ابن حجر على شيخته فاطمة التنوخية بإجازتها من التقي سليمان بسماعه من الضياء .

٩١ - " غرائب الصحيح "

ذكره ابن رجب[٦] وقال : " تسعة أجزاء " ، والكتاني[٧] و ابن العماد[٨] وذكره السيوطي في التدريب[٩] حيث قال في الكلام عن الأحاديث الأفراد الغرائب : قال شيخ الإسلام : " بل فيهما كثير منه لعله يزيد على مائتي حديث ، وقد أفردها الحافظ ضياء الدين المقدسي وهي المعروفة بـ " **غرائب الحديث** " .

٩٢ - " فضائل قاسيون "

ذكره ابن طولون [١٠] وقال : " جزء " . قلت : ولعله جزء من كتابه " **فضائل الشام** " .. والله أعلم .

---

(١) هدية العارفين ١٢٣/٢ .

(٢) المجمع ٤٣٣/٢ .

(٣) هو الحافظ عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم الصنعاني صاحب المصنف (ت٢٢١هـ) الرسالة المستطرفة ص ٤٠ .

(٤) المعجم المؤسس ٤٠٣/٢ ، ٤١٠ .

(٥) الرسالة المستطرفة ، ص ١٦٤ .

(٦) الذيل ٢٣٩/٢ .

(٧) في الرسالة المستطرفة ص ١١٣ .

(٨) في شذرات الذهب ٢٣٥/٥ .

(٩) ١٤١/١ .

(١٠) القلائد ، ٥٥٩/٢ .

٩٣ - " فضائل الجهاد "

ذكره ابن رجب[١] وقال : " جزء " ، والبغدادي[٢] .

٩٤ - " فضائل القراءة "

ذكره ابن رجب [٣] ، وابن العماد[٤] .

٩٥ - " فضائل القرآن "

ذكره الذهبي [٥] وقال : "جزء " ، والصفدي[٦] وابن رجب [٧] وابن حجر[٨] وقال : " سمعه منه ورواه عن التقي سليمان بن حمزة " ، والروداني[٩] .

٩٦- " فضائل مكة "

ذكره السخاوي في " **الإعلان بالتوبيخ** " ونسبه للضياء المقدسي وقال : " هو على نمط أخبار مكة للفاكهي[١٠] ، والأزرقي[١١] .

٩٧ -" فضل العشر والأُضحية "

ذكره ابن حجر [١٢] ، سمعه من الضياء ورواه عن تلميذه التقي سليمان بن حمزة [١٣].

---

(١) الذيل ، ٢٣٩/٢ .

(٢) هدية العارفين ، ١٢٣/٢ .

(٣) الذيل ٢٣٩/٢ .

(٤) الشذرات ، ٢٣٥/٥ .

(٥) التاريخ ١٧ / ٢٣٤ / ب ، السير ٢٣ / ١٢٨ ، وفي كشف الظنون ٢٠٠/٢ ، والوافي ٦٦/٤ ، وفي ذيل طبقات الحنابلة ٢٣٩/٢ ، وهدية العارفين ١٢٣/٢ .

(٦) الوافي ٦٦/٤ .

(٧) الذيل ، ٢٣٩/٢ .

(٨) المجمع ٤٣٤/٢ .

(٩) صلة الخلف ٣١٧ .

(١٠) هو أبو عبد الله محمد بن إسحاق توفي بين ٢٧٣ - ٢٧٩هـ ، (أخبار مكة ص ٣٢) .

(١١) هو أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي ت ٢٢٣هـ ، واسم كتابه " تاريخ مكة " (الرسالة المستطرفة).

(١٢) المجمع المؤسس ٤٣١/٢ .

(١٣) المصدر نفسه ٤٣٢/٢ .

٩٨ -" فوائد سمو المختار في الحديث "

ذكره حاجي خليفة[١] ، والبغدادي [٢].

٩٩ - " قتال الترك "

ذكره الذهبي[٣]، وابن حجر [٤]، وسماه"خروج الترك"، وسمعه منه سليمان بن حمزة المقدسي ورواه عنه [٥].

١٠٠ - " قصة موسى عليه السلام "

ذكره ابن رجب [٦]وقال : "جزء" .

١٠١ - " كتاب فيمن مسخوا عند الموت خنازير "

أشار إليه ابن قيِّم الجوزية في كتابه " **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة** " [٧].

١٠٢ - " كلام الأموات "

ذكره ابن رجب [٨] وقال :" جزء " .

١٠٣ - " مختصر تاريخ جرجان "

لحمزة بن يوسف السهمي (ت٤٢٧هـ) ، ذكره السخاوي [٩]، ونسبه للضياء .

١٠٤ - " مختصر تاريخ هراة "

لأبي نصر الفامي ، ذكره السخاوي[١٠] ، ونسبه للضياء .

---

(١) كشف الظنون ١٢٩٨/٢ .

(٢) هدية العارفين ١٢٣/٢ .

(٣) السير ، ١٢٨/٢٣ .

(٤) المجمع ٢٧٨/٢ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) الذيل ، ٢٣٩/٢ .

(٧) ص ٢٩٢ ، حيث قال في معرض حديثه عمن مسخوا قردة وخنازير " أما الأخبار التي تبلغ حد التواتر بمسخ من مسخ منهم عند الموت خنزيراً فأكثر من أن نذكرها هنا ، وقد أفرد لها الحافظ أبو عبد الله كتاباً .

(٨) ٢٣٩/٢ .

(٩) في الإعلان ص ١٢٥ .

(١٠) المصدر نفسه ص ١٣٤ ، ولم أقف لمؤلف التاريخ على ترجمة .

١٠٥ ـ " مختصر كتاب "القند في أخبار سمرقند ".

لعمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل النسفي[١] . ذكره السخاوي ونسبه للضياء[٢]

١٠٦ـ " مختصر المختصر من المسند الصحيح لابن خزيمة " .

في أحد عشر جزءاً من تجزئة الحافظ ضياء الدين المقدسي ذكره الوادي آشي في برنامجه[٣].

١٠٧ـ " مسند فضالة بن عبيد " .

ذكره ابن رجب[٤] ، والبغدادي[٥].

١٠٨ـ " مشيخة خطيب مردا(عماد الدين محمد بن إسماعيل بن أبي الفتح الحنبلي).

تخريج الضياء المقدسي ، وذكرها الكتاني[٦] .

١٠٩ ـ " مشيخة شرف الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة " .

تخريج الضياء وذكرها ابن طولون[٧].

١١٠ـ "مناقب أصحاب الحديث" .

ذكره ابن رجب وقال أربعة أجزاء ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، والسير،وقال : ثلاثة أجزاء ، وذكره ابن حجر ، والصفدي ، والبغدادي ، والقنوجي[٨].

١١٠ م ـ منتقى من "عوالي أبي عاصم الضحاك بن مخلد " .

ذكره ابن حجر[٩] وسمعه من الضياء ورواه عنه سليمان بن حمزة[١٠] .

١١١ ـ منتقى من "عوالي أبي نعيم الفضل بن دكين " .

ذكره ابن حجر[١١]وسمعه منه التقي سليمان، ورواه عنه[١٠] .

---

(١) ثم السمرقندي نجم الدين (ت٥٣٧هـ) .(سير ٢٠/١٢٦، مفتاح السعادة١/١٢٧) .

(٢) الإعلان ص ١٢٧ .

(٣) ص ٢٤٣ .

(٤) الذيل ٢ / ٢٣٩ .

(٥) هدية العارفين ٢ / ١٢٣ .

(٦) في فهرسه ٢ / ٦٤٣ .

(٧) القلائد ٢ / ٤٧٨ .

(٨) الذيل ٢/٢٣٩، تاريخ الإسلام١٧/ق٢٣٤، السير٢٣/١٢٨، المجمع المؤسس٢/٤٣١، الوافي بالوفيات٢/١٢٣، هدية العارفين٢/١٢٣، التاج المكلل ص٢٤٠ .

(٩) المجمع ٢ / ٤٣٣ .

(١٠) المجمع ٢ / ٤٣٤ .

(١١) المجمع ٢ / ٤٣٣ .

١١٢ ـ منتقى من " عوالي سعيد بن منصور "

ذكره ابن حجر [١]، وسمعه منه التقي سليمان ورواه عنه [٢].

١١٣ـ منتقى من " عوالي عبد الله بن بكر وعبد الله بن نمير وأبي عبد الرحمن المقرئ "

ذكره ابن حجر في المجمع[٣] .

١١٤ ـ " المنتقى من الغيلانيات والمسند "

ذكره ابن البخاري [٤] في مشيخته ، وابن حجر في المجمع [٥] وفي المعجم المفهرس[٦] بعنوان " **المنتقى الكبير من الغيلانيات للضياء** " ، وابن طولون في القلائد الجوهرية [٧]، والغيلانيات هي فوائد أبي بكر محمد بن إبراهيم الشافعي (ت ٣٥٤ هـ) رواية محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزار (ت ٤٤٠ هـ) عنه [٨].

١١٥ـ " موافقات الإمام مسلم من الدارمي "

خرّجها الضياء ورواها عنه أبو عمران ، وعيسى بن عمر السمرقندي ، وذكرها الوادي آشي في برنامجه[٩] .

١١٦ـ " موافقات سليمان بن حرب "

ذكره ابن حجر في المجمع [١٠].

١١٧ ـ " موافقات روح بن عبادة "

ذكره ابن حجر في المجمع[١١] .

(١) المجمع ٢/٤٣٣ .
(٢) المجمع ٢/٤٣٤ .
(٣) ٢/٤٣٢ .
(٤) مشيخة ابن البخاري بتحقيق د. عوض عتقي الحازمي ١/٨ .
(٥) المجمع ٢/٦٩ .
(٦) ١٤٥ / ب .
(٧) ص ٤٠٧ في ترجمة المحدث المسند محمد بن أحمد بن إبراهيم المقدسي صلاح الدين (ت ٧٨٠ هـ) .
(٨) نسخة منها في الظاهرية مجموع ٤٩ ، فهرس العمرية ٢٤٩ .
(٩) ص ٢٥٩ .
(١٠) ٢/٤٣٢ .
(١١) ٢/٤٣٣ .

١١٨ ـ " موافقات أبي عاصم "

ذكره الروداني في صلة الخلف [١] .

١١٩ ـ " الموبقات "

ذكره ابن رجب في الذيل [٢] وقال : " أجزاء كثيرة " .

١٢٠ ـ " الموقف والاقتصاص "

ذكره ابن رجب [٣] وقال : " جزء " وذكره ابن حجر [٤] باسم " منتقى من كتاب الاختصاص في أحوال الموقف والاقتصاص " ، وقال سمعه من الضياء ورواه عنه عيسى بن عبد الرحمن بن المطعم[٥] .

١٢١ـ " الهجرة إلى أرض الحبشة "

ذكره ابن رجب [٦]وقال : " جزء " .

١٢٢ ـ " مناقب الحافظ العماد المقدسي" = سير المقادسة .

قال ابن طولون في القلائد[٧] "وقد صنف الحافظ ضياء الدين المقدسي مناقبه في عدة أجزاء ونقل عنه صاحب الشذرات في ترجمة العماد وقال"وله كرامات كثيرة وقد أطال الضياء في ترجمته "[٨] .

١٢٣ ـ مناقب الحافظ عبد الغني = سير المقادسة .

---

(١) ص ٣٩١ .

(٢) ٢٣٩/٢ .

(٣) الذيل ٢٣٩/٢ .

(٤) المجمع ٤٣٤/٢ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) ٢٩٣/٢ .

(٧) ٥٣٠/٢ .

(٨) ٢٨/٥ .



الفصل الخامس :

جهود الضياء الأخرى

في خدمة الحديث ومكانته العلمية

- المبحث الأول : جهود الضياء في كتابة الحديث وروايته ٠
- المبحث الثاني : المدرسة الضيائية ٠
- المبحث الثالث : مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه ٠
- المبحث الرابع : تلاميذ الضياء ٠
- المبحث الخامس : وفاة الضياء ٠




المبحث الأول :

جهود الضياء في كتابة الحديث وروايته

أولاً ـ كتابة الضياء ونسخه لحديث رسول الله ﷺ .

كان الضياء كثير الكتابة لحديث رسول الله ﷺ منذ بداية الطلب وفي رحلاته،وبعد عودته منها ، وفي ثبت مسموعاته أدلة كثيرة على كثرة نسخه ومقابلته ، ومما امتدح به أنه : " كتب الكتب الكبار بخطه ، وحصل النسخ ببعضها بهمة عالية "[1] ، بل قضى عمره في النسخ والتأليف حتى خلف ثروة علمية مخطوطة لايستهان بها ، استفاد منها العلماء وطلاب العلم ، بالقراءة والسماع ، حيث أوقفها على مكتبة المدرسة الضيائية ، كما سمح بإعارتها في حياته ، وأسهم بذلك في شيوع العلم وانتشاره .

وقد جردت أحد فهارس المكتبة الظاهرية وهو "فهرس مجاميع المكتبة العمرية" فوجدت أنه يضم مايزيد عن ستين مخطوطة خطتها يد الضياء ، بعضها من تصنيفه ،وبعضها من نسخه فقط ، لا زالت تحتفظ بها الدار الظاهرية حتى يومنا هذا [2] .

وامتاز خط الضياء بأنه كان جميلاً متقناً ، وقد أولاه العلماء ثقتهم واهتمامهم ، فما وجد بخط الضياء فهو حجة ، كثيراً ماينقله العلماء ويحاجُّون به عن قضاياهم ، ففي أكثر من موضع يقول الذهبي في مصنفاته : وجدت بخط الضياء ، وقرأت بخط الضياء [3] ، وقال الحافظ الضياء[4] ، ويروي عن شيخه يقول : " حدثني أبو الحجاج الكلبي الحافظ أنه رأى خط الحافظ ضياء الدين قال : وجدت بخط أبي الحجاج بن خليل أنه قال .." وينقل ماكتبه محتجاً به [5] . وهكذا غيره من العلماء ، ولم أقف على ما يخالف ذلك .

ثانياً ـ رواية الضياء لحديث رسول الله

لقد نشر الضياء حديث رسول الله ﷺ وخدمه في جوانب عدة من أبرزها روايته وإقراؤه للناس ولم يقتصر إقراؤه لحديث رسول الله على مصنفاته، وإن كنا نرى أن معظمها غص بالسماعات عليه بل إنه تعدى ذلك إلى مسموعاته عن شيوخه، وما أخذه عنهم من حق الرواية لكثير من المصنفات الحديثية .

---

(١) من قول ابن النجار ، نقله الذهبي في السير ١٢٩/٢٣ .

(٢) انظر: على سبيل المثال ص ٢٣٥ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٣٢٦ ، ٣٩١ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٥٥٤ ، ٥٧٥ ، ٥٩٢ ،منه.

(٣) انظر : على سبيل المثال السير ٤٦٣/١٧ ، وتذكرة الحفاظ ١٢٩٠/٤ .

(٤) سير ١٢٧/١٦ .

(٥) سير ٤٦١/١٧ .

فإن كثرة مسموعاته التي سبقت الإشارة إليها وكثرة جمعه للأصول والنسخ الحديثية كل ذلك سخره الضياء لخدمة حديث رسول الله ﷺ بروايته عمن أجازه عمن فوقه إلى مصنفه ومنه إلى رسول الله ﷺ.

لقد قرأ الضياء حديث رسول الله في دمشق وبغداد ونيسابور واستمر يرويه إلى أن توفاه الله عز وجل .

ويقول عنه أحد تلاميذه وهو القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي : " سمعت من شيخنا الضياء ألف جزء "(١) .

وسأذكر للدلالة على ذلك مثالاً واحداً هو روايته لجزء حديثي واحد يظهر من خلاله اهتمام الضياء بجانب الرواية والتحديث أو الإقراء ، هذا الجزء هو " أحاديث الحسن بن موسى الأشيب "(٢) يرويه الضياء عن شيخه أبي جعفر محمد بن أحمد الصيدلاني بروايته له عن أبي الحسن بن أحمد بن الحداد عن أبي نعيم ، سمعه عليه في سنة ٥٨٩هـ بداره في أصبهان وسجل ذلك بخطه على نسخته من الكتاب (٣).

ونقل عليها من نسخة شيخه سماعه حضوراً على أبي حسن الحداد .

بعد ذلك توالت السماعات على الضياء ، وقد جمعتها ورتبتها ترتيباً زمنياً فكانت كما يلي :

تاريخ السماع	مكانه	رقم الورقة
الخميس ٨ رجب ٦١٦ هـ	دير الصالحين	١٠٠/أ
السبت ٨ شعبان ٦١٧ هـ بخط الضياء		١٠٠/أ
الأربعاء مستهل رجب ٦٢٢ هـ		١٠٠/أ
سنة ٦٢٥ هـ	جبل قاسيون	١٠٠/أ
الأحد ١ جماد الآخر ٦٢٨ هـ	جبل قاسيون	١٠٠/أ
سنة ٦٢٨ هـ	جبل قاسيون	١٠٠/أ
السبت ٢٦ ربيع الآخر ٦٣١هـ	جبل قاسيون	١٠٠/ب
السبت ٣جماد الأول ٦٣١هـ	المدرسة الضيائية	١٠٠/ب

(١) التاريخ الكبير ٢٣٦/١٧/أ .

(٢) مخطوط في دار الكتب الظاهرية بمجموع ٢٠ ق ٩٢- ١٠٢ ، وقد طُبع الكتاب بتحقيق خالد بن قاسم الردادي ، نشرته دار علوم الحديث ، وجاء في ٩٥ صفحة ، إلا أنه لم تذكر فيه هذه السماعات ، ولم يشر إليها !!

(٣) انظر : ق ٩٩ من الكتاب .

الأربعاء العشر الأول من رجب ٦٣١هـ		١٠٠/ب
الثلاثاء ١٧ رمضان ٦٣٢هـ		١٠٠/ب
سنة ٦٣٣هـ		١٠١/أ
٢٧شعبان ٦٣٣هـ		١٠١/أ
الثلاثاء ١٢ جمادى الآخر ٦٣٤هـ		١٠١/أ
الجمعة ١٨ ربيع الآخر ٦٣٤هـ	المدرسة الضيائية	١٠١/أ
سنة ٦٣٨هـ	المدرسة الضيائية	
جماد الأول ٦٤١هـ	بمنزل الشيخ	/٩٩
٢٨ رجب ٦٤١هـ	المدرسة الضيائية	٩٣/ب
العشرة الأخيرة من رجب	بسفح قاسيون	١٠١/ب

وكانت النتيجة أن الضياء حدث بهذا الجزء قراءة وإقراء ، تسع عشرة مرة !!.

وإن آخر سماع لهذا الجزء على الضياء ، كان قبل وفاته بأحد عشر شهراً ، ولعلي أقف على إقراء بعد هذا التاريخ في أجزاء أخرى ...

وهكذا حاله مع بقية مصنفاته ومسموعاته وأيامه ، لا يفتر عن التحديث حتى توفاه الله .



المبحث الثاني : مدرسته

۞ المدرسة الضيائية :

من جهود الضياء البارزة في خدمة حديث رسول الله ﷺ أنه بنى مدرسةً خاصة لسماع الحديث الشريف ، وجعلها وقفاً على أصحابه من الحنابلة ، وأوقف عليها أوقافاً تقوم بأعبائها ، وسميت " بدار الحديث الضيائية المحمدية "(١) ، ويقال لها " دار السنة " ، بناها بسفح قاسيون بالصالحية ، شرقي الجامع المظفري ـ جامع الحنابلة ـ على قطعة أرضٍ ورثها عن أبيه (٢)، وكان ذلك سنة ٦٢٠هـ (٣) .

حرص الضياء رحمه الله على بنائها مما زكا وطاب من المال فلم يقبل من أحد فيها شيئاً تورعاً (٤)، رغم قلة ما في يده ، فكان يبني فيها جانباً ويصبر إلى أن يجتمع معه ما يبني به آخر .

وكان يعمل فيها بنفسه ، وأعانه في البناء بعض أهل الخير(٥) ، فتيسر بناء كثيرٍ منها بهمته وحسن قصده وإجابة دعوته ، ونزل فيها المشتغلون بالفقه والحديث ، من أهالي دمشق ، والواردون عليها وكان ينفق عليهم كل ما يصل إليه من رفق(٦) .

۞ المكتبة الضيائية :

وقد زودها بمكتبة ضخمة كانت خير معين له في التدريس والتصنيف .

فقد جاب الضياء بلاد الشام والعراق ومصر وبلاد المشرق ، وانتقى أحاسن الكتب وأجودها وبذل الكثير من الجهد والمال للحصول عليها سواءً بالشراء أو النسخ أو الاستهداء ، حتى اجتمع له ما لم يجتمع لغيره ، مما أثار إعجاب العلماء .

يقول الذهبي : " وقدم دمشق بعد خمسة أعوام بعلمٍ كثير وكتب ، وأصول نفيسة

---

(١) لعل في هذه التسمية تمييزاً لها عن المدرسة الضيائية المحاسنية التي بناها ضياء الدين محاسن بن عبد الملك التنوخي الصالحي في الصالحية أيضاً ، وجعلها موقوفة على الحنابلة ،وقد عاصر الضياء ، وتوفيا في سنة واحدة (٦٤٣هـ) . (القلائد ص ٢٤٦ ، وانظر : ترجمته في ذيل طبقات الحنابلة ، ٢/٢٣٤) .

(٢) تاريخ الإسلام ، ١٧/٢٣٦ ، وانظر الدارس ٢/٩١ .

(٣) خطط الشام ، لمحمد كرد علي ٦/٩٩ ، ولم أقف لهذا التاريخ عند غيره .

(٤) قال تلميذه محمد بن الحسن بن سلام " ورام بعض الكبار مساعدته ببناء مصنع للماء فأبى ذلك ، وقال لا حاجة لنا في ماله .. " تاريخ الإسلام للذهبي ١٧/ق٢٣٦ .

(٥) وقد عاونه في بنائها أبو داود محاسن ، فبنى أربعة بيوت منها ، ثم بعد مدة بنى الباقي " مسألة في مناقب الحافظ أبي عمر المقدسي (المجموع ٧١ ، ق/٩٤) .

(٦) تاريخ الإسلام ، ١٧/ق٢٣٥ .

فتح الله عليه بها هبة ونسخاً وشراءاً "[١]، وأوقف هذه الكتب كلها على مدرسته "[٢].

وبذلك ساعد على انتشارها وذيوعها، وإفادة أكبر عدد من طلاب العلم منها، خاصة الفقراء والغرباء منهم، كما تبعه على ذلك كثيرٌ من العلماء فأوقفوا عليها كتبهم ومصنفاتهم.

ومن هؤلاء الشيخ: موفق الدين خال الضياء (ت ٦٢٠هـ)[٣]، والشيخ البهاء عبد الرحمن المقدسي (ت ٦٢٤)[٤]، والحافظ عبد الغني (ت ٦٠٠هـ)[٥]، والحافظ عبد العزيز ابن عبد الملك المقدسي (ت ٦٣٤هـ)[٦]، وابن الحاجب (ت ٦٣٦هـ)[٧]، وابن سلام[٨]، والشيخ علي بن مسعود الموصلي الحلبي (ت ٧٠٤ هـ)[٩]، والشيخ عماد الدين بن المكل[١٠]، والشيخ محمد بن عبد المنعم بن هامل الحراني (ت ٦٧١)[١١]، وكان ينسخ الكتب بخطه ويقفها على الضيائية.

وما زال العلماء يوقفون كتبهم عليها حتى بعد وفاة الضياء كالشيخ علي بن سالم الحصني[١٢]، حتى اجتمع فيها كما يقول الجمال بن عبد الهادي " كتب الدنيا، حتى يقال إنه كان فيها خط الأئمة الأربعة، والتوارة، والإنجيل "[١٣].

وإذا تساءل العلماء عن كتابٍ ما فيقال لا يوجد إلاّ في الضيائية[١٤]، حتى أصبحت أعظم مكتبة علمية في دمشق حتى عهد متأخر، وكانت نواتها كتب الحافظ الضياء رحمه الله تعالى.

---

(١) تاريخ الإسلام، ١٧/ق٢٣٤.

(٢) البداية والنهاية، ١٣/١٧٠، الدارس ٢/٩٢.

(٣) تاريخ الإسلام ١٧/ق٢٣٤، وانظر: فهارس العمرية ص٦٢٣.

(٤) تاريخ الإسلام ١٧/ق٢٣٤، القلائد ص ١٣٢.

(٥) تاريخ الإسلام ١٧/ق٢٣٤، وانظر: فهارس العمرية، ص ١٥٧، ٣٧٧.

(٦) تاريخ الإسلام ١٧/ق٢٣٥، القلائد ص ١٣٢.

(٧) تاريخ الإسلام ١٧/٢٣٥.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) المصدر نفسه، وانظر: فهارس العمرية ص ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٨ - ٢٩٦.

(١٠) انظر: جزء أربعون حديثاً، وحديث منتقاة من المسند ....، للضياء، صفحة للعنوان.

(١١) القلائد ص١٣٢، وانظر: الفهارس العمرية، ص٦٣، ٦٨، ٧٠، ٧٣، ١٣٥، ٢١٣، ٥٦٨، ٢٩٦...

(١٢) انظر: فهرس العمرية، ص٣٨٨، وفيه نشرته من كتاب " الأربعين " سمعها هذا الشيخ سنة ٦٦٧هـ، ونسخها بخطه ووقفها بعد وفاته على الضيائية.

(١٣) ولا تزال بعض أوراق منهما محفوظة في دار الكتب الظاهرية (في رحاب دمشق ص ٥٣).

(١٤) كما حصل للقاضي علاء الدين بن مغلى (ت ٨٢٨ هـ) عندما احتاج إلى كتاب الخلاف للقاضي أبي يعلى فقالوا له لا يوجد إلا في الضيائية، فأرسل يطلبه، فجمعه له خازنها القاضي ناصر الدين، ابن زريق (ت٨٠٣هـ) وأرسله له. (القلائد، ص١٣٨).

شيوخ المدرسة الضيائية الذين درسوا فيها حسب تسلسل وفاتهم :

ـ تولى التدريس فيها منشؤها الحافظ الضياء ـ رحمه الله ـ أولاً [١] ، إلى أن توفاه الله ، ثم خلفه أهل العلم والصلاح على ذلك ، وكان منهم :

١ـ محمد عز الدين أبو الفتح بن الحافظ عبد الغني (٥٦٦ ـ ٦١٣هـ) [٢] .

٢ـ أحمد تقي الدين أبو العباس بن محمد بن عبد الغني الحافظ (٥٩١ ـ ٦٤٣ هـ) [٣] .

٣ـ محمد بن عبد المنعم بن غازي الحراني (ت ٦٧١هـ) [٤] .

٤ـ محمد بن عبدالرحيم بن عبد الواحد المقدسي أبو العباس ابن أخ الضياء (ت٦٨٨هـ)[٥].

٥ـ ناصر الدين داود (٦٢٩ ـ ٧٠١) [٦] .

٦ـ أحمد بن عبد الله بن أحمد السعدي أبو العباس (ت ٧٠٣هـ)[٧] .

٧ـ وهيب بن علي بن وهيب المكاري (ت٧٣٩) درس فيها في المحرم سنة ٦٨٢هـ [٨] .

٨ـ محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الصالحي (ت ٧٤٠هـ) وولي مشيختها [٩] .

٩ـ محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أبي عمر (ت ٧٤٨هـ) [١٠] .

١٠ـ عمر بن سعد الله بن عبد الله القاضي زين الدين أبو حفص الحراني ثم الدمشقي الحنبلي (ت٧٤٩هـ) ولي مشيخة الضيائية [١١] .

١١ـ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الواحد الزملكاني الأنصاري (ت٧٦٢هـ) [١٢].

---

(١) الأعلاق الخطيرة ٢/٢٥٨ .
(٢) الدارس ص٩٨ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) الدارس ٢/٩٨ .
(٥) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٢٧ ، القلائد ، ص١٣٥ .
(٦) معجم شيوخ الذهبي ١/٢٣٨ ، ذيل التقييد ١/٥٢٨ .
(٧) وفيات ابن رافع ١/٣٣١ ، القلائد ص ١٣٦ .
(٨) وفيات ابن رافع ١/٢٤١ .
(٩) الدارس ٢/٨٩ .
(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٤٤٢ ، القلائد ص ١٣٦ .
(١١) وفيات ابن رافع ٢/٨٦ ، ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٤٣ ، القلائد ص ١٣٧ .
(١٢) وفيات ابن رافع ٢/٢٤٢ .

١٢ـ محمد بن إبراهيم شمس الدين المرداوي الشهير بالقباقبي ثم الصالحي (ت٨٢٦هـ) [١].

١٣ـ زين الدين الحبال ، شيخ الحديث[٢] .

١٤ـ تقي الدين بن قندس شيخ الفقه[٣] .

أما الذين تقلدوا بعض الوظائف بالمدرسة الضيائية منهم :

خازن الضيائية :

بعد وفاة الضياء تتابع على خزانة المدرسة أكثر من خازن ، وكان منهم عمر بن عبد الله ابن محب الدين المقدسي الصالحي (٧٢٨ ــ ٧٨١هـ) ثم انتقل من بعده لأبنائه ، وبعدهم صارت إلى القاضي ناصر الدين بن زُرَيق الحافظ وبنيه ، ثم انتقلت إلى الشيخ موسى الكناني الحنبلي [٤] .

قيم الضيائية :

محمد بن إبراهيم بن نصر بن مهند الصالحي (ت ٧٦١هـ) [٥] .

أحمد بن محمد بن عمر بن حسين العجمي الشيرازي الصالحي المعروف برغنش (ت ٧٧١هـ) [٦] .

إمام الضيائية :

محمد بن موسى بن الخليل البغدادي الأزجي البزار (ت٧٤٩هـ) [٧] .

جمال الدين الدارفوري الحنبلي المقرئ للسبع إمام الضيائية (ت ٧٦١هـ) [٨] .

من تولى النظارة على الضيائية :

عبد الله بن أحمد بن الناصح عبد الرحمن بن محمد بن عياش الصالحي (ت ٧٥٧هـ)[٩] .

---

(١) القلائد ، ص١٣٧ .

(٢) القلائد ص ١٣٩ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) القلائد ص ١٤٠ .

(٥) شذرات ٦/٢٢٠ .

(٦) الوفيات لابن رافع ١/٣٥١ ، القلائد ٤١٩ .

(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٤٤٥ .

(٨) شذرات ٦/١٩٠ .

(٩) الوفيات لابن رافع ٢/١٩٥ .

عامل الضيائية :

عمر بن عثمان بن سالم بن خلف الصالحي (ت ٧٦٠هـ) [١] .

المكتبة الضيائية بعد وفاة الضياء :

تعرضت المكتبة الضيائية لمحن عديدة فكانت في حالة زيادة ونقصان ، أول هذه المحن ما تعرضت له في نكبة الصالحية سنة ٦٩٩ هـ ، عندما هاجم التتار الصالحية وقتلوا رجالها وسبوا نسائها ونهبوا ما وقع تحت أيديهم من خزائن الكتب والمدارس[٢] ، فراح من الضيائية شيء كثير ، ثم تماثلت في عصر الإمام الذهبي حيث يقول : " وفيها بحمد الله جملة نافعة للطلبة " [٣] .

ثم انفرط أمرها في عهد خزنتها بني زريق حين أذنوا بإخراج الكتب منها لمن احتاجها ، فطمع فيها الناس ، وتوارد عليها العلماء يأخذون حاجتهم من كتبها ، فجاء الحافظ ابن حجر وأخذ منها عدة أحمال ، ثم جاء الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين فأخذ منها ، ثم جاء الحافظ قطب الدين الخيضري فأخذ ، ثم إن القاضي ناصر الدين بن زريق الثاني استوعب أحسن ما فيها [٤] .

وفي عصر المؤرخ ابن طولون الصالحي (ت٩٥٣هـ) ، سعى هو وخازن الكتب الشيخ موسى الكناني الحنبلي في إعادة نحو ألفي جزء إليها [٥] ، فاستمرت ، إلى أن أصاب هذه المدرسة ومكتبتها ما أصاب غيرها من مدارس دمشق من الانحلال والاختلال ، فأُضيفت مكتبتها إلى مكتبة المدرسة العمرية ، غير أنه لم يمض وقت طويل حتى تسرّب ذلك الانحلال إلى المدرسة العمرية ، فجمعت البقية من خزائن كتب المدارس العمرية وغيرها من مدارس دمشق ، وحُفظت جميعاً في قبة الملك الظاهر ، وتألفت منها دار الكتب الظاهرية ، وهي الآن تحوي عدداً كبيراً من الكتب القيّمة وقف المدرسة العمرية والضيائية ولا يخلو كتاب منها من إجازات وسماعات بخطوط العلماء خاصةً خط الحافظ الضياء[٦] ، مما يزيد في قيمتها العلمية والأثرية[٧] .

---

(١) الوفيات لابن رافع ، ٢/٢٢٣ .

(٢) انظر : حوادث سنة ٦٩٩ ، في البداية والنهاية ١٤/٨٠٦ .

(٣) تاريخ الإسلام ١٧/٢٣٥ .

(٤) القلائد ، ص١٣٨ .

(٥) القلائد ١٤٠ .

(٦) انظر : فهرس العمرية فقل أن تجد فيه صفحة تخلو من اسم الضياء ، مصنفاً ، أو ناسخاً ، أو سامعاً ، أو واقفاً ، أو موقوفاً على مدرسته .

(٧) انظر : في رحاب دمشق ، ص ٥٣ ، وما بعدها .

وصف المدرسة الضيائية :

لم تشر المراجع إلى حجم المدرسة الضيائية ، لكن ما ورد من وصف بنائها وهيكلها يدل على أنها واسعة الأرجاء ، وهي مكونة من طابقين ، وتحتوي على مسجد ، وأمامه خلوة الكتب ـ المكتبة ـ وهي كبيرة الحجم ، حيث ضمت ما سبق ذكره من آلاف الكتب والأجزاء الحديثية ، وهذا المسجد مطل على صحن المدرسة ، وتحيط بالصحن خلاوي سفليّة وعلويّة معدّة لإقامة الدارسين من أهل دمشق والوافدين عليها من البلدان الأُخرى ، وفي وسطه بئر ماء ، وفي قبليه باب المدرسة الخارجي (١) .

ويبدو أن المدرسة بهذا النظام والترتيب قد أعجبت المشتغلين فيها من العلماء والطلاب ، فلم يرغبوا بتغيير شيء فيها ، حتى إنه لّما قدم بابها الخارجي ، وأحدث لها ابن قاضي الجبل باباً غربياً قام عليه جماعة بسبب ذلك ، وأنشد أحدهم :

باب الضيائية القبلي بلا درج ... خير من المحدَث الغربي بالدرج (٢)

وربما كان ذلك حرصاً منهم على إبقائها كما شاء لها بانيها الشيخ الضياء رحمه الله تعالى .

نهاية المدرسة الضيائية :

استمرت المدرسة الضيائية في عطائها زهاء السبعة قرون تنشر العلم ، وتخرج أجيال المحدِّثين والفقهاء جيلاً إثر جيل منذ إنشائها في أوائل القرن السابع إلى نهاية القرن الثالث عشر للهجرة النبوية ، حيث فشل النُظّار عليها في المحافظة على مقتنياتها الثمينة فأخذت إلى ما هو أحفظ لها وهو المدرسة العمرية .

أما المدرسة فأصبحت داراً تستغل لمصالح الجامع المظفري ، ولم يبق فيها من بنائها القديم سوى الباب والجدار وفيه أربعة شبابيك ، كما يقول صاحب منتخبات تواريخ دمشق (٣)، وآخر ما شوهد منها قوس إيوانها الشمالي .

أما المحقق أحمد دهمان فيقول : " رأيته سالماً قبل اثنتي عشرة سنة من عصرنا ، وهي واقعة مقابل جامع الحنابلة الغربي وتدعى الآن بالضلاعية " (٤) .

---

(١) القلائد ، ص١٤٩ ـ ١٤٠ .

(٢) القلائد ص ١٤٠ .

(٣) سير ١٢٨/٢٣ ، ٩٦٠/٣ .

(٤) القلائد، ص ١٤٠ ، حاشية المحقق .

ويقول صاحب خطط الشام بأنه لا يُعرف عنه شيء [(١)].

الذين درسوا بالمدرسة الضيائية :

خرجت المدرسة الضيائية جيلاً إثر جيل من المحدثين والفقهاء لمدة تزيد عن سبعة قرون ·

ومن الطبيعي أن كل الذين تتلمذوا على الضياء وأخذوا العلم عنه ورووه من بعده هم ممن تخرج من هذه المدرسة ، فهي مدرسة شيخهم وهو أول من درس بها ، ولا يزال إلى أن وافاه الأجل ، يقرأ ويسمع عليه الطلاب ، ومن هؤلاء ابن أخيه الفقيه كمال الدين أبو العباس ، فقد سمع عليه كتاب الزهد لوكيع بن الجراح ، في المدرسة الضيائية وذلك في سنة ٦٣٥هـ [(٢)].

وهناك كثير من الكتب زالت إلى الآن عليها سماعات في الضيائية وقد ضمت منها المكتبة العمرية أعداداً كبيرة ·



(١) خطط الشام ٩٩/٦ ·

(٢) كتاب الزهد : ١٩٤/١ ·

المبحث الثالث :

مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه

برع الضياء في علم الحديث حتى بلغ الغاية ، وأصبح إماماً من أئمة عصره بلا منازع ، وإليه انتهى علم الرجال وعلم صحيح الحديث وسقيمه ، حتى قيل فيه : " ما جاء بعد الدار قطني مثل الضياء "[١] .

وهرع إليه العلماء في مسائلهم ومعضلاتهم فسألوه عن أحوال الرجال وعن علومهم ، وتواريخ وفياتهم ، وعنه أخذوا تصحيح الأحاديث وتضعيفها ، وامتلأت جعابهم من علمه فلقبوه بالحافظ وبالحافظ الفقيه[٢]، وفقيه المشايخ [٣]، ومحدث العصر ، وشيخ السنة ، وشيخ الإسلام ، وبقية السلف ، وجمال الحفاظ [٤] .

وأثنى عليه كل من عرفه من مشايخ وتلاميذ،أقران ومعاصرين،ومن ثمَّ مترجمين .

وقد تجلت مكانة الضياء العلمية في مجتمعه من خلال جانبين :

الأول : أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه .

والثاني : في مواقفهم العملية تجاه علومه ومصنفاته .

وسأذكر طائفة من أقوال العلماء فيه سبق ذكر شيء منها في ثنايا البحث ، وأرى أنه من المفيد عرضها مجتمعة ومرتبةً حسب وفيات قائليها مقتصرة فيها على مايتعلق بالثناء على الجانب العلمي لشخصية الضياء :

قال تلميذه عمر بن الحاجب (ت٦٣٦هـ) وهو يستصغر نفسه أمام جلالة الضياء وعلو قدره : " شيخنا الضياء شيخ وقته ، ونسيج وحده ، علماً وحفظاً ، وثقةً وديناً من العلماء الربانيِّين ، وهو أكبر من أن يدل عليه مثلي ، كان شديد التحري في الرواية ، مجتهداً في العبادة ، كثير الذكر ، منقطعاً عن الناس ، متواضعاً في ذات الله ، سهل العارية ، رأيت جماعة

---

(١) سير ١٢٩/٢٣ .

(٢) الأعلاق الخطيرة ص ٢٥٨ .

(٣) انظر : السماعات على كتابه " الأحاديث والحكايات " ، وجزء أحاديث الحسن بن موسى الأشيب ق ٢ .

(٤) انظر : السماعات على كتاب المختارة ٤٤٦/٤ .

من المحدِّثين ذكروه فأطنبوا في حقه ، ومدحوه بالحفظ والزهد ، حتى إنه لو تكلم في الجرح والتعديل لقبل منه[1] .

وقال شيخه وقرينه أبو إسحاق الصريفيني (ت٦٤١هـ) وقد رافقه في الرحلة والطلب : " كان الحافظ الزاهد العابد ضياء الدين المقدسي رفيقي في السفر وصاحبي في الحضر ، وشاهدت من كثرة فوائده وكثرة حديثه وتبحره فيه "[2] .

أما تلميذه محمد بن سلام فقد أثنى عليه ثناءً عطراً ، حيث كان كثير الملازمة له والإفادة منه ، ومما قاله فيه : " محمد بن عبد الواحد شيخنا ما رأينا مثله فيما اجتمع له، كان مقدماً في الحديث فكأن هذا العلم قد انتهى إليه وسلم له ...، كان يحرص على الاشتغال ، ويعاون بإعارته الكتب ، وكنت أسأله عن المشكلات فيجيبني أجوبة شافية ، عجز عنها المتقدمون ولم يدرك شأوها المتأخرون، قرأت عليه كثيراً وما أفادني أحد كإفادته ، وكان ينبهني على المهمات من العوالي ويأمرني بسماعها ..." [3] .

وأثنى عليه تلميذه محمد بن عبد الرحمن بن سلمان البغدادي وقد قرأ عليه من كتاب المختارة : فقال " شيخنا وسيدنا الإمام العالم العامل الحافظ الأوحد ، ضياء الدين صدر الحفاظ . . . أبقاه الله " [4] .

وقال عنه تلميذه الحافظ محب الدين بن النجار وقد أرَّخه في كتابه الذي ذيَّل به على تاريخ بغداد فقال : " كتب وحصَّل الأصول ، وسمعنا بقراءته الكثير ، وأقام بهراة ومرو مدة ، وكتب الكتب بهمة عالية وجد واجتهاد وتحقيق وإتقان ، كتبت عنه ببغداد ودمشق ونيسابور وهو حافظ متقن ، ثبت ، حجة ، عالم بالحديث والرجال وهو ورع تقي زاهد عابد محتاط في أكل الحلال ، مجاهد في سبيل الله، ولعمري ما رأت عيناي مثله في نزاهته وعفته وحسن طريقته في طلب العلم[5] .

ونعته تلميذه سيف الدين بن المجد (ت٦٤٣هـ) بقوله : " شيخنا الإمام العالم ، الحافظ ، الناقد عمدة النقلة " [6] .

---

(١) الذيل لابن رجب ٢/٢٣٧ ، تاريخ الذهبي ١٧/ق٢٣٣ .

(٢) الذيل لابن رجب ٢/٢٣٨ .

(٣) تاريخ الإسلام ١٧/ق٢٣٦ .

(٤) المختارة ٤/٤٥٢ .

(٥) عن تاريخ الإسلام للذهبي ١٧/ق٢٣٤ ، السير ٢٣/١٢٩ .

(٦) طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ، ص ١٨٩ .

وقال الحافظ شرف الدين يوسف بن بدر (ت٦٧١هـ) : " رحم الله شيخنا بن عبد الواحد ، كان عظيم الشأن في الحفظ ومعرفة الرجال ، هو كان المشار إليه في علم صحيح الحديث وسقيمه ، ما رأت عيني مثله "[١] .

وأثنى عليه الشريف أبو العباس (ت٦٩٥هـ) في كتابه صلة التكملة ، ومما قاله فيه : "حدث بالكثير مدة وخرَّج تخاريج مفيدة ، وصنف تصانيف حسنة ، وكان أحد أئمة هذا الشأن ، عارفاً بالرجال وأحوالهم ، والحديث صحيحه وسقيمه ، ورعاً متديناً طارحاً للتكلف " [٢] .

ونقل الذهبي ثناء الحافظ المزي عليه بقوله : " سمعت الحافظ أبا الحجاج المزي-وما رأيت مثله-يقول : " الشيخ الضياء أعلم بالحديث والرجال من الحافظ عبد الغني ، ولم يكن في وقته مثله " [٣] .

وقال عنه الحافظ بن عبد الهادي (ت٧٤٤هـ) : " الإمام الحافظ الحجة الزاهد العابد محدث الشام "[٤] .

أما الحافظ الذهبي فقد أطراه في جميع كتبه وامتدحه بما هو أهله فقال في كتابه " تاريخ الإسلام " الحافظ الحجة الإمام "[٥] : وزاد في السير [٦]" القدوة ، المحقق ، المجود ، بقية السلف ... صاحب التصانيف والرحلة الواسعة ... حصل الأصول الكثيرة ، وجرح وعدل ، وصحح وعلل ، وقيد وأهمل مع الديانة والأمانة ، والتقوى والصيانة ، والورع ، والتواضع ، والصدق ، والإخلاص وصحة النقل .

ونعته في التذكرة[٧] : ".بمحدث الشام ، وشيخ السنة " ، و" بالحافظ الناقد " في كتابه " المعين في طبقات المحدثين " [٨] .

وقال ابن كثير(ت٧٧٤هـ) : " سمع الحديث الكثير ، وكتب كثيراً ، وطوف وجمع

(١) سير ١٢٩/٢٣ .
(٢) ق ٣٢ .
(٣) تاريخ الإسلام ١٧/ق٢٣٥ .
(٤) طبقات علماء الحديث ١٨٨/٤ .
(٥) ١٧/ق٢٢٣ .
(٦) ١٢٧/٢٣-١٢٨ .
(٧) ٤ / ١٤٠٥ .
(٨) ص ٢٠٣ .

وصنف ، وألف كتباً مفيدة حسنة كثيرة الفوائد ، تدل على حفظه واطلاعه وتضلعه من علوم الحديث متناً وإسناداً "(١) .

وقال ابن رجب (ت٧٩٥هـ) محدث عصره ، ووحيد دهره ، وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره ، والاشتهار في أمره (٢) .

كما أثنى عليه السيوطي في طبقات الحفاظ ونعته بالعلم والحفظ والإمامة وبأنه محدث الشام ، وشيخ السنة (٣) .

وكذلك الكتاني (ت١٣٤٥هـ) نعته بالحافظ الثقة الجبل "(٤) .

أما مكانته العلمية في مجتمعه :

فكان ملاذ العلماء وطلاب العلم في أسئلتهم العلمية والشرعية، **فكان يسأل في أدق أمور الحديث** : ومثاله قوله في مقدمة كتابه " **تساعيات مسلم** " : " أما بعد فإن بعض الإخوان وفقه الله ذكر لي أنه سمع رجلاً يقول : إنه وجد في صحيح مسلم حديثاً عن تسعة نفر ، فقلت إن في مسلم غير حديث بهذه المثابة ، فسألني أن أجمع له ما اتفق عندي من ذلك ، فأجبته إلى سؤاله " وبالله التوفيق(٥) .

وكان يسأل عن جمع ماصح عنده في موضوع ما كما في مقدمة كتابه " **الطب النبوي** " وفيها يقول : " فإن بعض إخواني سألني مرة بعد أخرى أن أجمع له كتاباً في الطب مما صح عن النبي ﷺ وما روي من ذلك في الكتب المشهورة فأجبته إلى مسألته" (٦) .

وقد يأتي سؤال أو إشكال من خارج المدينة فكان يقدم للضياء وفي ذلك يقول : " فقد ورد كتاب من مدينة آمد حرسها الله تعالى ، يذكر فيه أن رجلاً قدم إليهم أنكر هذه اللفظة في ذكر القرآن العزيز : أنه إلى الله تعالى يعود، فأقول وبالله التوفيق .." (٧) .

كما أن في إقبال الناس على سماع الضياء ، وحرصهم على التتلمذ عليه ، وسماع مصنفاته ، كما سيأتي في مبحث تلاميذه دليلاً آخر على مكانته العالية عندهم .

---

(١) البداية ١٣/١٧٠ .
(٢) الذيل ٢/٢٣٦ .
(٣) طبقات الحفاظ ص ٤٩٧ .
(٤) الرسالة المستطرفة ص ٢٤ .
(٥) ق ٥٢/أ .
(٦) ص١٥ .
(٧) ص ١٩ من كتاب اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن

المبحث الرابع :

❁ تـلامـيـذ الضـيـاء

إضـــاءة :

بلغ الضياء مكانة ساميةً أهّلته للتدريس والتحديث وهو في مقتبل العمر، فكان يكتب عن الشيوخ ويكتبون عنه ، ويسمع منهم ويسمعون منه ، لم يصرفه الأخذ عن العطاء ، ولم يثنه العطاء عن الزيادة في الطلب ، فإذا بلغنا أنه حدَّث أثناء رحلاته إلى بغداد والمشرق أي في خلال الأعوام (٥٩٧-٦١٢هـ) وأنه استمر في التدريس والتحديث بعد ذلك إلى وفاته سنة (٦٤٣هـ)، فيمكننا القول إنه استمر في تخريج الأجيال مدة تبلغ أربعين سنةً أو تزيد .

وإذا كان المشايخ يحدثون في المساجد وفي بيوتهم فإن الضياء أضاف إلى هذه الأماكن مدرسةً أنشأها خصيصاً لهذا الغرض ، ضمت الكثير من الطلاب من دمشق ومن خارجها ، فكان فيهم المقدسي والبغدادي ، ومنهم الأمير والفقيه والمحدث ، ولا ريب أن حصيلة تلاميذ هذه المدة ليست بالقليلة ، وقد حاولت استقصاء هؤلاء التلاميذ من بطون كتب التراجم والسير والأجزاء والمصنفات الحديثيَّة التي ألفها الضياء ، ومن طباق سماعاتها ، فحسبي ما أعانني الله على جمعه منها ، أثبتُّه في معجمٍ خاصٍ بينت فيه اسم التلميذ وتاريخ وفاته أحياناً ، وشيئاً مما سمعه على شيخه الضياء وجعلته في ملحق في نهاية هذه الرسالة ، وذلك بعد أن ترجمت لخمسةٍ منهم ، راعيت في اختيارهم الحفظ والمكانة العلمية ، وكثرة الملازمة له ، وكثرة الرواية عنه ، وذوي قرباه .

١ ـ ابن النجار (٥٧٨ـ ٦٤٣) [(١)]

الإمام العالم الحافظ البارع محدِّث العراق مؤرخ العصر محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن حسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي ابن النجار .

طلب الحديث وهو حَدَثٌ فسمع من عبد المنعم بن كليب، ويحيى بن بوش ، والمبارك بن المعطوش ، وابن الجوزي ، وأبي الوقت ، وشهدة ، وتلا بالعشرة على أبي أحمد عبد الوهاب بن سكينة ، وجماعة ، وارتحل إلى أصبهان فسمع بها من عين الشمس الثقفية وجماعة ، وإلى هراة فسمع من أبي روح عبد المعز بن محمد ، وإلى نيسابور فسمع من المؤيد الطوسي ، وزينب الشعرية ، وبمصر من الحافظ علي بن الفضل وخلق ، وبدمشق من أبي اليمن الكندي ، وابن

---

(١) معجم الأدباء ٤٩/١٩ ؛ صلة التكملة ق ٣٥ ؛ سير ١٣١/٢٣ ؛ تذكرة ١٤٢٨/٤/٤ ؛ العبر ١٨٠/٥ ، الوافي ٩/٥ ؛ فوات الوفيات ٣٦/٤ ؛ البداية ١٦٩/١٣ ؛ النجوم الزاهرة ٣٥٥/٦ ؛ طبقات السيوطي ٤٩٩ ؛ شذرات ٢٢٦/٥ .

الحرستاني . حدَّث عنه أبو حامد بن الصابوني ، وأبو العباس الفاروثي ، وابن بلبان الناصري أبو الحسن ، وأبو الفتح محمد القزاز وآخرون ، وبالإجازة جماعة .

قال ابن الساعي : " اشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ وأربع مائة امرأة "[1] .

قال الذهبي : " ساد في هذا العلم واشتهر ، وكتب عن من دبَّ ودرج ، من عالٍ ونازلٍ ومرفوع وأثر ، ونظم ونثر ، وبرع وتقدم ، وصار المشار إليه ببلده ، عمل تاريخاً حا فلاً لبغداد ذيَّل به واستدرك على " الخطيب " وهو في مائتي جزء ، ينبيء بحفظه ومعرفته ، ألَّف كتاب " **القمر المنير في المسند الكبير** " فذكر فيه كل صحابي وماله من الحديث ، وكتاب " **كنز الإمام في السنن والأحكام** " وكتاب " **المؤتلف والمختلف** " ذيَّل به على الإكمال لا بن ماكولا ، وكتاب " **المتفق والمفترق** " ، وكتاب " **انتساب المحدِّثين إلى الآباء والبلدان** " ، وكتاب " **الكمال في الرجال** " ، و" **الدرر الثمينة في أخبار المدينة** " ، و " **روضة الأولياء في مسجد إيلياء** " ، و " **نزهة الوِرى في ذكر أم القرى** " ، و " **الأزهار في أنواع الأشعار** " ، و" **عيون الفوائد** " في ستة أسفار ، و " **مناقب الشافعي** "، وغير ذلك .

علاقته بشيخه الضياء :

كانت تربطه بالضياء علاقة طيبة ، حيث اجتمع به في رحلاته إلى بغداد والمشرق وفي دمشق ، وكتب عنه فيها ، وأرخ له في " تذييله على تاريخ بغداد " وأثنى عليه ثناء عاطراً يدل على إعجابه بعلمه وخلقه ، ومما قاله فيه : " .. وكتب الكتب الكبار بخطه وحصَّل النسخ ببعضها بهمة عالية وجدٍّ واجتهاد وتحقيق واتقان ، كتبت عنه ببغداد ونيسابور ودمشق ، وهو حافظ متقن ثبت صدوق نبيل حجة عالم بالحديث وأحوال الرجال له مجموعات وتخريجات وهو ورع تقي زاهد عابد محتاط في أكل الحلال ، مجاهد في سبيل ا لله، لعمري ما رأت عيناي مثله في نزاهته وعفته وحسن طريقته في طلب العلم[2] " .

٢ ـ ابن نقطة[3] (٥٧٩ـ ٦٢٩هـ)[4]

الإمام العالم الحافظ المتقن الرحَّال محدِّث العراق معين الدين أبو بكر محمد بن عبد الغني بن

---

(١) سير ١٣٣/٣٣ .

(٢) نقله الذهبي في السير ٢٣/ ١٢٩ .

(٣) ونقطةُ جاريةٌ ربَّت جدَّ أبيه ، وكان أبوه رجلاً صالحاً من الزهاد ، (سير ٣٤٩/٢٢) .

(٤) سير ٣٤٧/٢٢ ؛ طبقات الحفاظ ١٩٥/٤ ؛ تكملة المنذري ٢٣٧٤/٣ ؛ وفيات ٣٩٢/٤ ؛ تذكرة ١٤١٢/٤ ؛ الوافي ٢٦٧/٣ ؛ مرآة الجنان ٦٨/٤ ؛ البداية ١٣٣/١٣ ؛ الذيل ١٨٢/٢ ؛ النجوم الزاهرة ٢٧٩/٦ ؛ شذرات ١٣٣/٥ ؛ التاج المكلل ١٢٩ .

أبي بكر بن شجاع بن أبي نصر البغدادي الحنبلي .

سمع ببغداد من يحيى بن بَوش ، وعبد الوهاب بن سكينة، وعبد الرزاق الجيلي ، وبأصبهان من عفيفة الفارفانية ، وزاهر الثقفي ، والمؤيد بن الأخوة ، وأسعد بن روح ، وعائشة بنت معمر وعدة . وبنيسابور من منصور الفراوي ، والمؤيد الطوسي ، وبحرَّان من عبد القادر الرهاوي الحافظ وبدمشق من التاج الكندي ، وابن الحرستاني ، وبحلب من الافتخار الهاشمي ، وبمصر من عبد القوي بن الجَبَّاب ، والحسين بن أبي الفخر .

أخذ عنه ابنه الليث بن نقطة، والسيف أحمد بن المجد، والمنذري ، وعمر بن الحاجب ، وعبد الكريم الأثري ، والشيخ عز الدين أحمد بن إبراهيم الفاروثي .

قال عنه الذهبي : " كان ثقة حسن القراءة ، جيد الكتابة ، له سمت ووقار وفيه ورع وصلاح وعفة وقناعة ، صنف كتاب " **التقييد في معرفة رواة السنن والمسانيد** " وألّف مستدركاً على" **الإكمال** " لابن ماكولا يدل على سعة معرفته " .

وذكره عمر بن الحاجب في معجمه فقال : " شيخنا هذا أحد الحفاظ الموجودين في هذا الزمان ، طاف البلاد وسمع الكثير وصنف كتباً حسنة في معرفة علوم الحديث والأنساب وكان إماماً زاهداً ورعاً ثبتاً ، حسن القراءة ، مليح الخط كثير الفوائد ، متحرياً في الرواية حجة فيما يقوله ويصنفه ويجمعه من النقل ، ذا سمت ووقار وعفاف ، حسن السيرة جميل الظاهر والباطن سخي النفس مع القلة قانعاً باليسير ، كثير الرغبة إلى الخيرات[١] .

علاقته بشيخه الضياء :

حدَّث عنه ونال ثقته وإعجابه وانتفع كل منهما بالآخر ، وحين سئل عنه الضياء قال : "حافظ ، ديِّن ، ثقة ، صاحب مروءة ، كريم النفس ، كثير الفائدة ، مشهور بالثقة ، حلو المنطق "[٢] .

٣ ـ ابن الحاجب[٣] (ت٦٣٠هـ) [٤]

المحدِّث البارع مفيد الطلبة ، عز الدين أبو الفتح عمر بن محمد بن منصور الأميني الدمشقي ابن الحاجب الجندي .

---

(١) شذرات ١٢٣/٥ .

(٢) الذيل ١٨٣/٢ .

(٣) كان جده الحاجب منصور بن مسرور حاجب صاحب بصرى أمين الدولة ؛ (تذكرة ١٤٥٦/٤) .

(٤) تكملة المنذري ٣ ؛ الترجمة ٢٤٨١ ؛ تذكرة ١٤٥٥/٤ ؛ سير ٣٧٠/٢٢ ؛ شذرات ٣٧/٥ .

سمع من هبة الله بن طاووس والموفق وطبقتهم بدمشق ، ثم ارتحل إلى بغداد فسمع من الفتح بن عبد السلام وطبقته ، وسمع بمصر من عبد القوي بن الجُبَّاب وغيره ، كما سمع بالإسكندرية وإربل والموصل وحلب والحرمين ، وكتب العالي والنازل وحصَّل الأصول وعمل " **المعجم** " عن ألف ومائة وثمانين شيخاً [(١)] قيل إنه في بضعٍ وستين جزءاً [(٢)] ، وعمل " **معجم الأماكن** " التي سمع بها ، وبالغ في الطلب ، وعمل " **الأربعين المصافحات** " .

سمع منه الزكي البرزالي وأبو موسى الرعيني ، والجمال بن الصابوني وشيخه الحافظ إبراهيم الصريفيني وغيرهم .

قال عنه المنذري : " كان فهماً متيقظاً محصلاً، وكانت له همة جيدة ، شرع في تصنيف " **تاريخ دمشق** " مذيَّلاً على " **تاريخ ابن عساكر** "[(٣)] .

علاقته بشيخه الضياء :

لزم ابن الحاجب شيخه الضياء وتخرج به قبل أن يرحل في الطلب[(٤)] ، وشاهد من غزير علمه وكثرة طاعاته وعباداته ماجعله يستصغر نفسه أمام جلالته وعلو قدره،فقال معبراً عن إعجابه به : " شيخنا الضياء شيخ وقته ، ونسيج وحده علماً وحفظاً وثقة وديناً ، من العلماء الربانيين وهو أكبر من أن يدل عليه مثلي ، كان شديد التحري في الرواية مجتهداً في العبادة ، كثير الذكر منقطعاً عن الناس ، متواضعاً في ذات الله ، سهل العارية .. "[(٥)] .

وقد أفاد ابن الحاجب الكثير من علوم شيخه ، وكان دائم السؤال له عن أحوال الرجال، وحفظ لنا ذلك ضمن مصنفاته ونقلها عنه المؤرخون كالحافظ الذهبي في السير[(٦)] .

وكان الضياء محبّاً لابن الحاجب حسن الصحبة له ولما توفي أسف لموته وقال : " توفي صاحبنا الشاب الحافظ أبو حفص عمر بن الحاجب بدمشق ولم يبلغ الأربعين ، وكان ديناً خيراً ثبتاً متيقظاً قد فهم وجمع "[(٧)] .

---

(١) تذكرة ١٤٥٥/٤ .

(٢) (شذرات ١٣٨/٥) .

(٣) ذكره السخاوي في " الإعلان بالتوبيخ " ، وقال عنه : " في خمسة مجلدات وجد الأخير منها " .

(٤) قال السيف بن المجد : " خرَّجه خالي الضياء ثم طلب وسافر " (تذكرة ٤٥٥/٤) .

(٥) الذيل ٢٧٣/٢ .

(٦) ١٧٤/٢٢ .

(٧) تذكرة ١٤٥٦/٤ .

٤ ـ القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة (٦٢٨ـ٧١٥هـ) (١)

الحافظ المسند المعمر الرحالة سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الصالحي ، قاضي القضاة ، تقي الدين أبو الفضل .

سمع الحديث مبكراً ، فحضر على ابن الزبيدي صحيح البخاري ، وعلى الفخر بن الأربلي وابن المقيَّر وجماعة ، وسمع من علماء دمشق الكثير ، ولزم شمس الدين بن أبي عمر وأخذ عنه الفقه والفرائض وغير ذلك ، ثم رحل إلى بغداد ومصر وأصبهان ، وسمع على كثيرين منهم ابن اللُّتي ، وجعفر الهمداني ، وكريمة القرشية ، وإسماعيل بن ظفر ، وأجاز له كثيرون منهم عيسى بن عبد العزيز ، ومحمد بن عبد الواحد المديني ، ومحمود بن مندة ، وغيرهم ، حتى قيل إن شيوخه بالسماع نحو مائة ، وبالإجازة أكثر من سبعمائة (٢).

وبرع في الفقه والحديث فولي القضاء مدة طويلة وأصبح قاضي القضاة .

امتدح العلماء دينه وخلقه واهتمامه بنشر العلم ، قال عنه البرزالي" كان شيخاً جليلاً فقيهاً كبيراً ، بهي المنظر ، وضيء الشيبة حسن الشكل ، مواظباً على حضور الجماعات وعلى قيام الليل والتلاوة والصيام ، له أوراد وعبادة ، عارفاً بالفقه ، و له حلقة بالجامع المظفري ، وكان يذكر الدرس ذكراً حسناً متقناً ، وكان قوي النفس ، لين الجانب ، حسن الخلق ، متودداً إلى الناس ، حريصاً على النفع وقضاء الحوائج "(٣) .

وقال الذهبي : " كان فقيهاً إماماً محدثاً ، أفتى نيفاً وخمسين سنة ، ودرَّس وبرع في المذهب ، وتخرج به الفقهاء وروى الكثير وتفرد في زمانه ، وكان كيِّساً متواضعاً حسن الوجه ، وافر الجلالة ، ذا تعبد وتهجُّد وإيثار ، ولم يخلف بعده مثله " (٤).

نشر علماً كثيراً وسمع منه أئمة وعلماء وروى عنه خلق كثير ، منهم الشيخةفاطمة الدمشقية التنوخية التي روت عنه معظم مؤلفات الضياء وعنها أخذها ابن حجر(٥) ، والقاضي المسند سليمان بن محمد المقدسي الشهير بابن المحتسب ت٧٩٣هـ سمع عليه " موافقات الأئمة "

---

(١) له ترجمة في ذيل طبقات الحنابلة ٣٦٥/٢ ، القلائد ص١٥٩ ، شذرات ٣٥/٦ .

(٢) الذيل ٣٦٥/٢ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) الذيل ٣٦٥/٢ ، وانظر : شذرات ٣٦/٦ .

(٥) المجمع ٤٢٧/٢ .

للضياء[١] وقرأعليه القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي أجـزاء مـن " **المختـارة** "[٢] وسمـع عليـه المختارة خلق كثير من الرجال والنساء والفتيان[٣] .

واهتم العلماء بحديثه فخرجت له المشيخات والعوالي والمصا فحات والموافقات ، فخرَّج لـه الذهبي معجماً أسماه " **المعجم العلي للقاضي الحنبلي** " [٤] وعمـل لـه ابـن البخـاري معجمـاً في مجلدين [٥] .

أما علاقة القاضي بشيخه الضياء :

فيبينهـا قولـه : " سمعت منه نحو ألـف جـزء " [٦] ، فـإذا علمنـا أن مولـد القـاضي كـان سنة (٦٢٨هـ) وأن وفاة الضياء كانت سنة (٦٤٣هـ) وكـان عمـر القـاضي عندئـذٍ خمسة عشر عاماً فقط، تبين لنا شدة ملازمته للضياء أول طلبه للعلم ، حتى تخرج به وسمع منه هـذا الكم من الأجزاء الحديثية ،كما تبين لنا شدة اعتناء الضياء بتلاميذه واهتمامه بهم وملازمته لهـم هذه المدد الطويلة حتى يأخذوا عنه حديث رسول ا لله ﷺ .

وكان القاضي أكثر من نشر علم الضياء، فقد كثر الآخذون عنه ، وتأخرت وفاته إلى سنة ٧١٥هـ ، وعاش بعد الضياء ٧٢ عاماً يروي عنه بأسانيد عالية ، ولم يترك التحديث حتى مات رحمه ا لله .

السيف بن المجد (٦٠٥ ـ٦٤٣هـ) [٧]

الإمام الحافظ العالم المتقن القدوة الصالح سيف الدين أبو العبـاس أحمـد بـن المحـدث الفقيـه عيسى بن الإمام موفق الدين المقدسي الصالحي الحنبلي ، تلقى العلم صغيراً علـى مشـايخ أسـرته وعلمائها ، فسمع من جده الموفق الكثير ، ولازم خاله الضياء حتى تخـرج بـه ، وسمـع مـن أبـي اليمن الكندي ، وأبي القاسم بن الحرستاني ، وأحمد بن عبد ا لله العطار وطبقتهم .

---

(١) القلائد ص٤١٠ .

(٢) المختارة ٤/٤٥٥ .

(٣) المصدر نفسه ٤/٤٥٥ ـ ٤٦٤ .

(٤) ذكره ابن حجر في المجمع ٢/٤٢٧ ، والكتاني في فهرس الفهارس ٢/٢١٥ .

(٥) القلائد ص ١٥٩ .

(٦) الذيل ٢/٣٦٤ .

(٧) له ترجمة في السير ٢٣/١١٨ ، تذكرة ٤/١٤٤٦ ، الوافي ٧/٢٧٣ ، الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٢٤١ ، النجوم الزاهرة ٦/٣٥٣ ، شذرات ٥/٢١٧ .

ثم رحل في الطلب وله ثماني عشرة سنة ، فسمع من الفتح بن عبد السلام ، وأبي علي بن الجواليقي وطبقتهم ، ثم ارتحل إلى بغداد وكتب الكثير وجمع وصنف وبرع في الحديث .

روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد الدشتي وغيره .

أثنى عليه العلماء ، وانتفعوا بتصانيفه ، ومما قاله فيه الذهبي : " جمع وصنف ، وكان ثقة ثبتاً ، حافظاً ، ذكياً ، متيقظاً ، مليح الخط ، عارفاً بهذا الشأن ، سلفياً تقياً ، ذا ورع وتعبد ، ومروءة تامة ، وقول بالحق ، ونهي عن المنكر ، ولو طال عمره لساد أهل زمانه في العلم والعمل ، ومحاسنه جمة "[١] .

ألف مجلدا كبيراً في الرد على الحافظ محمد بن طاهر لإباحته السماع ، وصنف كتابا في الاعتقاد ، فيه آثار كثيرة وفوائد ، وله كتاب الأزهر في ذكر آل جعفر بن أبي طالب وفضائلهم "[٢] .

توفي سنة (٦٤٣هـ) وله ثمان وثلاثون سنة [٣].



---

(١) تذكرة ١٤٤٦/٤ .

(٢) الذيل لابن رجب ٢٤١/٢ .

(٣) سير ١١٩/٢٣ .

المبحث الخامس :

وفـــــاة الضـــــياء

ختمت هذه الحياة الحا فلة بالجد والسعي في طلب العلم ، والتأليف والتصنيف والتدريس ، في دمشق يوم الإثنين ، السابع عشر من جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، وله أربع وسبعون سنة ، وهو لا يزال وا فر العلم ، جم النشاط ، يقرأ ويسمع الحديث ، وكانت حياته كلها خيراً ـ أنتجت أعظم كتابٍ حديثي في عصره ، خلد اسمه ، ورفع ذكره إلى يومنا هذا ، ولم يزل كما قيل عنه : " ملازماً للعلم والرواية إلى أن مات " [١]، فرحمه ا لله رحمة واسعة ، وأفرغ عليه حللاً من رضوانه إلى يوم الدين .

وقد أرخ لوفاته هذه أبو شامة (ت٦٦٥هـ) في " ذيل الروضتين " [٢] .

واختلفت المصادر في تاريخ اليوم الذي توفي فيه ، مع اتفاقهم على تحديد اسم الشهر، واسم اليوم ، فقد ذكر ابن رجب[٣]، وتبعه عليه آخرون ، أن ذلك كان في الثامن عشر منه .

وفي " **مشيخة ابن البخاري** " و " **صلة التكملة** "[٤] ، و" **تاريخ الإسلام** " [٥] ، و"**التذكرة**" [٦] ، أنه في الثامن والعشرين .

وعند الذهبي في " **العبر** "[٧] ، أنه في السادس والعشرين .

وقد ترجح لدي القول الأول ، الذي أورده أبو شامة ، وذلك لأسباب منها : أنه أول ، وأقدم كتاب متخصص في ذكر التراجم والوفيات نقل إلينا هذا التاريخ ، وقد تتبعت فيه من ذكر من الوفيات في هذا الشهر ممن ذكر يوم وفاتهم ، فكان يوم الإثنين الذي توفي فيه الضياء يصادف السابع عشر من شهر جمادى الآخرة ،كما ذكره وا لله أعلم .

ـ أن ما ورد عن ابن رجب ، يمكن حمله على اليوم الذي دفن فيه ، فتكون وفاته في اليوم السابع عشر ، ودفنه في الثامن عشر ، ولا تعارض حينئذٍ بين القولين، أو لعله اختلاف في معرفة بداية الشهر .

---

(١) قاله الذهبي في السير ١٢٨/٢٣ .

(٢) ص١٧٧ .

(٣) في الذيل ٢٤٠/٢ ، وانظر المقصد الأرشد ٤٥١/٢ ، شذرات ٢٢٤/٥ .

(٤) ق ٣١ .

(٥) ق ٢٣٥/١٧ .

(٦) ١٤٠٦/٤ ، وتبعه عليه الصفدي في الوافي ٦٦/٤ .

(٧) ٢٤٨/٣ ، وتبعه عليه الفاسي في ذيل التقييد ٢٨٩/١ .

أما القول بأنه في الثامن والعشرين فقد خالفه الذهبي في كتابه " **العبر** " فقال إنه في السادس والعشرين ، كما أنه أعرض عن ذكره في كتاب " **السير** " مما يدل على أنه لم يحرره .

وبذلك يمكن الاعتماد على ما رجحه البحث وهو الأقرب إلى الصواب ، والله أعلم .

ومما ينبغي الإشارة إليه ما أورده ابن تَغري بَردي الأتابكي في " **الدليـل الشـافي** " من أنه توفي سنة ٦٥٨هـ شهيداً بيد التتار[1] ، فهو غير صحيح ، ولم يقل به أحد من المؤرخين ، فضلاً عن أن الأتابكي نفسه أرخ لسنة وفاته في كتابه " **النجوم الزاهرة** " على الوجه الصحيـح نقـلاً عن الذهبي ، كما أنه لم يذكر أنه استشهد بيد التتار[2] .

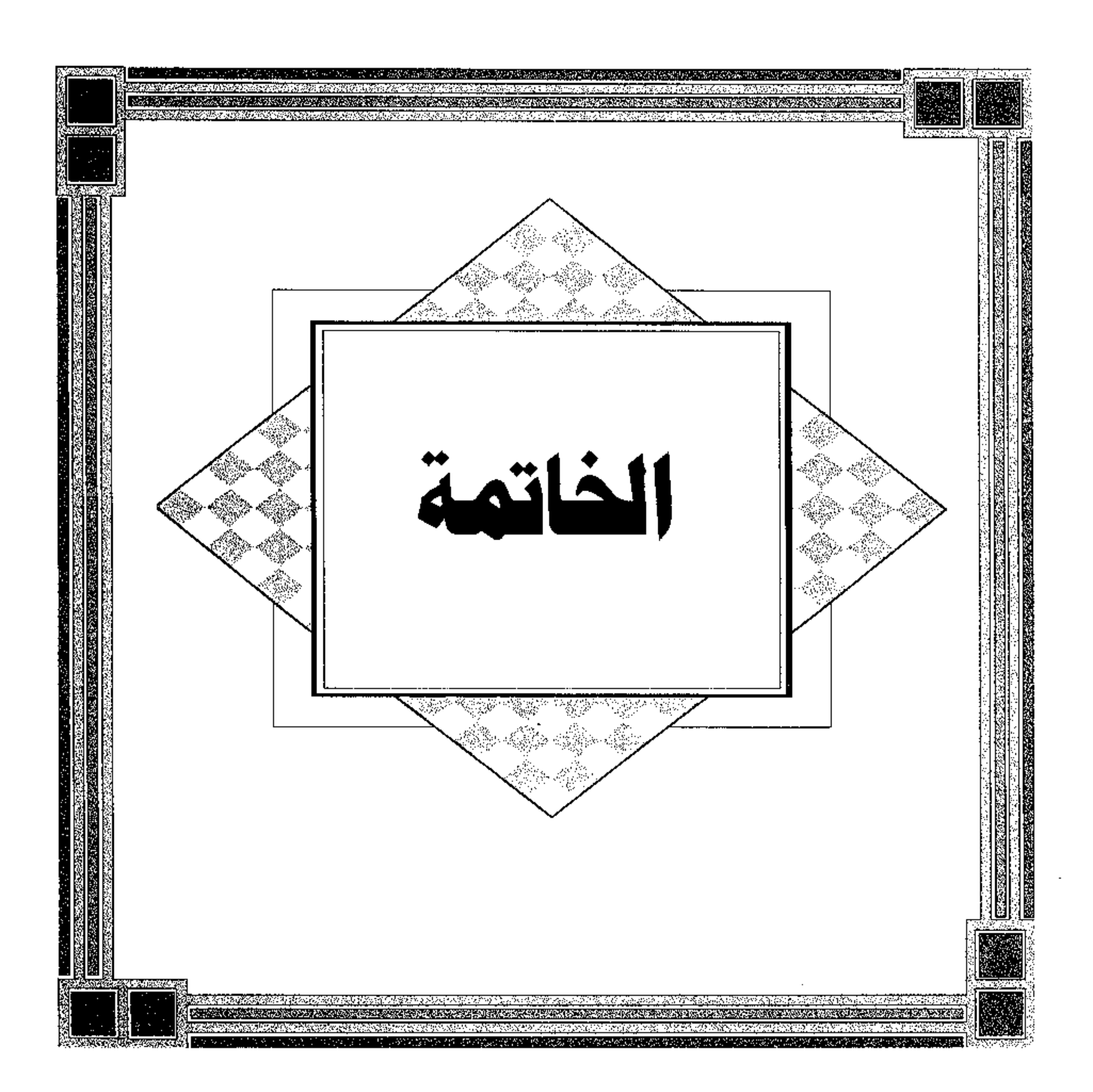
وقد دفن الضياء رحمه الله، في الصالحية ، ويقال إن قبره بجانب قبر الشيخ الموفق ، على ما أخبر به جمال الدين ابن عبد الهادي (ت٩٠٩هـ) عن عدة من المشايخ[3] .



(١) ص ٦٥٠ ، وقد صحح محقق الكتاب تاريخ الوفاة ، دون باقي العبارة وهي أنـه تـوفي شـهيداً ، وعـزا فيـه الوهـم إلى الناسخ ، وأن نظره انتقل إلى الترجمة السابقة وهي ترجمة ابن عبد الهادي . والصواب أن تلحق كامل العبـارة بترجمـة ابن عبد الهادي ، فقد نص الذهبي في السير ٣٤٢/٢٣ على أنه توفي شهيداً بيد التتار .

(٢) ٣٥٤/٦ .

(٣) القلائد .


الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

بعد رحلة شاقة وسائقة مع الحافظ الضياء ، تتبعت فيها سيرته منذ ولادته في دمشق إلى وفاته فيها ، وسبرت غور البيئة التي احتضنته ، والظروف التي أحاطت به ، لابد من تسجيل بعض النقاط التي أسفر عنها هذا البحث ، ومنها :

١ - عاش الضياء في عصر تميز بأحداث سياسية جسيمة ، واكب فيها الوجود الصليبي في بلاد المسلمين ، وانتهى بغزو التتار لهم . وقد شارك في أحداثه السياسية والاجتماعية والعلمية مشاركة فعالة ، تمثل فيها دور العالم المسلم تجاه قضايا أمته .

٢ - ينتمي الضياء إلى أسرة المقادسة ، وهي أسرة عريقة ، حنبلية المذهب ، فلسطينية الأصل ، دمشقية المهجر ، هاجر ثلاثة من أبنائها واستطاعوا أن يؤسسوا في دمشق (مدينة علمية) عرفت بالصالحية ، اشتهرت بالعلم والصلاح ، وتركت بصماتها الواضحة في تاريخ الفكر الإسلامي ، متمثلة بتميز علمائها مع كثرتهم ، واستمرار نشاطهم لعدة قرون .

٣ - إن مولد الضياء في دير الصالحين وهو أشبه بالمركز العلمي ، ونشأته بين أهل العلم في الدير، وفي المسجد المظفري ، والمدرسة العمرية ، وبيوت المشايخ ، جعله يبكر في سماع الحديث و لم يجاوز السابعة من عمره بعد ، وأجيز في الرواية وهو دون ذلك ، مما أتاح له علو الإسناد فيما بعد ، حتى احتيج لعواليه - الثمانيات - وأصبح القرب منه في الرواية قرباً من رسول الله ﷺ .

٤ - كان زواج الضياء من المحدِّثة الصالحة آسية بنت الفقيه محمد بن خلف بن راجح خير معين له في مسيرته العلمية ، لما تحلت به من العلم والخلق ، حيث كانت تطيعه وتؤثره على نفسها .

٥ - إن رحلات الضياء في الطلب إلى مصر، وبغداد ، وبلاد المشرق ، والحجاز ، التي بلغ عددها خمس رحلات ، واستغرقت ست عشرة سنة ، زاد عدد شيوخه فيها على خمسمائة شيخ ، جعلته يحفظ لنا ماعندَ كبار المشايخ المسندين في تلك البلدان ، خاصة وإنه اجتاحتها جحافل المغول بعد عودته منها ، وقضت على علمائها وعلى كل حضارة فيها .

٦ ـ عاد الضياء إلى دمشق وفي حوزته ثروة هائلة من الكتب والمرويات ، وتفرغ لخدمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشره بين الناس رواية وتدريساً وتصنيفاً ، وسلوكاً عملياً ، فذاع صيته بين أهل العلم ، وأقبل عليه الطلاب من كل مكان صغاراً وكباراً ، فأنشأ لهم داراً للحديث ، وأسس فيها مكتبة كبيرة وقف عليها جميع كتبه ، ونزل فيها المشتغلون بالفقه والحديث من أهالي دمشق والواردين عليها ، وتولى بنفسه تدريسهم ، وإعانتهم بإعارة الكتب ، وبما يأتيه من مال .

٧ ـ إن تنوع ثقافة الضياء ، وشدة حفظه ، جعله ينبغ في علوم كثيرة ، فكان محدثاً ، وكان فقيهاً ، وكان مؤرخاً ، ظهر ذلك من خلال اهتمامه بالرواة والمحدثين وبيان أحوالهم من الجرح والتعديل ، وتأريخ مواليدهم ووفياتهم ، وجمع أحاديثهم ، وسبر مصنفات المشهورين بالتصنيف منهم ، وهو جانب جديد في شخصية الضياء العلمية كشف عنه البحث وأبرز جوانبه ، إلا أنه غلب عليه الحديث والتصنيف فيه .

٨ ـ ألين للضياء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتنوعت فيه مصنفاته ، وقد استقصى البحث الكثير من مصنفاته المطبوعة ، والمخطوطة ، والمفقودة ، فبلغت ١٢٥ مصنفاً ، منها ١٦ مصنفاً مطبوعاً ، و٥٩ مخطوطاً ، و٥٠ مفقوداً ، دلت على إتقانه فنون الحديث ومصطلحه ، كما دلت على سعة علمه ، وشدة حفظه ، وكثرة مروياته ،ودقته وأمانته العلمية.

٩ ـ من أهم مصنفات الضياء كتاب المختارة ، المطبوع في ثلاثة عشر مجلداً وهو يمثل ثلثي ماكتبه الضياء منه ، وقد فقد الجزء المتبقي ، جمعه من مسموعاته ، واعتمد فيه على مايزيد عن مائة مصدر، إضافة لما تلقاه مشافهة ، وتفرد فيه بأحاديث كثيرة ، كما صحح فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها ، وكان تصحيحه يصل إلى درجة تصحيح ابن حبان والترمذي ، وقد سلم له فيه إلا أحاديث يسيرة انتقدت عليه .

١٠ ـ أظهرت مصنفات الضياء تفاعله مع مجتمعه ، وأبرزت دوره في السعي إلى إصلاحه وذلك من خلال عدة مصنفات .

١١ ـ كان الضياء على جانب عظيم من الخلق والزهد والتقوى والورع ، ونال مكانة علمية عظيمة ، وأثنى عليه كل من عرفه ، وكل من ترجم له .

رحم الله الحافظ الضياء رحمة واسعة ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير مايجزي به عباده الصالحين ، وحشرنا وإياه في زمرة الأنبياء والشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقا.

وفي الختام أوصي طلاب العلم وأنا واحدة منهم :

- بالاهتمام بأمثال تلك البحوث التي تلم شعث ما تفرق من سير أعلام المسلمين ، وماتبعثر من جهودهم ، فتظهره للأجيال يانعاً مثمراً داني القطاف .

- ولمن أراد الغوص في تحقيق التراث منهم : أن يديم النظر والاستقراء في عصر المؤلف وبيئته وظروفه الخاصة والعامة ، وفي **جميع مؤلفاته** ، وذلك قبل أن يخرج للناس هذا الكتاب ، صيانة لتراثنا من التحريف والابتذال .

- وأن لا يركن الباحث إلى الكتب المطبوعة دائماً ، فقد يعتريها السقط ويتطرق إليها التصحيف والتحريف ووهم الناشر أو المحقق أو كلاهما معاً ، بل يرجع إلى أصولها المخطوطة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، وذلك حرصاً على نزاهة البحث وسلامة نتائجه .

والحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على رسولِ الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وأستغفر الله لكل خطأ أو سهو أوتقصير.



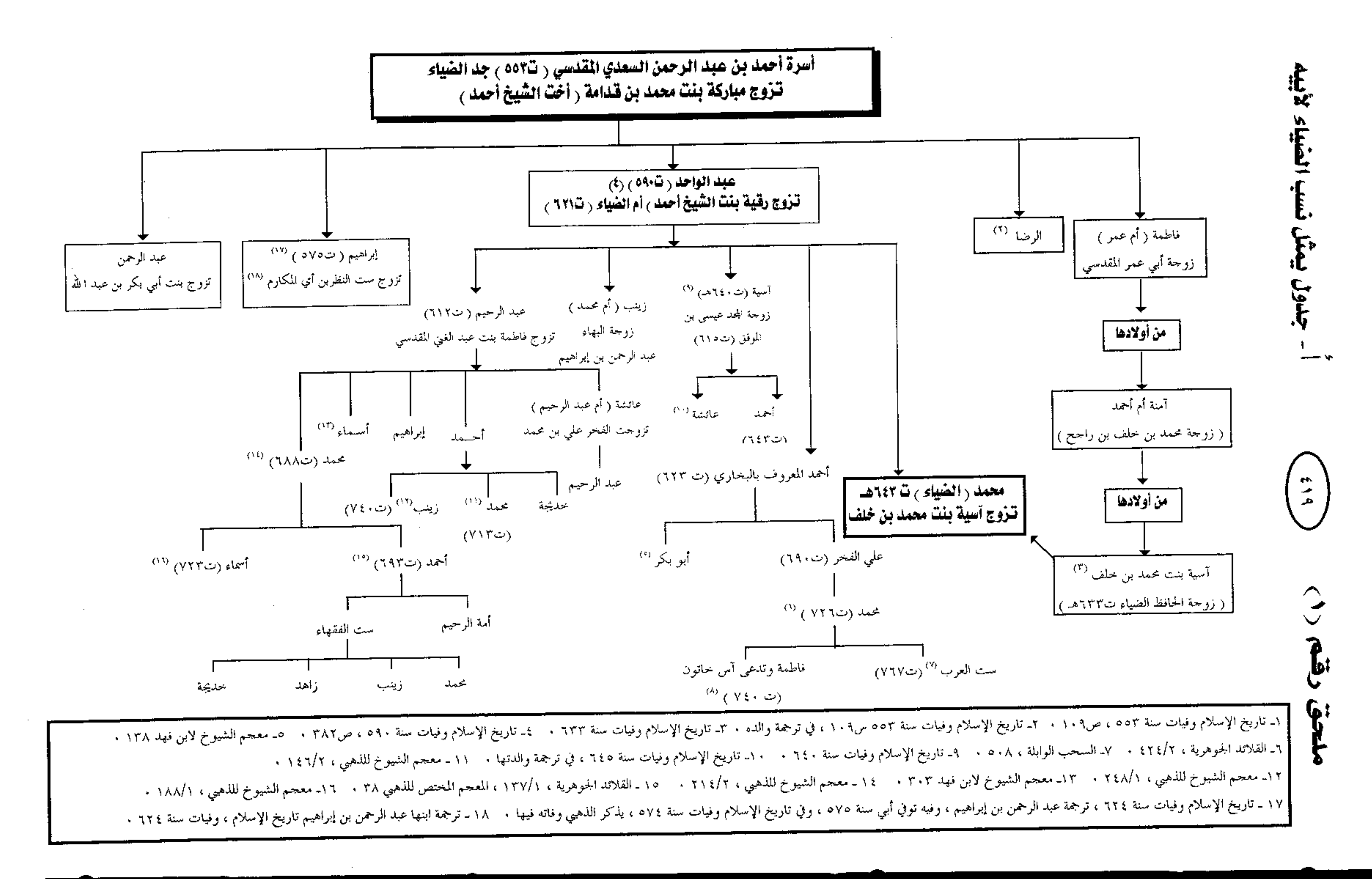


- الملحق الأول : نسب الضياء
- الملحق الثاني : مخطط رحلاته
- الملحق الثالث : معجم شيوخه
- الملحق الرابع : معجم مسموعاته
- الملحق الخامس : معجم مصنفاته
- الملحق السادس : معجم تلاميذه



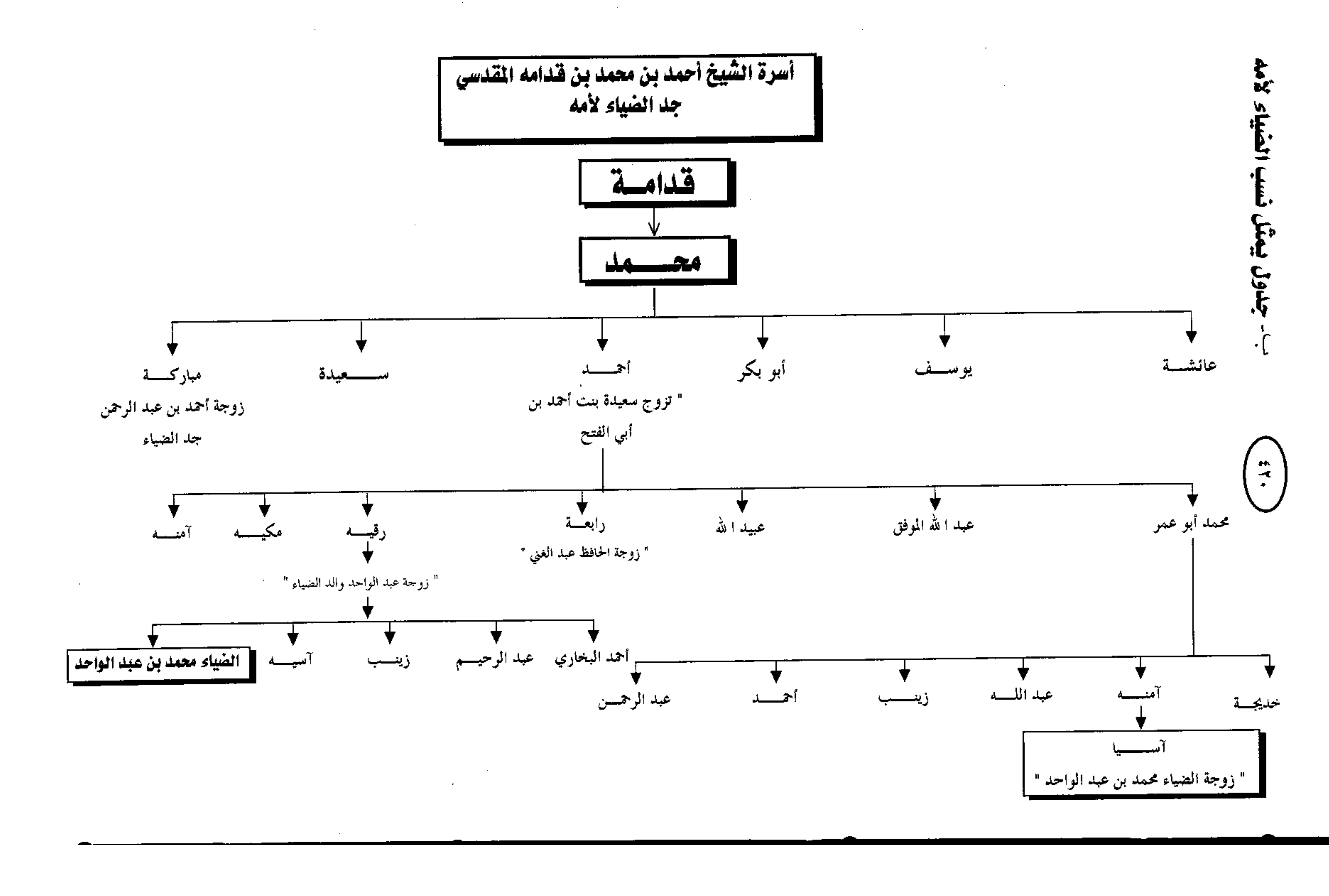

ملحق رقم (١)

أ- جدول يمثل نسب الضياء لأبيه



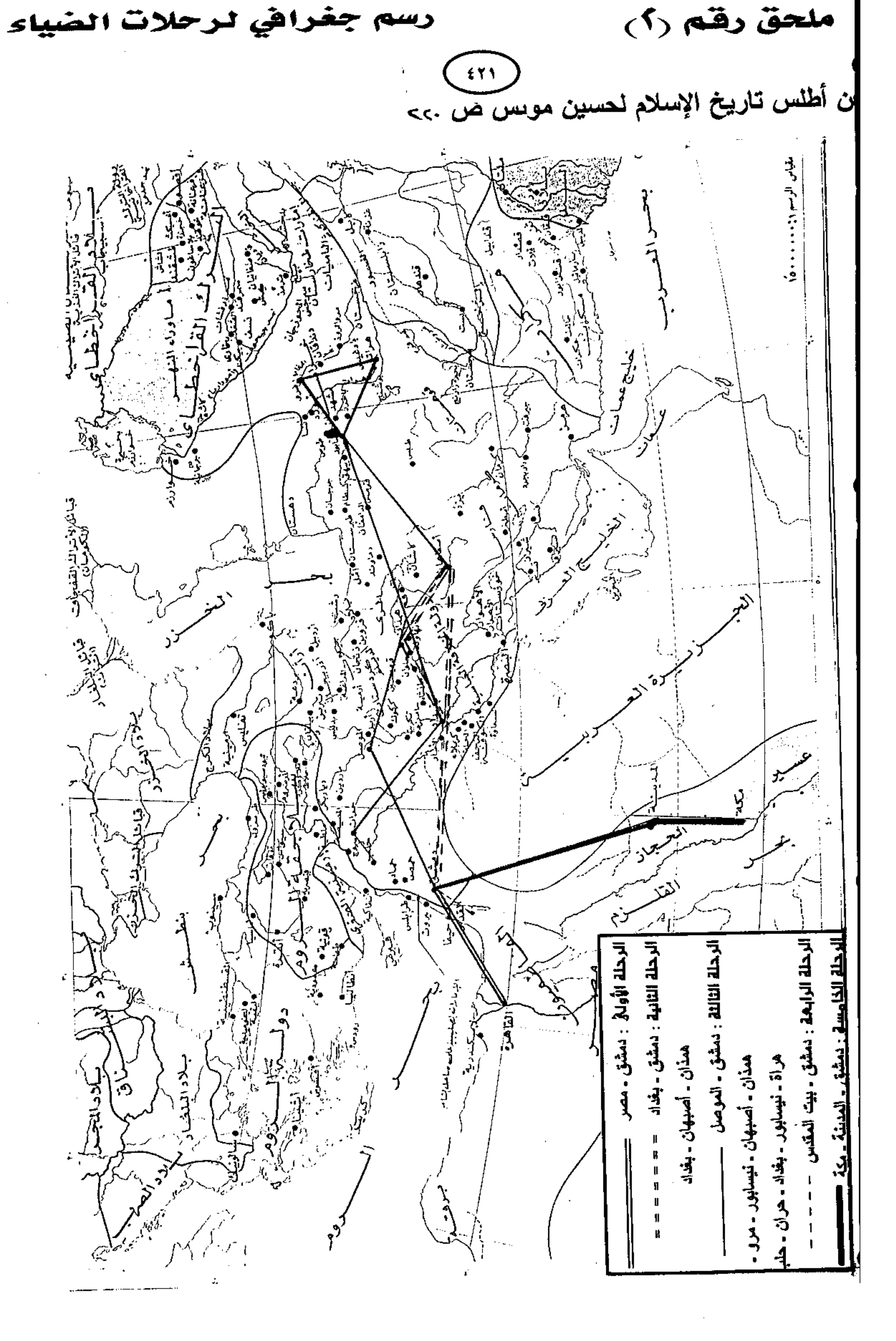
١- تاريخ الإسلام وفيات سنة ٥٥٣ ، ص١٠٩ . ٢- تاريخ الإسلام وفيات سنة ٥٥٣ س١٠٩ ، في ترجمة والده . ٣- تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٣٣ . ٤- تاريخ الإسلام وفيات سنة ٥٩٠ ، ص٣٨٢ . ٥- معجم الشيوخ لابن فهد ١٣٨ .
٦- القلائد الجوهرية ، ٤٢٤/٢ . ٧- السحب الوابلة ، ٥٠٨ . ٩- تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٤٠ . ١٠- تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٤٥ ، في ترجمة والدتها . ١١ - معجم الشيوخ للذهبي ، ١٤٦/٢ .
١٢- معجم الشيوخ للذهبي ، ٢٤٨/١ . ١٣- معجم الشيوخ لابن فهد ٣٠٣ . ١٤ - معجم الشيوخ للذهبي ، ٢١٤/٢ . ١٥ - القلائد الجوهرية ، ١٣٧/١ ، المعجم المختص للذهبي ٣٨ . ١٦- معجم الشيوخ للذهبي ، ١٨٨/١ .
١٧ - تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٢٤ ، ترجمة عبد الرحمن بن إبراهيم ، وفيه توفي أبي سنة ٥٧٥ ، وفي تاريخ الإسلام وفيات سنة ٥٧٤ ، يذكر الذهبي وفاته فيها . ١٨ - ترجمة ابنها عبد الرحمن بن إبراهيم تاريخ الإسلام ، وفيات سنة ٦٢٤ .

ب- جدول يمثل نسب الضياء لأمه



ملحق رقم (٢) رسم جغرافي لرحلات الضياء

ن أطلس تاريخ الإسلام لحسين موس ض ٢٢.





الملحق الثالث

معجم شيوخ الضياء

معجم شيوخ الضياء (1)

م	اسم الشيخ وبلدته	تاريخ وفاته	ملاحظات أخرى
١	آمنة بنت أبي عمر محمد بن أحمد المقدسي.	٦١٣هـ	
٢	أحمد بن محمد بن الحسن بن عساكر، دمشقي.	٦١٠هـ	
٣	أحمد بن محمد بن اللبان الأصبهاني .	٥٩٦ هـ	
٤	أحمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي .	٦٣٨ هـ	
٥	أحمد بن محمد بن سيدهم بن الهراس ، مقدسي .	٦١٦ هـ	
٦	أحمد بن محمد بن عبد الجبار الوكيل .	٦٠٧ هـ	
٧	أحمد بن محمد بن محمد بن المسكن بن المعوج .	٥٨٩ هـ	إجازة
٨	أحمد بن محمد بن منكير الحربي الخبار ، بغدادي .	٥٩٧ هـ	
٩	أحمد بن مسعود اليماني ، نزيل بيت المقدس .	٦١٩ هـ	
١٠	أحمد بن أبي الفتح الأبيوردي .	٦٠٦هـ	إجازة
١١	أحمد بن أبي القاسم الزوزني الصوفي .مروزي .		
١٢	أحمد بن أبي المكارم بن شكر المرداوي.	٦٢٢هـ	
١٣	أحمد بن أبي منصور بن محمد الأصبهاني .		
١٤	أحمد بن أزهر السباك البغدادي .	٦١٢هـ	
١٥	أحمد بن الترك الأصبهاني .	٥٨٥هـ	كتابة
١٦	أحمد بن الحافظ الحسن الهمذاني العطار .	٦٠٤هـ	إجازة
١٧	أحمد بن الحسن العاقولي ، بغدادي .	٦٠٩هـ	
١٨	أحمد بن الحسين العراقي دمشقي .	٥٨٨هـ	
١٩	أحمد بن الخضر بن طاوس ، دمشقي .	٦٢٥هـ	
٢٠	أحمد بن المبارك البغدادي .	٦١٦هـ	
٢١	أحمد بن ترمش البغدادي .	٥٩٨هـ	
٢٢	أحمد بن حمزة الحبوبي الثعلبي ، دمشقي .	٦١٦هـ	
٢٣	أحمد بن حمزة بن علي أبو الحسين الموازيني الدمشقي	٥٨٥هـ	
٢٤	أحمد بن حيوس الغنوي،دمشقي .	٥٩٥هـ	
٢٥	أحمد بن سالم المرداوي ، مقدسي .	٦٠١هـ	
٢٦	أحمد بن سعيد بن أحمد الصباغ المؤذن أصبهاني.		
٢٧	أحمد بن سلامة الحراني .	٦٤٠هـ	

(١) استقصيته من ثبت سماع الضياء ، ومشيخته ، وباقي مصنفاته ، ومصادر ترجمته ، وكتابي تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء للذهبي .

٢٨	أحمد بن سلمان الحربي ، بغدادي .	٦٠١ هـ	
٢٩	أحمد بن شعيب اليمني .		
٣٠	أحمد بن شيرويه الهمذاني .	٦٢٥ هـ	
٣١	أحمد بن صدقة الحراني .	٦١٨ هـ	
٣٢	أحمد بن طارق الكركي البغدادي .	٥٩٢ هـ	إجازة
٣٣	أحمد بن عبد الله السلمي الصيدلاني العطار ،نزيل دمشق	٦١٥ هـ	
٣٤	أحمد بن عبد الله الطوسي ثم الموصلي .	٦٠١هـ	إجازة
٣٥	أحمد بن عبد الواحد المقدسي .	٦٢٣ هـ	
٣٦	أحمد بن عبيد الله بن أحمد المقدسي .	٦١٣ هـ	
٣٧	أحمد بن عبيد الله بن محمد أبو بكر اللنجاني ، أصبهاني .	٦٠٦هـ	
٣٨	أحمد بن علي بن أبي القاسم الحربي .	٦٠٢ هـ	
٣٩	أحمد بن علي بن هبة الله بن الحسين المأموني ، بغدادي .	٥٨٦ هـ	إجازة
٤٠	أحمد بن عمر بن أبي عمر محمد المقدسي .	٦٣٣ هـ	
٤١	أحمد بن محمد بن أحمد الفارقي ، أصبهاني .	٦٠٨ هـ	
٤٢	أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو طاهر السلفي .	٥٧٦هـ	
٤٣	أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الجنزي أصبهاني .	كان حياً سنة ٦٠٨	
٤	أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السلفي .	٥٧٦ هـ	إجازة
٤	أحمد بن محمد بن عبد الله أبو الفرج .		
٤٥	أحمد بن نجم بن عبد الوهاب الحنبلي .	٦٣٦ هـ	
٤٦	أحمد بن يحي بن أحمد بن هبة الله البغدادي .	٦٠٣ هـ	
٤٧	أحمد بن يوسف بن محمد بن صرما البغدادي .	٦٢١ هـ	
٤٨	أحمد بن يونس بن حسن المقدسي المرداوي .	٦٢٢ هـ	
٤٩	أحمدبن يحيى بن بركة البغدادي بن الدبيقي .	٦١٢ هـ	
٥٠	أسعد بن أحمد بن أبي غانم الثقفي الأصبهاني .	٥٩٨هـ	
٥١	أسعد بن المنجى الدمشقي .	٦٠٠هـ	
٥٢	أسعد بن سعيد بن محمود بن روح الأصبهاني .	٦٠٧هـ	
٥٣	أسعد بن محمود العجلي الأصبهاني .	٦٠٠هـ	
٥٤	أسعد بن يلدك الجبريلي .	٥٧٤هـ	كتابة
٥٥	أشرف بن أبي هاشم الهاشمي البغدادي .	٦٠٠هـ	
٥٦	الأعز بن علي الظهيري البغدادي .	٥٩٥هـ	إجازة
٥٧	أميري بن الناصر العلوي .	٦٠٤هـ	إجازة
٥٨	إبراهيم بن بركات الخشوعي ، دمشقي .	٦٤٠هـ	

٥٩ إبراهيم بن سلامة المقدسي .	٦٠١هـ	
٦٠ إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي .	٦١٤هـ	
٦١ إبراهيم بن عثمان الزركشي البغدادي .	٦٤٥هـ	
٦٢ إبراهيم بن محمد الصريفيني ، دمشقي .	٦٤٢هـ	
٦٣ إبراهيم بن محمد الطيبي البغدادي .	٥٩٩هـ	
٦٤ إبراهيم بن محمد العكبري .	٥٩٢هـ	إجازة
٦٥ إبراهيم بن محمود البعلبكي .		
٦٦ إبراهيم بن مظفر الحربي الموصلي .	٦٢٢هـ	
٦٧ إبراهيم بن هبة الله الأزجي ، بغدادي ثم مصري .	٦٠٥هـ	
٦٨ إبراهيم بن هبة الله الحموي .	٦١٢هـ	إجازة
٦٩ إبراهيم بن يحي السلماني .		
٧٠ إدريس بن محمد العطار المعروف بآل والويه ، أصبهاني .	٦٠٦ هـ	
٧١ إسماعيل بن أحمد الشيزري البغدادي .	٦٠٠ هـ	
٧٢ إسماعيل بن جعفر ، أصبهاني .		
٧٣ إسماعيل بن سعد الخرقي البغدادي .	٦١٤هـ	
٧٤ إسماعيل بن صالح الشارعي المصري .	٥٩٦ هـ	
٧٥ إسماعيل بن ظفر النابلسي ، نزيل جبل قاسيون .	٦٣٩ هـ	
٧٦ إسماعيل بن عبد الله بن الأنماطي ، دمشقي .	٦١٩ هـ	
٧٧ إسماعيل بن عثمان النيسابوري .	٦١٧	
٧٨ إسماعيل بن علي الجنزوي ، دمشقي .	٥٨٨ هـ	
٧٩ إسماعيل بن علي بن الحسين الأزجي ، بغدادي .	٦١٠ هـ	
٨٠ إسماعيل بن علي بن علي القطان البغدادي .	٦٠٠ هـ	
٨١ إسماعيل بن عمر بن أبي بكر المقدسي .	٦١٣ هـ	
٨٢ إسماعيل بن غانم البيع الأصبهاني .	٥٧٥ هـ	إجازة
٨٣ إسماعيل بن محمد بن محمد البزار ، بغدادي .	٦٠١ هـ	
٨٤ إسماعيل بن يونس القرشي بن الأفطس ، دمشقي .	٥٧٠ هـ	إجازة
٨٥ اسفنديار بن الموفق الواسطي البغدادي .	٦٢٥ هـ	
٨٦ أبو إسماعيل بن محمد بن أبي منصور .	٦٠٣ هـ	
٨٧ أبو العز لله بن مانكديم بن إبراهيم الذهبي الخفّار ، همذاني	كان حياً عام ٦٠٦	
٨٨ أبو الفتوح بن أبي القاسم بن عبد الكريم ، بغدادي .		
٨٩ أبو الفضل بن أبي نصر الأصبهاني .	كان حياً عام ٦٠٦	

٩٠ أبو القاسم بن أحمد المعروف بقفك الخباز ، أصبهاني .

٩١ أبو القاسم شجاع بن معالي بن شدقيني .

٩٢ أبو بكر بن أحمد الطحان .

٩٣ بدر بن إبراهيم بن عثمان الخالدي ، النابلسي . بعد ٦٠٣ هـ

٩٤ بركات بن إبراهيم الخشوعي، الدمشقي . ٥٩٢ هـ

٩٥ بركة بن نزار التستري بن الجمال . ٦٠٠ هـ

٩٦ بزغش عتيق أحمد بن محمد البغدادي . ٦١٧ هـ

٩٧ بقا بن عمر بن عبد الباقي الأزجي البغدادي . ٦٠٠ هـ

٩٨ بهرام بن محمود السلار الأتابكي ، دمشقي . ٦٠٩ هـ

٩٩ تجني بنت عبد الله الوهبانية بغدادية . ٥٧٥ هـ إجازة

١٠٠ ترك بن محمد بن بركة الحريمي العطار ، بغدادي . ٦١٤ هـ

١٠١ تقية بنت محمد بن آموسان ، أصبهانية . ٦٠٧ هـ

١٠٢ تمام بنت الحسين بن قنان الأنبارية . ٦١٨ هـ سمع منها ببغداد

١٠٣ ثابت بن محمد بن الحسن المديني الأصبهاني . ٥٩٥ هـ إجازة

١٠٤ ثابت بن مشرف البغدادي الأزجي . ٦١٩ هـ

١٠٥ ثناء بن أحمد بن محمد بن القرطبان الحربي ، بغدادي . ٦٠٥ هـ

١٠٦ جعفر بن محمد بن آموسان الأصبهاني الملنجي. ٦٠٧ هـ

١٠٧ جمعة بنت رجا بن الحسين ، الأصبهانية . ٦٠٧ هـ

١٠٨ حبيب بن إبراهيم الأصبهاني . ٥٨٠ هـ

١٠٩ الحسن بن أحمد بن يوسف الإوقي ، مقدسي . ٦٣٠ هـ

١١٠ الحسن بن إبراهيم بن أشنانة ، بغدادي . ٥٩٩ هـ

١١١ الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن الفارسي ، بغدادي . ٥٩٦ هـ إجازة

١١٢ الحسن بن علي بن الحسين الأزجي ، بغدادي . ٥٧٨ هـ إجازة

١١٣ الحسن بن علي بن الحسين الأسدي ابن البن ، دمشقي . ٦٢٥ هـ

١١٤ الحسن بن محمد المعروف بالرونامج ، مروزي .

١١٥ الحسن بن محمد بن الحسن بن عساكر ، دمشقي . ٦٢٧ هـ إجازة

١١٦ الحسن بن نصر الله بن الحصين الدسكري ، بغدادي . ٦٠٤ هـ

١١٧ الحسن بن يحي بن صباح المصري الكاتب ، دمشقي . ٦٣٢ هـ

١١٨ الحسين بن أبي صالح بن فنا خسرو الديلمي الموصلي . ٦١٢ هـ

١١٩ الحسين بن أبي معشر السلمي ، حراني .

١٢٠ الحسين بن أبي نصر بن أبي حنيفة الحريمي ، بغدادي . ٦٠٥ هـ

١٢١ الحسين بن أحمد بن الحسين البغدادي الكرخي . ٦٠٥ هـ

١٢٣	الحسين بن أحمد بن محمد بن جامع النيسابوري .		
١٢٤	الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدي البغدادي .	٦٣١ هـ	
١٢٥	حسين بن المعمر بن أبي حسين المؤذن ، بغدادي .		
١٢٦	الحسين بن سعيد بن الحسين بن شنيف الدارقزي،بغدادي	٦١٠ هـ	
١٢٧	الحسين بن عثمان بن علي الحربي القطان ، بغدادي .	٦٠٠ هـ	
١٢٨	الحسين بن علي بن مهجل الباقدراني البغدادي .	٥٨٢ هـ	إجازة
١٢٩	الحسين بن عمر بن نصر بن باز التاجر الموصلي .	٦٢٢ هـ	
١٣٠	الحسين بن محمد بن الحسن الأصبهاني .	٥٨٠ هـ	إجازة
١٣١	حسين بن محمد بن علي الجرباذقاني، أصبهاني .		
١٣٢	الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن صصري ، دمشقي .	٦٢٦ هـ	
١٣٣	حماد بن هبة الله بن حماد الحراني .	٥٩٨ هـ	
١٣٤	حمزة بن إبراهيم بن عبد الله الجوهري ، دمشقي .	٦١١ هـ	
١٣٥	حمزة بن عبد الوهاب بن يحي الكندي الدمشقي .	٦٠٠ هـ	إجازة
١٣٦	حمزة بن علي بن حمزة بن القبيطي ، بغدادي .	٦٠٢ هـ	
١٣٧	حنبل بن عبد الله بن الفرج ، بغدادي .	٦٠٤ هـ	
١٣٨	خديجة بنت حسان الصحراوي ، دمشقية .	٦٢٣ هـ	
١٣٩	الخضر بن كامل بن سالم السروجي ، دمشقي .	٦٠٨ هـ	
١٤٠	الخضر بن هبة الله بن أحمد بن طاوس ، دمشقي .	٥٧٨ هـ	
١٤١	خطيب مردا = محمد بن إسماعيل بن أحمد النابلسي .		
١٤٢	خلف بن أحمد الفرّاء الأصبهاني .	٦٠٢ هـ	
١٤٣	خليل بن بدر بن ثابت الأصبهاني الراراني ، أبو سعيد .	٥٩٦ هـ	إجازة
١٤٤	داود بن محمد بن محمود بن ماشاذة الأصبهاني .	٦٠٣ هـ	
١٤٥	داود بن معمر بن عبد الواحد الأصبهاني .	٦٢٤ هـ	
١٤٦	داودبن أحمد بن محمد بن ملاعب البغدادي .	٦١٦ هـ	
١٤٧	درة بنت عثمان بن أبي منصور الحلاوي البغدادي .	٦٠٤ هـ	
١٤٨	ذاكر الله بن إبراهيم بن محمد الحربي ابن البرني،بغدادي.	٦٠١ هـ	
١٤٩	ذاكر بن كامل بن محمد الخفّاف الحذّاء ، بغدادي .	٥٩١ هـ	إجازة
١٥٠	رابعة بنت أحمد بن محمد بن قدامة المقدسية .	٦٢٠ هـ	
١٥١	ربيعة بن الحسن الصنعاني الذماري .	٦٠٩ هـ	
١٥٢	رجاء بن محمد بن هبة الله الأصبهاني .	٦٠٣ هـ	
١٥٣	رجب بن مذكور بن أرنب الأزجي ، بغدادي .	٥٨٩ هـ	إجازة
١٥٤	رضوان بن محمد بن محفوظ الثقفي الأصبهاني .	٦٠١ هـ	

١٥٥	رقية بنت أحمد بن محمد بن قدامة المقدسية .	٦٢١ هـ	
١٥٦	ريحان بن تيكان البغدادي الحربي .	٦١٦ هـ	
١٥٧	زاهر بن أحمد بن حامد أبو المجد الثقفي الأصبهاني .	٦٠٧ هـ	
١٥٨	زاهر بن إسماعيل بن أبي القاسم الهمذاني .	بعد ٥٩١ هـ	
١٥٩	زاهر بن رستم بن أبي الرجاء الأصبهاني البغدادي .	٦٠٩ هـ	
١٦٠	زنكي بن واثق بن أبي القاسم البيهقي ، نزيل مرو .	٦٠٩ هـ	
١٦١	زيد بن الحسن الكندي أبو اليمن البغدادي الدمشقي .	٦١٣ هـ	
١٦٢	زيد بن يحي الأزجي البيّع ، بغدادي .	٦٢١ هـ	
١٦٣	زينب بنت إبراهيم القيسية ، دمشقية .	٦٠٢ هـ	
١٦٤	زينب بنت عبد الرحمن الشعرية النيسابورية .	٦١٥ هـ	
١٦٥	زينب بنت عبد الوهاب الصابوني .	٥٨٥ هـ	إجازة
١٦٦	ست الكتبة نعمة بنت علي بن الطرّاح ، بغدادية .	٦٠٤ هـ	
١٦٧	سعد بن أبي الفتح بن أبي المعالي المنيحي ، هراة .		
١٦٨	سعد بن عبد الله بن مفلح المقدسي .	٦٠٣ هـ	
١٦٩	سعيد بن أحمد بن محمد بن طاهر الأسواري ، أبو محمد		
١٧٠	سعيد بن روح بن محمد بن أبرويه الصالحاني ، أصبهاني.		
١٧١	سعيد بن محمد بن محمد بن عطاف أبو القاسم الهمداني.	٦٠٣هـ	
١٧٢	سكينة بنت محمد بن أبي بكر المقدسية .	٦٠٧ هـ	
١٧٣	سلامة بن إبراهيم الدمشقي الحداد .	٥٩٤ هـ	
١٧٤	سليمان بن أحمد بن إسماعيل المقدسي .	٦٢٧ هـ	
١٧٥	سليمان بن أحمد بن حامد الثقفي ، أصبهاني .	٦٠٢ هـ	
١٧٦	سليمان بن محمد بن علي بن اللباد البغدادي .	٦١٢ هـ	
١٧٧	شاكر بن فضائل البغدادي .	٦٠٢ هـ	
١٧٨	شجاع بن سالم بن علي الحريمي بن البيطار ، بغدادي .	٦١٠ هـ	
١٧٩	شجاع بن معالي بن محمد بن الشدقيني ، بغدادي .	٦٠٠ هـ	
١٨٠	شجاع بن مفرّج بن قصة المقدسي .	٦١٣ هـ	
١٨١	شذرة بن محمد الخياط المديني ، أصبهاني .		
١٨٢	شمائل بنت موهوب الجواليقي .	٥٩٨ هـ	
١٨٣	شهاب بن محمود الشوذباني الحاتمي .		
١٨٤	شهدة بنت أحمد بن الفرج الإبري ، بغدادية .	٥٧٤ هـ	إجازة
١٨٥	شيبان بن تغلب بن حيدرة الشيباني المقدسي .	٦٤٠ هـ	
١٨٦	شيرويه بن شهردار الديلمي ، همذاني .	٦٠٠ هـ	

١٨٧ صالح بن محمد بن علي الأزجي ، بغدادي .	٦٠٢ هـ	
١٨٨ صالح بن وجيه بن طاهر الشحامي .	٥٩١ هـ	إجازة
١٨٩ صبيح بن عبد الله الحبشي العطاردي ، بغدادي .	٥٨٤ هـ	إجازة
١٩٠ صفية بنت أحمد بن محمد الوكيل .	٦٠٤ هـ	
١٩١ ضياء بن أحمد بن الخريف السقلاطوني ، بغدادي .	٦٠٢ هـ	
١٩٢ طغري بن ختلغ البغدادي ، نزيل دمشق.	٥٨٩ هـ	
١٩٣ طلحة بن عثمان بن طلحة الصالحاني الأصبهاني .	٥٩٤ هـ	إجازة
١٩٤ الطيب بن إسماعيل بن علي البغدادي الحربي .	٦٠٠ هـ	
١٩٥ ظاعن بن محمود بن الفرج الأزجي الخياط .	٥٨٤ هـ	إجازة
١٩٦ ظفر بن إبراهيم الحربي .	٥٩٥ هـ	إجازة
١٩٧ ظفر بن عباد الأميني الأصبهاني .	٦٠٣ هـ	
١٩٨ عائشة بنت معمر بن الفاخر أم حبيبة .	٦٠٧ هـ	
١٩٩ عباس بن أبي الرجاء الراراني أصبهاني .	٥٧١ ـ ٥٨٠ هـ	إجازة
٢٠٠ عبد الباقي بن عبد الجبار الصوفي الهروي .	٦٠٠ هـ	
٢٠١ عبد الباقي بن عبد الواسع الأزدي الهروي .	٦١٨ هـ	
٢٠٢ عبد الباقي بن عثمان الهمذاني .	٦٠٢ هـ	
٢٠٣ عبد البر بن الحسن الهمذاني .	٦٢٤ هـ	
٢٠٤ عبد الجبار بن هبة الله بن القاسم البغدادي .	٥٨٤ هـ	إجازة
٢٠٥ عبد الجليل بن أبي غالب الأصبهاني ، نزيل دمشق .	٦١٦ هـ	
٢٠٦ عبد الحق بن خلف الصالحي ، دمشقي .	٦٤١ هـ	
٢٠٧ عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد اليوسفي ، البغدادي .	٥٧٥ هـ	إجازة
٢٠٨ عبد الحليم بن محمد بن تيمية ، حراني .	٦٠٣ هـ	
١٠٩ عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي .	٦٥٨ هـ	
٢١٠ عبد الحميد بن مري الحسَّاني المقدسي ، نزيل بغداد .	٦٢٠ هـ	
٢١١ عبد الخالق بن عبد الوهاب المالكي البغدادي .	٥٩٢ هـ	إجازة
٢١٢ عبد الخالق بن فيروز الجوهري البغدادي .	٥٩٠ هـ	
٢١٣ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد العمري البغدادي .	٥٩٨ هـ	
٢١٤ عبد الرحمن بن أحمد بن هدية البغدادي الورَّاق .	٦١٧ هـ	
٢١٥ عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي .	٦٢٤ هـ	
٢١٦ عبد الرحمن بن المبارك بن نعيجة .	٦٠٤ هـ	
٢١٧ عبد الرحمن بن بن عبد الجبّار بن عبد الخالق الشحامي .	٦١٤ هـ	
٢١٨ عبد الرحمن بن سعود بن سرور الملاح القصري أبو محمد	٥٩٢ هـ	

٢١٩	عبد الرحمن بن سلامة بن المقدسي .	٦٣٠ هـ	
٢٢٠	عبد الرحمن بن عبد الغني المقدسي .	٦٣٤ هـ	
٢٢١	عبد الرحمن بن عبد ا لله الأسدي الحلبي .	٦٢٣ هـ	
٢٢٢	عبد الرحمن بن عبد المجيد الصفراوي الاسكندراني .	٦٣٦ هـ	إجازة
٢٢٣	عبد الرحمن بن عبد الوهاب الهمذاني .	٦٠٩ هـ	
٢٢٤	عبد الرحمن بن علي الحربي ، بن عصية ، بغدادي .	٦٠١ هـ	
٢٢٥	عبد الرحمن بن علي اللّخمي الخرقي ، دمشقي .	٥٨٧ هـ	
٢٢٦	عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، بغدادي .	٥٩٧ هـ	
٢٢٧	عبد الرحمن بن عمر بن الغزّي البغدادي .	٦١٥ هـ	
٢٢٨	عبد الرحمن بن عيسى البزوري ، بغدادي .	٦٠٤ هـ	
٢٢٩	عبد الرحمن بن محمد بن العجمي الأزجي ، بغدادي .	٦٠٣ هـ	
٢٣٠	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد الكاغدي .		
٢٣١	عبد الرحمن بن محمد بن عساكر ، دمشقي .	٦٢٠ هـ	إجازة
٢٣٢	عبد الرحمن بن هبة ا لله بن محمد أبو الفرج القصري .		
٢٣٣	عبد الرحيم بن المبارك الأزجي ابن القابلة ، بغدادي .	٦١٠ هـ	
٢٣٤	عبد الرحيم بن عبد الخالق اليوسفي .	٥٧٤ هـ	إجازة
٢٣٥	عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني ، مروزي .	٦١٧ هـ	
٢٣٦	عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي .	٦١٢ هـ	
٢٣٧	عبد الرحيم بن محمد بن حموية الأصبهاني ، همذاني .	٦٠١ هـ	
٢٣٨	عبد الرحيم بن محمد بن عبد الواحد الكاغدي الأصبهاني	٥٩٤ هـ	إجازة
٢٣٩	عبد الرزاق بن إسماعيل بن محمد أبو المحاسن الهمداني .	كان حياسنة٥٩١ هـ	إجازة
٢٤٠	عبد الرشيد بن محمد السرخسي ، أصبهاني .	٦٢١ هـ	
٢٤١	عبد الرشيد بن محمد الطّرقي ، أصبهاني .		
٢٤٢	عبد الرّزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلاني ، بغدادي .	٦٠٣ هـ	
٢٤٣	عبد الرّزاق بن عبد السميع الهاشمي ، بغدادي .	٦٠٠ هـ	
٢٤٥	عبد الرّزاق بن محمد الكاتب ، همذاني .	كان حياً ٦٠٦ هـ	
٢٤٦	عبد الرّزاق بن نصر النجّار ، دمشقي .	٥٨١ هـ	
٢٤٧	عبد السلام بن أبي الخطاب بن محمد أبو علي المؤدب .		
٢٤٨	عبد السّلام بن أحمد الحربي ، بغدادي .	٥٩٨ هـ	
٢٤٩	عبد السّلام بن محمد الحمامي ، بغدادي .	٦٠٦ هـ	
٢٥٠	عبد الصمد بن أبي رجاء بن عبد الواحد الأصبهاني .		

٢٥١	عبد الصمد بن محمد الحرستاني ، دمشقي .	٦١٤ هـ	
٢٥٢	عبد العزيز بن أحمد النّاقد بن الجصّاص ، بغدادي .	٦١٦ هـ	
٢٥٣	عبد العزيز بن محمد بن عبد الكريم النيسابوري .		
٢٥٤	عبد العزيز بن محمود بن الأخضر أبو محمد البغدادي .	٦١١ هـ	
٢٥٥	عبد العزيز بن مسعود بن الناقد البغدادي .	٦٠٠ هـ	
٢٥٦	عبد العزيز بن معالي الأشناني ، بغدادي .	٦١٢ هـ	
٢٥٧	عبد الغني بن الحسن العطّار .	٥٨٢ هـ	إجازة
٢٥٨	عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي .	٦٠٠ هـ	
٢٥٩	عبد القادر بن خلف الأزجي ، بغدادي .	٦٠٠ هـ	
٢٦٠	عبد القادر بن عبد الله الرّهاوي الحرّاني .	٦١٢ هـ	
٢٦١	عبد الكريم بن محمد السيدي ، بغدادي .	٦١٨ هـ	
٢٦٢	عبد اللطيف بن عبد القاهر السهروردي ، إربلي .	٦٠٥ هـ	
٢٦٣	عبد اللطيف بن محمد الخوارزمي ، أصبهاني .	٦١١ هـ	
٢٦٤	عبد اللطيف بن محمد بن علي القبيطي ، بغدادي .	٦٠٠ هـ	
٢٦٥	عبد اللطيف بن يوسف البغدادي .	٦٢٩ هـ	
٢٦٧	عبد الله بن أبي الحسن الجبائي الطرابلسي ، أصبهاني .	٦٠٥ هـ	
٢٦٨	عبد الله بن أبي بكر المعروف بالسندان ، بغدادي .	٦١٢ هـ	
٢٧٩	عبد الله بن أبي عمر محمد بن أحمد المقدسي .	٦٤٣ هـ	
٢٧٠	عبد الله بن أحمد بن أبي الفتح أبو الفتح الحريمي .		
٢٧١	عبد الله بن أحمد بن أبي المجد أبو أحمد الحربي ،بغدادي.	٥٩٨ هـ	
٢٧٢	عبد الله بن أحمد بن قدامة أبو محمد المقدسي .	٦٢٠ هـ	
٢٧٣	عبد الله بن الحسن الكندي ، دمشقي .	٥٩٩ هـ	
٢٧٤	عبد الله بن المبارك بن سكينة البغدادي .	٦١٠ هـ	
٢٧٥	عبد الله بن المبارك بن طويلة الدارقزّي ، بغدادي .	٥٩٧ هـ	
٢٧٦	عبد الله بن المبارك هبة الله الصباغ أبوجعفر .		
٢٧٧	عبد الله بن دهبل الحريمي الدقّاق ، بغدادي .	٥٩٥ هـ	
٢٧٨	عبد الله بن صافي الخازني ، بغدادي .	٦٠٣ هـ	
٢٧٩	عبد الله بن عبد الرحمن البقلي الحربي ، بغدادي .	٦٠١ هـ	
٢٨٠	عبد الله بن عبد الرحمن السلمي ، دمشقي .	٥٧٦ هـ	
٢٨١	عبد الله بن عبد الرحمن بن يحيى العثماني أبو محمد .		
٢٨٢	عبد الله بن عبد الغني المقدسي .	٦٢٩ هـ	
٢٨٣	عبد الله بن عبد القادر الجيلي .	٥٨٧ هـ	إجازة

الاسم	الوفاة	ملاحظة
٢٨٤ عبد الله بن عبد الله الدمشقي .	٦٢٠ هـ	
٢٨٥ عبد الله بن عثمان الدقّاق ابن هدية ، بغدادي .	٦١٢ هـ	
٢٨٦ عبد الله بن عمر القرشي البغدادي .	٦١٦ هـ	سمع عليه بدمشق
٢٨٧ عبد الله بن عمر بن اللتي ، بغدادي .	٦٣٥ هـ	
٢٨٨ عبد الله بن مبادر البقابوسي البغدادي .	٦٠٤ هـ	
٢٨٩ عبد الله بن محاسن الحريمي ، بغدادي .	٦١٥ هـ	
٢٩٠ عبد الله بن محمد العكبري البغدادي .	٥٩٢ هـ	
٢٩١ عبد الله بن مسلم بن زيدبن ثابت بن جوالق البغدادي .	٦٠٠ هـ	
٢٩٢ عبد الله بن نصر بن أبي بكر الحرّاني .	٦٢٤ هـ	
٢٩٣ عبد الله بن نصر بن أحمد بن الثلاّجي ، بغدادي .	٥٩٨ هـ	
٢٩٤ عبد المجيب بن أبي القاسم ، بغدادي .	٦٠٤ هـ	
٢٩٥ عبد المحسن بن أبي العميد الأبهري .	٦٢٤ هـ	
٢٩٦ عبد المحسن بن تريك الأزجي ، بغدادي .	٥٧٥ هـ	
٢٩٧ عبد المحسن بن عبد الله الطّوسي ، موصلي .	٦٢٢ هـ	
٢٩٨ عبد المطلب بن الفضل العباسي،حلبي .	٦٠٠ هـ	
٢٩٩ عبد المعز بن محمد أبو روح الهروي .	٦١٨ هـ	
٣٠٠ عبد المغيث بن زهير الحربي .	٦٨٣ هـ	إجازة
٣٠١ عبد الملك بن الشيخ ذيّال ، مقدسي .	٦٤٠ هـ	
٣٠٢ عبد الملك بن المبارك الحريمي ، بغدادي .	٦٠٩ هـ	
٣٠٣ عبد الملك بن المظفر الحربي ، بغدادي .	٦٠٠ هـ	
٣٠٤ عبد الملك بن مواهب السلمي البغدادي .	٦٠٠ هـ	
٣٠٥ عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب ، بغدادي .	٥٩٦ هـ	إجازة
٣٠٦ عبد الهادي بن أحمد الهمذاني .	كان حياً عام ٦٠٦	
٣٠٧ عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة ،مقدسي .	٦٠٦ هـ	
٣٠٨ عبد الواحد بن أحمد المقدسي .	٥٩٠ هـ	
٣٠٩ عبد الواحد بن إسماعيل الدمياطي ، نزيل دمشق .	٦١٣ هـ	
٣١٠ عبد الواحد بن القاسم الصيدلاني ، أصبهاني .	٦٠٥ هـ	
٣١١ عبد الواحد بن عبد الرحمن القرشي .	٦١٨ هـ	
٣١٢ عبد الواحد بن عبد السلام الأزجي ، بغدادي .	٦٠٤ هـ	

٣١٣ عبد الواحد بن محمد بن الطرّاح ، بغدادي .	٦٠٣ هـ	
٣١٤ عبد الوهاب بن المنجّى التنوخي ، دمشقي .	٦١٥ هـ	
٣١٥ عبد الوهاب بن بزغش ، بغدادي .	٦١٢ هـ	
٣١٦ عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلي .	٥٩٣ هـ	إجازة
٣١٧ عبد الوهاب بن علي بن سكينة ، بغدادي .	٦٠٧ هـ	
٣١٨ عبد الوهاب بن هبة الله الدقّاق ، بغدادي .	٥٨٨ هـ	إجازة
٣١٩ عبدالله بن أحمد الأصبهاني الخرقي .	٥٧٩ هـ	إجازة
٣٢٠ عبدالله بن الحسين العكبري البغدادي .	٦١٦ هـ	
٣٢١ عبدالله بن الحسين بن رواحة الحموي .	٦٤٠ هـ	
٣٢٢ عبدالله بن بري المقدسي المصري .	٥٨٢ هـ	إجازة
٣٢٣ عبدالله بن جميل البرداني الفيجي ، دمشقي .	٦٢٤ هـ	
٣٢٤ عبدالله بن عبد الواحد اليماني ، نابلسي .		
٣٢٥ عبدالله بن عمر بن أبي بكر المقدسي .	٥٨٦ هـ	
٣٢٦ عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل .	٥٨١ هـ	إجازة
٣٢٧ عبيد الله بن علي بن الفرّاء .	٥٨٠ هـ	إجازة
٣٢٨ عبيد الله بن محمد اللفتواني ، أصبهاني .	٦٠٢ هـ	
٣٢٩ عثمان بن يوسف المقدسي .	٦٠٦ هـ	
٣٣٠ عزيزة بنت علي بن الطرّاح المدير ، بغدادية .	٦٠٠ هـ	
٣٣١ عفيفة بنت أحمد بن محمد الفارفاني أم هانئ ، أصبهانية .	٦٠٦ هـ	
٣٣٢ عقيل بن النقيب محمد الحسيني ، دمشقي .	٦٠٥ هـ	
٣٣٣ علي بن أبي الكرم الأزجي ، بغدادي .	٦١٩ هـ	
٣٣٤ علي بن أبي بكر بن سرور ، مقدسي .	٦١٧ هـ	
٣٣٥ علي بن أحمد الكرخي ، بغدادي .	٦٠٠ هـ	
٣٣٦ علي بن أحمد بن هبل الخلاّطي، بغدادي .	٦١٠ هـ	
٣٣٧ علي بن إبراهيم بن نجية بن غنايم الأنصاري ، قاهري .	٥٩٩ هـ	
٣٣٨ علي بن الخضر المجرّي ، دمشقي .	٦٠١ هـ	
٣٣٩ علي بن المبارك الأزجي الصائغ ، بغدادي .	٦١٥ هـ	
٣٤٠ علي بن المبارك بن باسويه ، دمشقي .	٦٣٢ هـ	
٣٤١ علي بن حمزة الكاتب نزيل مصر .	٥٩٩ هـ	
٣٤٢ علي بن عبد الوهاب الزبيري ، دمشقي .	٦١٨ هـ	
٣٤٣ علي بن علي الفارقي ، بغدادي .	٦٠٢ هـ	
٣٤٤ علي بن علي المراتبي ، بغدادي .	٦٠١ هـ	

٣٤٥	علي بن فضائل التكريتي بغدادي .	٦١٢ هـ	
٣٤٦	علي بن محمد البراندسي .	٥٨٦ هـ	إجازة
٣٤٧	علي بن محمد السلمي ، دمشقي .	٦٠٢ هـ	
٣٤٨	علي بن محمد بن اللباد بغدادي .	٦١٤ هـ	
٣٤٩	علي بن محمد بن هبيرة ، بغدادي .	٦٠٩ هـ	
٣٥٠	علي بن محمد بن يعيش، بغدادي .	٥٩٨ هـ	
٣٥١	علي بن محمود الصابوني المحمودي ، مصري .	٦٤٠ هـ	
٣٥٢	علي بن منصور الثقفي ، أصبهاني .	٦٠٩ هـ	
٣٥٣	علي بن منصور بن كارم المؤدب الموصلي، أبو الحسين .		
٣٥٤	علي بن نابت الطالباني ، بغدادي .	٦١٨ هـ	
٣٥٥	علي بن يحي البغدادي الكاتب .	٥٩٠ هـ	
٣٥٦	علي بن يحي بن الطرّاح .	٥٨٤ هـ	إجازة
٣٥٧	عمر بن أحمد بن الدردانة بغدادي .	٦٠١ هـ	
٣٥٨	عمر بن إبراهيم بن الحصني دمشقي .	٦٠٠ هـ	
٣٥٩	عمر بن الحسين بن المعوج ، بغدادي .	٦١٢ هـ	
٣٦٠	عمر بن علي التميمي أصبهاني .	٥٩٩ هـ	
٣٦١	عمر بن علي بن حمويه الجويني ، دمشقي .	٥٧٧ هـ	
٣٦٢	عمر بن محمد السهروردي بغدادي .	٦٣٢ هـ	
٣٦٣	عمر بن محمد القطان ، بغدادي .	٦٠٠ هـ	
٣٦٤	عمر بن يحي النابلسي .	٦٣٣ هـ	
٣٦٥	عمربن أبي بكر المقدسي .	٦٠٢ هـ	
٣٦٦	عمربن علي الحربي ابن النوّام ، بغدادي .	٥٩٧ هـ	
٣٦٧	عمربن محمد بن معمّر الدار قزّي ، بغدادي .	٦٠٧ هـ	
٣٦٨	عيسى بن أحمد الدوشابي .	٥٧٥ هـ	إجازة
٣٦٩	عيسى بن أحمد العبدي ، مرو الروز .		
٣٧٠	عيسى بن الموفق عبد الله المقدسي .	٦١٥ هـ	
٣٧١	عين الشمس بنت أحمد الثقفية أصبهانية .	٦١٠ هـ	
٣٧٢	غالب بن حمزة بن البن الأسدي ، دمشقي .	٦١٦ هـ	
٣٧٣	غالب بن عبد الخالق الطرابلسي ، دمشقي .	٦٠٨ هـ	
٣٧٤	غياث بن فارس اللخمي ، مصري .	٦٠٥ هـ	
٣٧٥	فاختة بنت الحسن بن أحمد الهمذاني .	كانت من الأحياء سنة ٦٠٦ هـ	

٣٧٦ فارس بن أبي البركات الحرّبي ، بغدادي . ٦٠٦ هـ

٣٧٧ فارس بن أبي القاسم الحربي ، بغدادي . ٥٨٨ هـ

٣٧٨ فاطمة بنت الحسن الهمذاني . ٦١٧ هـ

٣٧٩ فاطمة بنت سعد الخير الأنصاري ، مصر . ٦٠٠ هـ

٣٨٠ فاطمة بنت عبد الله بن الطّوير ، بغدادية . ٦٠٥ هـ

٣٨١ فاطمة بنت علي بن القاسم بن عساكر ، دمشقية .

٣٨٢ فاطمة بنت محمد بن السكن ، بغدادية . ٦٠١ هـ

٣٨٣ فرحة بنت قراطاش الظفرية ، بغدادية . ٦٠٨ هـ

٣٨٤ فضل الله بن عثمان الجوزداني ، أصبهاني . ٦١٣ هـ

٣٨٥ فضل الله بن محمد النوقاني . ٦٠٠ هـ إجازة

٣٨٦ فضل الله بن محمد بن أبي العباس أبو الفتح .

٣٨٧ الفضل بن الحسين البانياسي ، دمشقي . ٥٧٧ هـ

٣٨٨ الفضل بن القاسم الصيدلاني . ٥٨٧ هـ إجازة

٣٨٩ القاسم بن الحافظ بن عساكر ، دمشقي . ٦٠٠ هـ إجازة

٣٩٠ القاسم بن عبد الله بن أحمد ابن الصفار ، النيسابوري . ٦١٨ هـ

٣٩١ قايماز عتيق شهردار الهمذاني . ٦٠٩ هـ

٣٩٢ قيس بن محمد بن أبي سعد الحرمي ، همذاني . كان حياً سنة ٥٩٨

٣٩٣ كتائب بن أحمد البانياسي ، صالحي . ٦٣٤ هـ

٣٩٤ كريمة بنت عبد الوهاب الزبيرية القرشية ، دمشقية . ٦٤١ هـ

٣٩٥ لاحق بن أبي الفضل الحريمي ، بغدادي . ٥٩٧ هـ

٣٩٦ لامع بن أحمد بن نصر بن أبي الفتح أبو بكر .

٣٩٧ لطف الله بن الحسين بن محمد الرويدشتي أبو بكر .

٣٩٨ المؤيد بن عبد الرحيم بن الأخوة ، أصبهاني . ٦٠٦ هـ

٣٩٩ المؤيد بن محمد الطوسي ، نيسابوري . ٦١٧ هـ

٤٠٠ المؤيد بن محمد بن علي أبو الحسن الطوسي .

٤٠١ المبارك بن أبي المعالي الحريمي أبو طاهر بن المعطوش ، بغدادي . ٥٩٩ هـ

٤٠٢ المبارك بن أحمد الدينوري . ٥٨٦ هـ إجازة

٤٠٣ المبارك بن إبراهيم الأزجي ، بغدادي . ٦٠٠ هـ

٤٠٤ المبارك بن صدقة الباخرزي ، بغدادي . ٦٠٧ هـ

٤٠٥ المبارك بن عبد الله بن النقور . ٥٨٤ هـ إجازة

٤٠٦ المبارك بن عبد الله بن محمد البغدادي أبو الفرج . ٥٩٤ هـ إجازة

٤٠٧ المبارك بن علي بن الحسين بن عبد الله أبو محمد .

٤٠٨ المبارك بن علي بن الطباخ . ٥٧٥ هـ

٤٠٩ المبارك بن محمد الجبائي . ٥٩٤ هـ

٤١٠ محفوظ بن أحمد الثقفي ، أصبهاني . ٥٩٩ هـ

٤١١ محمد بن أبي القاسم بن الحسن المعروف بسرهنك ، أصبهاني . كان حياً سنة ٥٩٩

٤١٢ محمد بن أبي القاسم بن محمد الصفار الأصبهاني أبو أحمد

٤١٣ محمد بن أبي القاسم بن محمد القطان الأصبهاني أبو بكر

٤١٤ محمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد أبو الطيب .

٤١٥ محمد بن أبي سعيد الأصبهاني . ٦٢٢ هـ

٤١٦ محمد بن أبي طاهر بن غانم الأصبهاني . كان حياً سنة ٦٠٨

٤١٧ محمد بن أبي محمد بن المقرون ، بغدادي . ٥٩٦ هـ

٤١٨ محمد بن أبي نجيح بن محمود أبو بكر .

٤١٩ محمد بن أحمد الصيدلاني أبو جعفر .

٤٢٠ محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدسي . ٦٢٥ هـ

٤٢١ محمد بن أحمد بن سالم المقدسي .

٤٢٢ محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسين الفارقاني أبو عبدالله .

٤٢٣ محمد بن أحمد بن محمد المقدسي ، أبو عمر . ٦٠٧ هـ

٤٢٤ محمد بن أحمد بن محمد بن صصري التغلبي ، دمشقي . ٦١٦ هـ

٤٢٥ محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني ، أحمد بن إسماعيل . ٦٠٣ هـ

٤٢٦ محمد بن أحمد بن هبة الله الغزراني أبو عبد الله النحوي

٤٢٧ محمد بن أحمد بن هبة الله الفزريني ، بغدادي . ٦٠٣ هـ

٤٢٨ محمد بن أحمد بن هبه الله الروزراوردي ، همذاني . ٦١٨ هـ

٤٢٩ محمد بن إبراهيم المستملي أصبهاني .

٤٣٠ محمد بن إبراهيم بن سعد المقدسي . ٦١٨ هـ

٤٣١ محمد بن إبراهيم بن مسلم الإربلي . ٦٣٣ هـ

٤٣٢ محمد بن إسماعيل الثعلبي الدمشقي . ٦٠٣ هـ

٤٣٣ محمد بن إسماعيل الطرسوسي ثم الأصبهاني . ٥٩٥ هـ إجازة

٤٣٤ محمد بن إسماعيل المقدسي خطيب مردا . ٦٥٦ هـ

٤٣٥ محمد بن إسماعيل الموسوي ، هروي . ٦١٧ هـ

٤٣٦ محمد بن الأعز بن عمر السهروردي ثم البغدادي . ٦٠٦ هـ إجازة

٤٣٧	محمد بن الحسن الطبري ، نيسابوري .	كان حياً سنة ٦٠٨	
٤٣٨	محمد بن الحسين الحسيني ، أصبهاني .		
٤٣٩	محمد بن الحسين القرشي .	٦٠١ هـ	إجازة
٤٤٠	محمد بن الحسين القزويني ، الموصل .	٦١١ هـ	
٤٤١	محمد بن الحسين بن محمد الرويدشتي أبو إسماعيل وقيل أبو عبد الله .		
٤٤٢	محمد بن السّيد بن فارس الأنصاري ، دمشقي .	٦٢٣ هـ	
٤٤٣	محمد بن الفضل اليعقوبي ، دقوقا .	٦١٧ هـ	
٤٤٤	محمد بن المبارك البيع بن مشق ، بغدادي .	٦٠٥ هـ	
٤٤٥	محمد بن بركة البغدادي .	٥٨٣ هـ	إجازة
٤٤٦	محمد بن بهرام الأتابكي .	٦٢٧ هـ	إجازة
٤٤٧	محمد بن ثابت بن حمد الصايغ ، أصبهاني .	كان حياً سنة ٦٠٨	
٤٤٨	محمد بن جعفر بن عبد الواحد أبو سعيد .		
٤٤٩	محمد بن حامد المضري ، أصبهاني .	٦٠١ هـ	
٤٥٠	محمد بن حمد الأرتاحي ، مصري .	٦٠١ هـ	
٤٥١	محمد بن حمزة بن أبي الصقر القرشي ، دمشقي .	٥٨٠ هـ	
٤٥٢	محمد بن خلف المقدسي .	٦١٨ هـ	
٤٥٣	محمد بن سعد الله بن الدجاجي ، بغدادي .	٦٠١ هـ	
٤٥٤	محمد بن سعد بن عبد الله المقدسي .	٦٥٠ هـ	
٤٥٥	محمد بن سعيد بن أحمد الصباغ المؤذن ، أصبهاني .	٦٠٧ هـ	
٤٥٦	محمد بن سيدهم بن هبة الله الأنصاري ابن الهرّاس ، دمشقي	٥٩٣ هـ	
٤٥٧	محمد بن صافي البغدادي النقّاش ، بغدادي .	٦٠٠ هـ	
٤٥٨	محمد بن طالب الأصبهاني .	٦١٤ هـ	
٤٥٩	محمد بن طرخان السلمي الصالحي ، دمشقي صالحي .	٦٣٧ هـ	
٤٦٠	محمد بن عبد الرحمن الواسطي .	٦١٨ هـ	إجازة
٤٦١	محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الاسكندراني .	٥٩٨ هـ	إجازة
٤٦٢	محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي .	٦١٣ هـ	
٤٦٣	محمد بن عبد الغني بن نقطة البغدادي .	٦٢٣ هـ	
٤٦٤	محمد بن عبد الكريم السمعاني ، مروزي .	٦١٧ هـ	
٤٦٥	محمد بن علي الحراني البغدادي بن القبيطي .	٦٠٩ هـ	
٤٦٦	محمد بن علي الكرماني ، أصبهاني .	٦٠٨ هـ	

٤٦٧	محمد بن علي بن عبد السيد الحسيني ، هروي .		
٤٦٨	محمد بن علي بن عبد الملك الدينوري .		
٤٦٩	محمد بن علي بن محمد الحراني بن الوحش ، دمشقي .	٥٨٤ هـ	
٤٧٠	محمد بن علي بن يحي بن الطرّاح ، بغدادي .	٦٠٦ هـ	
٤٧١	محمد بن عمر بن أبي بكر المقدسي .	٦١٦ هـ	
٤٧٢	محمد بن عمر أبو موسى المديني .	٥٨١ هـ	
٤٧٣	محمد بن عيسى الجصاص،رحبي ، من الرحبة .	٦١١ هـ	
٤٧٤	محمد بن غسان الخزرجي ، حمصي .	٦٢٣ هـ	
٤٧٥	محمد بن كامل المعري ، دمشقي .	٦٠٣ هـ	
٤٧٦	محمد بن محمد البكري النيسابوري .	٦١٥ هـ	إجازة
٤٧٧	محمد بن محمد الجوباري بن كوتاه ، أصبهاني .	٦١١ هـ	
٤٧٨	محمد بن محمد بن أبي الفضل الخوارزمي ، أصبهاني .	٦٠٩ هـ	
٤٧٩	محمد بن محمد بن أبي القاسم الملنجي ، أصبهاني .	٦١٢ هـ	
٤٨٠	محمد بن محمد بن الجنيد الأصبهاني .	٥٧٩ هـ	إجازة
٤٨١	محمد بن محمد بن محمود الحداد ، أصبهاني .	٦١٣ هـ	
٤٨٢	محمد بن محمود الشذيان ، هراة .	٦١٩ هـ	
٤٨٣	محمد بن محمود بن الحمامي ، همذاني .	٦١٨ هـ	
٤٨٤	محمد بن محمود بن محمد الرويدشتي ، أصبهاني .	كان حياً سنة ٦٠٨	
٤٨٥	محمد بن مسعود بن عبد الرحمن،شهرستان .	كان حياً سنة ٥٩٨	
٤٨٦	محمد بن معالي بن الحلاوي ، بغدادي .	٦٠١ هـ	
٤٨٧	محمد بن معمر بن الفاخر أبو عبد الله القرشي ، أصبهاني	٦٠٣ هـ	
٤٨٨	محمد بن مكي الأصبهاني .	٦١٠ هـ	
٤٨٩	محمد بن ناصر الأنصاري ، نيسابوري .	٦١٧ هـ	
٤٩٠	محمد بن نسيم العيشوني .	٥٧٤ هـ	إجازة
٤٩١	محمد بن هبة الله الشيرازي .	٦٣٥ هـ	إجازة
٤٩٢	محمد بن هبة الله الوكيل ، بغدادي .	٦٠٧ هـ	
٤٩٣	محمد بن وهب السلمي ، دمشقي .	٦٠٦ هـ	
٤٩٤	محمد بن يحي البرداني .	٥٨٣ هـ	إجازة
٤٩٥	محمد بن يوسف الغزنوي ، القاهرة .	٥٩٩ هـ	
٤٩٦	محمد بن يوسف بن صرما الأزجي ، بغدادي .	٦٠١ هـ	
٤٩٧	محمدبن مسعود النيسابوري .	٦٠٩ هـ	
٤٩٨	محمود بن أحمد العبدكوي ، أصبهاني .	٥٩٩ هـ	

٤٩٩	محمود بن أحمد بن عبد الرحمن الثقفي ، أصبهاني .	٦٠٦ هـ	
٥٠٠	محمود بن إبراهيم بن مندة ، أصبهاني .	٦٣٢ هـ	
٥٠١	محمود بن عبد الباقي بن النرسي ، بغدادي .	٦٠٦ هـ	
٥٠٢	محمود بن عبد المنعم التميمي ، دمشقي .	٥٩٨ هـ	
٥٠٣	محمود بن عثمان النعّال ، بغدادي .	٦٠٩ هـ	
٥٠٤	محمود بن هبة الله البغدادي .	٦٠٤ هـ	
٥٠٥	محمود بن همام الأنصاري ، دمشقي .	٦٣١ هـ	
٥٠٦	مريم بنت أبي بكر المقدسي .	٦١٢ هـ	
٥٠٧	مسعود بن إسماعيل الجنداني ، أصبهاني .	بعد ٦٠٠ هـ	
٥٠٨	مسعود بن عبد الله الدقّاق ، بغدادي .	٥٩٩ هـ	
٥٠٩	مسعود بن علي بن النادر .	٥٨٦ هـ	إجازة
٥١٠	مسعود بن محمد النيسابوري .	٥٧٨ هـ	إجازة
٥١١	المسلم بن أحمد المازني النصيبي ، دمشقي .	٦٣١ هـ	
٥١٢	مسلم بن ثابت الوكيل ، بغدادي .	٥٧٢ هـ	إجازة
٥١٣	المسلم بن حماد الأزدي .	٦٠٧ هـ	إجازة
٥١٤	مسمار بن عمر النيار ، بغدادي .	٦١٩ هـ	
٥١٥	مظفر بن أبي القاسم بن مينا الحريمي ، بغدادي .	٥٩٩ هـ	
٥١٦	مظفر بن إبراهيم البرني ،بغدادي .	٦٠٧ هـ	
٥١٧	المفضل بن عقيل البجلي .	٦٠١ هـ	إجازة
٥١٨	مكرم بن محمد القرشي ، دمشقي .	٦٣٥ هـ	
٥١٩	المكرم بن هبة الله الصوفي ، بغدادي سمع منه بدمشق .	٥٨٩ هـ	
٥٢٠	مكي بن أبي محمد بن الدجاجية ، دمشقي .	٦١٥ هـ	
٥٢١	مكي بن ريان الماكسيني ، موصلي .	٦٠٣ هـ	
٥٢٢	مكي بن علي العراقي ، دمشقي .	٥٩٣ هـ	
٥٢٣	منصور بن أبي الحسن الطبري ، دمشقي .	٥٩٥ هـ	
٥٢٤	موسى بن الشيخ عبد القادر الجيلاني ، بغدادي .	٦٠٨ هـ	
٥٢٥	موسى بن محمد بن خلف المقدسي .	٦٤٣ هـ	
٥٢٦	الموفق بن عبد الرشيد العطار ، نيسابوري .	٦١٧ هـ	
٥٢٧	نصر الله بن سلامة الهيتمي ، موصلي .	٥٩٥ هـ	
٥٢٨	نصر الله بن عبد الرحمن القزاز .	٥٨٣ هـ	إجازة
٥٢٩	نصر الله بن يوسف بن الإمام الحارثي .	٦٠١ هـ	إجازة
٥٣٠	نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني ، بغدادي .	٦٣٣ هـ	

٥٣١	نصر بن فتيان بن المني النهرواني ٠	٥٨٣ هـ	إجازة
٥٣٢	نصر بن محمد بن الحصري ، مكي ٠	٦١٨ هـ	
٥٣٣	نصر بن منصور بن الحسين أبو المرهف النميري ٠	٥٨٨ هـ	إجازة
٥٣٤	نصر بن يحي بن الثناء ، بغدادي ٠	٥٩٠ هـ	
٥٣٥	نعمة بنت علي بن الطرّاح = ست الكتبة .		
٥٣٦	النفيس بن أبي البركات الزعيمي ، بغدادي ٠	٦١٨ هـ	
٥٣٧	النفيس بن هبة الله الحديثي ، حديثة على الفرات ٠	٥٩٩ هـ	
٥٣٨	هبة الله بن أحمد السلمي ، دمشقي ٠	٦١٤ هـ	
٥٣٩	هبة الله بن الحسن بن المظفر أبو القاسم ،المراتبي ،بغدادي	٥٩٨ هـ	
٥٤٠	هبة الله بن الحسين البيع ، بغدادي ٠	٦٠٠ هـ	
٥٤١	هبة الله بن الخضر بن طاوس ، دمشقي ٠	٦١٨ هـ	
٥٤٢	هبة الله بن صدقة الأزجي ٠	٥٩١ هـ	
٥٤٣	هبة الله بن علي البوصري ، مصري ٠	٥٩٨ هـ	
٥٤٤	هبة الله بن يحي القيسراني ، مصري ٠	٦٠٠ هـ	
٥٤٦	وهب بن محمد الحربي أبو الفتح ٠	٥٩٦ هـ	إجازة
٥٤٧	يحيى بن أسعد بن يحيى الخباز أبو القاسم ٠		
٥٤٨	يوسف بن المبارك بن كامل أبو الفتوح الخفاف ٠		



الملحق الرابع

معجم مسموعات الضياء

معجم مسموعات الضياء [1]

---

(١) هذه الكتب سمعها الضياء في رحلاته إلى بغداد وبلاد المشرق ، جردتها من ثبت سماعه ، وهو مخطوط وذكرتها مع أسماء مؤلفيها كما وردت في الثبت .



الملحق الخامس

معجم مصنفات الضياء

معجم مصنفات الضياء

" الأبدال العوالي في شيوخ الشيخين " ، مفقود .

" أحاديث أبي عثمان عفان بن مسلم الصفار " ، مخطوط .

" أحاديث الحرف والصوت " ، مفقود .

" الأحاديث المختارة" ، مطبوع .

" أربعون حديثاً وحديث منتقاة من مسند الصحابيات " مخطوط .

" الأحاديث المسلسلات " مخطوط .

" أحاديث عن جماعة من مشايخ بغداد " مخطوط .

" أحاديث عوالي وحكايات وأشعار "، للضياء المقدسي ، مخطوط .

" الأحاديث والحكايات " مخطوط .

" أحاديث وحكايات وأشعار " مخطوط .

" الأحكام " مخطوط .

" أخبار وأشعار "، مخطوط .

" اختصار كتاب " الألقاب " للشيرازي "، مفقود .

" اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن " ، مطبوع .

" الإرشاد إلى بيان ما أشكل من المرسل في الإسناد " ، مفقود .

" استدراكات على كتاب " درر الأثر "، مخطوط .

" أطراف الموضوعات لابن الجوزي " ، مفقود .

" أفراد الصحيح " ، مفقود .

" الأمر باتباع السنن واجتناب البدع "، مطبوع .

" الأمراض والكفارات والطب والرقيات " (الطب النبوي) ، مطبوع

" الأوهام في المشايخ النبل "، مطبوع .

" الإيمان ومباني الإسلام " ، مخطوط .

" البعث والنشور " ، مفقود .

" تحريم الغيبة " ، مفقود .

" ثبت السماع " ، مخطوط .

" ثمانيات الضياء محمد بن عبد الواحد "، مفقود .

" جزء طرق حديث النبي عليه السلام حين كان في الحائط " ، مخطوط .

" جزء في الحديث " ، مخطوط .

" جزء في ذكر إكرام السلطان " ، مفقود .

" جزء في فضل الحديث وأهله " ، مخطوط .

" جزء فيه خمسون حديثاً بغير إسناد " ، مخطوط .

" جزء فيه مآخذ على كتاب الصحيح لابن حبان "، مفقود .

" جزء فيه من أحاديث صحيحه مما رواه مسلم بن الحجاج النيسابوري بين المصطفى ﷺ وبينه تسعة نفر" ، مخطوط .

" جزء فيه من حديث الضياء المقدسي " ، مخطوط .

" جزء فيه من كتاب الأربعين في شعب الدين جمع أبي القاسم علي بن الحسن بن محمد الصفار " ، مخطوط .

" جزء فيه منتقيات " ، مخطوط .

" جزء من حديث الضياء " ، مخطوط .

" جزء منتقى مما سمعناه بمرو وهو ما سمعه شيخنا ببخارى " ، مخطوط .

" جزء منتقى من الأحاديث الصحاح والحسان " ، مخطوط .

" جزء منتقى من حديث الأمير أبي أحمد خلف بن أحمد وغيره " ، مخطوط .

" جزء منتقى من معجم مشايخ شيخ الضياء أحمد بن حمزة السلمي " ، مخطوط .

" حديث حبيب الأنصاري وخريم الطائي " ، مخطوط .

" الحكايات المقتبسة في كرامات مشايخ الأرض المقدسة " ، مخطوط .

" الحكايات المنثورة " ، مخطوط .

" خروج الترك " ، مفقود .

" دلائل النبوة " " الإلهيات " ، مفقود .

" ذكر المصافحة "، مخطوط.

" ذكر تحريم المسكر " مخطوط .

" الرواة الأربعة عشر " ، مخطوط .

" الرواة عن البخاري " ، مفقود .

" الرواة عن مسلم "، مطبوع .

" الزيادات على ثلاثيات الإمام أحمد" ، مخطوط .

" سبب هجرة المقادسة وكرامات مشايخهم " مخطوط .

" سير المقادسة " مفقود خطوط .

" السيرة النبوية " مخطوط .

" الشافي في السنن على الكافي " ، مخطوط .

" شعر بخط الحافظ ضياء الدين " مخطوط .

" شفاء العليل " ، مفقود .

" صفة الجنة " مخطوط .

" صفة النار " ، مفقود .

" العدة للكرب والشدة "، مطبوع .

" عوالي الأسانيد " ، مخطوط .

" عوالي سليمان بن داود الهاشمي " ، مفقود .

" عوالي عبد الرزاق" ، مفقود .

" غرائب الصحيح " ، مفقود .

" فضائل الأعمال "، مطبوع .

" فضائل الجهاد " ، مفقود .

" فضائل القرآن " ، مفقود .

" فضائل القراءة "، مفقود .

" فضائل بيت المقدس "، مطبوع .

" فضائل قاسيون " ، مفقود .

" فضائل مكة " ، مفقود .

" فضل العشر والأُضحية " ، مفقود .

" الفوائد المنتقاة العوالي من الشيوخ الثقات " ، مخطوط .

" فوائد سمو المختار في الحديث " ، مفقود .

" قصة موسى عليه السلام " ، مفقود .

" قطعة في الحديث " مخطوط .

" كتاب العلم " مخطوط .

" كتاب فيمن مسخوا عند الموت خنازير " ، مفقود .

" كلام الأموات " ، مفقود .

" مجموع في الحديث" مخطوط .

" مختصر المختصر من " المسند الصحيح لابن خزيمة " ، مفقود .

" مختصر تاريخ جرجان " ، مفقود .

" مختصر تاريخ هراة " ، مفقود .

" مختصر كتاب " القند في أخبار سمرقند " ، مفقود .

" مسند فضالة بن عبيد " ، مفقود .

" مشايخ الإجازة " مخطوط.

" مشيخة خطيب مردا " ، مفقود .

" مشيخة شرف الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة " ، مفقود .

" من الموافقات العوالي " مخطوط .

" من تعاليق الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد " مخطوط .

" من حديث أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ مما وافق رواية الإمام أحمد بن حنبل الشيباني "، مطبوع .

" من حديث الضياء عن جماعة من شيوخه " مخطوط .

" من عوالي حديث الحافظ ضياء الدين المقدسي تخريجه من الموافقات في مشايخ الإمام أحمد " مخطوط .

" من كلام الحافظ ضياء للدين على شيء من أحاديث الجمع بين الصحيحين للحميدي "، مخطوط .

" من مناقب جعفر بن أبي طالب "، مطبوع .

" من مناقب عبدالله بن جعفر بن أبي طالب "، مطبوع .

" مناقب أصحاب الحديث "، مفقود .

" مناقب الحافظ العماد المقدسي " = سير المقادسة ، مفقودخطوط .

" مناقب الشيخ أبي عمر المقدسي "، مطبوع .

" منتقى من " عوالي أبي عاصم الضحاك بن مخلد " ، مفقود .

" منتقى من " عوالي أبي نعيم الفضل بن دكين " ، مفقود .

" منتقى من " عوالي سعيد بن منصور " ، مفقود .

" منتقى من " عوالي عبد الله بن بكر وعبد الله بن تمير وأبي عبد الرحمن المقريء " ، مفقود .

" المنتقى من أخبار الأصمعي " ، مطبوع .

" المنتقى من الغيلانيات والمسند " ، مفقود .

" منتقى من حديث أبي الحسن أحمد بن إبراهيم العبدوي "، مخطوط .

" منتقى من حديث أبي علي الحسن بن أحمد الأوقي " مخطوط .

" منتقى من حديث أبي نعيم الأزهري " ، مخطوط .

" منتقى من حديث مكي ، وغيره " ، مخطوط.

" موافقات " ، مفقود .

" موافقات أبي عاصم " ، مفقود .

" موافقات الإمام مسلم من الدارمي " ، مفقود .

" موافقات روح بن عبادة " ، مفقود .

" موافقات سليمان بن حرب " ، مفقود .

" موافقات هشام بن عمار "، مخطوط .

" الموبقات " ، مفقود .

" الموقف والاقتصاص " ، مفقود .

" النصيحة "، مطبوع .

" النهي عن سب الأصحاب "، مطبوع .

" الهجرة إلى أرض الحبشة " ، مفقود .



الملحق السادس

معجم تلاميذ الضياء

معجم تلاميذ الضياء [1]

الرقم	اسم التلميذ ، وما سمعه عليه ، ومصدر ذلك السماع
١	أبو الحزم بن سالم بن عبد الرحمن الطحان ، " المختارة " (٤٥١/٤) .
٢	أبو الحسين بن أبي القاسم البغدادي ، سمع عليه " الأحاديث والحكايات " سنة ٦٢٧ (٢٢١/١٢منه) .
٣	أبو العبد بن نصر الله البغدادي ، سمع عليه " الأحاديث والحكايات " سنة ٦٢٧هـ (٢١/١٢منه)
٤	أبو المعالي بن عبد الرحمن بن معالي بن المطعم ، " المختارة " (٤٥٠/٤) .
٥	أبو بكر بن سنقر بن عبد الله المعظمي ، " المختارة " (٤٥١/٤) .
٦	أبو محمد بن عتيق بن خضر الدمشقي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
٧	أحمد بن إبراهيم بن يوسف الثقفي ،سمع عليه " الأحاديث والحكايات "سنة ٦٢٧هـ(٢١٢/٢منه)
٨	أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
٩	أحمد بن الحسن بن عبد الله، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
١٠	أحمد بن حمزة بن أحمد بن عمر المقدسي ، " المختارة " (٤٤٩/٤) .
١١	أحمد بن سلامة بن ريحان الموصلي ، " المختارة " (٤٥١/٤) .
١٢	أحمد بن عبد الدائم أبو بكر ، روى عنه " المختارة " (المجمع المؤسس ٤٣١/٢) وسمع منه " فضل سورة الإخلاص " لأبي نعيم (تذكرة ١٤٤٦/٤) (الذيل٢٤١/٢) .
١٣	أحمد بن عبد الرحمن الروتسولي ، سمع عليه " مناقب الشيخ أبو عمر " .
١٤	أحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " ، و" المختارة " ٤٥٠/٤ .
١٥	أحمد بن عبد الرحمن بن عمر المقدسي ، " المختارة " (٤٤٩/٤)
١٦	أحمد بن عبد الرحمن بن عمر بن عوض ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .
١٧	أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ، " المختارة " (٤٤٨/٤) .
١٨	أحمد بن عبد الرحمن مجد الدين أبو العباس ، سمع عليه " الأحاديث والحكايات " سنة ٦٢٧هـ (١٢/ ٢١٢منه) ، و" المختارة " ٤٤٩/٤ .
١٩	أحمد بن عبد الرحيم المقدسي ، كمال الدين أبو العباس ، روى عنه " المختارة " (٤٧٥/٤ منه).

---

(١) استقصيت هذا المعجم من مصادر ترجمة الضياء ، ومن طباق السماع المدونة على مصنفاته المطبوعة والمخطوطة .

٢٠ أحمد بن عبد الله بن عبد الملك ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٢١ أحمد بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٢٢ أحمد بن عبد الله بن مؤمن ، " المختارة " (٤/٤٥١) .

٢٣ أحمد بن عثمان بن سالم ، سمع عليه " الأحاديث والحكايات " سنة ٦٢٧هـ (١٢/ ٢١٢منه) .

٢٤ أحمد بن عزيز الحلبي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٢٥ أحمد بن علي بن أبي عبد الله الدمشقي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٢٦ أحمد بن علي بن خضر النصيبي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٢٧ أحمد بن عمر بن رشيد الصواف ، أبو العباس ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٢٨ أحمد بن عيسى بن عبد الله بن أحمد المقدسي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٢٩ أحمد بن فضل بن حسن الغسولي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٣٠ أحمد بن فهد بن شجاع ، " المختارة " (٤/٤٥٠) .

٣١ أحمد بن محمد بن أبي القاسم الدشتي شهاب الدين أبي القاسم ، روى عنه " النهي عن سب الأصحاب " (ق٤٧/ أ) وسمع عليه " الموافقات " (ق١٢٧منه) .

٣٢ أحمد بن محمد بن أمية العبدري ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٣٣ أحمد بن محمد بن عبد الله الحلبي ، ابن الظاهري ، (طبقات ابن عبد الهادي ٤/٢٦٤) .

٣٤ أحمد بن محمد بن عبد الله المقدمي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٣٥ أحمد بن محمد بن عثمان المرداوي .

٣٦ أحمد بن محمد بن عيسى الجزري ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٣٧ أحمد بن محمد بن عيسى بن الجزري ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٣٨ أحمد بن محمود الشيباني . سمع عليه " الثنائيات " سنة ٦٤٢هـ . (فهرس العمرية ص ٧٠) .

٣٩ أحمد بن محمود بن عمر ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٤٠ أحمد بن مظفر النجار ، " المختارة " (٤/٤٥١) .

٤١ أحمد بن مظفر النجار ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٤٢ أيوب بن بدر بن منصور المقرئ القاهري ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٤٣ أيوب بن محمد بن عبد الحافظ المقدسي ، سمع عليه " موافقات ابن المقريء " ، ص٣٨ .

٤٤ إبراهيم بن أبي القاسم بن إبراهيم البخاري ، " المختارة " (٤/٤٥١) .

٤٥ إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم الحراني ، سمع عليه " أحاديث عفان بن مسلم " (ق١٢٠/ أ منه)

٤٦ إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٤٧ إبراهيم بن أحمد بن المحب المقدسي ، أجازه برواية كتابه " جزء فيه خمسون حديثاً بغير إسناد " (ق١٣٠منه) .

٤٨ إبراهيم بن أحمد بن جميل بن حمد ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٤٩ إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي ، " المختارة " (٤/٤٤٩) .

٥٠ إبراهيم بن براق بن طاهر ، " المختارة " (٤/٤٥٠) .

٥١ إبراهيم بن حسن بن عبد الله بن عبد الغني المقدسي ، " المختارة " (٤/٤٤٩) .

٥٢ إبراهيم بن عبد الواحد بن عبد الرحمن بن سلامة ، " المختارة " (٤/٤٥٠) .

٥٣ إسحاق بن الخضر بن كامل ، سمع عليه " مناقب الشيخ أبو عمر ".

٥٤ إسماعيل بن أحمد بن جميل بن حمد ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٥٥ إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن بركات الأنصاري (ت٧٠٣هـ) ، سمع عليه " المختارة ".

٥٦ إسماعيل بن إبراهيم بن شاكر الأنصاري الصالحي نجم الدين أبو الفدا (القلائد ٣٩٣منه) .

٥٧ إسماعيل بن سلامة بن معالي ، سمع عليه " الأحاديث المسلسلات " سنة ٦٤٠هـ .(ق٨/أ منه) .

٥٨ إسماعيل بن محمد بن عمر الحراني ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٥٩ بدر الدين بن عبد الله العلائي ، سمع عليه " ذكر إكرام السلطان " .

٦٠ بدر بن عبد الله الموصلي ، سمع عليه " ذكر إكرام السلطان " .

٦١ جميل بن محمد بن طرخان السلمي ، سمع عليه " الأحاديث والحكايات "سنة ٦٢٧هـ (١٢/٢١٢منه) .

٦٢ حمدان بن مسعود بن حمدان السكري ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٦٣ حنش بن سنان السوادي،سمع على الضياء " مناقب أبو عمر " سنة ٦١٩هـ .

٦٤ حنظل بن عبد الله عتيق بن أسامة ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٦٥ خليفة بن إسماعيل بن مظفر المقدسي ، " المختارة " (٤/٤٥١) .

٦٦ خليل بن تمام بن خليفة الموصلي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٦٧ داود بن حمزة بن أحمد بن عمر المقدسي ، " المختارة " (٤/٤٤٩) .

٦٨ داود بن حمزة بن أحمد بن عمر المقدسي الصالحي ، أبو محمد (٦٢٩- ٧٠١هـ)(سير٢٣/١٢٩)

٦٩ داود بن عيسى بن أبي بكر بن عمر ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٧٠ زهير بن سالم بن زهير ، سمع عليه " الأحاديث والحكايات " سنة ٦٢٧هـ (٢/٢١٢هـ) .

٧١ زينب بنت عبد الرحيم البجدي ، روت عنه " أسباب هجرة المقادسة " (القلائد ٦٧) .

٧٢ ساعد بن سعد الله بن ثلاَّج المحجي ، سمع عليه " المختارة " ، (المختارة ٤/٤٤٥) .

٧٣ سالم بن أبي الهيجا القاضي بن حمزة ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " (سير ٢٣/١٢٣) .

٧٤ سالم بن هامل بن عتاب العرضي ، " المختارة (٤/٤٥٠) .

٧٥ سليمان بن محمود بن محمد الواسطي ، سمع عليه " الأحاديث الحكايات "سنة ٦٤٧هـ (٢١٢/١٢منه) .

٧٦ شاور بن علي الحجاوي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٧٧ شرف الدين أبي المظفر يوسف ابن الحسن بن النابلسي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٧٨ الشيخ سليمان بن محمود بن عزاز الواسطي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٧٩ طرخان بن طرخان المعرشي الحوراني ، سمع عليه " المختارة " (٤/٤٤٧) .

٨٠ طرخان بن نصر بن طرخان المقدسي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٨١ طغرل بن عبد الله عتيق صاحب سنجار ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٨٢ عائشة بنت عيسى بن عبد الله المقدسية (برنامج الوادي آشي ص ١٧١) .

٨٣ عائشة بنت عيسى بن عبد الله بن أحمد المقدسية أم أحمد (٦١١- ٦٩٧هـ) (سير٢١/٤٤٤).

٨٤ عبد الباقي بن علي بن عبد الباقي ، " المختارة " (٤/٤٥٠) .

٨٥ عبد الحميد بن أحمد البناء سمع من الضياء سنة ٦٢٦هـ "سيرة الحافظ عبد الغني"(سير٢١/٤٤٤).

٨٦ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحيم المقدسي ، شمس الدين ، سمع عليه الكثير .

٨٧ عبد الرحمن بن إسحاق بن الخضر بن كامل ، سمع عليه " مناقب الشيخ أبو عمر " .

٨٨ عبد الرحمن بن سلمان بن سعيد البغدادي ، جمال الدين ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

٨٩ عبد الرحمن بن عبد الغني المقدسي ، روى عنه " المختارة " (٤/٤٧٦ منه).

٩٠ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد البعلي ، سمع عليه " المختارة " (٤ /٤٤٦) .

٩١ عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي ، سمع عليه " مناقب الشيخ أبي عمر " .

٩٢ عبد الرحمن بن عمر الديرقانوني (ت٦٩٩هـ) .

٩٣ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة أبو الفرج ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " ،

و " المختارة " (٤/٤٤٩) .

٩٤ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الغني المقدسي ، سمع عليه "جزء المصافحة " (ق٣٦/ ب) .

٩٥ عبد الرحيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد ، " المختارة " (٤/٤٤٩) .

٩٦ عبد الرحيم بن محمد بن عبد الغني ، سمع عليه " المختارة " (٤/٤٤٦) .

٩٧ عبد العزيز بن سالم بن عبد الرحمن الطحان ، " المختارة " (٤/٤٥١) .

٩٨ عبد الغني بن عبد الله بن الحافظ بن عبد الغني المقدسي ، " المختارة " (٤/٤٤٩) .

٩٩ عبد الله بن أبي بكر بن أبي البدر محمد الحربي البغدادي ت٦٨١هـ (المنهج الأحمد٣/٣١٦).

١٠٠ عبد الله بن أحمد بن أبي بكر ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

١٠١ عبد الله بن سالم بن هامل بن عتاب العرضي ، " المختارة " (٤/٤٥٠) .

١٠٢ عبد الله بن عمر الدير قانوني ، " المختارة " (٤/٤٥١) .

١٠٣ عبد الله بن محمد بن عبد الله الغيرقي ، " سمع عليه " فضائل بيت المقدس [٢] .

١٠٤ عبد المولى بن خضر الحارس ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

١٠٥ عثمان بن أحمد بن محمد ، " المختارة " (٤/٤٥٠) .

١٠٦ عثمان بن إبراهيم الحمصي أبو عمر ، روى عنه " المختارة " (٥/٤٧٦ منه) و " جزء فيه خمسون حديثاً بغير إسناد " (ق١٣٠/ب منه) .

١٠٧ عثمان بن عبد الوهاب بن يوسف التغلبي ، سمع عليه " المختارة " (٤/٤٤٧) .

١٠٨ عطية بن علي بن يحيى السروي ، سمع عليه " ذكر إكرام السلطان " .

١٠٩ علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي ، فخر الدين ، روى عنه كثيراً من كتبه (سير٢٣/١٢٩).

١١٠ علي بن أحمد بن علي الحجاوي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس ".

١١١ علي بن جراح بن عثمان ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " ، و " المختارة " (٤/٤٥٠) .

١١٢ علي بن سابق بن عبد الواحد ، " المختارة " (٤/٤٥٠) .

١١٣ علي بن عمر بن أحمد بن عمر المقدسي ، " المختارة " (٤/٤٤٩) .

١١٤ علي بن محمد بن علي البالسي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " ، و " المختارة " (٤/٤٤٧)

١١٥ علي بن محمد بن علي بن بقاء البغدادي الدمشقي أبو الحسن (سير٢٣/١٢٩) .

---

(٢) انظر : السماعات على هذا الكتاب ، ص٩٨ ـ ١٠٣ ، وذكر فيها كل التلاميذ الذين سمعوا الكتاب ممن سيأتي أسماؤهم في هذا المعجم .

١١٦ علي بن محمد بن هارون بن محمد ، سمع عليه " العدة للكرب والشدة " (ص ١١٠منه) .

١١٧ عمر بن أحمد المقدسي ، سمع عليه " المنتقى من أخبار الأصمعي " سنة ٦٣١هـ (ص١٨منه) .

١١٨ عمر بن مفرح بن موسى المقدسي ، " المختارة " (٤/٤٥٠) .

١١٩ عيسى بن أبي محمد عبد الرزاق هبة الله المعاري ، روى عنه " المصافحة " (ق ١منه) .

١٢٠ عيسى بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي ، " المختارة " (٤/٤٤٩) .

١٢١ عيسى بن بركة بن والي السلمي الحنبلي الصالحي (ت٦٩٩هـ) (برنامج الوادي آشي ص١٦١).

١٢٢ عيسى بن عبد الرحمن المطعم ، روى عنه " المختارة " (المجمع ٢/٤٣١) ، وسمع منه كتاب " الأبدال " و" المنتقى من كتاب الاختصاص في أحوال الموقف والاقتصاص " (المجمع ٢/٤٣١ ،٢٨٥،٤٣٤).

١٢٣ عيسى بن عبد الله عتيق بن أبي الكرم الحمصي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

١٢٤ عيسى بن عمر السمرقندي آل عمران،روى عنه"موافقات الأئمة" (برنامج الوادي آشي٢٥٩) .

١٢٥ محمد بن أبي بكر بن أبي سعد الجزري ، قرأ عليه " الأحاديث المسلسلات " سنة ٦٤٠هـ (العمرية ٤٧) ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " ، و " المختارة " ، (٤/٤٤٧) .

١٢٦ محمد بن أبي بكر بن محمد العجمي ، " المختارة " (٤/٤٥٠) .

١٢٧ محمد بن أبي جعفر أحمد بن علي القرطبي تاج الدين أبو الحسن ، سمع عليه " أحاديث عفان " (١٢٠/أ منه)

١٢٨ محمد بن أحمد بن رشيد المجادل ،سمع عليه "فضائل بيت المقدس" .

١٢٩ محمد بن أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

١٣٠ محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري ، قرأ عليه " الرواة الأربعة عشر " (ق١٢٣/ منه)

١٣١ محمد بن أحمد بن محمد بن الحافظ عبد الغني المقدسي ، سمع عليه " المختارة " (٤/٤٤٥) .

١٣٢ محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي الكرم الحمصي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

١٣٣ محمد بن إبراهيم بن محمود بن جوهر البعلبكي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

١٣٤ محمد بن إبراهيم بن يوسف الثقفي ، سمع عليه " الأحاديث والحكايات " سنة ٦٢٧ (١٢/٢١٢منه) .

١٣٥ محمد بن إسحاق بن الخضر بن كامل ، سمع عليه " مناقب الشيخ أبو عمر " .

١٣٦ محمد بن المعين التركماني ، " المختارة " (٤/٤٥١) .

١٣٧ محمد بن الياس بن أبي الفتح الآمدي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

١٣٨ محمد بن حازم المقدسي شمس الدين أبو عبد الله ت٦٩٦ هـ ، سمع منه " مناقب أبو عمر " .

١٣٩ محمد بن حسين بن عبد الله المقدسي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

١٤٠ محمد بن حمزة بن أحمد بن عمر المقدسي ، " المختارة " (٤/٤٤٩)٠

١٤١ محمد بن حمزة بن أحمد بن عمر المقدسي ت٦٨٧هـ (برنامج الوادي آشي ص١٣٦) .

١٤٢ محمد بن سابق بن عبد الواحد ، " المختارة " (٤/٤٥٠) ٠

١٤٣ محمد بن طرخان ، أبو بكر ، أجاز له الضياء رواية كل كتبه (مناقب الشيخ أبو عمر ص٩٢)

١٤٤ محمد بن ظاهر بن مكتوم السلمي ، سمع عليه " الأحاديث والحكايات " سنة ٦٢٧هـ (١٢/٢١٢) .

١٤٥ محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي ،سمع عليه " فضائل بيت المقدس " و "المختارة" (٤/٤٤٩) ٠

١٤٦ محمد بن عبد الرحمن بن سلمان بن سعيد البغدادي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

١٤٧ محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن هامل الحراني ، سمع عليه " المختارة " (٤/٤٤٨) ٠

١٤٨ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ، " المختارة " (٤/٤٤٨) ٠

١٤٩ محمد بن عبد الرحمن بن محمد عبد الغني المقدسي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

١٥٠ محمد بن عبد الرحيم ، أبو عبد الله، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

١٥١ محمد بن عبد الرحيم المقدسي ، سمع عليه " المختارة " (٥/٣٨١ منه).

١٥٢ محمد بن عبد العزيز بن عبد الملك المقدسي ، " المختارة " (٤/٤٤٩) ٠

١٥٣ محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحراني ، سمع عليه " المختارة " (٤/٤٤٨) ٠

١٥٤ محمد بن عبدان بن إبراهيم الحمصي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

١٥٥ محمد بن عثمان الخياط ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

١٥٦ محمد بن عمر بن عبد الملك الدينوري ، سمع عليه " فضائل الشام " سنة٦٤٠هـ (العمرية ٢٤٨)٠

١٥٧ محمد بن عيسى بن يوسف المرجي الحراني ، " المختارة " (٤/٤٥٠) ٠

١٥٨ محمد بن فهد بن شجاع ، " المختارة " (٤/٤٥٠) ٠

١٥٩ محمد بن محمد بن أبي بكر الصوفي الشافعي ، أبو الفتح الحافظ (ت٦٦٧هـ) (طبقات علماء الحديث ص٤٢٥٩) .

١٦٠ محمد بن محمد بن عبد الله الخيضري ، سمع عليه " المختارة "(١/٥٤منها).

١٦١ محمد بن نعمة بن نجم المرداوي ،سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

١٦٢ محمد بن يعيش بن قاسم السنبسي ، " المختارة " (٤٤٨/٤) ٠

١٦٣ محمد بن يعيش بن وسمي ، سمع عليه " المختارة " (٤٤٨/٤) ٠

١٦٤ محمد بن يوسف البرزالي الأشبيلي زكي الدين ، أبو عبد الله (ت٦٣٦هـ) (سير٢٣/٥٥) .

١٦٥ محمود بن أبي القاسم بن بدران الدشتي ، أبو محمد ، روى عنه " النهي عن سب الأصحاب " ص٢٣ ، و " المختارة " (٤٤٨/٤) ٠

١٦٦ محمود بن أبي بكر بن حران الدشتي ، سمع عليه " المختارة " (٤٤٨/٤) ٠

١٦٧ محمود بن ناصر بن عبد الله بن عبد الرحيم الطائي ، " المختارة " (٣٦٠/٦) ٠

١٦٨ مساعد بن سعد الله المحجي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

١٦٩ مسلم بن مالك بن مزروع ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

١٧٠ موسى بن إبراهيم بن يحيى الأزدي الشقراوي ت٧٠٢ هـ (المنهج الأحمد ٣٦٩/٣) .

١٧١ موسى بن إبراهيم بن علوان الأسدي الشقراوي ، نجم الدين (قلائد ٤٤٤).

١٧٢ موسى بن حميد بن محمود أبو دمر ، سمع عليه " الأحاديث والحكايات " سنة ٦٢٧هـ (٢١٢/١٢) ٠

١٧٣ موسى بن عبد الله بن أدهم المرداوي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

١٧٤ نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني ، أبو الفتح ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

١٧٥ نصر الله بن ناصر الخلخلي ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

١٧٦ وزيرة بنت يحيى بن محمد بن أحمد الحبوي التغلبي المحتسب أم محمد (ت ٧١٥هـ) أجازها الضياء ، (شذرات ٦ / ٣٥) ٠

١٧٧ يحيى بن عبد الرحمن بن معالي بن المطعم ، " المختارة " (٤٥٠/٤) ٠

١٧٨ يحيى بن عسكر بن عبد الرحيم ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

١٧٩ يحيى بن محمد بن سعد المقدسي ، أبو زكريا ، روى عنه المختارة (٣٦٤/٥ منه) وأجاز له الضياء رواية المجلد الأول من " المعجم الكبير " للطبراني (المجمع ٣٨٤/٢)٠

١٨٠ يعقوب بن فضل بن طرخان الجعفري الهاشمي ت٦٨٢هـ (المنهج الأحمد ٣٢٣/٣) .

١٨١ يوسف بن أحمد بن عبد الملك ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

١٨٢ يوسف بن الحسن بن بدر بن النابلسي ، أبو المظفر (٦٠٣- ٦٧١هـ) ،سمع عليه " أحاديث عفان بن مسلم "و " ذكر إكرام السلطان " و " أحاديث الحسن بن موسى الأشيب " (ص٩٣ (

(ق١٢٠/أ)

١٨٣ يوسف بن محمد بن عباد ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

١٨٤ يوسف بن محمد بن يوسف البرزالي ، أبو المحاسن ، سمع عليه " فضائل بيت المقدس " .

الفهارس

كشاف الآيات القرآنية

كشـــاف الأحــاديث والآثار

كشاف الأشعار

فهرست المصادر والمراجع

الرسائل العلمية والمخطوطات

* **أحاديث أبي الحسن بن موسى الأشيب** ، النسخة المخطوطة بدار الكتب الظاهرية ، والمطبوعة بتحقيق خالد بن قاسم الردادي ، دار علوم الحديث ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

* **الأحاديث والحكايات** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية [1].

* **أحاديث أبي عثمان عفان بن مسلم الصفار** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **الأحاديث المختارة** ، الضياء المقدسي ، النسخة المخطوطة في دار الكتب الظاهرية ، والقسم المحقق في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، خمسة رسائل ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة ، بتحقيق عبد الله ظافر العمري ، عبد الله غانم ، فراج القحطاني ، محمد المهيدب ، مهدي الحكمي ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ هـ . والنسخة المطبوعة بتحقيق د.عبد الملك بن دهيش ، مكة المكرمة ، مكتبة النهضة الحديثة ، ط١ ، ١٩٩٥ م .

* **الأحاديث المسلسلات** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **أحاديث عن جماعة من مشايخ بغداد** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **أحاديث وحكايات وأشعار** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **الأحكام** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب المصرية ، صورة عنها في مكتبة الحرم الشريف

* **أخبار وأشعار** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **آداب الصحبة** ، محمد بن الحسين الصوفي (ت٤٢٢هـ)، دار الكتب الظاهرية ،مجموع ١٠٧

* **أربعون حديثاً وحديث منتقاة من مسند الصحابيات** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **استدراكات على كتاب درر الأثر** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **الأصول الستة رواياتها ونسخها** ، محمد إسحاق خان ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٥هـ

* **إعانة المجدين في تراجم المحدثين من الشيوخ الحلبيين** ، أحمد سردار الحلبي الشافعي ، حلب المكتبة الأحمدية .

* **اقتضاء العلم العمل** ، الخطيب البغدادي ، دار الكتب الظاهرية ، مجموع ٩٤ .

* **الإيمان ومباني الإسلام** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **تاريخ الإسلام ، الذهبي** ، النسخة المخطوطة والمصورة عن مكتبة أحمد الثالث في تركيا ، صورة منها في مركز البحث العلمي برقم ٦٠٠ تاريخ ، والنسخة المطبوعة بتحقيق بشار عواد وجماعة ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٨م .

* **تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق** ، ابن عبد الهادي ، رسالة دكتوراه ، تحقيق عامر حسن صبري ، جامعة أم القرى ، ١٩٩٢ م .

---

[1] سبق ذكر أرقام مخطوطات الضياء في الفصل الخاص بها من هذه الرسالة .

* **التنقيح في مسألة التصحيح** ، السيوطي ، نسخة منه في مكتبة شستربيتي برقم ٥٥٠٠ ، وعنها صورة في جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض .

* **ثبت السماع** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **جزء طرق حديث النبي عليه السلام حين كان في الحائط** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **جزء في فضل الحديث وأهله** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **جزء فيه خمسون حديثاً بغير إسناد** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **جزء فيه عوالي الأسانيد** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **جزء فيه من أحاديث صحيحة مما رواه مسلم بن الحجاج النيسابوري بين المصطفى وبينه تسعة نفر** الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **جزء فيه من كتاب الأربعين في شعب الدين جمع أبي القاسم علي بن الحسن بن محمد الصفار** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **جزء منتقى مما سمعناه بمرو** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **جزء منتقى من الأحاديث الصحاح والحسان** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **جزء منتقى من حديث الأمير أبي أحمد خلف بن أحمد وغيره** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية

* **جزء منتقى من معجم مشايخ شيخ الضياء أحمد بن حمزة السلمي** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **جمع الجوامع أو الجامع الكبير** ، السيوطي ، نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية ، بتقديم الحسيني عبد المجيد هاشم ، الهيئة المصرية للكتاب .

* **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر** ، السخاوي ، نسخة مصورة عن الأصل الموجود بمكتبة أحمد الثالث بتركيا ، رقم ٢٩٩١ .

* **الحافظ عبد الغني محدثاً** ، رسالة ماجستير ، خالد مرغوب الهندي ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ١٤١٥هـ .

* **الحكايات المقتبسة في كرامات مشايخ الأرض المقدسة** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **الحكايات المنثورة** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **ذكر المصافحة** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **ذكر تحريم المسكر** ، مكتبة شستربيتي ، صورة عنها في جامعة الإمام محمد بن سعود .

* **الرواة الأربعة عشر** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **السيرة النبوية** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **الشافي في السنن على الكافي** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **شعر بخط الحافظ الضياء** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **صفة الجنة** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **صلة التكملة لوفيات النقلة** ، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني (ت٦٩٥هـ) صورة من النسخة المحفوظة في مكتبة كوبرلي في تركيا ، محفوظة في مركز البحث العلمي ، برقم ٣٢٥ ، تاريخ .

* **الفوائد المنتقاة العوالي من الشيوخ الثقات** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **مجموعة أجزاء حديثية** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **مشايخ الإجازة** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **مشيخة ابن البخاري** ، علي بن أحمد ، النسخة المخطوطة في مكتبة خدابخش ، الهند ، والنسخة المحققة في رسالة دكتوراه ، تحقيق عوض عتقي الحازمي ، جامعة أم القرى .

* **من حديث ابن مندة** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية ، دمشق .

* **منتقى من حديث أبي علي الحسن بن أحمد الأوقي** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية

* **منتقى من حديث أبي الحسن أحمد بن إبراهيم العبدوي** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **منتقى من حديث أبي نعيم الأزهري** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **منتقى من حديث مكي وغيره** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **من كلام الضياء على شيء من أحاديث الجمع بين الصحيحين للحميدي** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **من الموافقات العوالي** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

* **موافقات هشام بن عمار** ، الضياء المقدسي ، دار الكتب الظاهرية .

المصادر والمراجع المطبوعة

* **القرآن الكريم .**

* **اتباع السنن واجتناب البدع** ، الضياء المقدسي ، تحقيق محمد بدر الدين القهوجي ، دمشق ، دار ابن كثير ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

* **آثار الحنابلة في علوم القرآن** ، سعود عبد الله الفنيسان .

* **الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة** ، محمد عبد الحي اللكنوي الهندي (ت١٣٠٤هـ) ، وعليه التعليقات الحافلة على الأجوبة الفاضلة ، بقلم عبد الفتاح أبي غدة ، الرياض ، مكتبة الرشد ، ط٢ .

* **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان** ، علاء الدين بن علي الفارسي ، قدم له كمال يوسف الحوت ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

* **أخبار مكة** ، محمد بن إسحاق الفاكهي المكي ، تحقيق عبد الملك بن دهيش ، مكة المكرمة ، مكتبة النهضة الحديثة ، ط١ ، ١٩٨٧م .

* **اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن** ، الضياء المقدسي ، تحقيق عبد الله الجديع ، الرياض ، مكتبة الرشد ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .

* **الأدب في العصر الأيوبي** ، د.محمد زغلول سلام ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٦٨م .

* **الأدب في بلاد الشام عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك** ، د.عمر موسى باشا ، دار الفكر ، دمشق ط ١ ، ١٩٨٩م .

* **الإرشاد في معرفة علماء الحديث** ، أبو يعلى الخليلي (ت٤٤٦هـ) ، تحقيق محمد سعيد إدريس الرياض مكتبة الرشد ،ط١ .

* **الإشارات** ، مشهور بن حسن .

* **الإشارة إلى وفيات الأعيان** ، الذهبي ، تحقيق إبراهيم صالح ، بيروت ، دار ابن الأثير ، ١٤١٢هـ.

* **الإصابة في تمييز الصحابة** ، ابن حجر العسقلاني ، دار إحياء التراث العربي .

* **أطلس تاريخ الإسلام** ، د.حسن مؤنس ، القاهرة ، الزهراء للإعلام العربي ، ١٤٠٧هـ .

* **الاعتبار** ، أسامة بن منقذ بن مرشد الكناني الشيزري ، حرره فيليب حتي ، الولايات المتحدة مطبعة جامعة برنستون ، ١٩٣٠م .

* **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة** ، محمد بن شداد (ت٦٨٤هـ) تحقيق سامي الدهان ، دمشق ، المعهد التونسي للدراسات العربية ،١٩٥٦م .

* **الأعلام** ، خير الدين الزركلي (ت١٣٨٩هـ) ، بيروت ، دار العلم للملايين .

* **الإعلام بوفيات الأعلام** ، الذهبي ، تخريج رياض مراد زكار ، دمشق ، دار الفكر ، مطبوعات مركز جمعة الماجد بدبي ، ط١ ، ١٩٩١م .

* **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان** ، ابن قيم الجوزية بيروت ، دار المعرفة .

* **اقتضاء الصراط المستقيم** ، ابن تيمية ، تحقيق ناصر العقل .

* **آل قدامة والصالحية** ، مصطفى شاكر ، نشرته كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الحولية الثالثة ١٩٨٢م ، والطبعة الأولى بعنوان " مدينة للعلم ، آل قدامة والصالحية " ، دمشق ، دار طلاس ، ١٩٩٧هـ .

* **الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين** ، نور الدين عتر ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ١٩٨٨م .

* **الأمراض والكفارات والطب والرقيات** ، الضياء المقدسي ، تحقيق أبي إسحاق الحويني الأثري ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

* **الأمصار ذوات الآثار** ، الذهبي ، تحقيق قاسم علي سعد ، بيروت دار البشائر الإسلامية،ط١،١٤٠٦هـ

* **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل** ، مجير الدين عبد الرحمن العليمي (ت٩٢٨هـ) ، بيروت ، ١٩٧٣م .

* **الأيوبيون والمماليك في مصر والشام** ، د.سعيد عاشور ، مصر ، دار النهضة العربية ، ط٢ ، ١٩٧٦م

* **الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث** ، أحمد شاكر ، الطبعة (بدون) .

* **بحوث في تاريخ السنة المشرفة** ، د.أكرم ضياء العمري ، ط٤ ، ١٩٨٤م .

* **بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى** ، د.سعيد عبد الفتاح عاشور ، ١٩٧٧م .

* **البداية والنهاية** ، ابن كثير ، بيروت ، مكتبة المعارف ، ط١ ، ١٩٦٦م .

* **برنامج الوادي آشي** ، محمد جابر (ت٧٤٦هـ) ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، تونس ، ١٩٨١م .
* **بلاد الشام قبيل الغزو المغولي** ، د.علي عودة الغامدي ، مكة المكرمة ، مكتبة الطالب الجامعي ١٤٠٨هـ .
* **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول** ، صديق بن حسن القنوجي (ت١٨٩٠م) تصحيح د.عبد الحكيم شرف الدين ، المطبعة الهندية ، ١٩٦٣م .
* **تاريخ الأدب العربي** ، كارل بروكلمان .
* **تاريخ الإسلام** ، حسن إبراهيم حسن ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٩٦٧هـ .
* **تاريخ بغداد** ، الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) ، بيروت ، دار الكتاب العربي .
* **تاريخ التراث العربي** ، فؤاد سزكين ، نقله إلى العربية د.محمود فهمي حجازي وفهمي أبو الفضل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
* **تاريخ جرجان** ، حمزة بن يوسف السهمي (ت٤٢٧هـ) ، بيروت عالم الكتب ، ط٣ ، ١٤٠١ هـ .
* **تاريخ الحروب الصليبية** ، ستيفن رنسيمان ، ترجمة السيد الباز العريني ، بيروت ، ١٩٨٢م .
* **تاريخ الخلفاء** ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، دمشق ، دار القلم ،ط١ ، ١٤٠٦هـ .
* **تاريخ الدول الإسلامية والأسر الحاكمة** ، د.أحمد السعيد سليمان ، مصر ، دار المعارف ، وضعه سنة ١٩٦٩هـ .
* **التاريخ المجدد لمدينة السلام** (أجزاء منه) ، محمد بن محمود المعروف بابن النجار (ت٦٤٣هـ) ، حيدر آباد ، ١٩٧٨م .
* **التاريخ المنصوري** ، ابن نظيف الحموي ، تحقيق أبي العيد دودو ، دمشق ١٩٨١م .
* **التبر المسبوك في ذيل السلوك** ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ) مصر ، المطبعة الأميرية ، ١٨٩٦م .
* **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي** ، محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت١٣٥٣هـ) .
* **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف** ، يوسف المزي ، بيروت ، المكتب الإسلامي ،ط٢ ،١٩٨٣م.
* **تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي** ، تخريج محمد ناصر الدين الألباني ، بيروت المكتب الإسلامي ، ط٤ ، ١٤٠٣هـ .
* **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي** ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، ط٢ .
* **تذكرة الحفاظ** ، الذهبي ، دار إحياء التراث العربي .
* **تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم** ، إبراهيم بن السيد عارف أبو الفضل الكناني (ت٧٣٣هـ) ، دار الكتب العلمية .
* **تقريب التهذيب** ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد عوامة ، حلب ، دار الرشيد ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ
* **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد** ، محمد بن عبد الغني بن نقطة البغدادي (ت٦٤٣هـ) ،

تحقيق كمال يوسف الحوت ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

* **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح** ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، المدينة المنورة المكتبة العلمية ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ .

* **التكملة لوفيات النقلة** ، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، تحقيق بشار عواد ، بيروت ، ١٩٨١م .

* **التلخيص الحبير** ، ابن حجر ، تحقيق شعبان محمد إسماعيل ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية .

* **تهذيب تاريخ دمشق** ، ابن عساكر ، هذبه عبد القادر بدران ، بيروت ، دار المسيرة ، ط٢ ، ١٩٧٩م

* **تهذيب التهذيب** ، ابن حجر العسقلاني ، دار الفكر العربي .

* **تهذيب الكمال** ، يوسف بن الحجاج المزي ، تحقيق د.بشار عواد ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ط ١ ، ١٩٨٠م .

* **جامع الأصول من أحاديث الرسول** ، ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة الحلواني .

* **الجرح والتعديل** ، ابن أبي حاتم الرازي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٧٢م .

* **جزءان عن الإمام مسلم بن الحجاج** (ت٢٦١هـ) ، ١- ترجمة الإمام مسلم ورواة صحيحه للذهبي ، ٢- الرواة عن مسلم للضياء المقدسي ، تحقيق عبد الله الكندري ، ط١ ، ١٤١٦هـ .

* **جزء الأوهام في المشايخ النبل** ، الضياء المقدسي ، تحقيق بدر محمد العماش ، بريدة ، دار البخاري .

* **الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد** ، يوسف بن عبد الهادي ، (ت ٩٠٩هـ) تحقيق عبد الرحمن العثيمين ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٧م .

* **الحديث والمحدثون** ، محمد أبو زهو ، مطبعة مصر .

* **الحركة الصليبية** ، سعيد عاشور ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

* **الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي** ، عبد اللطيف حمزة ، دار الفكر العربي ، ط٨ ١٩٦٨م .

* **الحروب الصليبية والغزو المغولي** ، محمد حمادة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٩٨٢م .

* **الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية** ، أحمد بدوي ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٧٩م .

* **الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام** ، أحمد بدوي ، القاهرة ،دار نهضة مصر.

* **الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري** ، محمد مفيد آل ياسين ، بغداد ، الدار العربية للطباعة ، ١٩٧٩م .

* **خطط الشام** ، محمد كرد علي (ت١٣٨٩هـ) ، دار العلم للملايين .

* **الدارس في تاريخ المدارس** ، عبد القادر محمد النعيمي (ت٦٢٧هـ) ، تخريج جعفر الحسيني ، دمشق ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، ١٩٤٨م .

* **دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية** ، عمر رضا كحالة ، دمشق ، المطبعة التعاونية ، ١٩٧٣م .

* **دراسات تاريخية** د.أكرم ضياء العمري ، المدينة المنورة ، مطبوعات الجامعة الإسلامية ، ط١ ، ١٩٨٣م

* **دراسات في تاريخ الحروب الصليبية** ، د.عفاف صبرة ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعي ، ١٩٨٥م .

* **دراسات في حضارة الإسلام** ، هاملتون جب ، ترجمة إحسان عباس وغيره ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط٣ ، ١٩٧٩م .

* **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، السيوطي .

* **الدرر والجواهر الغوالي من علوم الإسناد العوالي** ، أحمد بن محمد سردار الحلبي ، حلب ، دار القلم العربي .

* **الدليل الشافي على المنهج الصافي** ، لابن تغري بردي ، تحقيق فهيم شلتوت ، مصر ، مكتبة الخانجي ، طبعة مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

* **دول الإسلام** ، الذهبي ، إدارة إحياء التراث الإسلامي ، دولة قطر .

* **ذخائر التراث العربي الإسلامي** ، عبد الجبار عبد الرحمن ، العراق ، اللجنة الوطنية ،١٤٠٣هـ.

* **ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل** ، الذهبي ، تحقيق عبد الفتاح أبي غدة ، بيروت مكتب المطبوعات الإسلامية ، ١٩٨١م .

* **الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام** ، بشار عواد معروف ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي.

* **ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد** ، محمد بن أحمد التقي الفاسي (ت٧٧٥هـ) ، تحقيق محمد صالح المراد ، دار إحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ط١ ، ١٤١١هـ .

* **الذيل على الروضتين** ، شهاب الدين إسماعيل المقدسي (ت٦٦٥هـ) ، بيروت ، دار الجيل .

* **الذيل على طبقات الحنابلة** ، عبد الرحمن البغدادي بن رجب الحنبلي ، تصحيح محمد حامد الفقي ، مكة المكرمة ، المكتبة الفيصلية .

* **ذيول تذكرة الحفاظ** ، الحسيني ، وابن فهد ، والسيوطي ، دار إحياء التراث العربي .

* **رحلة ابن بطوطة** ، محمد بن عبد الله الطنجي ، مصر ، المكتبة التجارية ، ١٩٥٨م .

* **رحلة ابن جبير** المسماة "تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار" ، محمد بن أحمد الأندلسي (ت٦١٤هـ) نشره عبد الحميد أحمد حنفي ، مصر ، مطبعة بيروت ، ١٩٦٨م .

* **الرحلة في طلب الحديث** ، الخطيب البغدادي ، تحقيق نور الدين عتر ، ط١ ، ١٣٩٥م .

* **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة** ، محمد بن جعفر الكتاني (ت١٣٤٥هـ) ، بيروت دار البشائر الإسلامية ، ط٤ ، ١٤٠٦هـ .

* **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، محمد عبد المنعم الحميري ، تخريج إحسان عباس ، بيروت ، دار العلم ١٩٧٥م .

* **الروضتين في أخبار الدولتين** ، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة ، بيروت ، دار الجيل .

* **الزهد** ، وكيع بن الجراح (ت١٩٧هـ) ، تحقيق عبد الرحمن الغريوائي ، المدينة المنورة ، مكتبة الدار ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .

* **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر** ، محمد خليل المرادي (ت١٢٠٦هـ) ، القاهرة ، دار الكتاب العربي الإسلامي .

* **السلوك لمعرفة دول الملوك** ، أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ) ، تحقيق محمد زيادة ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٥٦هـ .

* **سنن أبي داوود** ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ) ، دار الفكر .

* **سنن الترمذي** ، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ) بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤٠٨هـ.

* **سنن ابن ماجه** ، محمد بن يزيد (ت٢٧٥هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ، دار الحديث .

* **سنن الدارمي** ، دار الكتب العلمية .

* **سنن النسائي** ، بشرح السيوطي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

* **سير أعلام النبلاء** ، الذهبي ، تحقيق بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، ط٧ ، ١٤١٠هـ.

* **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، ابن العماد الحنبلي ، دار الفكر .

* **شرح ثلاثيات الإمام أحمد** ، محمد السفاريني ، دمشق ، المكتب الإسلامي .

* **شفاء القلوب في مناقب بني أيوب** ، أحمد بن إبراهيم بن نصر الله الحنبلي (ت ٨٧٦هـ) ، تحقيق ناظم رشيد ، بغداد ، ١٩٨٧م .

* **شمس العرب تسطع على الغرب** ، زيغريد هونكة ، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي ، بيروت ، ١٩٧٩م .

* **الصارم المنكي في الرد على السبكي** ، ابن عبد الهادي .

* **الصحاح** ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تخريج أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم ، ط٢ ، ١٩٧٩م .

* **صبح الأعشى** ، أبو العباس أحمد القلقشندي ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٩١٧م .

* **صحيح ابن حبان** ، محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ) ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وحسين أسد ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .

* **صحيح ابن خزيمة** ، محمد بن إسحاق ، تحقيق مصطفى الأعظمي،المكتب الإسلامي ،بيروت .

* **صحيح مسلم بشرح النووي** ، بيروت ، دار الفكر .

* **صلاح الدين الأيوبي** ، قدري قلعجي ، دار الكتاب العربي ، ط٥ ، ١٩٧٩م .

* **صلة الخلف بموصول السلف** ، محمد بن سليمان الروداني (ت١٠٩٤م) ، تخريج محمد حجي دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

* **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة** ، محمد بن أبي بكر الدمشقي بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) .

* **الطب النبوي** ، الضياء المقدسي ، تخريج مجدي فتحي السيد ، طنطا ، دار الصحابة للتراث ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .

* **الطب النبوي** ، ابن قيم الجوزية ، تخريج عبد الغني عبد الخالق وجماعة ، مكة المكرمة ، مكتبة النهضة الحديثة.
* **طبقات الحفاظ** ، السيوطي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .
* **طبقات الحنابلة** ، محمد بن أبي يعلى ، مكة المكرمة ، المكتبة الفيصلية .
* **طبقات الشافعية الكبرى** ، تاج الدين السبكي ، تحقيق محمود الطناحي وغيره ، ط١، مطبعة عيسى البابي .
* **طبقات علماء المحدثين** ، ابن عبد الهادي ، تحقيق أكرم البوشي وغيره ، مؤسسة الرسالة ،ط١.
* **طبقات المفسرين** ، محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥هـ) ، تخريج علي محمد عمر ، مصر ، مكتبة وهبة ، ١٩٧٢م .
* **طبقات الفقهاء الشافعية** ، تقي الدين الشهرزوري بن الصلاح (ت٦٤٣هـ) ، تحقيق محيي الدين علي نجيب ، دار البشائر الإسلامية ، ط١ ، ١٩٩٢م .
* **العبر في خبر من غبر** ، الذهبي ، تحقيق د.صلاح الدين المنجد وغيره ، الكويت ، ١٩٦٠-١٩٦٩م .
* **العدة للكرب والشدة** ، الضياء المقدسي ، تحقيق ياسر بن إبراهيم ، القاهرة ، دار المشكاة ، ط١ ، ١٤١٤هـ .
* **العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والافرنج خلال العصر الصليبي** ، زكي النقاش ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٥٨م .
* **العمدة من الفوائد والآثار الصحاح والغرائب في مشيخة شهدة** ، تخريج د.رفعت فوزي عبد المطلب القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ط١ ، ١٩٩٤م .
* **عمل اليوم والليلة** ، ابن السني ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
* **عمل اليوم والليلة** ، النسائي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .
* **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ، ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبو العباس بن القاسم الخزرجي تحقيق ، نزار رضا ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٥م .
* **غاية النهاية في طبقات القراء** ، محمد بن محمد الجزري (ت٨٣٣هـ) ، عني بنشره برجستراسر بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٣ ، ١٤٠٢هـ .
* **غريب الحديث** ، ابن قتيبة ، تحقيق عبد الله الجبوري ، الجمهورية العراقية ، إحياء التراث الإسلامي .
* **فتاوى ابن تيمية** ، دار عالم الكتب ، ١٩٩١م .
* **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، ابن حجر العسقلاني ، دار الفكر .
* **الفتح القسي في الفتح القدسي** ، عماد الدين الأصفهاني (ت٥٩٧هـ) تحقيق محمد محمود صبح الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٥م .
* **فضائل الأعمال** ، الضياء المقدسي ، تحقيق غسان محمد هرماس ، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٠٧هـ .
* **فضائل بيت المقدس** ، الضياء المقدسي ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .

* فوات الوفيات ، ابن شاكر الكتبي ت٧٦٤هـ ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٧٢م .

* **الفقيه والمتفقه** ، الخطيب البغدادي ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

* **فهرسة ابن خير الاشبيلي** (ت٥٧٥هـ) ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، القاهرة ، دار الكتاب المصري ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

* **الفهرس الشامل للتراث الإسلامي المخطوط** ، الحديث وعلومه ، الأردن ، مؤسسة آل البيت ، ١٩٩٢م .

* **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات** ، عبد الحي الكتاني ، باعتناء د.إحسان عباس بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٦م .

* **فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية** ، وضعه ياسين محمد السواس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الكويت ، ١٩٨٧م .

* **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية** ، التاريخ وملحقاته ، خالد الريان ، دمشق ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٩٧٣م .

* **فهرس المخطوطات العربية المصورة** ، أحمد سعيد الخازندار ، جامعة الكويت ، ١٩٨٣م.

* **فهرس معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم** ، عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي .

الفهرست ابن النديم ، بيروت ، دار المعرفة .

* **في رحاب دمشق** ، أحمد دهمان ، دمشق ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٢هـ .

* **فيض القدير شرح الجامع الصغير** ، عبد الرؤوف المناوي ، مكة المكرمة ، المكتبة التجارية .

* **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة** ، ابن تيمية ، تصحيح محمد رشيد رضا ، مصر ،مطبعة المنار.

* **القاموس المحيط** ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) ، بيروت ، المؤسسة العربية للطباعة .

* **قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر** ، صالح بن محمد الفلاني ، تحقيق عامر حسن صبري ، جدة ، دار الشروق ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .

* **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية** ، محمد بن طولون الصالحي (ت٩٥٣هـ) ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، دمشق ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٩٨٠م .

* **الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل** ، موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي ، تحقيق زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، ط٥ ، ١٤٠٨هـ .

* **الكامل في التاريخ** ، ابن الأثير ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧هـ .

* **الكامل في ضعفاء الرجال** ، ابن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ) ، دار الفكر ، ط١ ، ١٩٨٤م .

* **كشف الظنون** ، حاجي خليفة ، بيروت ، دار العلوم الحديثة ، ١٩٥٥م .

* **كشف القناع المرني عن وجوه الأسامي والكنى** ، بدر الدين العيني .

* **الكفاية في علم الرواية** ، الخطيب البغدادي ، تحقيق د.أحمد عمر هاشم ، دار الكتاب العربي ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ .

* **الكلمات والبحوث الملقاة في الاحتفال بابن عساكر** ، دمشق ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، ١٩٧٩م .

* **لسان العرب** ، جمال الدين محمد بن منظور (ت٧١١هـ) ، بيروت دار صادر .

* **لسان الميزان** ، ابن حجر ، بيروت ، دار الكتاب الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .

* **المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية** ، أحمد رمضان أحمد ، القاهرة ،١٩٧٧م.

* **مجلة الحكمة** ، وهي مجلة بحثية علمية شرعية ثقافية تصدر في بريطانيا كل أربعة أشهر ، العدد الثالث ، ١٩٩٤/٦/٩م .

* **مجلة المورد** ، العدد الثالث ، مجلد ٩ ، ١٩٨٠م .

* **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس** ، ابن حجر ، تحقيق د.يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، بيروت دار المعرفة ، ط١ ، ١٤١٣هـ .

* **المجموع شرح المهذب** ، النووي ، بيروت ، تصوير دار الفكر .

* **مختصر طبقات الحنابلة** ، محمد جميل البغدادي المعروف بابن شطي (ت١٣٧٩هـ) دار الكتاب العربي ، ١٤٠٦ هـ .

* **المختصر في أخبار البشر** ، عماد الدين أبو الفداء (ت٧٣٢هـ) ، مصر ، المطبعة الحسينية .

* **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان** ، سبط بن الجوزي (ت٦٥٤هـ) ، طبعة حيدر آباد ، الهند .

* **مسند أحمد بن حنبل** (ت٢٤١هـ) ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، دار صادر .

* **مسند علي بن الجعد** ، تحقيق عبد المهدي عبد القادر ، الكويت ، مكتبة الفلاح ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .

* **مشيخة ابن الجوزي** ، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) تحقيق محمد محفوظ ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ .

* **معجم الأعلام** ، بسام عبد الوهاب الجابي .

* **معجم البلدان** ، ياقوت الحموي ، بيروت ، دار الفكر .

معجم الشيوخ ، الذهبي ، تحقيق محمد حبيب الهيلة ، الطائف ، مكتبة الطائف .

* **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة** ، عمر رضا كحالة ، دار العلم ، ط٢ ، ١٣٨٨هـ .

* **معجم المخطوطات المطبوعة** ، د.صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد .

* **المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل** ، ابن عساكر ، تخريج سكينة الشهابي ، دار الفكر ط١ ، ١٤٠١هـ .

* **معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** ، عادل نويهض ، ط١ ، ١٤٠٤هـ.

* **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث** ، نشر المستشرق أ.ي ونسنك وزملاؤه ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٦٥م .

* **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن** ، محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٤٠١هـ .

* **معجم المؤلفين** ، عمر رضا كحالة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

* **المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم** ، محمد بن علي الهندي (ت٩٨٦هـ) بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٢هـ .

* **معيد النعم ومبيد النقم** ، تاج الدين السبكي ، تحقيق محمد النجار وجماعة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي .

* **المعين في طبقات المحدثين** ، الذهبي ، تحقيق همام عبد الرحيم سعيد ، دار الفرقان ، ط١ ، ١٩٨٤م .

* **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة** ، ابن قيم الجوزية ، تخريج سيد إبراهيم وعلي محمد القاهرة ، دار الحديث ، ط١ ، ١٩٩٤م .

* **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم** ، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده دار الكتب العلمية ، ط١ ،١٤٠٥هـ .

* **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب** ، ابن واصل الحموي (ت٦٩٧هـ) ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، دار القلم ، ١٩٥٣ ،١٩٥٧م .

* **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة** ، السخاوي ، بيروت ، دار الهجرة ١٤٠٦هـ .

* **مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث** ، ابن الصلاح ، دمشق ، دار الحكمة ، ١٩٧٢م .

* **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد** ، إبراهيم بن مفلح ، تحقيق عبد الرحمن العثيمين الرياض مكتبة الرشد ، ط١ ، ١٩٩٠م .

* **مناقب جعفر بن أبي طالب** ، الضياء المقدسي ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، بغداد ، ١٣٨٩هـ .

* **مناقب الشيخ أبي عمر المقدسي** ، الضياء المقدسي ، تحقيق عبد الله الكندري ، بيروت ، دار ابن حزم ١٩٩٧م .

* **منتخبات التواريخ لدمشق** ، تقي الدين أديب الحصني ، بيروت ، ١٩٧٩م .

* **المنتقى من أخبار الأصمعي** ، الضياء المقدسي ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، دمشق ، دار طلاس ، ١٩٨٧م .

* **من حديث أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ** ، الضياء المقدسي ، تحقيق د.عامر حسن صبري دار البشائر الإسلامية ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

* **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية** ، ابن تيمية ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٩٨٠م.

* **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد** ، مجير الدين عبد الرحمن العليمي ، تقديم محمود الأرناؤوط ، بيروت ، دار صادر ، ط١ ،١٩٩٧م .

* **منهج النقد في علوم الحديث** ، د.نور الدين عتر ، دار الفكر ، ط٣، ١٤٠١هـ .

* **موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد** ، أكرم ضياء العمري ، الرياض ، دار طيبة ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ

* **موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف** ، محمد السعيد زغلول ، بيروت ، عالم التراث ، ط١ ، ١٩٨٩م .

* **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، أحمد شلبي ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٧، ١٩٨٦م .

* **الموسوعة العربية العالمية** ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية.

* **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** ، الذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، بيروت ، دار المعرفة.

* **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، يوسف بن تغري بردي الأتابكي ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، ١٩٧٠م .

* **نزهة النظر شرح نخبة الفكر** ، ابن حجر ، تحقيق نور الدين عتر ، ط٢ ، ١٤١٤هـ .

* **نصوص من أدب عصر الحروب الصليبية** ، دراسة وتحليل د.عمر الساريسي ، دار المنارة .

* **النصيحة** ، الضياء المقدسي ، تحقيق علي عبد الحميد الأثري ، نشرته مجلة الحكمة ، العدد الثالث ، ٩/٦/١٩٩٤م .

* **نظم العقيان في أعيان الأعيان** ، السيوطي ، حرره فيليب حتي ، مكة المكرمة ، دار الباز ، ١٩٢٧م .

* **النكت الظراف على الأطراف** ، ابن حجر العسقلاني ، مطبوع بهامش تحفة الأشراف ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط٢ ، ١٩٨٣م .

* **النكت على كتاب ابن الصلاح** ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق ودراسة ربيع بن هادي عمير المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، ١٩٨٤م .

* **النهاية في غريب الحديث** ، ابن الأثير ، بيروت ، دار الفكر .

* **النهي عن سب الأصحاب ومافيه من الإثم والعقاب** ، الضياء المقدسي ، تحقيق محمد عاشور وجمال الكومي ، القاهرة ، الدار الذهبية .

* **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية** ، ابن شداد ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة،ط١،١٩٦٤م.

* **الوافي بالوفيات** ، صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) ، باعتناء هلموت ريتر ، ط٢ ، ١٩٦١م .

* **الوفيات** ، تقي الدين بن رافع السلامي (ت٧٧٤هـ) ،تحقيق صالح مهدي عباس،بيروت، ط١.

* **وفيات الأعيان** ، أحمد بن محمد بن خلكان (ت٦٨١هـ) تحقيق إحسان عباس ، ١٣٩٧هـ .

* **هدي الساري في مقدمة فتح الباري** ، ابن حجر ، دار الفكر .

* **هدية العارفين** ، إسماعيل باشا البغدادي ، بيروت ، دار العلوم الحديثة ،١٩٥٥م ، وطبعة دار الفكر ، ١٤٠٢هـ .

فهرست الموضوعات

الفصل الثالث : التعريف بالحافظ ضياء الدين المقدسي